الشِّيعَةُ

وَبِدْعَةُ التَّشَيُّع



اسم الكتاب: الشيعة وبدعة التشيع
المؤلف: فايز عزيز محمد إسماعيل
رقم الإيداع: ٢٠١١/١٥٢٠٥
نوع الطباعة: لون واحد
عدد الصفحات: ٤٢٤
القياس: ١٧×٢٤
تجهيزات فنية:
مكتب دار الإيمان للتجهيزات الفنية
أعمال فنية وتصميم الغلاف: عادل المسلماني.

٢٠١٢



الإدارة
دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع
١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

المبيعات
دار القمة
١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٢٢٢٠٠٢

E-mail
dar_aleman@hotmail.com

الشِّيعَةُ وَبِدْعَةُ التَّشَيُّعِ

كتبه الأستاذ
فايز عزيز محمد اسماعيل
عفا الله عنه

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت: ٥٤٥٢٢٦٩


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لقد وصل تطور البشرية إلى مرحلة من التقارب والتداخل ، ومازال مستمراً في هذا التقارب ؛ بحيث لايستطيع أحد الإنعزال عن الآخرين ، أو أن ينفرد بصناعاته ، أو إنتاجه ... إلخ ، وبحيث لا يمكن الانفراد بالخلافات ، أو الصراعات بعيداً ، أو تجنب الاصطدام الفكري والحضاري .

والصواب ومصلحة وأمن البشر أن يظل التنافس في إطار مقنن ، وأن يظل الخلاف خلافاً فكرياً ، وهذا الأمر لا جدال حوله لوضوحه . ولكن كيف نحصر هذه الخلافات والصراعات ونجعلها في الحوار والفكر فقط أو في إطار مقنن ؟ .

هذه هي المشكلة التي تواجهها البشرية خلال هذه المرحلة .

وفي هذا البحث لن نتناول عموم خلافات البشر وصراعاتهم ، فهذه مرحلة تأتي لاحقاً، بل نتناول خلافاتنا كمسلمين خاصة ما بين السُّنَّة والشيعة .

وهذه الخلافات موجودة منذ أمد بعيد ، وقد تراكمت عبر التاريخ ، وأصبحت إثارتها الآن أمر حتمي يفرضه الواقع الإسلامي والعالمي ، على عكس ما يدعي ويردد الكثيرون ؛ فالأمر يتعلق بالعقيدة والشريعة الإسلامية ، لا مجرد خلافات مذهبية ، كما يعتقد البعض .

نعم قد تختلف آراؤنا ومفاهيمنا وتفسيراتنا في أمور الفقه ، وغيرها مما ليست من الثوابت الإسلامية ، وهذا هو الواقع ، وقد نسعى للتقريب بين وجهات النظر والأفكار المختلفة ، أما الخروج عن ثوابت العقيدة والشريعة الإسلامية التي أكد عليها ديننا وصرح بها قرآننا في آياته المحكمات ، وبينها الرسول ﷺ ، فلا مجال للعبث بها أو التهاون فيها .

وتعد الخلافات المذهبية هي نقطة الانطلاق حول التقريب الذي أصبح موضوع المسلمين على امتداد العالم الإسلامي ، ونحن لن نردد ما يقوله الآخرون إيجابًا ، أو رفضا ، بل سنقف لنبحث هذه المسألة باختصار حتى لا نخرج عن موضع البحث ، حيث يعتقد كثيرون أنها مفتاح الحلول لكافة المشاكل .

بداية من المسلّمات بين علماء الإسلام أن الاختلاف واقع في هذه الأمة في فروعها ، بل يمتد الخلاف إلى أصولها ، وبنظرة متأنية لطبيعة ديننا الحنيف ، وخصوصيته ؛ حيث هو لكافة البشر في كافة بقاع الأرض إلى يوم القيامة ؛ فهو كلمة الله الأخيرة إلى الأرض ، ومحمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين ، وهو تشريع الخالق سبحانه وتعالى الذي وسع كل شيء علماً . وما نسميه اختلافاً أو خلافاً هو في صلب الدين الإسلامي ؛ ليناسب كافة البشر والمجتمعات في مختلف العصور . إذ لو كان الإسلام الحنيف محكوم برؤية بشرية ثابتة مهما كان رقيها ؛ لفقد الإسلام قدرته على الاستمرار عبر المجتمعات وعبر الزمن ، ولفقد خاصيته العالمية التي وضعها الخالق سبحانه وتعالى فيه ، فما يعتقده البعض خلافا ، أو اختلافا هو من جوهر الدين ، ولا سبيل لرفعه ، ولا حاجة للتقريب بين المختلفين فيه ، بل يجب أن يعي المسلمون ذلك ، خاصة وقد دخلت البشرية مرحلة التطبيق العملي للعولمة .

والبشرية خلال رحلتها الطويلة لم تعرف عقيدة ، ولا تشريعا يحمل خاصية العالمية غير دين الإسلام ، ولاشك أنه الملاذ الذي ستلوذ به البشرية ، وستلجأ إليه في نهاية المطاف مهما طال عنادها .

وكما بين العلماء فإن هذا الاختلاف يجاري طبيعة البشر ؛ فالبشر مختلفون ، والبيئات مختلفة ، والأزمنة مختلفة ، واللغة العربية تحمل في داخلها القدرة على تحمل كل ذلك ، وقد وعى العلماء ذلك ، وعاشوا معه ، بل كان الواحد منهم يختلف في نظرته عند اختلاف المكان والزمان . ولا أدل على ذلك من

الإمام الشافعي عندما رحل إلى مصر .

ولننظر لفقه مشاهير الإسلام أبو حنيفة ، ومالك ، والشافعي ، وابن حنبل ، والليث بن سعد ، وغيرهم فلم يُحدث اختلافهم شرخاً في الإسلام ، بل كانوا يتعايشون مع اختلافاتهم ، ويعرفون أدب الخلاف ؛ لذلك فدعوى التقريب هنا ساقطة ، فالواجب أن يتعلم المسلمون آداب الخلاف فقط وحقيقته ، حتى لايقف عائقاً أمام تحقيق الاجتماع الإسلامي .

وحتى في قمة أمور الخلاف بين المسلمين ، والتي نتج عنها فتنة مثل قضية خلق القرآن ، ورؤية الله سبحانه وتعالى، فقد بين العلماء بعد ذلك أنها خلافات حول مسائل كلامية ، ومما يتحملها الإسلام .

قال تعالى : ﴿ **هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ** ﴾ .

[آل عمران : ٧] .

فالقرآن الكريم فيه :

[١] **المحكم :** وهو العبارة التي أُحْكِمَ بنيانها ، فأصبحت دلالتها على المعنى المراد دلالته واضحة دون لبس أو غموض . قال تعالى : ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ① ﴾ [الإخلاص:١] .

[٢] **والمبهم :** وهو العبارة التي تستطيع أن تدرك معناها اللغوي القريب ، ولكن عند تفسيرها عن طريق اللغة تجد نفسك قد وقفت لأن هناك معنى قد غطى العبارة . قال تعالى : ﴿ **وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ** ﴾ [النمل : ٨٢] . فكلمة "دابة" معناها واضح فالدابة أي شيء يدب على الأرض ، ولكن أي دابة هذه ، أو أي حيوان ؟ ، أم ماذا ؟ .

[٤] **والمتشابه :** أي اللفظ الذي نقرأه في القرآن ، وعندما نتأمل معنى ، أو

تفسير العبارة نجدها تحمل أكثر من تفسير ، أي الألفاظ التي يتجاذبها أكثر من معنى واحد على مستوى واحد من القوة .

قال تعالى : ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** ﴿٥﴾ ﴾ [طه : ٥] .

✿ "العرش" لاتدخل في المتشابه فهي تعني وجود عرش كبير لايعلم مدى عظمه إلا الله سبحانه وتعالى ، ولكن ما معنى "استوى" ؟

✿ ومثل كلمة "يدي" في قوله تعالى : ﴿ **قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ** ﴾ [ص : ٧٥] .

ومعظم كلام الله سبحانه وتعالى الذي يخاطبنا به هو من النوع المحكم نحو :

" العقائد ، وأحكام العبادات ، وأحكام التشريعات ، والألفاظ التي تتضمن قيم ومباديء إسلامية ... " .

لذلك كان المحكم هو أم الكتاب ، وأوصانا الله سبحانه وتعالى بعدم تتبع ما تشابه من آي القرآن الكريم .

وقد اتفق علماء الإسلام أن الشريعة ذات المصدر الإلهي اشتملت على أحكام ثابتة لاتتغير ، وأحكام قابلة للتغيير والتطور ، تحقيقًا لمبدأ مرونة الشريعة ، وإعمالا لعقول علماء الأمة ، وانسجاما مع تغيير الأعراف والمصالح ، ووفاء بحاجات الناس لتصبح الشريعة صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان .

والمتغيرات لها قواعد تربطها حتى لاينفلت الأمر ، والاجتهاد يكون فيما لم يرد فيه نص ، ويكون من النص الشرعي ذاته ، ويخضع لقانون الدلالة في اللغة العربية وفقه اللغة ، وللقواعد التي تسمى بأصول الدلالات ، أو قواعد تفسير النصوص والمقارنة بينها ، ويتفاوت الجهد المبذول في فهم النص على ضوء هذه القوانين والقواعد ، ما بين يسر وعسر .

فحديث التقريب الذي يتناوله الجميع الآن لا مجال له ، وإنما يكون الحديث

حول نشر الوعي بين المسلمين لفهم وتقبل الاختلاف الذي يسمح به الإسلام ذاته ، ومثل هذه الاختلافات أمر واقع ، وهي لا تشكل خطراً على التجمع الإسلامي ، ولا تقف عائقاً نحو التطبيق العملي لعالمية الإسلام .

وإذا دققنا النظر من خلال ذلك إلى دعوى التقريب بين السُّنَّة والشيعة ، وإلى الخلاف بينهما ، وكيف وصل الخلاف إلى هذا الحد ؟ وكيف استمر طيلة هذه القرون ؟ .

أدركنا أن هذا الخلاف ليس خلافاً مذهبياً ، أو مما يسمح به الإسلام نفسه . فهو خلاف حول الثوابت الإسلامية ، وفي النسيج الرباني في المحكم من آياته سبحانه وتعالى ، وهو تبديل تحريف لدين الله الذي جاء به محمد ﷺ ؛ لذلك فالواجب هنا هو السعي للوصول للحقائق ؛ لنتخلى عن البدع التي ألصقت بالدين وهي ليست منه .

ويجب أن ندرك جميعا أن محاولة البعض تجنب الاصطدام الفكري ؛ لتنقية الإسلام مما علق به وليس منه ، وفتح الحوار للوصول للحقائق حول ثوابت الإسلام خلال هذا العصر - الذي أصبح كل شيء فيه يأخذ صفة العالمية - فإن ذلك سيؤدي حتما إلى الصراع ،والاقتتال ، والإضرار بالمسلمين ضرراً بالغاً يصعب السيطرة عليه؛ لذلك لابد من إثارة هذه الخلافات وإظهار الحقائق ونشرها؛ للارتقاء بمستوى عوام المسلمين وخواصهم في المعرفة الدينية ، وبما يجب على كل مسلم معرفته من أمر هذا الدين بما يناسب طبيعة هذه المرحلة من عمر البشرية.

والمؤكد أن الحوار الفكري والعلمي ، ونشر العلم بين كافة المسلمين بحقائق وثوابت الإسلام سيقودنا حتماً إلى إدراك هذه الحقائق والثوابت ، ويسقط الخلاف تدريجياً ، وسيمثل هذا خطوة أولى نحو تجديد دين الأمة الإسلامية، حتى تستطيع القيام بدورها في قيادة البشرية في عصر العولمة (العالمية) .

وأما غير ذلك من أساليب المداراة ، ووضع الرؤوس في الرمال ، فعلاوة على أنه جهل كبير بطبيعة العصر الذي تعيشه البشرية ، وأنه إغفال لحقيقة عالمية الدين الإسلامي ؛ فإن ذلك سيجر على المسلمين من البلاء ، والصراع الكثير .

فلا خوف من إظهار الحقيقة ، وترك ما علق بالدين من خرافات وأضاليل وباطل ، ويجب أن يحرص كافة المسلمين على ذلك .

وبيان حال أئمة البدع المخالفة للكتاب والسُّنَّة واجب باتفاق المسلمين؛ "حتى أنه قيل لأحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ : الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك ، أو يتكلم في أهل البدع ؟.

فقال : إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه ، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين ، هذا أفضل.

فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله ، إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ، ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب باتفاق المسلمين .

ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين ، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب ، فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعاً ، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء" (١) .

وهذا الأمر في هذا العصر قد صار واجباً شرعياً على كل من ينتسب للإسلام، وهذه ليست فتوى شرعية بل هي رؤية شخصية يفرضها الواقع المعاصر الذي يعيشه المسلمون، وتعيشه البشرية .

وأدعوا من خلال هذا البحث إلى سرعة تبني الدول العربية والإسلامية الدين الإسلامي كأساس تعتمد عليه في كل مظاهر حياتها ، فلقد أصبح ذلك من الضرورة لحياتنا خلال هذه المرحلة .

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل . ٥ / ١١٠ . ابن تيمية .

و بداية أعترف أنني دخلت هذا البحث ، وفي ضميري أن أساهم في مسألة التقريب بين السُّنَّة والشيعة، والتي شاعت في وسائل الإعلام ، وتناولها علماء ، وشيوخ أهل السُّنَّة والجماعة وغيرهم من المثقفين الإسلاميين ، ولكنني وجدت بعد فترة من البحث أن الأمر ليس بهذه الصورة ، والتي يمكن أن يحدث فيها التقريب، فالمسألة أكبر من ذلك بكثير، ويجب أن ترتبط أولاً بالدين الإسلامي ، ومصادره الصحيحة ، وتصحيح العقيدة .

وهذه ثوابت الإسلام ، ولا مجاملة فيها ؛ فالإسلام هو ما جاء به الرسول ﷺ من قرآن وسُنَّة ، ونُقل إلينا عن طريق الصحابة نقلاً صحيحاً .

ولكن مؤسسة التشيع يقوم بنيانها على "الوصية بالإمامة ، وسب الصحابة وردتهم ، والطعن في أهل البيت " ، وتقوم على عقائد ما أنزل الله بها من سلطان "كالعصمة ، ولدونية علم الأئمة ، والرجعة ، والبداء ، والتقية .... ، وتشريعات وفتاوى ليست من الإسلام ، بل وتسيء إليه كالخمس، والمتعة ..." ، وتستند كذلك لمجموعة من المصادر والمراجع لا تصلح أن تكون كُتباً علمية . فكيف تكون من مصادر الدين ؟! .

ولا مجال لإغفال ذلك ، أو التماس العذر فيه ، ولا مجال لإغماض الأعين ، أو إغلاق العقول ؛ فالمسألة تتعلق بثوابت وجوهر الدين الإسلامي ؛ لذا يجب أن تنصب الموازين ، وتفتح العقول لقياس الحقائق عند المسلمين ، ومدى ارتباطها بالدين، أو بعدها عنه . فالأمر لا يتعلق بالتكفير أو عدم التكفير، ولكن يتعلق بـ من هو المسلم ؟ ، وما الإسلام ؟.

ومع الاستزادة من مطالعة كتب التشيع والاستماع إلى كبار علمائهم ، ومشاهدة وقراءة مناظرات عديدة ، والإطلاع والاستماع لعلماء أثبات ؛ بدأت أشك في حقيقة التشيع : وهل هو من الإسلام ؟ ، أم هو بدعة في الدين الإسلامي ؟ .

وهل مؤسسي التشيع هم من المسلمين الذين حملوا عبء الدعوة الإسلامية أم ماذا ؟ وما هي حقيقتهم ؟ .

بل أكثر من ذلك هل التشيع بهذا الشكل ، وبهذا الفكر موجود في تاريخ الإسلام أم لا ؟ ، و.... إلخ .

والعامة ، والخاصة من المسلمين يرددون دائما أن : من قال : "لا إله إلا الله محمد رسول الله" فهو مسلم ولا نكفره .

والأمر ليس كذلك، والمسلمون ليسوا بهذه السذاجة ، وإلا كانت هذه الشهادة مدخلاً سهلاً ورخصة لمن يريد الإفساد في الدين ، وتضليل المسلمين ، وهدم بنيان الإسلام .

فإذا قال أحدٌ : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله » نفاقًا بحيث أظهر الإسلام ، وأبطن الكفر ، ولم يجاهر به فهذا حسابه على الله ، ولا علم لأحد بالقلوب إلا خالقها سبحانه وتعالى .

أما إذا قال أحد : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ثم صرح بالكفر سلوكاً أو قولاً ، وجاهر به فلا يمكن أن يُترك يفسد في الدين ويضلل المسلمين ، ونقول : حسابه على الله ، فلقد نطق الشهادة ! .

وأما إذا جاء من أحد المسلمين ، أو بعضهم سلوكاً ، أو قولاً ليس من الإسلام مع جهلهم فعلى علماء الأمة وأولياء الأمر تصحيح ذلك ، وهذا هو الحادث على مر التاريخ ، وعلماء الأمة يتصدون لكل انحراف ، أو شذوذ ، أو خطأ في الدين ليصححوه .

من حديث مسلم الذي يرويه في مطلع صحيحه من حديث يحي بن يعمر :

" كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني ، فانطلقت أنا وحميد ابن عبد الرحمن الحميري حاجين ، أو معتمرين فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب

رسول الله ﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر . فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه داخلاً المسجد . فاكتنفته أنا وصاحبي . أحدنا عن يمينه ، والآخر عن شماله . فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إليّ . فقلت : أبا عبد الرحمن ! إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم . وذكر من شأنهم (يقصد من حسن عبادتهم وورعهم) ، وأنهم يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أنف . قال : فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم ، وأنهم براء مني .

والذي يحلف به عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه ، ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر ،ثم قال :حدثني أبي عمر بن الخطاب ، قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم،إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب . شديد سواد الشعر . لا يرى عليه أثر السفر . ولا يعرفه منا أحد . حتى جلس إلى النبي ﷺ ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه . وقال : « **يا محمد ! أخبرني عن الإسلام** .... » إلى آخر الحديث" (١) .

لذلك يجب أن يتحول مفهوم تقريب المذاهب عند كافة المسلمين على اختلاف مشاربهم إلى تصحيح دين الأمة أولا ، ونبذ كل ما علق بالدين وليس منه قديما كان أو حديثًا ، وهذا هو التقريب ؛ أي تقريب المسلمين إلى دين الله الذي جاء به محمد ﷺ للبشرية جمعاء إلى قيام الساعة ، فيجب أن يكون التقريب إلى الدين الصحيح .

وقد رُوي عن رسول الله ﷺ قوله : "**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الجاهلين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الغالين**" (٢) .

أما دعاوى التقريب في هذا المجال ، والتي يرددها الكثيرون من العلماء ، والمثقفين الإسلاميين دون إدراك لحقيقة الأمر هي من الأمور التي تزيد الموقف

---

(١) الراوي : عمر بن الخطاب - خلاصة الدرجة : صحيح - المحدث: مسلم - المصدر: المسند الصحيح ٨ .

(٢) الراوي : إبراهيم بن عبد الرحمن العذري - خلاصة الدرجة : صحيح - المحدث: الإمام أحمد - المصدر: تاريخ دمشق ٧ / ٣٩ .

صعوبة ، فالتوحيد لابد أن يسبق الوحدة، وهذا التقريب لايكون على حساب الثوابت الإسلامية فالأمر ليس مجرد خلاف حول نصوص وأراء فقهية اجتهادية، أو تراث سني وشيعي يقبل الاختلاف فيه ، بل الأمر يتعلق بجوهر الدين الإسلامي وثوابته ، وهو الخطر الأكبر الذي يفوق كل خطر تتعرض له الأمة الإسلامية .

والحقيقة التي سنُظهرها أن بدعة التشيع وضع بذرتها وغذاها أعداء الإسلام ، وبعض المنتفعين ، ومن يجهلون الدين الإسلامي . وهي تفرغ الدين من محتواه ، وتنحرف به بعقائد شاذة وفاسدة ، وتشريعات ما أنزل الله بها من سلطان ، ولا علاقة لهم بأهل البيت ﵃ ، وهؤلاء ـ مدعي التشيع ـ لا يتبعون أهل البيت في شيء ، وهذا ما يجب أن يعرفه كافة المسلمين خاصة عوام الشيعة ، ولا مجال للتقريب الذي يتحدثون عنه الآن مع هؤلاء أو أتباعهم ؛ فهذا التقريب ينطلق من منطلق سياسي مصلحي نفعي ، وليس من منطلق عقائدي ، ويجب أن تكون الدعوة هنا لتصحيح وتجديد دين الأمة الإسلامية .

فالمسألة يجب ألا تأخذ شكل الحوار للتفاهم حول نقاط خلاف ، أو ما شابه . إننا نتحدث عن عقيدتنا وشريعتنا الإسلامية التي هي نسيج رباني ، جاء به محمد ﷺ رحمة للعالمين ، ولا مجال غير قبول الصحيح في ديننا ، وهذا هو مجال وهدف أي حوار ، وليقم كل بدوره في ذلك الحوار ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيا من حي عن بينة .

وهذا البحث اجتهاد مني في هذا الحوار ؛ فما كان صواباً فمن الله ، وما كان خطأ فمني ومن الشيطان .

والبحث يبدأ بتمهيد يوضح السبب الذي دفعني للقيام بهذه الدراسة في هذا الوقت .

ثم أستعرض جوانب من الفتنة الكبرى في تاريخ الإسلام تفيدنا في إثبات أن التشيع بصورته التي استقر عليها غير موجود في تاريخ المسلمين الأوائل ، ثم بداية ظهور بدعة التشيع ، وكيف خدع أصحاب هذه البدعة المسلمين بادعائهم الكاذب بالوصية بالإمامة ، مع استعراض أبرز حججهم وإبطالها ، حتى لا يستمر خداعهم للمسلمين خاصة عوام الشيعة ، ولعل هؤلاء الذين غلبهم تعصبهم للعقائد التي ورثوها عن آبائهم ، وهي أبعد شيء عن الدين الإسلامي أن تتيقظ عقولهم وقلوبهم للحقيقة ، فيلفظوا كل باطل عن دين الله وسُنَّة رسوله ﷺ .

ويتابع البحث كشف كذبهم على أهل البيت ، وإظهار حقدهم على خير أمة أخرجت للناس ، وعلى كلام رب العزة ـ القرآن الكريم ـ ، وكشف وسائلهم في التزوير ، وقد جعلوا الكذب والنفاق من ضروريات الدين وأسموه "التقية" ، وإظهار انتحالهم على أهل البيت رضي الله عنهم ما لم يدعوه من "العلم ، أو العصمة ، أو الرجعة ، وغير ذلك " ، وادعائهم الباطل أنهم يمثلون مذهب أهل البيت رضي الله عنهم ، وأهل البيت منهم براء ، وهم في الحقيقة يبتدعون في شريعة الله سبحانه وتعالى ، ثم ينسبون كل أباطيلهم وبدعهم إلى أهل البيت رضي الله عنهم .

وينتهي البحث بنتيجة مؤكدة أن التشيع بالصورة التي استقر عليها ليس من الإسلام ، ولا وجود له في دين الله ، وأن أصحاب هذه البدعة لاعلاقة لهم بدين محمد ﷺ .

وكتبه

فايز عزيز محمد إسماعيل

عفا الله عنه

تمهيد

لماذا هذا الموضـــوع الآن ؟

بعد اجتياح الولايات المتحدة الأمريكية بالتعاون مع بعض القوى الغربية دولة العراق ، وبعد إعلان النظام الأمريكي الرسمي العداء للإسلام بأسلوب سافر قد تخلى عن الدعاوى والمبررات التي كان يتدثر بها هو وأعوانه كمبرر عند مهاجمة الإسلام في أي بقعة من الأرض ؛ ظهرت الفتنة الإسلامية من جديد بين السُّنَّة والشيعة بقوة على مسرح الأحداث في أرض العراق ، وكأن هذه الأرض على موعد مستمر على مدار التاريخ لإثارة هذه الفتنة التي ما تفتأ أن تعصف بالمسلمين منذ ظهورها من مكمنها الحقيقي في هذه الأرض العربية التي كانت مقر الخلافة الإسلامية ، ومحل أنظار كافة البشر ردحاً من الزمن قال رسول الله ﷺ : " **اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا ، وبارك لنا في شامنا ويمننا . فقال** رجل من القوم : يا نبي الله ! وعراقنا ؟، **قال : إن بها قرن الشيطان ، وتهيج الفتن ، وإن الجفاء بالمشرق** " (١) .

ونجد البعض بل الغالبية من العرب ، والمسلمين يصرحون بالقول بأن الغرب الاستعماري والقوي المعادية للإسلام هي التي تشعل هذه الفتنة لتؤجج العداء بين المسلمين ولتفرق المسلمين ؛ ليظلوا في حالة صراع دائم ، وإن هذه القوى لاشك في أنها تسعى للقضاء على الإسلام ، وتقودها مصلحتها في الاستيلاء على ثروات المسلمين ، وإخضاع العرب إلى إعادة إثارة هذا الخلاف ، وإيقاظ

(١) الراوي: عبد الله بن عباس رضي الله عنهما - خلاصة الدرجة : صحيح لغيره - المحدث : الألباني المصدر : صحيح الترغيب ١٢٠٤ .

الصراع التاريخي للفتنة الكبرى في تاريخ الإسلام بين السُّنَّة والشيعة على وجه الخصوص .

ونحن نعتقد ذلك تماماً، بل ولا نشك أنهم يسعون بكل وسيلة وحيلة للقضاء على الإسلام ، وعلى موطنه في الأرض العربية . ولا يجادل في هذا إلا جاهل بحقيقة الصراع الاستعماري على مر العصور .

ولكن ليست هذه كل الحقيقة ؛ لأننا بذلك نغلق أعيننا ، ونصم آذاننا ، بل ونلغي عقولنا تجاه الواقع الذي نعيشه ، وتعيشه البشرية جمعاء ، والصواب أن طبيعة هذا الواقع الجديد هي التي تفرض هذا الصراع بهذه القوة في هذه اللحظة التاريخية ، بل وتجعله صراعاً عالمياً .

ويجب أن ننتبه،فلقد دخلت البشرية في مرحلة جديدة،ومختلفة من عمرها، مرحلة العالمية (العولمة) ، وعلينا أن نعي طبيعة هذه المرحلة ، وخصائصها ، ونعرف قوانينها ، وكيف سيتعايش البشر خلال هذه المرحلة من عمر البشرية .

فالعولمة أو (العالمية) حقيقة وواقع تعيشه البشرية [٢] ، وقد أكدت الأيام حقيقة وواقع دخول البشرية مرحلة مختلفة تماماً عما سبقها .

فالبشرية متجهة بكل طاقتها ، وسرعة تطورها العلمي المذهل بهذا الاتجاه ؛ ليصبح العالم كله مجتمعاً واحداً في مصالحه ومشاكله لا يشذ منه دولة واحدة مهما صغرت ، أو تناءت عن غيرها ، أو حتى تخلفت عن ركب الحضارة وهمشت .

ففكرة العولمة (العالمية) في حقيقتها لم تولد مع مصطلح العولمة في العصر الحديث ، بل وجدت مع الإنسان ومحاولته الدائمة توسيع مجتمعاته ليقيم مجتمعات أكثر تطوراً ، وأكثر اتساعاً واتصالاً ، وقد أخذت فكرة العالمية

---

(١) وأما الحديث عن العولمة من حيث النشأة والآراء حول ماهيتها ، وأهدافها ، واختلاف الآراء وتباينها في ذلك فقد تناولت هذا الموضوع منذ سنوات في كتابي " من سيحكم العالم ؟ " في الفصل الأول .

(العولمة) تتطور ، وتأخذ أبعاداً جديدة مع كل تطور للإنسان على الأرض ، حتى دخلت في عصرنا الحديث أرقى مراحل تطورها ؛ لتأخذ شكلها النهائي حيث تصبح الأمم المختلفة والدول المتباعدة والعقائد المتباينة واللغات المتعددة هي نفسها عناصر لمجتمع واحد شديد التقارب، شديد التداخل ، أشبه بالقرية الصغيرة من حيث التأثير والتأثر، وتشابك المصالح ، وتتداخل المشاكل .

وهذه هي الحقيقة ؛ يجب أن نتعايش معها ونقبل قوانينها ،لا أقصد مجتمعنا العربي ، أو حتى الإسلامي بل أعني البشرية جمعاء على اختلافها وتناقضها .

فالعولمة ليست تطوراً للرأسمالية أو غيرها كما يزعم البعض ، وهي ليست تخطيطاً ، أو خطة استعمارية لسيطرة القوي كما يتهيأ للبعض ، كما أنها ليست قفزة حضارية لدولة ما ، أو حتى لمجموعة من الدول ، فالعالمية في حقيقتها مسيرة البشرية كلها خلال رحلتها الطويلة ، وقد وصلت إليها .

ففي الماضي ، وعلى مدار التاريخ البشري كانت الحضارات البشرية موزعة في أماكن مختلفة ، ومتباعدة ، وترتبط بجماعة مخصوصة من البشر، وكذلك كانت الأديان لجماعات من البشر دون غيرهم، تسقط حضارة في مكان ما لتقوم غيرها في مكان آخر، وهكذا وجدت حضارات عظيمة في أماكن مختلفة تحطمت وذهبت في طي النسيان، وتركت لنا شواهد تدل عليها في مصر، وسوريا،والعراق، والهند ، والصين ، واليمن ، وروما ، واليونان ، و........ إلخ.

وكان انهيار حضارة ما ، أو انهيارها جميعاً لا يشكل أخطاراً على البشرية كلها ، بل ينال ضررها بعضا من أصحاب الحضارة ، أو حتى جميعهم .

أما الآن فحضارتنا الحديثة تختلف في جوهرها وطبيعتها وشكلها عما سبقها من الحضارات البشرية فهي ليست حضارة دولة ما،أو حتى مجموعة من الدول ، وليست خاصة بأرض معينة ، بل هي حضارة الإنسانية كلها، حضارة قد حوت كافة البشر ، واتسعت لتشمل كل الكوكب الأرضي ، وهي تمثل مرحلة متقدمة

ومختلفة في تاريخ البشرية ، وهي لم تستكمل شكلها النهائي بعد ، ولكنها استطاعت أن تجمع البشرية كلها ، والأرض جميعها ـ ولأول مرة في التاريخ ـ في حضارة واحدة من أقصى الشرق ، وحتى أقصى الغرب ، ومن أقصى الشمال ، وحتى أقصى الجنوب مروراً بجميع سكان المعمورة ، وهذه حقيقة دامغة ، ولا يعني تفوق دولة ما ، أو بعض الدول أنها ـ هي فقط ـ تمثل الحضارة الحديثة ، أو تملكها ، أو أن انهيارها هو انهيار لهذه الحضارة ! لا فهذا قصور عن إدراك الحقائق ، أو بالأحرى هو تجاهل لها ! .

لذا يجب على الغرب المتمدن،أو الشرق المتقدم أن يعي جوهر هذه الحضارة وعالميتها ، وعلى البشر أن يستنبطوا قوانين هذه اللحظة التاريخية قبل أن تعصف أخطارها المدمرة بالجميع .

إن انهيار هذه الحضارة الحديثة يعني في حقيقته انهياراً عالمياً ، ودمارها يعني دماراً عالمياً ، لايستطيع أحد حساب خسائره وأضراره ، وهذه هي قمة العولمة (العالمية) ، وما تحويه من رعب ! .

وهذه الحضارة ـ مثل سائر الحضارات الإنسانية ـ تحمل في داخلها كل عوامل وأسباب انهيارها ، فهي تعجز عن تقديم الرفاهية لكافة البشر أو غالبيتهم ، كما هو الحال في الدول المتقدمة الآن ، وهذه الحضارة تصطدم بالحدود الكونية .

فالدول المتقدمة والتي يشكل سكانها ٢٠٪ من البشر يستهلكون أكثر من ٨٠٪ من المصادر الطبيعية ، وهذا معناه بكل وضوح أن المصادر الطبيعية لا تكفي لأن يتقدم البشر ، ويصلوا إلى المعدلات الاستهلاكية نفسها لدى الدول المتقدمة حالياً .

فعلى سبيل المثال يستهلك الإنسان الأمريكي الواحد ما يستهلكه ألف مواطن هندي .

ومن المؤكد علمياً زيادة نسبة التلوث عن المعدلات الطبيعية ، وخطورتها التدميرية على الجميع إذا استمرت في هذا الازدياد .

ولنا أن نتخيل كيف ستكون معدلات التلوث إذا ما تقدمت دول مثل الصين، والهند ، وأندونسيا ؛ ليكون استهلاكها مثل أمريكا والغرب ، وهي تضم أكثر من ثلث سكان العالم ؟.

✿ والسؤال الأخطر من أين ستوفر مثل هذه الدول وغيرها الموارد الطبيعية اللازمة لهذا التقدم ؟ .

✿ ومن أين ستوفر الطاقة لهذا التقدم ؟ .

✿ وكيف ستصرف الدول إنتاجها الضخم والمتزايد من كل شيء ؟.

ولنا أن نتخيل شكل وحجم الصراع العالمي وبشاعته مع التطور العلمي الهائل والمستمر في وسائل الحرب والتدمير ؟ ، ومن سيكون الضحية ؟! .

فهذه الحضارة ترتطم بالحدود الكونية التي لا يمكن تجاوزها ، وحلم التقدم بالمعدلات الاستهلاكية الغربية ، وكذلك المعدلات الانتاجية والتسويقية هو حلم مستحيل أن يتحقق ، وسعي الآخرين للوصول له هو الكابوس الحقيقي الذي تحمله الحضارة الحديثة ، وربما هو آفة هذه الحضارة التي ستقود لتدميرها حتماً ؛ حيث تحكم المجتمعات قوانين ، وشرائع مختلفة ومتباينة لا تناسب طبيعة هذه المرحلة ؛ فهي لا تحمل صفة أو خاصية العالمية .

وتلك التشريعات والقوانين عنصرية ، ولصالح مجموعة ، أو مجموعات من البشر دون غيرهم ، ولابد من تصادمها وتعارضها ، وهذه مفارقة لا يمكن تحقيقها مهما أصرت عليها الدول القوية بما تملكه من وسائل القوة والتقدم .

وهنا مكمن الخطورة لهذه الحضارة الحديثة ، حيث تستوجب عالمية الحضارة أن يلازمها عالمية التشريع،وهذا أمر لا مفر منه ،وهو ما تحاول الدول الكبرى

الهروب منه؛ حيث تمارس الهيمنة والسيطرة ،وتستخدم الإرهاب والقوة لإخضاع الآخرين ، وهذا وهم يستحيل أن تحققه .

وحيث لا يوجد تشريع عالمي يملكه البشر منذ أن وجدوا على الأرض ، أو يستطيعوا الوصول إليه مستقبلاً غير التشريع الإسلامي، وهذه حقيقة لا مفر منها أو التغافل عنها،ولن نطيل هنا فهذا ليس موضوعنا، وهذا الموضوع له بحث آخر.

ومن المعلوم للجميع أن البشرية تندفع بسرعة هائلة تجاه العولمة تناسب سرعة تطورها العلمي والتكنولوجي المضطرد،فالمواصلات أصبحت عالمية، والاتصالات، والإعلام ، والإعلان، والمسابقات، والأمراض ، والتجارة ، والصناعة ، والتنافس ، والصراع ، والحرب ، والعلم ، والمعرفة ، والثقافة ، والاقتصاد ، والفنون ، والعلاقات الاجتماعية ، والإنسانية ، وحتى الأزياء ، ومقاييس الذوق والجمال ، وحتى الأحلام ، ووجبات الغذاء كلها أصبحت عالمية ، وكل شيء في طريقه لأن يأخذ طابع وصفة وشكل العالمية .

وهو غير قابل للتوقف ، أو حتى للتهدئة حيث هو مجال المنافسة !.

والحضارة الحديثة حضارة إنسانية عالمية لا شرقية ، ولا غربية ، ولأول مرة في التاريخ البشري يتحقق هذا الاجتماع العالمي الشديد التقارب والتداخل؛لذا كانت أولى خصائص العولمة والملازمة لها هي: التأثير والتأثر، والمنافسة والصراع.

ويزداد حجم الصراع ويمتد ليشمل كل مجالات التنافس سواء كان اقتصادياً ، أو علمياً ، أو عسكرياً ، أو فكرياً أو ...... فالتنافس والصراع ، والتأثير والتأثر أصبحت من الخصائص الملازمة للعولمة، وهي في اتساع مستمر في كل المجالات ، وعلى كافة الأصعدة ، وهذا نتيجة طبيعية لغياب عالمية التشريع ، والذي ينبغي أن يحكم هذه العالمية "العولمة" (١) ، ولابد من اللجوء إليه عاجلاً أم آجلاً ، ولن

(١) لاحظ تأخذ قوانين المسابقات الرياضية وما شابهها من المنافسات صفة العولمة وتخضع هذه المنافسات لقوانين عالمية تتوافق مع عالميتها وتحقق المساواة أثناء التنافس ؛ لذا فهي تعبر عن العالمية بشكل حضاري رائع يسمح باستمرارها وتطورها

نطيل فهذا ليس موضوع بحثنا ، ولكنه ضرورة نهدف من ورائها لكشف الأسباب الحقيقية لتجدد الصراع الذي اشتعل بين السُّنَّة والشيعة ،بل الصواب أن نقول : بين الإسلام والتشيع ، والذي هو في صلب موضوع البحث .

وهذا الصراع هو بمثابة المقدمة الطبيعية والحتمية لصراع الإسلام المرير خلال هذه المرحلة للوصول لقيادة البشرية، وإنقاذها مما هي مقبلة عليه من شرور، وأخطار ليتحقق قوله تعالى :﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴾ [الأنبياء:١٠٧] .

وكما هو واضح للجميع ، فحقيقة عصر العولمة هو التقريب أو التقارب الشديد بين البشر ، ويلزم هذه الحقيقة نشوء تنافس وصراع على كافة الأصعدة ، وما يعنينا هنا هو الصراع الفكري لأنه منشأ الخلاف ، وهو أيضا مفتاح الحلول .

وبما أننا نتناول هنا ـ كخطوة أولى ـ الصراع السني الشيعي فيجب أن نعي تماماً أنه أصبح من المستحيل لأحد الآن الانعزال بالفكر المختلف، فما بالنا عندما نفكر ونتحدث جميعاً كمسلمين لاشك أن هذا الشذوذ والخلط الشديد في العقائد والأسس والأصول الموجود في التشيع لا يمكن أن يندمج أو يلتحم بالعقائد والأسس والأصول الإسلامية .

والأمر أصبح مستحيلاً على القبول أو التعايش مع هذه الخلافات خلال هذه المرحلة ، ولا نقصد أن يتحول الأمر إلى صراع دموي يقوده التعصب أو الهوى ، بل يجب أن يتضح الأمر تماما لدى الجميع ، كي يظل خلافاً فكرياً نصل منه إلى الحقائق ؛ وذلك حتى يتوقف الصراع الدموي .

فلاشك أن الجدال سيحتدم خلال هذه المرحلة ليتخلص الإسلام من كل ما علق به من فكر بشري دخيل عليه ، ويتبقى الإسلام ذلك النسيج الرباني الذي جاء به محمد ﷺ .

وهذه الحقيقة يجب أن يواجهها كافة المسلمين بكافة طوائفهم ؛ حيث لامفر منها ، كما لن تصلح المداهنة الآن .

وعلى العلماء والحكومات ألا تدفن رؤوسها في الرمال أمام هذه المتناقضات ، بل تسعى بكل طاقاتها لتجديد دين الأمة الإسلامية لإظهار الحقائق وإسقاط الباطل والخرافات ؛ لاتباع الإسلام في مصادره الصحيحة نقلاً وعقلاً دونما تعصب أو تشنج ، فلن يصلح هذه الأمة بل والبشرية جمعاء إلا الإسلام كما جاء به الرسول ﷺ . والبشرية في أمس الحاجة إلى الإسلام خلال هذه المرحلة .

وهذا ليس بالأمر اليسير بل من الصعوبة بمكان ، حيث أننا نجد أن العقيدة تسيطر على العقل وتطوعه عند غالبية البشر ، وتتحكم فيه لدوافع ولأسباب كثيرة منها : الجهل ، والمصالح ، والعاطفة ، والحقد ، والكره ، ومنها كونه موروث عن الآباء ، وغير ذلك ......

ونحن كمسلمين يجب أن نتبع جميعاً الإسلام الصحيح عقيدةً وشرعاً ؛ نزل من عند الخالق سبحانه وتعالى على رسوله الخاتم ﷺ ليبلغه للعالمين إلى قيام الساعة ، وقد تعهد الله سبحانه وتعالى بحفظه ، ولامجال للتشكيك في هذه الحقيقة . قال تعالى : ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ⁽٩⁾ ﴾ [الحجر:٩] .

والذكر قرآن وسُنَّة قال تعالى : ﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ⁽٤٤⁾ ﴾ [النحل : ٤٤] .

وقال تعالى : ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴾ [الحشر : ٧] .

ولاستجلاء الحقائق أكثر نضيف هنا أن هذا الخلاف وهذه الفتنة ـ بدعة التشيع ـ في تاريخ الإسلام قد وقعت منذ قرون طويلة ، وأخذت تتراكم على مر السنوات ولم تمت قط ، بل يكمن أصحابها وتابعيهم في فترات قوة الأمة الإسلامية وسيطرتها ، ثم تعاود الظهور عندما يظهر الخلل ويعم الضعف في صفوف المسلمين، وهذا ثابت تاريخياً مع الدولة البويهية، والقرامطة، والإسماعيلية ، والصفوية ، والآن مع الجمهورية الإيرانية .

فالصراع مستمر، ولم يخمد طيلة هذه القرون الطويلة ، ولكن اختلفت طبيعته خلال هذا العصر؛ حيث أنه اكتسب صفة العالمية،ولا يستطيع أحد أن ينزعها عنه مطلقا ، فالبشرية تزداد قرباً كل يوم، وتتسع حلقات الصراع يومًا بعد يوم ، ويجب التعامل مع الواقع ، ونحن مطالبون بالتعايش مع هذه الحقيقة والتعامل معها من منظور الإسلام كما نزل على الرسول ﷺ للناس كافة .

وقد دخل الإسلام مرحلة التطبيق العملي ليمارس دوره العالمي بما تعنيه الكلمة .

ولتكن الحقائق واضحة ، فالإسلام نسيج رباني لا يختلط به الفكر البشري مهما بلغ هذا الفكر البشري من القوة والاستمرارية؛ حيث يظل التشريع الإسلامي له خصائص فريدة ، فهو تشريع الخالق سبحانه وتعالى ـ الذي وسع كل شيء علماً ، والذي لا يحده زمان ولا مكان ـ لخلقه إلى يوم القيامة .

فالإسلام يتسع مكاناً فيشمل كل الأرض ويمتد زماناً إلى أن يشاء الله ـ عز وجلّ ـ ولا يرقى الفكر البشري إلى هذا المستوى ؛ حيث الفكر البشري مقيد بحدود المعرفة والزمان والمكان الذي نشأ فيه .

والحقيقة التاريخية الثابتة أن هذه الفتنة نشأت بين المسلمين ثم تأججت نيرانها ، وحاول مثيروها النيل من الإسلام والمسلمين ، وأخذ الخلاف يتراكم حتى وصل للحالة التي هو عليها الآن ، ولن ينه هذا الخلاف غير الإسلام وغير المسلمين ، فالإسلام واحد وليس طوائف وشيع . قال تعالى : ﴿ **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦)** ﴾ .

[الأنفال ٤٦] .

وقال تعالى ﴿ **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥)** ﴾ [آل عمران : ١٠٥] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (١٥٩) ﴾ [الأنعام : ١٥٩] .

ولا يعني قبول الإسلام وتحمله وجود بعض الخلافات أنه يتعدد كما يحاول البعض دفع المسلمين ـ سواء عن قصد أو عن جهل ـ إلى هذا الاعتقاد بدعوى التقريب بين المذاهب تارة ، ومراعاة مصالح المسلمين ووحدتهم تارة أخرى ، أو للانتباه للأعداء تارة ثالثة . . . إلخ .

فالإسلام قريب من مخالفيه ، فكيف لا يكون القرب بين بعض المسلمين ؟! .

وإذا كان المقصود الخلافات المذهبية ـ والأمر غير ذلك ـ فهناك اختلافات واقعة بين المسلمين ، ويقبلها الإسلام ، وهي من رحمة الدين ، ولا يمكن رفعها ، بل لا يجب رفعها أصلا ؛ لأنها من خصائص الشريعة الإسلامية العالمية التي تصلح لكل زمان ومكان .

أما إذا كانت الخلافات في الأصول والعقائد والثوابت الدينية وإحداث البدع في الدين،والتي يستحيل معها تحقيق اجتماع المسلمين مع هذه الاختلافات فالأمر يبدو مختلفا ، وتصبح هذه الاختلافات بمثابة دين جديد .

فالثوابت الإسلامية لا يمكن الاختلاف حولها؛حيث تشكل جوهر الإسلام وأصوله، وهي من الخالق سبحنه وتعالى ولا دخل للبشر فيها مطلقاً، وقد نص القرآن صراحة على أن ما ينطق به الرسول هو وحي وتشريع من الخالق سبحانه وتعالى .

لذا يجب ألا تتحول مقولة أو فكرة التقريب ، أو التوفيق وتكون هي الهدف والغاية الكبرى ، وأنه في سبيل تحقيقها نقوم بتغير الحقائق أو الثوابت الإسلامية أو المداهنة، أو التغافل عنها فهذا لا يجوز مطلقاً ولايقول به مسلم ؛ لأن الهدف الأساسي والغاية الكبرى التي لا نحيد عنها هي دين الله ـ الإسلام ـ كما جاء به محمد ﷺ ، وكما نقله أصحابه ﷺ ، ووصلنا صحيحاً ، وقد تركنا على المحجة

البيضاء لايزيغ عنها إلا هالك . ولاشيء يعلوا مطلقاً فوق دين الله سبحانه وتعالى، فوسيلة التقريب هي الإسلام ،والغاية والهدف من التقريب هو الإسلام . قال ﷺ : **"تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك"** (١) .

والأمر مع صعوبته هذه ليس مستحيلاً، بل سيتحقق بإذن الله تعالى، والإسلام قد دلنا على الطريق للخروج من هذه الفتنة ، وغيرها. قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً** (٥٩) ﴾ [النساء : ٥٩] .

فيجب ألا يدفعنا خوفنا ، أو حرصنا أو الظروف التي يمر بها المسلمون إلى التخلي عما أمرنا الله سبحانه وتعالى به ، وعلى الجميع سُنَّة وشيعة ، وغيرهم أن يفتحوا عقولهم ، وتتسع صدورهم ليستوعبوا الحقيقة ، وأينما وجد الحق فيجب أن يتبعه الجميع دونما تشنج ودونما تعصب إذا كنا نقصد رحمة الله تعالى وإعلاء كلمته ونشر دعوته ؛ فالله سبحانه وتعالى سيحاسبنا على ما أنزل إلينا من الحق لا على ما ألفناه ، أو ألفينا عليه آباءنا ، وهي دعوة خالصة أقصد بها رحمة الله وغفرانه ، ولن يبقى ويستمر إلا الإسلام كما نزل على الرسول ﷺ دونما أية مزايدات .

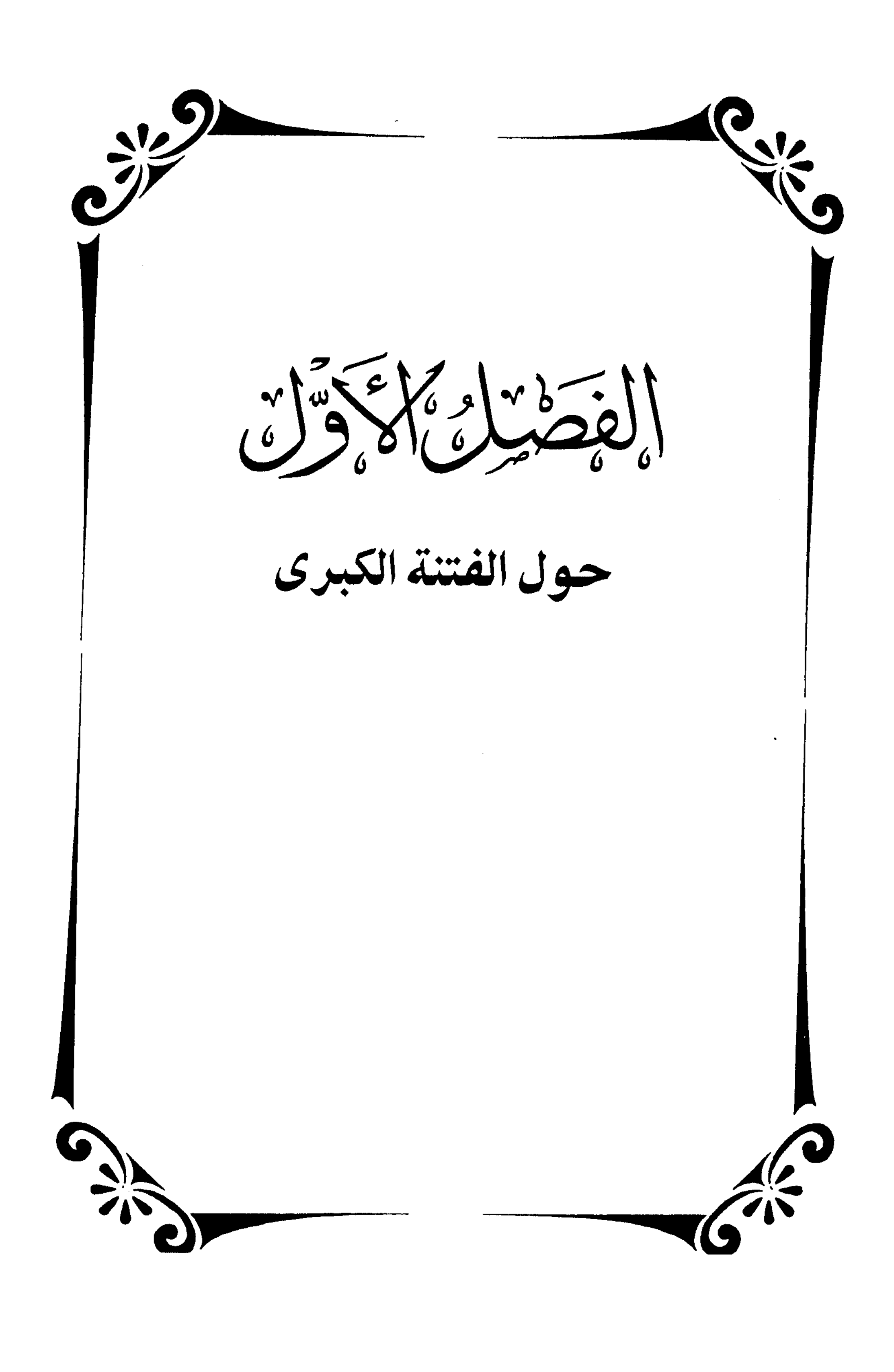
وأعتقد أننا وعينا لماذا هذا الموضوع الآن ؟ .

وأيضا وعينا أننا لا نستطيع أن نغلق هذا الباب فهو بداية لانطلاق الإسلام واستعادته لمكانته الصحيحة لقيادة البشرية ؛ لاكتمال تحقيق العالمية ، وقيادة

(١) هذا جزء من حديث رواه ابن ماجه في سننه، المقدمة، باب اتباع الخلفاء الراشدين: ١ / ١٦، وأحمد في مسنده: ٤ / ١٢٦، والحاكم في مستدركه : ١ / ٩٦ ، وابن أبي عاصم في كتاب السُّنَّة باب ذكر قول النبي ﷺ : **"تركتكم على مثل البيضاء"**، وروى عدة روايات في هذا المعنى صحح الالباني معظمها .

البشرية إلى بر الأمان ، وأن يكون رحمة للعالمين كما أراد الله سبحانه وتعالى ، ولا راد لمشيئته إنه على كل شيء قدير،إن الله بالغ أمره قد جعل لكل شيء قدرا .

وهذه محاولة قدر المستطاع لتصحيح دين الأمة الإسلامية ، فما كان من الصواب فمن الله ، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان ، والله أعلم،وأساله العفو والمغفرة .



الفصل الأول

حول الفتنة الكبرى

الفصل الأول
حول الفتنـــة الكبرى

أولاً : بداية العداء العنصري لدولة الإسلام :

لقد جاء الإسلام ، وأعلن منذ البداية أنه رسالة ودعوة عامة للبشرية كلها ، وهو يمثل التشريع العالمي للبشرية فى أرقى مراحل العالمية ، فهو الدين الخاتم ، ومحمد ﷺ خاتم الرسل ، والقرآن الكريم هو كلمة الله الأخيرة للبشرية إلى قيام الساعة، والتشريع الإسلامي رحمة مهداة لكافة البشر ، ونادى بالمساواة والعدل بين الناس ، ونادى بحرية العقيدة والحفاظ على هذه الحرية وحمايتها ، فلا إكراه في الدين .

لذا نجد الإسلام في حضارته وفي قيادته يختلف تماماً عما سبقه وعما جاء بعده ليقوم بدور القيادة الحضارية للبشر .

فالمسلمون في توسعهم الحضاري والقيادي يهدفون إلى حمل الدعوة الإسلامية إلى شتى بقاع الأرض لنشر التوحيد ، وغايتهم إقامة شريعة الإسلام بما تحمله من خصائص إنسانية كالعدل والمساواة والحرية .. وهي لا تفرق بين البشر بسبب اللون ، أو الدين ، أو الجنس ، أو .... إلخ .

فالمسلمون عند فتحهم للدول لا يعمدون لسلب خيراتها وثرواتها ، أو نقلها إلى مواطنهم الأصلية التي خرجوا منها بل يقيمون فيها مجتمعات ، ويحدثون فيها ما يستطيعون من رقي وتطوير وإعمار،ولننظر إلى الأندلس ودول شرق أسيا وإفريقيا، وغيرها عندما كانت القيادة للإسلام فلقد كانت بعضها منارات للبشرية جمعاء لا فرق بينها وبين البلاد العربية التي انطلق منها العرب بالإسلام ،

بل كانت تتفوق على كثير منها، وكان النظام والشرع - القانون - على الجميع ، والجميع سواء .

ولننظر لغير الحضارة الإسلامية سواء السابقة على الإسلام أو تلك التي تولت القيادة بعد الإسلام ، وعلى سبيل المثال :

فالاستعمار الأوربي الحديث - قائد الحضارة الحديثة - يبذل كل طاقته للاستيلاء على خيرات الشعوب ونهبها - في أكبر عملية سطو عرفتها البشرية في التاريخ - ، ونقلها إلى موطنه الأصلي ، والحرص على إبقائها متخلفة عنه محتاجة إليه ، ولا يعمد إلى إدخال شيء من الحضارة إلا ما يحقق مصلحته الخاصة [١] .

وفي تطبيقه للقانون نجد العنصرية ؛ فالبلاد الخاضعة له ومواطنيها ليست كموطنه وليست كمواطنيه ، وهذا الأمر لا يمكن إنكاره . ولننظر إلى أسبانيا ، والبرتغال ، وبريطانيا ، وفرنسا ، وهولندا ، وألمانيا .. ولننظر إلى الولايات المتحدة الأمريكية الآن . نفس النظرة الاستعلائية ، والقوانين العنصرية ، والتمييز بين البشر ، والكيل بمكيلين ، وفرض الهيمنة ، والإرهاب ، واستخدام القوة ، للسيطرة على ثروات الآخرين..... إلخ.

ويمثل ذلك جوهر الفارق بين الإسلام وما عداه ؛ فالإسلام في دعوته منذ انطلاقها يهدف إلى إقامة حضارة إنسانية عالمية تجمع البشر في ظل شرع أو قانون واحد ، والدعوة الإسلامية دعوة عالمية للبشر كافة ، وهذه الدعوة هي غاية الإسلام العظمى ، وسلاحها " الجهاد " للقضاء على العنصرية وحماية حرية الاعتقاد ، وللحفاظ على البشرية وما وصلت إليه من تقدم دونما إكراه أو تمييز أو تعصب بل عدالة ومساواة وحرية .

---

(١) وحسب إحدى الدراسات فإن ما نهبته إنجلترا من الهند وحدها يفوق كل ما أنتجته إنجلترا إبان ثورتها الصناعية . انظر " من سيحكم العالم " فايز عزيز محمد .

وعلى العكس مما يردد ، أو يعتقد البعض أن الإسلام انتشر بالسيف ، أو بوسائل ترغيب لتحصيل مكاسب ، فإننا نجد الإسلام يضع شروطاً لمن يريد أن يعتنقه تمثل صعوبة في نشر الدعوة الإسلامية وفي قبولها .

ويضع الإسلام شرطاً قاسياً لمن أراد الدخول فيه حيث اشترط على من يرتد عنه أن يقام عليه حد القتل إذا رفض الاستتابة ، وكما نرى فهذا شرط شديد الصعوبة لا أعرف له نظيراً ، وهو يجعل من يريد أن يعتنق الإسلام ويعلن إسلامه أن يكون ذلك بقلبه وبعقله معاً .

وهناك شروطاً أخرى وهي تكليف على كل مسلم حيث يلتزم بالقيام بفروض وشروط العقيدة والشريعة الإسلامية طائعا مختاراً لبعضها ، ومتقبلا لما تنص عليه من فروض وحدود وعقوبات .

وكما نرى فالإسلام يضع شروطاً شديدة ، وكثيرة لمن يريد أن يعتنقه تجعله يفكر كثيراً قبل إعلان إسلامه .

وقد وعي المسلمون هذه الحقيقة منذ بداية حملهم الدعوة الإسلامية ، والتي هي الغاية والهدف الأسمى للإسلام ، والإسلام لا يجبر أحداً على اعتناقه بل لا يكون مسلماً إلا من آمن بقلبه قبل أن ينطق لسانه . قال تعالى: ﴿ **لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ** ﴾ [البقرة :٢٥٦] .

قال تعالى : ﴿ **فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلاَّ الْبَلاغُ** ﴾ .

[الشورى : ٤٨] .

لذلك فقد كان مقدراً للإسلام منذ البداية أن يدخل في صراع عنيف مع مخالفيه من أصحاب النظرة العنصرية ، وممن يهدفون إلى تفضيل أنفسهم ، أو تفضيل جنس ما أو شعب ما ؛ فالإسلام جاء ليلغي العنصرية بكافة أشكالها ، وليقيم ميزان المساواة والعدل ، فالبشر متساوون،كلهم سواء ، أمام شريعة

الإسلام ، لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأبيض على أسود ،ولا فضل لصاحب دين على آخر، ومنذ اللحظة الأولى أعلن الرسول ﷺ عالمية الدعوة الإسلامية، وأعلن أهم خصائصها ـ العالمية ـ .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحجرات : ١٣] .

قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] .

ولم يخص من آمن به بل رحمته شملت الجميع .

فالدين الإسلامي أول خصائصه العالمية، أم سائر النظم، والعقائد الأخرى فأول خصائصها والملازمة لها أنها خاصة بجماعة من البشر دون غيرهم ، أو هي دعوى عنصرية ، وهذه نقطة الصراع الحقيقي ، ولا شك أن البشرية في مرحلة العولمة لا تصلح إلا بتشريع عالمي، ولاملاذ ولا ملجأ لها إلا الإسلام، وشريعته .

والبداية للصراع الدموي العنصري ضد الإسلام تتمثل في مقتل الخليفة الثاني للدولة الإسلامية عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد أبو لؤلؤة المجوسي الذي يمثل النظرة العنصرية القاصرة ضد عالمية الإسلام ومساواته [١] .

وقد فشلت هذه المحاولة عندما تولى عثمان بن عفان رضي الله عنه خلافة المسلمين ، وسار بالإسلام نحو غايته ، ونحو تطبيق أوسع لهذه العالمية ، وفي هذه اللحظة أدركت هذه القوى العنصرية والمعادية للإسلام ـ والتي أخذت تتكون ـ أنها لن تقضي على الإسلام بمجرد قتل خليفة المسلمين كما كانت تظن، بل يجب التدبير للقضاء على الدعوة الإسلامية نفسها، ومثل هذه العناصر التي ادعت الإسلام ظاهرياً ورفضت مساواته وعدالته أخذت تعد العدة مستغلة كل ما توفر

---

(١) ـ والفرس ـ إيران حاليا ـ يحتفلون بيوم مقتل عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ، ويعدونه عيداً ينبغي الاحتفال به ، ولقبوا أبا لؤلؤة المجوسي بـ " بابا شجاع الدين " وله مقام في كاشان وهو مزار للشيعة . انظر : الأنوار النعمانية للجزائري (١ / ١٠٨) فصل: نور سماوي يكشف عن ثواب قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

لديها من طاقات لهدم الإسلام ، ولم تفلح خططها إلا في البلاد التي اعتنقت الإسلام حديثًا ولا يزال أهلها بعيدين عن حقائق الدعوة الإسلامية في هذه الحقبة في مصر، وفي مناطق متفرقة من العراق , وقد تبعهم البعض عن جهل أو عن قصد، وكانت بداية العداء السافر للإسلام للمرة الثانية باستخدام هؤلاء ، وهم حديثي العهد بالإسلام ، وكان خروجهم على الجماعة الإسلامية ، وتهديد خليفة المسلمين وصهر الرسول ﷺ ذي النورين رضي الله عنه، ثم قتله في عاصمة الخلافة الإسلامية في مدينة الرسول ﷺ ، والتي شهدت قيام الدولة الإسلامية .

وقد ظن مشعلي هذه الفتنة في تلك الأوقات أنهم يستطيعون النيل من الإسلام ، وأنهم سيهدمون الإسلام ودولته حيث ولدت هذه الدولة ، ولكن كان الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بما تعلمه من الرسول ﷺ أكبر من هذا التخطيط الشيطاني، وقد تعامل مع هذه الفتنة ، واستطاع أن يوقفها ، وأن يمنع اشتعال نيرانها في مدينة رسول الله ﷺ ، وضحى بنفسه في موقف هو من أعظم المواقف لذي النورين رضي الله عنه(١)،ولنا أن نتخيل مدى الآثار السيئة على الإسلام والمسلمين لو نجح مخطط هؤلاء واشتعلت نيران هذه الفتنة في المدينة المنورة واستعر القتال بين المسلمين فيها في هذه الآونة ؛ لذا سنقف لنتعلم الدرس ، ولنتأمل كيف وعى عثمان بن عفان رضي الله عنه تعاليم الرسول ﷺ وهو يعلم المسلمين كيف يواجهون الفتن ليتغلبوا عليها ويطفئوا نيرانها .

" عن أبي ذر رضي الله عنه قال : ركب رسول الله ﷺ وأردفني خلفه فقال : **يا أبا ذر ، أرأيت إن أصاب الناس جوع شديد لا تستطيع معه أن تقوم من فراشك**

---

(١) وروى الترمذي بسنده عَنْ أَبِي الأَشْعَثِ الصَّنْعَانِيِّ : " أَنَّ خُطَبَاءَ قَامَتْ بِالشَّامِ وَفِيهِمْ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَامَ آخِرُهُمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ مُرَّةُ بْنُ كَعْبٍ فَقَالَ : لَوْلَا حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا قُمْتُ، وَذَكَرَ الْفِتَنَ، فَقَرَّبَهَا، فَمَرَّ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ فِي ثَوْبٍ فَقَالَ : هَذَا يَوْمَئِذٍ عَلَى الْهُدَى .
فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، قَالَ : فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، فَقُلْتُ : هَذَا؟.
قَالَ : نَعَمْ : " . قَالَ أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . سنن الترمذي ، ورواه ابن ماجه ، وصححه الألباني .

إلى مسجدك كيف تصنع ؟، قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : **تعفف** .

قال : يا أبا ذر ، أرأيت إن أصاب الناس موت شديد كيف تصنع ؟، قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : **اصبر** .

قال : يا أبا ذر ، أرأيت إن قتل الناس بعضهم بعضًا حتى تغرق حجارة البيت في الدماء كيف تصنع ؟ .

قلت : الله ورسوله أعلم ، قال: **أقعد في بيتك ، وأغلق عليك بابك** ، قلت : فإن لم أترك ، أأخذ سلاحي ؟ .

قال : إذن تشاركهم فيما هم فيه ، ولكن إن خشيت أن يروعك شعاع السيف فألق طرف ردائك على وجهك كي يبوء بإثمه ، وإثمك "(١) .

ويوضح الحديث ثلاث صور للفتنة ، والموقف لكل فتنة ، ولاحظ كيف يتصرف المسلم (٢) .

- ففي فتنة الجوع كان الموقف الصحيح هو التعفف .
- وفي فتنة الموت كان الموقف الصحيح هو الصبر .
- وفي فتنة الاقتتال كان الموقف الصحيح هو عدم المشاركة ، حتى بلغ الأمر أن يقتل المسلم دون أن يدافع عن نفسه ، وإن كان الأصل هو :

قال رسول الله ﷺ : " ... **من قتل دون دمه فهو شهيد** " (٣) .

ولكن الفتنة تقتضي اختيار القتل دون الدفاع عن النفس ، وفي هذا دليل

---

(١) أخرجه أبو داوود ، وابن ماجة ، وأحمد .

(٢) عن حذيفة قال إياك والفتن لا يشخص لها أحد، فوالله ما شخص منها أحد إلا نسفته كما ينسف السيل الدمن . إنها مشبهة مقبلة حتى يقول الجاهل هذه تشبه مقبلة وتتبين مدبرة ، فإذا رأيتموها فاجتمعوا في بيوتكم واكسروا قسيكم ، واقطعوا أوتاركم ، وغطوا وجوهكم

الراوي : عمارة بن عبد – خلاصة الدرجة : شاهد جيد إن شاء الله تعالى – المحدث : الألباني – المصدر : إرواء الغليل ٨ / ١٠٣ .

(٣) رواه البخاري في باب المظالم .

على أن للفتنة أحكامًا خاصة ، حتى يمكن أن تهدأ ، أو تتوقف .

وهنا يتضح لنا سبب إصرار عثمان بن عفان رضي الله عنه عن الإحجام عن الدفاع عن نفسه وعن رفضه طلب دخول أهل المدينة – وفيهم معظم الصحابة رضي الله عنهم – في صراع مع هؤلاء والمسلمين الذين قادوهم معهم ، بل وصبره على ذلك حتى قتل في دار الخلافة . وبالتأكيد فقد فهم ذلك عن الرسول ﷺ ، وتنبه إلى وصية الرسول ﷺ لعثمان بن عفان رضي الله عنه .

روى ابن ماجة ، والترمذي ، والهيثمي ، وأبو زرعة الرازي ، والإمام أحمد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ أَنَّ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ حَدَّثَهُ قَالَ : كَتَبَ مَعِي مُعَاوِيَةُ إِلَى عَائِشَةَ ، قَالَ : فَقَدِمْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَدَفَعْتُ إِلَيْهَا كِتَابَ مُعَاوِيَةَ ، فَقَالَتْ :

« يَا بُنَيَّ أَلاَ أُحَدِّثُكَ بِشَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ ، قُلْتُ : بَلَى .

قَالَتْ : فَإِنِّي كُنْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ يَوْمًا مِنْ ذَاكَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، **فَقَالَ : لَوْ كَانَ عِنْدَنَا رَجُلٌ يُحَدِّثُنَا .**

فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلاَ أَبْعَثُ لَكَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، فَسَكَتَ ، ثُمَّ قَالَ : **لَوْ كَانَ عِنْدَنَا رَجُلٌ يُحَدِّثُنَا .**

فَقَالَتْ حَفْصَةُ : أَلاَ أُرْسِلُ لَكَ إِلَى عُمَرَ . فَسَكَتَ ، **ثُمَّ قَالَ : لا .**

ثُمَّ دَعَا رَجُلا، فَسَارَّهُ بِشَيْءٍ ، فَمَا كَانَ إِلاَّ أَنْ أَقْبَلَ عُثْمَانُ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ وَحَدِيثِهِ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لَهُ : **يَا عُثْمَانُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَعَلَّهُ أَنْ يُقَمِّصَكَ قَمِيصًا ، فَإِنْ أَرَادُوكَ عَلَى خَلْعِهِ فَلَا تَخْلَعْهُ. ثَلَاثَ مِرَارٍ** " وصححه الألباني(١) .

وفي البخاري أيضًا عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري رضي الله عنه قَالَ : كنت مع النبي ﷺ في حائط من حيطان المدينة ، فجاء رجل فاستفتح ، فقال النبي ﷺ : (**افتح له**

---

(١) صحيح الجامع ، الألباني . من رواية عائشة " **يا عثمان ! إن الله مقمصك قميصاً ، فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني** " . خلاصة الدرجة : صحيح . وقال أيضاً في كتاب السُّنَّة : صحيح على شرط مسلم .

وبشره بالجنة) . ففتحت له ، فإذا هو أبو بكر، فبشرته بما قال النبي ﷺ ، فحمد الله، ثم جاء رجل فاستفتح ،فقال النبي ﷺ : **(افتح له وبشره بالجنة)** . ففتحت له فإذا هو عمر ، فاخبرته بما قال النبي ﷺ فحمد الله ، ثم استفتح رجل ، فقال لي : **(افتح له وبشره بالجنة ، على بلوى تصيبه)** . فإذا عثمان ، فأخبرته بما قال رسول الله ﷺ فحمد الله ، ثم قال : الله المستعان (١) .

وروى البخاري بسنده عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه حَدَّثَهُمْ : « أن النبي ﷺ صعد أُحداً وأبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم ، فقال : اثبت أُحد ، فإنما عليك نبي وصديق ، وشهيدان » (٢) .

ولما حوصر من قبل البغاة، أرسل عليّ ابنيه الحسن والحسين رضي الله عنهم ، وقال لهما : اذهبا بسيفيكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحداً يصل إليه" (٣) .

وبعث عدة من أصحاب النبي ﷺ أبناءهم ليمنعوا الناس الدخول على عثمان ، وكان فيمن ذهب للدفاع عنه ، ولزم الباب ابن عم عليّ عبد الله بن عباس ، ولما أمّره ذو النورين في تلك الأيام على الحج قال : و الله يا أمير المؤمنين ! لجهاد هؤلاء أحب إلي من الحج ، فأقسم عليه لينطلقن" (٤) .

وكما اشترك عليّ رضي الله عنه أول الأمر بنفسه في الدفاع عنه"فقد حضر هو بنفسه مراراً وطرد الناس عنه وأنفذ إليه ولديه وابن أخيه عبد الله بن جعفر رضي الله عنهم " (٥) .

"وانعزل عنه بعد أن دافع عنه طويلاً بيده ولسانه فلم يمكن الدفع" (٦) .

---

(١) الجامع الصحيح . البخاري . درجة الحديث صحيح .
(٢) الجامع الصحيح . البخاري . درجة الحديث صحيح .
(٣) انساب الأشراف" للبلاذري . ج٥ ص٦٨، ٦٩ ط مصر .
(٤) تاريخ الامم والملوك . الطبري . أحوال سنة ٣٥ .
(٥) شرح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد ج١٠ ص٥٨١ ط قديم إيران .
(٦) شرح ابن ميثم البحراني . ج٤ ص٣٥٤ ط طهران .

و"نابذهم بيده ولسانه ، وبأولاده فلم يغن شيئاً" (١) .

وقد ذكر ذلك نفسه حيث قال : و الله لقد دفعت عنه حتى حسبت أن أكون آثما" (٢) .

لأن ذا النورين منعهم عن الدفاع وقال : اعزم عليكم لما رجعتم فدفعتم أسلحتكم ، ولزمتم بيوتكم" (٣) .

"ومانعهم الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة ..... وجماعة معهم من أبناء الأنصار فزجرهم عثمان ، وقال : أنتم في حل من نصرتي" (٤) .

وجرح فيمن جرح من أهل البيت ومن أبناء الصحابة الحسن بن علي رضي الله عنهم وقنبر مولاه" (٥) .

هذا هو عثمان بن عفان رضي الله عنه يعي الدرس ويصبر على البلوى، وينقذ الأمة الإسلامية من محنة لو وقعت لا يعلم مداها إلا الله وحده ، وهو يعلم المسلمين درسا فريداً في كيفية التضحية في سبيل نصرة الإسلام في التعامل مع الفتنة ، وقد وعى الدرس عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، هذه هي حقيقة موقف عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكيف استطاع أن يوقف الفتنة ويخرجها من أن تقع في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتي اختلف حولها المسلمون قديماً وحديثاً في مختلف الفرق الإسلامية .

وينجح عثمان بن عفان رضي الله عنه وتفشل خطط هؤلاء المعادين للإسلام ، ويجتمع المسلمون على اختيار علي بن أبي طالب رضي الله عنه ليستكمل مسيرة الإسلام العالمية ، لذا نجد أعداء الإسلام يلجأون إلى أسلوب جديد فهم يحاولون إفساد

---

(١) شرح ابن أبي الحديد" تحت "بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر" .

(٢) شرح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد ج٣ ص٢٨٦ .

(٣) تاريخ خليفة بن خياط" ج١ ص١٥١، ١٥٢ ط عراق .

(٤) شرح النهج .تحت عنوان محاصرة عثمان ومنعه الماء .

(٥) البداية . تحت "قتلة عثمان" . ج٥ / ٥٩ . البلاذري . الأنساب .

إسلام المسلمين بنشر أباطيل لا أصل لها في الدين الإسلامي مستغلين حالة الاحتقان الشديد وحالة الصراع التي تشهدها الأمة الإسلامية .

وهذا هو لب موضوعنا ، ولكن قبل أن نتوغل فيه يجب أن نشير أولا إلى أن التاريخ الإسلامي يحتاج إلى عملية تجديد وتحقيق واسعة ، والمسلمون في حاجة ماسة إلى معرفة حقائق التاريخ الإسلامي الصحيح ؛ فقد كثرت الروايات الغير صحيحة والكاذبة ، وللأسف فقد أصبحت تؤخذ كمسلمات عند غالبية المسلمين ، وكان التشويه والكذب متعمدا منذ البداية ، ويهدف غالبا إلى هدم الإسلام وتبديده في روايات موضوعة ونشرها بين المسلمين . وقد انساق الكثيرون من المسلمين وراء هذه الأباطيل والضلالات، حتى أصبحت الأحاديث المكذوبة والروايات الموضوعة والتاريخ المفترى ديناً وعقيدة لدى البعض ، وفي عصرنا الحديث تناولتها وسائل الإعلام والمدارس والجامعات وجهات نشر الثقافة، وترسخت في أذهان بعض المسلمين من عامتهم ومثقفيهم مع كونها أكاذيب لا صحة لها .

وهذا الأمر يبدو في غاية الصعوبة ليس من جهة التحقيق وإظهار الأكاذيب ونشرها ، ومن ثم رفضها . فهذا الأمر أصبح ممكنا بسهولة في هذا العصر بما فيه من إمكانيات علمية وتقنية ووسائل نشر وتوعية ، ولكن الصعوبة تكمن في كيفية قبول المسلمين تغيير ما ورثوه وترسخ في الأذهان على مر القرون ، وهذا الأمر يحتاج تضافر جهود المسلمين وتدخل الأجهزة الحكومية للدول فهي التي تسيطر على الإعلام المسموع والمقروء والمرئي، وتسيطر على التعليم ومناهجه في مختلف مراحله ، وهي التي تسير الثقافة وتتولى نشرها على المستوى الداخلي ، والخارجي وبالفعل هناك محاولات فردية كثيرة ومنتشرة في العالم العربي ، والإسلامي ولكنها لا تكفي للقيام بهذه المهمة العظيمة خلال هذه المرحلة – مرحلة العولمة – .

ونشير هنا باختصار إلى بعض أراء المؤرخين قديمًا وحديثًا حول ضرورة تصحيح التاريخ ، وإلى بعض المحاولات لتصحيح التاريخ الإسلامي،والتي تتصل بموضوع البحث بصورة مباشرة،وهي روايات تتعلق بهذه الفتنة وبعض شخصياتها.

وقد تميزت الأمة الإسلامية عن غيرها من الأمم بالتأليف في هذا العلم "علم الرواية " ، وهو علم له رجاله المتخصصين فيه الذين حافظوا على سُنَّة النبي ﷺ وبينوا ما فيها من كذب .

وسنعرض آراء بعض المؤرخين السابقين ، فيما كتبوه من روايات تاريخية:

ثانياً : آراء المؤرخين في الأخبار المنقولة :

[أ] رأى الإمام الطبري ـ رحمه الله ـ فيما نقله من أخبار :

يقول الإمام الطبري ـ رحمه الله ـ في مقدمة تاريخة ، وهو أعلم بما كتب :

" فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه أو يستشنعه سامعه ، من أجل أنه لم يعرف له وجه في الصحة ، ولا معنى في الحقيقة ، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا ، وإنما أتى من قبل بعض ناقليه إلينا ، وإنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدى إلينا " (١) .

هذا هو قول الإمام الطبري ـ يرحمه الله ـ : ومن المؤسف أن البعض جعلوا من عدالة الإمام الطبري عذراً للأخذ بما في تاريخه بدون تدقيق ولا تمحيص، وقد أوصى هو بذلك. فهو يشير بكل وضوح أن عمله كان يهدف إلى الجمع والتدوين فقط؛ وأنه ليس مسؤولاً عن صحة ما يروى، وبرئ من أن يُعلق هذا الأمر به ، فيما لم يدققه هو بنفسه . وهو نفس ما قاله ابن الأثير ـ رحمه الله ـ أيضاً (٢) .

(ب) أقوال لابن العربي ـ رحمه الله ـ :

قال ابن العربي ـ رحمه الله ـ: "لا تلتفتوا إلا إلى ما صح من الأخبار،واجتنبوا..

---

(١) تاريخ الطبري . أبي جعفر محمد بن جرير الطبري . دار سويدان ــ بيروت ، لبنان .

(٢) الكامل في التاريخ . ابن الأثير جـ١ ص٣ . دار صادر ، بيروت .

أهل التواريخ ، فإنهم ذكروا عن السلف أخباراً صحيحية يسيره ؛ ليتوسلوا بذلك إلى رواية الأباطيل فيقذفوا . . في قلوب الناس مالا يرضاه الله تعالى ، وليحتقروا السلف ويهونوا الدين ، وهو أعز من ذلك ، وهم أكرم منا ، فرد الله عنهم جميعًا" (١) .

[جـ] منهجية البحث عن ابن خلدون :

قال ابن خلدون في مقدمته : " فلا تنقل بما يلقى إليك من ذلك ، وتأمل الأخبار واعرضها على القوانين الصحيحة يقع لك تمحيصها بأحسن وجه والله الهادى إلى الصواب " (٢) .

وقال : " فقد زلت أقدام كثير من الأثبات والمؤرخين الحفاظ في مثل هذه الأحاديث والآراء وعلقت أفكارهم ، ونقلها عنهم الكافة من ضعفة النظر والغفلة عن القياس ، وتلقوها هم أيضًا كذلك من غير بحث ولا روية ، واندرجت في محفوظاتهم حتى صار فن التاريخ مختلطًا ، وناظره مرتبكًا .

وقال أيضًا : "وكثيراً ما وقع للمؤرخين ، والمفسرين وأئمة النقل من المغالط في الحكايات ، والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثًا أو سمينًا" .

وقال : إن فحول المؤرخين في الإسلام قد استوعبوا أخبار الأيام وجمعوها ، وخلطها المتطفلون بدسائس من الباطل ووهموا فيها وابتدعوها . . فالتحقيق قليل . وردد مثل هذه الأقوال كثيراً في مقدمته .

[د] من آراء المعاصرين :

(أ) تقول د / سيدة إسماعيل كاشف :

" وطبيعي أن كثيراً من الكتب الحديثة سطحى ، أو يقصد به تأييد وجهة

---

(١) العواصم من القواصم،أبو بكر محم بن العربي،تحقيق محب الدين الخطيب ص٢٥٦ ،دار الجيل ـ بيروت ـ ط٢ .
(٢) مقدمة بن خلدون .عبد الرحمن ابن خلدون . بيروت . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات .

نظر خاصة من دون التقيد بأساليب البحث العلمي الصحيح .." [(١)] .

(٢) د / محمد جميل غازي :

يقول ما نصه : " ولقد كان المجال التاريخي ـ ولا زال ، وسيظل ـ معبراً للتصورات الباهتة والروايات الموضوعة التي تؤيد حزباً ضد حزب ، وتعين فريقاً على فريق ! إن الرواية التاريخية أصبحت على لسان المحاربين كالسيف الذي في أيديهم يقتلون بها . . .وإذا كانت الحرب الباردة تعتمد على الإشاعة والأكاذيب، فإن الإشاعة والأكاذيب تحولت إلى روايات تاريخية . بل إلى روايات حديثية . . يضعها الوضاعون ثم يرفعونها بلا خوف ولا خجل إلى الرسول ﷺ ، أو يقفونها بلا حياء ولا استخزاء عند صحابته رضي الله عنهم " [(٢)] .

ثالثاً : اشتعال الفتنة :

ونقول : إن حقيقة الخلاف الذي استمر بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه فتنة استغلها البعض للقضاء على الإسلام ، ولكنهم يفشلون مرة ثالثة ، نعم لقد استمر القتال بين المسلمين واشتعلت الفتنة ، ولكن بعد مقتل علي بن أبي طالب ومبايعة ابنه الحسن رضي الله عنهم في رمضان سنة ٤٠هـ حيث بويع الإمام الحسن بن علي بعد استشهاد والده، وقد كان الحسن يميل إلى مصالحة معاوية رضي الله عنهم وإنهاء القتال .

ونجد دعاة الفتنة ومن تبعهم يفزعهم أمر الصلح وتحدي الأمة الإسلامية وإصرارها على القيام بدورها في نشر الدعوة الإسلامية ؛ لذلك يحاولون إيذاء الحسن رضي الله عنه ليرجع عن قرار الصلح الذي قد أضمره ، ثم يعمدون إلى محاولة قتله ، وهم يزعمون أنهم شيعته ! .

---

(١) مصادر التاريخ الإسلامي . سيدة اسماعيل كاشف .

(٢) العواصم من القواصم . مقدمة الكتاب . تحقيق محب الدين الخطيب ص٩ . دار الجيل – بيروت – ط٢ .

والمحاولة الأولى لاغتياله رضي الله عنه :

وقعت بعد أن كشف عن نيته في الصلح مع معاوية رضي الله عنه ، وهذه المحاولة يبدو أنها قد جرت بعد استخلافه بقليل ، فقد أخرج ابن سعد في طبقاته أن الحسن بن علي لما استخلف حين قتل علي ، فبينما هو يصلي إذ وثب عليه رجل فطعنه بخنجر . . . فمرض منها أشهراً ثم برئ ، فقعد على المنبر فقال : يا أهل العراق اتقوا الله فينا ، فإنا أمراؤكم ، وضيفانكم أهل البيت الذين قال الله فيهم : ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** ﴾ .

[الأحزاب : ٣٣] .

فما زال يقول ذلك حتى ما رؤى أحد من أهل المسجد إلاّ وهو يخن باكياً .

المحاولة الثانية لقتله :

في شهر صفر سنة ٤١هـ خرج الحسن بجيشه من الكوفة إلى المدائن ، وبينما الحسن في المدائن إذ نادى منادٍ من أهل العراق إن قيساً قد قتل ، فسرت الفوضى في الجيش، وعاد هؤلاء إلى طبيعتهم ، فاعتدوا على سرادق الحسن ونهبوا متاعه، حتى إنهم نازعوه بساطاً كان تحته وطعنوه وجرحوه .

المحاولة الثالثة لقتله :

بعد نجاح مفاوضات الصلح بين الحسن بن علي ومعاوية رضي الله عنهما ، شرع الحسن في تهيئة نفوس أتباعه على تقبل الصلح ، فقام فيهم خطيباً ليبين لهم ما تم بين الطرفين ، وفيما هو يخطب إذ هجم عليه بعض عسكره ـ من مثيري الفتنة ـ محاولين قتله ، لكن الله سبحانه وتعالى أنجاه كما أنجاه من قبل .

وقد أورد البلاذري في كتابه "أنساب الأشراف" خطبة الحسن التي ألقاها في أتباعه ، ومحاولة قتله فقال فيها : "إني أرجو أن أكون أنصح خلقه لخلقه ، وما أنا محتمل على أحد ضغينة ولا حقداً ولا مريداً به غائلة ولا سوءاً ، ألا وإن ما

تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة ، ألا وإني ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم، فلا تخالفوا أمري، ولا تردوا علي ، غفر الله لي ولكم " .

فنظر بعض الناس إلى بعض وقالوا : عزم والله على صلح معاوية وضعف وخار، وشدّوا على فسطاطه، فدخلوه، وانتزعوا مصلاّه من تحته، وانتهبوا ثيابه ، ثم شدّ عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي جعال الأزدي ، فنزع مطرفه (رداءه) عن عاتقه . .

لقد كان الإمام الحسن رضي الله عنه يعي حقيقة هذه الفئة المندسة بين أتباعه ، وقد خبر مكرهم وخداعهم ، ومدى توغلهم بين المسلمين الذين معه ، وأنهم يصرون على إحداث الفتنة واقتتال المسلمين ؛ لذا جمع الحسن رؤوس أصحابه في قصر المدائن ، فقال " :يا أهل العراق ، لو لم تذهل نفسي عنكم إلاّ لثلاث خصال لذهلت : مقتلكم أبي ، ومطعنكم بغلتي ، وانتهابكم ثقلي ، أو قال ردائي عن عاتقي ، وإنكم قد بايعتموني أن تسالموا من سالمت ، وتحاربوا من حاربت ، وإني قد بايعت معاوية فاسمعوا له وأطيعوا . ." [١] .

وقد جاء في طبقات ابن سعد ، وفي تاريخ دمشق لابن عساكر أنه لما قيل للحسن من بعض المعترضين على الصلح : يا عار المؤمنين قال : للعار خير من النار . وفي رواية : إني اخترت العار على النار .

وعند ما قال له أبو عامر سفيان بن الليل "السلام عليك يا مذل المؤمنين" رد عليه الحسن " لا تقل هذا يا أبا عامر لست بمذل المؤمنين ، ولكني كرهت أن أقتلهم على الملك "[٢] .

وقد جاء في بعض كتب مبتدعي التشيع ما يؤيد ذلك مثل : "الاحتجاج" للطبرسي أن الحسن تحدث عما فعله به بعض شيعته من أهل العراق ، وما قدموا

(١) الطبقات لابن سعد .

(٢) البداية والنهاية . ابن كثير، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل .

إليه من الإساءات والإهانات قائلاً : "أرى و الله معاوية خير لي من هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة ، ابتغوا قتلي وأخذوا مالي ، و الله لأن آخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني فيضيع أهل بيتي وأهلي ، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوا بي إليه سلماً . . . " .

ولكن الحسن بن علي ﷺ يقضي على الفتنة ، ويوقف القتال ، ويعقد الصلح مع معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وتهدأ الفتنة ، ويجتمع المسلمون ويسمى هذا العام "عام الجماعة" ؛ لاجتماع المسلمين على معاوية رضي الله عنه للقيام بدورهم في نشر الدعوة في كافة أرجاء الأرض .

وفي هذه المرة كان أمر هؤلاء ممن يعادون الإسلام ويبغون ايقاع الفتنة بين المسلمين قد افتضح تماما فنجدهم يطورون خططهم ، ويحاولون إفساد أمر الإسلام بروايات وأكاذيب لخداع جماعات من المسلمين ، وإبعادهم عن الإسلام ببدعة التشيع لأهل البيت ، وقد سبقت محاولات لذلك ، وتصدى لها علي بن أبي طالب ، وسنوضح ذلك في حينه .

نعم لقد استمر قتال المسلمين أثناء هذه الفتنة ، وكل منهم يعتقد أنه على الحق ، وأنه يقوم بما يفرضه عليه دينه ، ولكن لم يكن بينهم أية خلافات عقائدية ، أو دينية حتى تكون مبررا لظهور هذه الانحرافات ، والعقائد الفاسدة فيما بعد ، ولكن هناك من يحاولون إفساد دين المسلمين .

ونؤكد بداية أن الصحابة ﷺ ليسوا في موضع الشبهة للدفاع عنهم ، فقد مدحهم القرآن الكريم وبين منزلتهم العالية ، ومديح الرسول ﷺ لهم ثابت ، وهم شهود رسول الله ﷺ في تبليغ دعوته، وشهود سائر الأنبياء. قال رسول الله ﷺ : **يجاء بنوح يوم القيامة ، فيقال له : هل بلغت ؟ فيقول : نعم يا رب ، فتُسأل أمته : هل بلغكم ، فيقولون : ما جاءنا من نذير ، فيقول : من شهودك ، فيقول : محمد وأمته ، فيجاء بكم فتشهدون ، ثم قرأ رسول الله ﷺ :**

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ـ قال : عدلاً ـ لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (١) .

وهم من حمل أمانة الإسلام ، وقام بنشرها كما أراد الله ورسوله ﷺ ، وهم خير أمة أخرجت للناس ، ولا مجال لطعن طاعن في أي منهم ، ونحن لا ننزههم عن الخطأ ، فهم بشر يخطئون ، ولكننا ننزههم أن يجتمعوا على الخطأ .

قال رسول الله ﷺ : " **إن الله قد أجار أمتي من أن تجتمع على ضلالة** " (٢) .

قال رسول الله ﷺ : " **إن الله أجاركم من ثلاث خلال ، أن لا يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا ، وأن لا يظهر أهل الباطل على أهل الحق ، وأن لا تجتمعوا على ضلالة** " (٣) .

وليسأل كل عاقل نفسه متى تحقق اجتماع الأمة بهذا المعنى المباشر ؟ .

إنه لم يتحقق إلا مع صحابة الرسول ﷺ فهل من مستمع يعي ؟! .

وسنعرض باختصار لبعض مواقف حدثت في الفتنة لتصحيح بعض المفاهيم ، والأخبار كنقطة ننطلق منها :

من الثابت تاريخياً أن الفتنة بدأت تطل برأسها في عهد عثمان بن عفان على يد فئة معادية للإسلام استطاعت خداع بعض المسلمين من حديثي العهد بالإسلام ، واشتهر منهم عبد الله بن سبأ (٤) ،ولكن عثمان بن عفان رضي الله عنه ـ كما أشرنا سابقاً ـ استطاع أن يوقف الفتنة ، وضحى بنفسه صابراً محتسباً ، وقد أثار هؤلاء بعض المآخذ والشبه على عثمان بن عفان رضي الله عنه لخداع المسلمين وإثارتهم

---

(١) الراوي : أبو سعيد الخدري ـ خلاصة الدرجة : صحيح . المحدث : البخاري ـ المصدر : الجامع الصحيح .

(٢) الراوي : كعب بن عاصم الأشعري – خلاصة الدرجة : حسن بجموع الطرق – المحدث : الألباني – المصدر : السلسلة الصحيحة ١٣٣١ .

(٣) الراوي: أبو مالك الأشعري – خلاصة الدرجة : أشار في المقدمة انه صحيح الإسناد – المحدث : عبد الحق الإشبيلي – المصدر : الأحكام الصغرى ٩٨ .

(٤) وشخصية عبد الله ابن سبأ حقيقية ذكرها من أهل السُّنَّة كل من أرخ لهذه الفترة .

عليه ولإشعال الفتنة ، وسنعرض لبعض ما أثاروه بمكر من شبهات حوله حتى نؤكد أنهم يكيدون للإسلام ، ويسعون للقضاء عليه [١] .

رابعاً : من المآخذ التي ساقوها على عثمان بن عفان رضي الله عنه :

ومن أبرز المآخذ التي ساقوها على عثمان بن عفان رضي الله عنه :

[أ] توليته أقاربه :

قالوا ولى من أقاربه من بني أمية : معاوية ، وعبد الله بن سعد بن أبي الصرح ، والوليد بن عقبة ، وسعيد بن العاص ، وعبد الله بن عامر ، ولكننا نجد النبي ﷺ استعمل ولاة من بني أمية أيضا ،وهم : عتاب بن أسيد ، وأبو سفيان بن حرب ، وخالد بن سعيد ، وعثمان بن سعيد ، وأبان بن سعيد . وهؤلاء خمسة كعدد الذين ولاهم عثمان بن عفان رضي الله عنه ،وعثمان بن عفان لم يتولهم في وقت واحد ، ثم أن عثمان بن عفان عزل الوليد بن عقبة ، وسعيد بن العاص من الكوفة .

وهؤلاء الذين ولاهم عثمان بن عفان كان مشهود لهم بالكفاءة ، ولم يحاب عثمان رضي الله عنه من أخطأ منهم .

[ب] قالوا نفي أبا ذر إلى الربذة :

وقد اعتمد هؤلاء على رواية "سيف بن عمر" عند الطبري وهي رواية كاذبة ، والرواية الصحيحة الثابتة عند البخاري في صحيحه :

" عن زيد بن وهب قال : مررت بالربذة فإذا أنا بأبي ذر فقلت : ما أنزلك هذا المنزل ؟ ، قال : كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في الذين يكنزون الذهب والفضة . فقال معاوية : نزلت في أهل الكتاب، وقلت أنا : نزلت فينا وفيهم.

---

(١) المقالات والفرق ص: ٢٠ . والشيعي سعد بن عبد الله القمي شيخ الطائفة وفقيهها ووجهها، يقر بوجود ابن سبا، ويذكر اسماء بعض أصحابه الذين تآمروا معه، ويلقب فرقته بالسبئية، ويرى انها اول فرقة في الإسلام قالت بالغلو، ويعتبر ابن سبا " اول من أظهر الطعن على أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، والصحابة رضي الله عنهم وتبرأ منهم ، وادعى أن عليًا رضي الله عنه امره بذلك" ، ويذكر القمي ان عليًا رضي الله عنه بلغه ذلك فامر بقتله ثم ترك ذلك ، واكتفى بنفيه إلى المدائن.

وكان بيني وبينه في ذلك ، فكتب إلى عثمان يشكوني أني أتكلم في هذه المسائل وأثير الناس .

فكتب إليّ عثمان أن أقدم إلى المدينة فقدمتها فكثر علي الناس حتى كأنهم لم يرون قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان فقال عثمان : إن شئت تنحيت، فكنت قريبا فذاك الذي أنزلني ذاك المنزل،ولو أمّروا علي حبشيا لسمعت إذًا وأطعت[١] .

فعثمان بن عفان رضي الله عنه لم يطرد أبا ذر إلى الربذة ، ولم يرسله معاوية رضي الله عنه من الشام إلى المدينة مهانا . بل خرج أبو ذر رضي الله عنه إلى الربذة بإرادته .

بل قد ورد عند ابن سعد بسند جيد أنه لما خرج إلى الربذة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " **إذا بلغ البناء سلعا فاخرج منها** "[٢] .

– وقد صح من حديث عبد الله بن الصامت عند ابن حبان (برقم ١٥٤٩موارد الظمآن) أن أبا ذر رضي الله عنه هو الذي أستأذن عند عثمان رضي الله عنه أن يقيم في الربذة .

وذكر بن خلدون في العبر: أن أبا ذر رضي الله عنه استأذن عثمان رضي الله عنه في الخروج من المدينة وقال : إن رسول الله ﷺ أمرني أن أخرج منها إذا بلغ البناء سلعاً " . فأذن له ، ونزل الربذة ، وبنى بها مسجداً ، وأقطعه عثمان صرمة من الإبل ، وأعطاه مملوكين ، وأجرى عليه رزقاً ، وكان يتعاهد المدينة ، وبين المدينة والربذة ثلاثة أميال ، قال ياقوت : وكانت من أحسن منزل في طريق مكة[٣] .

وكل الشبه التي أثاروها عليه ردها عليهم علماء المسلمين قديمًا وحديثًا[٤] .

ونحن نسأل هل لعلي بن أبي طالب ، أو عبد الله بن عباس ، أو عبد الله بن عمر ، أوغيرهم من كبار الصحابة أية مآخذ على عثمان بن عفان رضي الله عنه ؟!

---

(١) صحيح البخاري . كتاب الزكاة ــ باب ما أدي زكاته فليس بكنز ــ رقم (١٤٠٦) .

(٢) طبقات بن سعد . ٤ / ٢٢٦ . منقول من " حقبة من التاريخ " عثمان الخميس . ص ١٠١ .

(٣) العواصم من القواصم .ص ٨٠ . أبو بكر بن العربي .

(٤) انظر كتاب حقبة من التاريخ . عثمان الخميس بداية من ص٩٢ ومايليها . دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع ، الاسكندرية .

ومن هؤلاء الذين خرجوا عليه ؟ وما هي مآثرهم في الإسلام ، أو آثارهم في العلم ؟! .

لاشك أن هناك من يكيد للإسلام ، وقد اتبعهم البعض بجهالة أو بقصد في هذا الانحراف الحاد عن دين الله .

وليتضح الأمر أكثر نحن الآن في عام ٣٥ هـ وقد قتل عثمان بن عفان ، واجتمع المسلمون على اختيار علي بن أبي طالب رضي الله عنه خليفة للمسلمين ، ولكن أمر مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه لم ينته بعد ، وقد عزم الكثيرون على الثأر من قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ولم يكن الأمر سهلاً ، فهؤلاء القتلة كثيرون ومعهم عشائرهم، واختلطوا بغيرهم ، وهنا دب الخلاف من جديد بين المسلمين ، وخرج طلحة والزبير بن العوام والتقوا بعائشة رضي الله عنها وأجمعوا الرأي على الثأر من قتلة عثمان ، وتبعهم كثير من المسلمين ، وكانت واقعة الجمل ٣٦هـ .

وكان علي رضي الله عنه يرى تأجيل القصاص من قتلة عثمان للمصلحة العامة ؛ فالأمر لم يستتب بعد ، ومازالت الفتنة قائمة ، وهؤلاء لهم قبائل تدافع عنهم ، وكان رأي علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو الأصوب .

وكما يروي المؤرخون الذين أرخو للمعركة أمثال : الطبري ، وابن كثير ، وابن الأثير ، وابن حزم ، وغيرهم أن الجيشين قبل معركة الجمل قد وصلوا لاتفاق على قبول رأي على بن أبي طالب بتأجيل القصاص حتى تستتب الأمور ، وكاد علي رضي الله عنه أن يوقف هذه الفتنة ، ولكن من يكيدون للإسلام أرقهم ذلك وعمدوا إلى إثارة الفتنة وإشعال نار الحرب ، وحاول طلحة إيقاف القتال كما حاول عليٌ وعائشةُ إيقافها ، ولم يشارك الزبير في المعركة وقتل غدرا وأعداء الإسلام ومن تبعهم بجهل لم يتركوا الفرصة حتى دارت رحى المعركة واستعرت الفتنة بين المسلمين من جديد .

فلما انتهت المعركة صار علي رضي الله عنه يمر بين القتلى فوجد طلحة بن عبيد الله

فقال بعد أن أجلسه ، ومسح التراب عن وجهه : عزيزٌ عليّ أن أراك مجدلا تحت نجوم السماء أبا محمد، وبكى عليّ رضي الله عنه وقال: وددت أني مت قبل هذا بعشرين سنة . وكان طلحة يلقب بالسجاد رضي الله عنه من كثرة عبادته لله تعالى (١) .

وانتهت المعركة وأرسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها معززة مكرمة إلى مدينة رسول الله ﷺ .

خامساً : معركة صفين ٣٧هـ ، والخوارج .

وانتهت موقعة الجمل ، ولكن مازالت الفتنة مشتعلة ، وأعداء الإسلام يزيدون لهيبها كل يوم ، وكان موقف معاوية رضي الله عنه ومعه أهل الشام هو ضرورة القصاص من قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ولاشك أن إصرارهم قد زاد بعدما حدث في موقعة الجمل .

ولم يكن الأمر نزاع على السلطة كما صوره البعض أوكما يدور في أذهان العامة وكثير من المثقفين اليوم ، ولم يسع عليٌّ رضي الله عنه لاسترداد حقه المغتصب منذ وفاة الرسول ﷺ كما ادّعى كذباً من ابتدعوا التشيع ومن تبعهم وبنوا أباطيلهم على ذلك ، ولم يكن هناك أية إشارات لكل ما روج له أعداء الإسلام ، ومن ادعوا الإسلام نفاقا لهدمه .

ولم يكن القتال بين خليفة وخليفة أبداً ، ولم يكن صراعا على السلطة ، ولم يدع ذلك أحد من الفريقين. عن أبي مسلم الخولاني أنه دخل على معاوية فقال له : أأنت تنازع عليا ، أأنت مثله ؟ .

فقال معاوية رضي الله عنه : لا و الله إني لأعلم أن عليًّا أفضل وأحق بالأمر ، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلومًا ؟، وأنا ابن عمه ، وأنا أطالب بدمه فأتوا

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر (١١ / ٢٠٧) . تحقيق روحية النحاس . دار الفكر دمشق طبعة أولى . ١٤٠٤ هـ .

أسد الغابة في معرفة الصحابة . عز الدين ابن الأثير (٣ / ٨٨) . مكتبة الشعب . القاهرة . قال البوصيري : رجاله ثقات .

عليا فقولوا له فليدفع إلي قتلة عثمان وأسلم له الأمور ، فأتوا عليا فكلموه فأبى عليهم ولم يدفع القتلة " (١) .

وقد زاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه الأمر وضوحا وبين سبب الخلاف وحدده بدقة ؛ حتى لا يزايد أعداء الإسلام على الأمر ـ وقد بدأت أصواتهم تظهر ، وكذبهم ينتشر ـ فكتب رضي الله عنه كتابا إلى أهل الأمصار يقص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين ، ويبين حكم من قاتلوه وموقفه منهم ، يقول فيه :

" .. وكان بدء أمرنا أنا التقينا والقوم من أهل الشام ، والظاهر أن ربنا واحد ونبينا واحد ، ودعوتنا في الإسلام واحدة ، ولا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق برسوله صلى الله عليه وآله ولا يستزيدوننا . الأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ، ونحن منه براء " (٢) .

ولكن قد يتساءل البعض لماذا الإصرار من معاوية رضي الله عنه ومن معه ومن قبله أصحاب الجمل على الثأر لعثمان بن عفان رضي الله عنه ؟!

ونحن لن نذكر القارىء بطبيعة المجتمع العربي القبلية في هذه الفترة ، وأنّ الإسلام يعطي ولي الدم الحق في الثأر ، أو أن الذي قتل هو خليفة المسلمين وصهر النبي ﷺ ، بل سنذكر المسلمين أن عثمان ابن عفان رضي الله عنه له خصوصية في ذلك مع رسول الله ﷺ ، فعندما أرسله الرسول ﷺ للتفاوض مع قريش حتى يدخل المسلمون لأداء العمرة ، والطواف بالكعبة قبيل صلح الحديبية ، وعندما تأخر عثمان رضي الله عنه في العودة وأشيع أن عثمان قتله الكفار في مكة قال الرسول ﷺ : لا أتحرك من هاهنا إلا بعد قتال من قتلوا عثمان فاتكأ بالشجرة ، وأخذ البيعة ـ بيعة الرضوان ـ ، ووضع يده الشريفة ﷺ بدلا عن عثمان رضي الله عنه ، وقد

---

(١) تاريخ الإسلام ، عهد الخلفاء الراشدين ص ٥٤٠ ، وسنده صحيح . النقل عن كتاب حقبة من التاريخ . ص١١٩ . عثمان الخميس . دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع .

(٢) شرح نهج البلاغة . ج٣ .ص١١٤ . شرح الأستاذ الشيخ الإمام محمد عبده . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . بيروت . لبنان .

نزل القرآن الكريم يبشر كل من دخل في هذه البيعة برضا الله تعالى والجنة .

قال تعالى : ﴿ **لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا** (١٨) ﴾ [الفتح : ١٨] .

قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا** (١٠) ﴾ [الفتح : ١٠] .

فعثمان رضي الله عنه له خصوصية هنا ، وانظر ماذا فعل الرسول ﷺ ، ثم انظر تأييد القرآن الكريم حتى تقف على حقيقة الموقف وبواعثه ، فيجب أن تقف تلك الاتهامات حول معاوية، وحول الصحابة رضي الله عنهم ؛ فالأمر أنها فتنة وقعت وكل منهم يتصرف بدليل لديه يبني عليه اجتهاده ، وهم بريئون من كل ما علق بهم من اتهامات .

ويجب الإشارة هنا إلى أن غالبية من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين لم يشاركوا في هذه الفتنة .

ويؤكد هذا الموقف أن أمر هذه الفتنة والوقيعة قد اختلط على الصحابة رضي الله عنهم ؛ ولذلك تباينت مواقفهم .

وننتقل إلى جيش علي رضي الله عنه لتتضح لنا الحقيقة أكثر .

لقد دعي علي ابن أبي طالب رضي الله عنه للتحكيم فقبل الأمر حقنا لدماء المسلمين ووقف هذه الفتنة ، وقبل ذلك معظم من معه ، واختلط الأمر على فئة منهم ورفضوا ذلك وهذا أمر طبيعي وكان يحدث في عهد الرسول ﷺ ، ولكن هب مثيرو الفتنة وأعداء الإسلام والمسلمين لينفثوا سمومهم وينفخوا نيرانها من جديد بعد أن كاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يقضي عليها ، ويسقط تدبيرهم ويفتضح أمرهم ؛ لذلك نجد المتناقضات تجتمع في صفوف جيش أمير المؤمنين

وبين أتباعه رضي الله عنه .

فعلي رضي الله عنه ومن معه من الصحابة ينزعون إلى المصالحة ووقف القتال ، وجماعة تخرج على هذا الاتفاق وترفضه،وأن الأمر يجب أن يحسم أولا بالقتال، وبعد ذلك يكون الصلح ؛ ونجدهم قد اعتزلوا الأمر كله .

ويجب الإشارة هنا إلى أن هناك خطأ تاريخياً كبيراً عمد إليه مثيرو الفتنة ومبتدعي التشيع ، وكان رؤساؤهم في جيش علي رضي الله عنه فعمموا الحكم على هؤلاء وعمموا إطلاق لفظة " الخوارج " ـ بمعنى الخروج على الإسلام ـ على كل من رفضوا التفاوض مع معاوية من أجل الصلح ، وللأسف فقد ترسخ هذا الحكم العام ، وكان من بذور الفتنة التي وضعها أعداء الدين وعمدوا إلى ترسيخها في أذهان المسلمين .

وهذا الموقف من على رضي الله عنه وأتباعه لقبول المصالحة والتفاوض مع معاوية رضي الله عنه وأتباعه ، وهم يعترفون بذلك،يجب أن يهدم كل ما ابتدعه من تخفوا في ثياب التشيع من القول بالوصية بالإمامة ، والعصمة ، إلى غير ذلك من أكاذيبهم ! .

وعلي رضي الله عنه ومن معه من أتباعه حقاً قبلوا التفاوض . إذا أين كان مبتدعي التشيع : هل هم مع من رفضوا التحكيم ، أم مع من قبلوا التحكيم ؟ ، والحقيقة أنهم لم يكونوا مع هؤلاء ولا هؤلاء ، فهم فئة اندست بين المسلمين لتحارب الإسلام وتفسد على المسلمين دينهم .

وللحقيقة والعلم يجب أن نذكر أن هذه الفئة التي رفضت القتال بعد قبول علي بن أبي طالب رضي الله عنه التفاوض مع معاوية رضي الله عنه ، كانت لهم مقالة تستند إلى قوله تعالى : ﴿ **وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾** ﴾ [الحجرات : ٩ ـ ١٠] .

هذه حقيقة موقفهم ، وهم قد خرجوا للقتال مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهو خليفة المسلمين ،ولكن من يدبرون لإفساد المسلمين وإشعال الفتنة ومن تبعهم بعلم أو بجهل يتولون كبر الأمر وتشويه حقيقة هؤلاء ؛ ليزيدوا الأمر اضطراباً والفتنة اشتعالاً ـ وما أكثر كذبهم والذي سنكشفه تباعاً ـ ؛ لذلك نجد الفتنة تدب في صفوف جيش الإمام رضي الله عنه ، ويزداد الأمر سوءاً وتكون معركة النهروان ٣٨هـ[١] ،ولا شك أن تدبير هؤلاء في إثارة الفتنة قد زاد ، وكانوا وراء الأحداث التي قادت لهذه المعركة ؛ لأن هؤلاء الذين اعتزلوا جيش علي رضي الله عنه قد توقفوا عن القتال تماما ، وكان موقفهم معلن ، ولكننا نجد التهمة تلصق بهم جميعا بأنهم قتلوا عبد الله ابن الصحابي الجليل خباب بن الأرت رضي الله عنه، وقتلوا زوجته، وبقروا بطنها ، وكانت حاملا متمة في شهرها ،والحقيقة التاريخية الثابتة أن من فعلوا ذلك الجرم لم يكونوا سوى مجموعة قليلة ممن كانت في صفوف هؤلاء المسلمين ، واختلط الأمر على الباقين ، وعمم الحكم على الجميع .

لذلك نجد الروايات متضاربة حول هذه الجماعة من المسلمين ، وتظهر فيه أساليب الكذب والوقيعة التي هي سمت مثيروا الفتنة ومبتدعي التشيع .

فتشير بعض الروايات إلى أن الإمام علي رضي الله عنه كان ينحى باللائمة على أن أهل "حروراء" أصروا على وقف القتال وأرغموه على قبول التحكيم [٢] .

وتؤكد بعض الروايات وكثرة من الباحثين أن أهل "حروراء" بنو انشقاقهم على رفض التحكيم[٣]، فالقراء من أهل "حروراء"هم الذين أجبروا "عليًا "رضي الله عنه على

---

(١) النهزوان : مدينة صغيرة على بُعد اربع فراسخ من بغداد شرقًا ،" الروض المعطار في خبر الأقطار " ص٥٨٢ . أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميري .مكتبة لبنان ببروت . تحقيق إحسان عباس . الطبعة الثانية

(٢) تاريخ الأمم والملوك . محمد بن جرير الطبري ج٣ / ص١١٠ . دار الكتب العلمية بيروت طبعة ٢ .
واقعة صفين . نصر بن مزاحم المنقري . (ت ٢١٢هـ) ص٤٨٩-٤٩٠ . تحقيق عبد السلام هارون . دار الجيل ـ بيروت . طبعة ٣ .
كتاب الفتوح . ابن اعثم الكوفي ج٤ / ص١٨٢-١٨٣ . تحقيق/علي شيري .دار الأضواء ـ بيروت ط ١ .

(٣) الفتنة . د/ هشام جعيط ص٢٠٧ . ترجمة : خليل احمد خليل . دار الطليعة للطباعة والنشر . بيروت
قضايا التاريخ . ص٦١ . د/ محمود إسماعيل .

قبول التحكيم،وهم الذين ثاروا عليه بسبب قبول التحكيم .فهل يقبل هذا ؟!.

ويقول لهم ابن عباس رضي الله عنهما عندما ذهب ليناظرهم ـ حسب الروايات التاريخية ـ :

" أتسبون أمكم عائشة ؟ أم تستحلون منها ما تستحلون من غيرها ؟ " .

والرواية وإن كانت صحيحة السند في بعض طرقها إلا أن السيدة عائشة رضي الله عنها كما هو معلوم لا دخل لها في معركة "صفين" ، وكان خلافها قبل ذلك مع علي في موقعة " الجمل " .

كما أن معركة صفين لم تنته ، وكان موقف المحكمة " ، وخروجهم إلى حروراء " نتيجة وقف القتال ، فالمعركة لم تنته بانتصار علي رضي الله عنه حتى يكون النقاش حول السبي والغنيمة ، وإذا كان هذا السؤال بعد معركة " الجمل " فيمنع تكراره منهم فيما بعد لاسيما أن الذين قاتلوا مع علي رضي الله عنه في الجمل هم الذين قاتلوا معه في " صفين " ، والذين اعتزلوا إلى " حروراء " كانوا جزءاً من الجيش . فالأحداث والروايات مازالت تحتاج بحث وتدقيق أكثر حول هؤلاء حتى تكتمل الصورة الصحيحة .

ويورد اليعقوبي الشيعي (١) رواية تبدو فيها صبغة مبتدعي التشيع واضحة . يقول : " أن من جملة مآخذ معارضي التحكيم على الإمام علي تخلية عن المطالبة بحقه الذي أوصاه به الرسول صلى الله عليه وسلم حسب زعم الرواية " وهو تسلم الخلافة من بعده " .

وهذا يتناقض مع المبادئ التي تبناها أهل "حروراء" ، لأن أول ما أعلنوه من مبادئهم أن "الأمر شورى" ،**وأن** الخلافة لا يُشترط أن تكون في قريش ، وهي فكرة لا تتفق مع فكرة الوصاية **بل وتعارضها**،كما أن الخلاف بين الإمام علي رضي الله عنه وأهل حروراء نبع من قبوله التحكيم ، بالإضافة إلى أنه كان على سدة الخلافة وقتئذ .

---

(١) تاريخ اليعقوبي . اليعقوبي .ج٢ / ص١٩١ . دار صادر ـ بيروت ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

ومن المؤكد أن هؤلاء السبأية هم الذين أثاروا فكرة أن يُطلب من علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يَقْسِم فيهم أموال أصحاب طلحة والزبير رضي الله عنهما فأَبى عليّ رضي الله عنه ، فطعن فيه هؤلاء السبئية أو من تبعهم ! وقالوا : كيف يحل لنا دماؤهم ولا تحل لنا أموالهم ؟ فبلغ ذلك علياً رضي الله عنه ، فقال : أيكم يحب أن تصير أم المؤمنين في سهمه ؟ ، ولكنهم ألصقوها وغيرها الكثير بمن خرجوا على عليّ رضي الله عنه، ولكن سير الأحداث وما عرف به هؤلاء ينفي ذلك ، ولم يكن غير هؤلاء السبأية الذين كانوا المقدمة لبدعة التشيع هم الذين آثاروا هذه الفتن .

ويؤكد ما ذهبنا إليه هذه الرواية عن حبيب بن أبي ثابت يقول :

" أتيت أبا وائل وهو في مسجد "حبة" فاعتزلنا في ناحية المسجد فقلت : ألا تخبرني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي رضي الله عنه [فيم] فارقوه ، و[فيم] استجابوا له حين دعاهم ، وحين فارقوه فاستحل قتالهم ؟ .

قال : لما كنا بصفين استحر القتل في أهل الشام ... فذكر قصة قال: فرجع علي رضي الله عنه إلى الكوفة ، وقال فيه الخوارج ما قالوا ، ونزلوا حروراء[1] ، وهم بضعة عشر [ألفا] ، فأرسل علي رضي الله عنه إليهم يناشدهم الله تعالى ارجعوا إلى خليفتكم ، فبم نقمتم عليه ؟ أفي قسمة أو قضاء ؟

قالوا : نخاف أن ندخل في فتنته ، قال : فلا تعجلوا ضلالة العام مخافة فتنة عام قابل ، قال : فرجعوا فقالوا : نكون على ناحيتنا ، فإن قبل القضية قاتلناه على ما قاتلنا عليه أهل الشام بصفين ، وإن نقضها قاتلنا معه ، فساروا حتى قطعوا نهروان ، و[افترقت] منهم فرقة يقتلون الناس ، فقال أصحابهم: ما على هذا فارقنا عليا ، فلما بلغ عليا رضي الله عنه صنيعهم قام فقال: أتسيرون إلى عدوكم ، أو ترجعون إلى هؤلاء الذين خلفوكم في دياركم ؟ قالوا: بل نرجع إليهم . قال : فحدث عليّ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **إن طائفة تخرج من قبل المشرق**

---

(١) حروراء : قرية من قرى الكوفة بينهما نصف فرسخ ، ياقوت الحموى "معجم البلدان" ، ج٢ / ص٢٨٣ .

عند اختلاف الناس لا ترون جهادكم مع جهادهم شيئا ، ولا صلاتكم مع صلاتهم شيئًا ، ولا صيامكم مع صيامهم شيئًا ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، علامتهم رجل عضده كثدي المرأة ، يقتلهم أقرب الطائفتين من الحق» ، فسار علي رضي الله عنه إليهم فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فجعلت خيل علي رضي الله عنه تقوم لهم فقال : يا أيها الناس ، إن كنتم إنما تقاتلونهم فيّ فوالله ما عندي ما أجزيكم به، وإن كنتم تقاتلون لله تعالى فلا يكونن هذا قتالكم ، فأقبلوا عليهم فقتلوهم كلهم ، فقال : اتبعوه ، فطلبوه فلم يوجد ، فركب علي رضي الله عنه دابته وانتهى إلى وهدة من الأرض ، فإذا قتلى بعضهم على بعض ، فاستخرجه من تحتهم ، فجر برجله يراه الناس ، قال علي رضي الله عنه : لا أغزو العام ، فرجع إلى الكوفة فقتل ، واستخلف الناس الحسن بن علي رضي الله عنهما فبعث الحسن رضي الله عنه بالبيعة إلى معاوية رضي الله عنه ، وكتب بذلك الحسن إلى قيس بن سعد رضي الله عنهما فقام قيس بن سعد في أصحابه فقال : يا أيها الناس : ما هذا ؟، فقال : الحسن بن علي رضي الله عنهما قد أعطى البيعة معاوية رضي الله عنه ، فرجع الناس فبايعوا معاوية رضي الله عنه ، ولم يكن لمعاوية رضي الله عنه هم إلا الذين بالنهروان ، فجعلوا يتساقطون عليه يبايعونه حتى بقي منهم ثلاثمائة ونيف ، وهم أصحاب النخيلة " (١) .

ويؤكد ما ذهبنا إليه أيضاً الرواية التالية :

" أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال يوم النهروان لما وقع المصاف : أنه لا يقتل منكم - يعني أصحابه - عشر ، ولا ينجو منهم - يعني الخوارج الذين قصدهم عليّ رضي الله عنه في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم - عشرة ، فكان الأمر كما قال " (٢) .

فالثابت من الروايات أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد قضي على هذه الجماعة الخارجة التي انشقت عن أهل النهروان قضاءً تامًا ، ولم يكن المقصود بحال من

---

(١) الراوي : حبيب بن أبي ثابت - خلاصة الدرجة : إسناده صحيح - المحدث : ابن حجر العسقلاني - المصدر : المطالب العالية ٥ / ٥٢ . موقع الدرر السنية . شبكة الإنترنت .

(٢) خلاصة الدرجة : ثابت - المحدث : الشوكاني - المصدر : الفتح الرباني ٢ / ٩٣٩ . موقع الدرر السنية .

الأحوال كل أهل النهروان،أي كل الذين خرجوا على عليّ رضي الله عنه لقبوله التحكيم.

ونستدل من كل ذلك على أنه وجدت مجموعة لم تكن كثيرة جدا قد انشقت عن الفئة التي رفضت التحكيم من أتباع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهي التي قصدها علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقضى عليها تماما ، وهي المشار إليها في الأحاديث التي صحت عن الرسول ﷺ والروايات التي نقلت عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ لكن من الثابت لدى كافة المسلمين أن الجماعة التي رفضت التحكيم واعتزلت القتال بين علي ومعاوية لم يقض عليها وكانت موجودة ، وبقوة على الساحة الدينية والسياسية والاجتماعية بعد مقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان لها أنصارها وفكرها وقد حدثت في داخلها انقسامات كثيرة بعد ذلك .

وأما تعميم الحكم في الماضي فهو خطأ تاريخي أوجده مثيرو الفتنة ومبتدعي التشيع ، ورسخه في الأذهان الظروف الخاصة بالمجتمع وطبيعة تلك المرحلة التاريخية .

وقد حدث تعميم في الحكم وخلط في كتب التاريخ بين المحكمة أي مجموع أهل النهروان ـ الخوارج ـ أي الذين خرجوا على علي بن أبي طالب لقبوله التحكيم ، وبين تلك الفرقة ـ الخوارج ـ التي انفصلت عن أهل " النهروان " – وشذت عن الإسلام – فأخذت تهدد الناس قتلاً ، فما كان من أهل النهروان إلا أن نابذوهم ودعوا عليهم بالويل ، وهذه هي الفرقة التي قصدها الإمام علي رضي الله عنه بجيشه وقضى عليها تماماً .

ثم حدث تعميم في الحكم مرة ثانية وخلط في كتب التاريخ في استخدام لفظة الخوارج ؛ وساعد على الخطأ التاريخي ذلك أنه قد حدثت انقسامات جديدة في عام ٦٤هـ/ ٦٨٤م في داخل صفوف هذه الجماعة التي خرجت من جيش عليّ رضي الله عنه لقبوله التحكيم مع معاوية رضي الله عنه وتحول مع بعضها معنى

الخروج على عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الخروج على الدين الإسلامي . وهذا الموضوع يحتاج بحثاً خاصاً به .

ويؤكد تلك النظرة أن الروايات قد أوردت أن عدد الخوارج من جيش علي أثناء عودتهم من صفين إلى الكوفة بأنهم بضعة عشر ألفاً ، وحدد العدد باثنتي عشر ألفاً (١)،وفي رواية بثمانية آلاف(٢)، وفي رواية بأنهم أربعة عشر ألفاً (٣) ، وذكروا أنهم عشرون ألفا (٤) .

وتذكر الروايات أنه رجع منهم كثير ولم يبق إلا أربعة آلاف ، وقبل معركة النهروان انصرف منهم الكثير فلم يبق منهم إلا ألفا أو أقل (٥) هم من حاربهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه .وكانت معركة قصيرة أخذت وقتا من اليوم التاسع من شهر صفر عام ٣٨هـ . ولم ينجو من هؤلاء الخوارج أكثر من عشرة فروا بعد الهزيمة الساحقة (٦) . وتذكر بعض الروايات أنهم أصيبوا جميعًا (٧) . وهذا كله يؤكد لنا أن هذه الفئة الخارجة قد قاتلها عليّ رضي الله عنه ، انتهى أمرها .

وقد سُئل عليّ رضي الله عنه أ كفارٌ هم ؟،قال: من الكفر فروا، فقيل منافقون؟ ،قال: المنافقون لايذكرون الله إلا قليلاً . قيل فما هم ؟ ، قال قوم بغوا علينا فقاتلناهم ، وفي رواية : قوم بغوا علينا فنصرنا عليهم ، وفي رواية قوم أصابتهم فتنة فعموا

---

(١) تاريخ بغداد . ١ / ١٦٠ .

(٢) البداية والنهاية . ٧ / ٢٨٠،٢٨١ . أبي الفداء بن كثير الدمشقي . دار الريان الطبعة الأولى ١٩٨٨م . إسناده صحيح ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٦ / ٢٣٥ . نور الدين على بن أبي بكر الهيثمي . دار الريان القاهرة .

(٣) المصنف لعبد الرزاق بن همام الصنعاني . تحقيق / حبيب الرحمن الأعظمي . المكتب الإسلامي . بيروت ط٢ ١٤٠٣هـ . ١٠ / ١٥٧،١٦٠ . بسند صحيح .

(٤) تاريخ خليفة ص ١٩٢ .

(٥) تاريخ الخلافة الراشدة . محمد كنعان .ص ٤٢٥ . مختصر من البداية والنهاية .

(٦) خلافة علي بن أبي طالب . ص ٣٢٩ . رتبه وهذبه د/ محمد بن صامل السلمي ، مستخرج من البداية والنهاية ، دار الوطن . ط١ ٢٠٠٢م . ، تاريخ خليفة بن خياط . ص١٩٧ . تحقيق أكرم ضياء العمري . ط٢ مؤسسة الرسالة ، ودار القلم بيروت ١٣٩٧هـ .

(٧) أخبار الخوارج من الكامل . ص ٣٣٨ .

فيها وصموا [١] .

كما أن عليًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وجه نصيحة لجيشه وللأمة الإسلامية من بعده ،فقال: إن خالفوا إمامًا عادلاً فقاتلوهم،وإن خالفوا إماما جائرا فلا تقاتلوهم فإن لهم مقالا[٢] .

ويقول د. نايف معروف " : ظلت الخوارج على رأي واحد من لدن أن فارقوا عليا إلى أن كان من أمرهم ما كان مع ابن الزبير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وتفرقهم عنه ، فقد كانوا حتى ذلك الحين يتولون أهل النهروان ومرداس بن أدية ، ولا يختلفون إلا في صغائر الأمور " [٣] .

وكان أول المنشقين بعد ذلك نافع بن الأزرق ، عندما أحدث قضية التشريك ـ أي كفر الملة ـ ٦٤ هـ ؛ فكتب بذلك إلى أصحابه يدعوهم إلى متابعته فيها ، فافترقت مقالاتهم في ذلك وظهرت منهم فرق انحرفت وخرجت على مبادئ الشريعة الإسلامية وهم فرق " الأزارقة ، والنجدات أو النجدية ، الصفرية " ، وتميزت طائفة منهم والتي رفضت تكفير المسلمين وهي "الأباضية" . وقد تبرأ عبد الله بن أباض ، ومن معه من هؤلاء ومن فكرهم واعتقادهم .

ويتضح هذا بجلاء في رسالة عبد الله بن أباض إلى عبد الملك بن مروان فقال له ما نصه : "إنا براء إلى الله من ابن الأزرق وصنعه وأتباعه . لقد كان حين خرج على الإسلام فيما ظهر لنا ، ولكنه أحدث وارتد وكفر بعد إسلامه ؛ فنبرأ إلى الله منهم" [٤] .

---

(١) مصنف عبد الرازق ١٠/ ١٥٠، والمصنف في الحديث والآثار لابن أبي شيبة ١٥ / ٣٣٢ . بسند صحيح .

(٢) المصنف في الأحاديث والآثار. ١٥ / ٣٢٠ . أبي بكر بن أبي شيبة . الدار السلفية . ط١ ١٤٠٣ هـ ، بومباي الهند ، فتح الباري ١٢ / ٣٠١ . له سند صحيح عند الطبري .

(٣) الخوارج في العصر الأموي د.نايف معروف ص٣١٩ " بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر.ط ٣، ١٩٨٦م .

(٤) الجواهر المنتقاة في إتمام ما اخل به كتاب الطبقات . ص١٥٦-١٦٧ " . البرادى . أبو القاسم إبراهيم . القاهرة ١٨٨٤م .

وليقرأ من يريد سيرة سالم بن ذكوان التي خصها لمناقشة آراء الخوارج ، فقد أعلن – معبرًا عن الاباضية – تبرؤه من القضايا التي تبناها الازارقة وأمثالهم .

ابن ذكوان " السير " و٧٠ – ٧٢ (مخطوط) . مسقط .

ويؤكد هذه الحقيقة أيضا تصدي الأباضية لفرقة الصفرية ، وقضائها عليها في زمن الجلندي بن مسعود ـ أول إمام للإباضية في عمان ١٣٢ هـ ـ .

ولكن تناقلت بعض كتب التاريخ الإسلامي وكتب الفرق تعميم هذا المصطلح ـ الخوارج ـ بمعنى الخروج على الدين استنادا إلى أحاديث الرسول ﷺ ، وأُطلق على الجميع دونما تميز ، ورسخ في أذهان العامة وكثير من الباحثين حتى أصبح كثير من العلماء يأخذون الدين من كتب التاريخ في هذه المقالة .

ولكن بعد أن اتضحت المسألة فيجب إغلاق هذا الباب الذي يباعد بين المسلمين ، ويجب التمييز عند استخدام لفظة الخوارج لمن خرجوا على عليّ رضي الله عنه لقبوله التحكيم .

ويجب التمييز بين هؤلاء من الخوارج الذين خرجوا على الدين "الأزارقة ، والنجدات ، والصفرية" ، وبين الأباضية ، ومازال هذا الموضوع يحتاج بحثاً خاصاً به للوصول إلى حقيقته .

ولكن ما يهمنا أكثر في موضوع البحث هنا أن هذه الفئة التي رفضت التفاوض ووقف القتال بين علي ومعاوية رضي الله عنهما ، خاصة الإباضية الآن هم شهودنا في هذه القضية ـ لا أقصد كأشخاص ولكن ما اعتنقته من أفكار ـ ، فهم كانوا من أتباع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومن شيعته ، وكانوا الأكثر تحمسًا للقتال ورفض التفاوض ، وكانوا الأكثر إصراراً على أحقيته بالخلافة ، ـ ومن المؤكد أنهم ليسوا ممن ذمهم علي رضي الله عنه وذكرتهم مصادر التاريخ لتخاذلهم في القتال ـ إلا أننا لا نجد في أفكارهم ، ولا في مبادئهم ، ولا في معتقداتهم ولا رواياتهم وغيرهم من بقية المسلمين شيئاً مما ابتدعه وقال به دعاة التشيع المغرضين المعادين للإسلام ، والذين كانوا يثيرون الفتنة وينفخوا فيها كلما هدأت ، بل هم على النقيض منها ، وخير مثال لذلك :

✿ أجاز من خرجوا على عليّ رضي الله عنه وقد كانوا من جيشه وقاتلوا معه .

[١] بأن تكون الإمامة من غير قريش،والدليل على ذلك مبايعتهم لعبد الله ابن وهب الراسبي الأزدي إماما بعد أن خرجوا على إمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومنطقهم في ذلك هو مبدأ الشورى وليس الوصية بالإمامة .

والحقيقة التاريخية أيضا تنص على أنهم ليسوا أول من نادى بجواز الإمامة أو الخلافة من غير قريش ، فقد سبقهم الأنصار عندما أرادوا أن تكون الخلافة منهم حتى قال لهم أبو بكر منا الأمراء ومنكم الوزراء ولم يذكر لهم حديثًا ينص على وجوبها في قريش .

والواقع وإن كان جمهور أهل السُّنَّة أيد أن الإمامة من قريش ، ولكن لا يوجد هناك إجماع على ذلك فقد اعترض على هذا ابن حجر العسقلاني [١] ، ومال الإمام الجويني وغيره إلى عدم اشتراط النسب القرشي في كتابه «غياث الأمم» ص ١٦٣، وبعض المحدثين منهم محمد أبو زهرة في كتابه «المذاهب الإسلامية» ، واعتبر الأحايث الواردة مجرد أخبار لا تفيد حكماً ، واعتبرها البعض من باب السياسة الشرعية .

[٢] أجازوا الخروج على الإمام الجائر [٢] ، ومبدأ الخروج على الجورة ليس منحصراً فيهم فقط ، فإنه سمة عامة للقرن الهجري الأول ، كخروج الحسين بن عليّ رضي الله عنه ، ومن معه بالكوفة ، وكخروج أهل الحرة بالمدينة ،وخروج عبد الله بن الزبير في مكة ، كلهم على يزيد بن معاوية ، وثورة التوابين ، وخروج القراء والفقهاء على عبد الملك بن مروان .

---

(١) انظر : الإمامة العظمى عند أهل السُّنَّة والجماعة . ص ٢٨٤ . عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي . دار طيبة . السعودية ط ٢ . ١٤٠٩هـ .

(٢) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين . ج١ . علي بن إسماعيل الأشعري (ت ٣١٢ أو ٣٢٤ هـ) تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد . المكتبة العصرية ــ بيروت ١٩٩٠ م .
الفرق بين الفرق . البغدادي . تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد . المكتبة العصرية – بيروت .
الملل والنحل ، الشهرستاني ، تحقيق / محمد سيد كيلاني ، دار صعب ، بيروت .

[٣] وموقفهم من الصحابة وأمهات المؤمنين ، والترضي عليهم معروف خاصة من الشيخين - أبي بكر وعمر - ،وعائشة أم المؤمنين وحبهم ، وتفضيلهم على سائر الصحابة رضي الله عنهم .

[٤] ثم نجدهم يعتقدون أن الكذب كبيرة، بل ويكفر مرتكب الكبيرة المصرّ عليها عندهم .

ومن خطبة لأبي حمزة الشاري - من قادة الإباضية - نجده يسخر من قول دعاة التشيع بالرجعة والبعث قبل الساعة .

يقول فيهم : " فهم يؤملون الدول في رجعة الموتى ويؤمنون بالبعث قبل الساعة " (١) .

ولا نجد أثراً لشيء عندهم مما قال به من ابتدعوا التشيع في الإسلام - خاصة الاثنا عشرية - بعد أن تغلغلوا بين المسلمين حديثي العهد بالإسلام ، وضللوا بعض المسلمين ، وابتدعوا عقائد ومباديء للتشيع وألصقوها بالإسلام - والإسلام منها ومنهم براء - ، فنجدهم يبتدعون في الدين ، ويقولون بالوصية بالإمامة، والعصمة، والتقية، والرجعة، ويسبون الصحابة رضي الله عنهم ، بل ويكفرونهم ، ويرون ضرورة مخالفة المسلمين ، و .... فأين ذلك من كافة المسلمين ؟ .

ومن أين لهم هذه الدعاوى الكاذبة ، ولم يقل بشيء منها من كانوا مع عليّ رضي الله عنه سواء من بايعوا معاوية بعد تنازل الحسن ومبايعته لمعاوية هو والحسين رضي الله عنهم وكانوا هم أغلب المسلمين ، أو سواء من رفضوا التحكيم وخرجوا على عليّ رضي الله عنه وظلوا منشقين على معاوية رضي الله عنه والدولة الأموية وحتى الدولة العباسية ، وبالطبع لم يقل بشئ من هذه الدعاوى الكاذبة من كانوا مع معاوية رضي الله عنه . وهؤلاء هم كل المسلمين وقتئذ ؛ فأين كان يختبيء هؤلاء المبتدعة الذين خرجوا

(١) حياة عمان الفكرية حتى نهاية الإمامة الأولى ١٣٤ هـ ، ص ١٧٥ ، زايد بن سليمان بن عبد الله الجهضمي ، مطابع النهضة ، سلطنة عمان .

على الإسلام والمسلمين ببدعة التشيع ؟!.

ونجدهم يختلفون مع أنفسهم في كل شيء ، فعلى سبيل المثال : نجد مذهب الزيدية من الذين تبعوا الشيعة الأول ـ أتباع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ـ في الصحابة هو الترضي عن أصحاب النبي ﷺ ، وقد كان في جيش علي رضي الله عنه المئات منهم .

وينقل ابن الوزير عن الإمام الكبير المنصور بالله ـ وهو من أئمة الزيدية الكبار باليمن ـ أنه قال في الرسالة الإمامية في الجواب عن المسائل التهامية :

(أما ما ذكره المتكلم عنا من تضعيف آراء الصحابة ، فعذرنا أنهم أشرف قدراً ، وأعلى أمراً أرفع ذكراً من أن تكون ضعيفة أو موازينهم في الشرف والدين خفيفة ، فلو كان كذلك لما اتبعوا رسول الله ﷺ ، ومالوا عن إلف دين الآباء والأتراب والقرباء إلى أمر لم يسبق لهم به أنس ولم يسمع له ذكر ، شاق على القلوب ، ثقيل على النفوس ، فهم خير الناس على عهد رسول الله ﷺ وبعده ، فرضي الله عنهم وجزاهم عن الإسلام خيراً... إلى أن قال الإمام الكبير المنصور بالله : فهذا مذهبنا لم نكتمه تقية ، كيف وموجبها زائل ، ومن هو دوننا مكاناً وقدرة يسب ويلعن ويذم ويطعن ؟! ، ونحن إلى الله سبحانه من فعله براء ، وهذا ما يقضي به علم آبائنا منا إلى عليّ عليه السلام ...... إلى أن قال : وفي هذه الجهة من يرى محض الولاء بسب الصحابة رضي الله عنهم ،والبراءة منهم ، فهذا قد تبرأ من محمد ﷺ من حيث لا يعلم) .

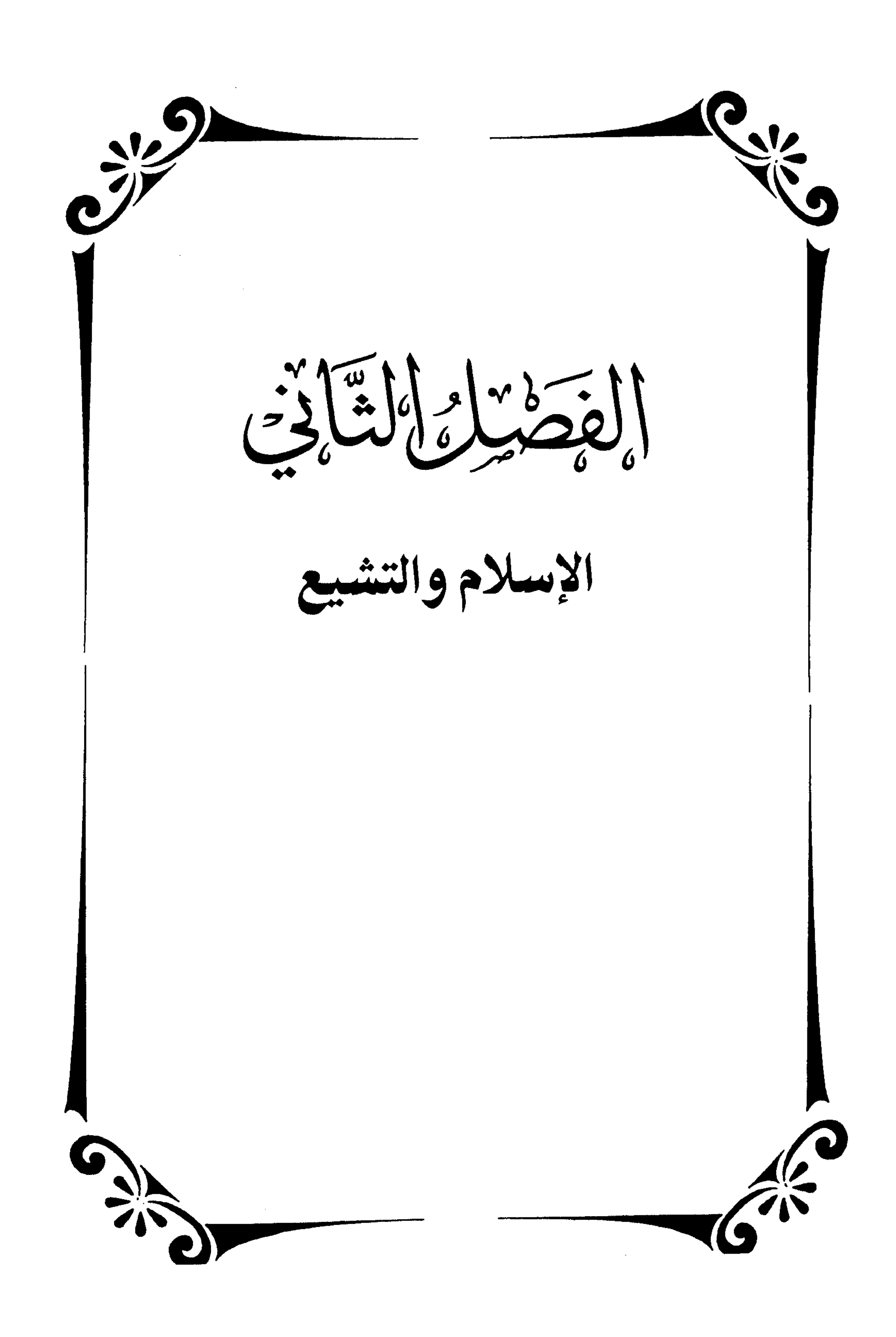
هذا كلام إمام من أئمة التشيع "الزيدية" كالإمام المنصور بالله ، ولكن للأمانة العلمية يوجد في الزيدية من هو رافضي قح يقدم علياً على أبي بكر وعمر رضي الله عنهم ، بل ويسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، ومذهبه في الصحابة كمذهب الرافضة تماماً ، كالطائفة المشهورة المعروفة بـ"الجارودية " .

هذه الطائفة من طوائف الزيدية يعتقدون مذهب ومعتقد الإمامية أو الجعفرية أو الإثني عشرية في سب أصحاب النبي ﷺ ،وقال الإمام الشهرستاني في كتابه: (الملل والنحل) : (إن أكثر الزيدية طعنت في الصحابة طعن الإمامية) .

فأمر الخلاف بين المسلمين واضح ، فلم يكن بحال من الأحوال حول الإدعاءات التي أخذت تظهر تباعًا وقد ارتدى أصحابها ثوب التشيع ـ ممن تعمدوا إثارة الفتنة بين المسلمين ـ للتدليس على المسلمين .

هذه هي الحقيقة مختصرة ، وسوف نتتبع كذبهم وإظهار حقيقتهم .

وبداية يجب أن نفصل فصلاً واضحاً بين عامة الشيعة ممن غُرر بهم أو من تبعهم بجهل أو بدافع عاطفة الحب لأهل البيت قديماً وحديثاً وبين هؤلاء المغرضين الذين يكيدون للإسلام وقد ابتدعوا كذباً وافتراءً ما الإسلام منه براء ، وهم لا علاقة لهم بأهل البيت ، وهذا ما سيكشفه هذا البحث بإذن الله تعالى . والله أسأل العفو والمغفرة .



الفصل الثاني

الإسلام والتشيع

الفصل الثاني
الإسلام والتشيع

أولاً : هل التشيع من الإسلام ؟

بعد أن انتهى عليّ رضي الله عنه من القضاء على هذه الجماعة التي خرجت عن الإسلام وأخذت تقطع الطريق على المسلمين وتفتك بهم عاد إلى الكوفة وقد اقترب من الوصول لإيقاف الفتنة ، فلقد بدأ التفاوض مع معاوية رضي الله عنه، وحل الحوار محل الحرب ؛ لذلك بدأ رؤساء الفتنة يشعلونها من جديد ، ثم كان مقتل عليّ رضي الله عنه ٤٠ هـ ، وبايع أصحاب عليّ ابنه الحسن رضي الله عنهما خليفة للمسلمين ، وكان زعماء الفتنة يبغون استمرار القتال بين المسلمين ، وخرج الحسن رضي الله عنه من الكوفة إلى الشام بجند كثيف فأكثر المسلمين كانوا في جانب عليّ رضي الله عنه ، ولم يكن مع معاوية رضي الله عنه إلا أهل الشام، ولكن الحسن رضي الله عنه قد أدرك حجم الفتنة وخطورتها على الإسلام ، وأنها غير ذات نفع ، وقد خبر بعضا من رؤوس الفتنة وأذنابهم وقد كان معظمهم منتشرين بين أتباعه ، فنجده رضي الله عنه يطفيء هذه الفتنة التي عصفت بالمسلمين ويلتقي بمعاوية رضي الله عنه ويتنازل له عن الخلافة ٤١هـ، ويتبعه الحسين رضي الله عنه ويبايع معاوية، ومن المؤكد أن يتبعه كافة شيعة عليّ رضي الله عنه، وكانوا هم أكثر المسلمين وقد بايعوا الحسن رضي الله عنه على السمع والطاعة .

والواقع أن هناك عبر التاريخ تعاريف للشيعة ، ولكنها لا تعبر عن الحقيقة التاريخية ، أو فهمها المسلمون على غير وجهها الصحيح ، وقد أدت إلى اختلاط الأمر وعدم وضوح حقيقة مبتدعي التشيع .

منها على سبيل المثال : تعريف الإمام الشهرستاني ـ رحمه الله تعالى ـ للشيعة

في كتابه «الملل والنحل» حيث يعرف الشيعة بأنهم الذين شايعوا عليًّا رضي الله عنه ـ شايعوا بمعنى ناصروا ـ على وجه الخصوص ، وقالوا بإمامته ، وخلافته نصاً ووصية.... ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاد عليّ رضي الله عنه ، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره ، أو بتقية من عنده ، وقالوا : ليست الإمامة قضية مصلحة تناط باختيار العامة بل هي قضية أصولية ، وهي ركن الدين الذي لا يجوز للرسول ﷺ إغفاله وإهماله ولا تفويضه إلى العامة وإرساله ، ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة ـ وجوباً ـ عن الكبائر والصغائر والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً وعقداً إلا في حال التقية ، ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك.

والواقع أن هذا التعريف ينطبق تماما على مبتدعي التشيع ومن تبعهم بعلم أو بجهل بحقيقتهم .

وأبو الحسن الأشعري ـ رحمه الله تعالى ـ يعرف الشيعة تعريفاً مقتضباً ، فيقول : الشيعة إنما قيل لهم شيعة ؛ لأنهم شايعوا أي : ناصروا ـ علياً رضي الله عنه ، وقدموه على سائر أصحاب النبي ﷺ .

أو ما درج عليه البعض من تسميتهم باسم "المفضلة" ، أي: الذين فضلوا عليًّا على سائر أصحاب النبي ﷺ . إلى غير ذلك من التعاريف...

والخطأ التاريخي الآخر ، والذي تناقله غالبية علماء المسلمين خاصة في هذا العصر قولهم : أن التشيع أخذ يتطور من كونه مقبولاً ، وبدأ يأخذ أبعادا خطيرة كرفض خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ، وسب الصحابة ، والوصية بالإمامة ، وادعاء العصمة ، وظهور تطرف لدى بعض فرقهم ، وخروجهم عن الدين إلى آخر هذا الكلام والذي يردده الكثيرون .....

والواقع ، والحقيقة التاريخية الثابتة التي نريد أن نجليه لسائر المسلمين أن بدعة التشيع في الإسلام لا علاقة لها بمن كانوا مع على رضي الله عنه وموقفهم من مناصرته

وقت الفتنة الكبرى .

فحركة التشيع التي ظهرت بعد ذلك لم تتطور عنها أو عنهم ، ولم يكن أتباع عليّ رضي الله عنه من شيوخهم أو مؤسسي بدعتهم على الإطلاق .

ولا علاقة لبدعة التشيع بالخلاف الذي دب بين المسلمين غير وجود بعض أصحاب هذه البدعة الذين اندسوا بين المسلمين في جيش علي رضي الله عنه ليثيروا الفتنة ؛ وليفسدوا على المسلمين دينهم ، وغير استغلالهم للفظة الشيعة ، والتي رددها أنصار علي رضي الله عنه خلال فترة الخلاف بين المسلمين .

فالمسلمون من أصحاب عليّ رضي الله عنه ومعهم أبنائه وعلى رأسهم الحسن والحسين قد بايعوا معاوية رضي الله عنهم ، وأقروا له بالخلافة في عام الجماعة ٤١هـ ، وسموا أهل السُّنَّة والجماعة ، ولا يوجد شيء مطلقا عندهم مما أظهره أصحاب هذه البدعة بعد ذلك فلا صلة بينهم ، وهذا الربط خطأ تاريخي لابد من تصحيحه في أذهان وعقول كافة المسلمين لتتضح لنا بجلاء حقيقة هؤلاء المبتدعة وخبث نوايهم وتدليسهم .

والثابت أن المسلمين جميعاً قد قدموا أبا بكر ثم عمر رضي الله عنهما على سائر المسلمين دون أن ينافسهم أحد من الصحابة هذه المنزلة ، ثم قدم عثمان رضي الله عنه من أصحاب الشورى الستة الذين رشحهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقبلهم المسلمون، ثم قدم عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه على غيره من الصحابة .هذه هي الحقيقة والواقع الثابت .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ طيب الله ثراه ـ في منهاج السُّنَّة :

إن الشيعة الأولى الذين كانوا على عهد علي رضي الله عنه ، كانوا يفضلون أبا بكر وعمر على عليّ رضي الله عنهم ـ وهذا التفضيل لابد منه ـ ، ولما سأل سائل شريك بن عبد الله ـ ، وشريك بن عبد الله هو ابن أبي نمر القرشي ، أبو عبد الله المدني ، وهو من شيعة علي ـ فقال له : أيهما أفضل أبو بكر أم علي رضي الله عنهما ؟ .

فقال له : أبو بكر رضي الله عنه ، فقال له السائل : تقول هذا ، وأنت شيعي ؟ .

فقال له : نعم ، ومن لم يفعل هذا فليس شيعياً . والله لقد رقى عليّ رضي الله عنه هذه الأعواد ـ يعني أعواد المنبر ـ وقال : ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ، ثم عمر . فكيف نرد قوله(١) .

وروى "ابن بطّة" عن شيخه المعروف بأبي العباس بن مسروق حدّثنا محمد بن حميد ، حدثنا جرير عن سفيان عن عبد الله بن زياد بن حُدَير ، قال : قدم أبو إسحاق السبيعي الكوفة ، فقال لنا شهر بن عطية : قوموا إليه ، فجلسنا إليه ، فتحدّثوا ، فقال أبو إسحاق : خرجت من الكوفة ، وليس أحدٌ يشك في فضل أبي بكر وعمر وتقديمهما ، وقدمت الآن وهم يقولون ويقولون ، ولا والله ما أدري ما يقولون (٢) .

وقال : حدثنا النيسابوري ، حدثنا أبو أسامة الحلبي ، حدثنا أبي ضمرة ، عن سعيد بن حسن ، قال : سمعت ليث بن أبي سليم يقول : أدركت الشيعة الأولى ، وما يفضّلون عَلَى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما أحداً (٣) .

فالتشيع كما ظهر بعد ذلك لم ينشأ عن المسلمين من شيعة عليّ رضي الله عنه وقت الفتنة الكبرى التي عصفت بالمسلمين ولم يتطور معهم ، وإنما نشأ وتطور بعيدا عنهم مع أصحاب هذه البدعة ومن تبعهم بعلم أو بجهل من المسلمين . وهذه هي حقيقتهم الثابتة والتي لا مجال لإخفائها .

فالشيعة الأولى ويسمون (الشيعة المخلصين) ، وهم عبارة عن الذين كانوا في وقت خلافة أمير المؤمنين ـ كرم الله وجهه ـ من المهاجرين والأنصار والذين تبعوهم بإحسان ، كلهم عرفوا له حقه وأحلوه من الفضل محله ولم ينتقصوا

(١) مختصر منهاج السنّة . ج ٢ . ابن تيمية . اختصره . الشيخ عبد الله الغنيمان ، انظر البخاري ج٥ ص٧ وسنن أبي داود ج٤ ص ٢٨٨ ، وغير ذلك .

(٢) المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال . ص ٣٦٠ . الذهبي . مكتبة دار البيان . تحقيق محب الدين الخطيب .

(٣) مختصر منهاج السنّة . ج ٢ . ابن تيمية . اختصره . الشيخ عبد الله الغنيمان .

أحداً من إخوانه أصحاب رسول الله ﷺ ، فضلاً عن إكفاره وسبّه ، بيد أن منهم من قاتل معه على تأويل القرآن كما قاتلوا مع رسول الله ﷺ على تنزيله ، فقد كان معه رضي الله عنه في حرب صفين من أصحاب بيعة الرضوان "ثمانمائة صحابي" على أصح الروايات ، وقد استشهد منهم تحت رايته هناك ثلاثمائة . ومنهم من تقاعد عن القتال تورعاً واحتياطاً لشبهة عرضت له ، لكنه مع ذلك كان قائماً بمحبته وتعظيمه ونشر فضائله مثل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، ومثل ما كان من محمد بن الحنفية رضي الله عنه من التوقف يوم الجمل حتى قال له علي رضي الله عنه : ويحك أتتوقف وأبوك سابقك؟ .

ومنهم من غلب عليه القضاء والقدر فوقع منه ما أدى إلى قتاله كطلحة ، والزبير ، وأم المؤمنين رضي الله عنهم ، فهم وإن وقع بينهم وبين أمير المؤمنين ما وقع يوم الجمل، وصفين محبون له عارفون له فضله . وهو محب لهم عارف لهم فضلهم ، والحق أن القتال لم يكن مقصوداً في ذاته ، بل وقع عن غير تعمد لمكر من قتلة عثمان رضي الله عنه فأوقعوا الفتنة بين المسلمين وعملوا على إبقائها مشتعلة .

ولكن يتم الصلح بين الحسن بن علي ومعاوية رضي الله عنهم ، وتقف الفتنة وتسقط أماني من يكيدون للإسلام ومن يسعون لاستمرار الحرب بين المسلمين ، ويصبح معاوية خليفة للمسلمين ؛ ليبدأ دوره في نشر الإسلام ، ويسمى هذا العام عام الجماعة ، فلقد اجتمعت كلمة المسلمين على اختيار معاوية رضي الله عنه خليفة للمسلمين ، وانطفأت نيران الفتنة ، وتحقق قول الرسول ﷺ في الحسن رضي الله عنه .

عن أبي بكرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة ، ويقول : " **إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين** " (١) .

---

(١) فتح الباري. ابن حجر العسقلاني. كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما رقم (٣٧٤٦) وكتاب الفتنة رقم (٧١٠٩) . تحقيق محب الدين الخطيب . المكتبة السلفية ــ القاهرة ، احمد أمين .

ونحن نتساءل أين التشيع المزعوم الآن إذاً ؟

أين إذا كانت هذه الفئة التي ابتدعت ما عُرف بعد ذلك بمذهب أو بمذاهب أو فرق الشيعة ؟ .

لقد عادت الجماعة الإسلامية كما كانت وقضي على الفتنة ولا أثر لمخالف ، إذ لم يتبق خارج جماعة المسلمين في مبايعة معاوية رضي الله عنه غير البعض ممن رفضوا التحكيم واعتزلوا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان هؤلاء الأبعد عن التشيع ، وفكرهم واعتقادهم وكل ما قالوا به يناقض ما قال به مبتدعي التشيع [1] ، وقد أوضحنا أمرهم وما كان منهم ودورهم السياسي والديني معروف في تاريخ الإسلام ، وهم شهود هذه القضية ، وكانوا على خلاف حاد مع معاوية والدولة الأموية .

إذاً لم يتبق غير من كانوا مندسين بين أتباع عليّ رضي الله عنه وشيعته ،ويثيرون الفتنة ، وهم من أعداء الإسلام ومبغضيه ومن يهدفون إلى القضاء على الإسلام ، ومعهم من تبعهم من المسلمين بعلم أو بجهل بمقاصدهم من عامة المسلمين ، وكان هؤلاء في البداية - ولا شك - منتشرين بين المسلمين وقد ابتدعوا التشيع ليفسدوا على المسلمين دينهم ، هذه هي الحقيقة التاريخية بكل وضوح .

إنني أوجه حديثي لكافة المسلمين على اختلاف انتماءاتهم ، لقد اجتمع أمر المسلمين وتحول شيعة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه مع تنازل الحسن لمعاوية ، ومبايعته هو والحسين لمعاوية رضي الله عنهم خليفة للمسلمين ، وصار من معهم جزءا من جماعة المسلمين ، ولو ظلوا على خلافهم لكانوا هم أكثرية المسلمين ! .

---

(١) ويجب الإشارة إلى ان خلاف الإباضية الرئيسي كان حول أمور تتعلق بالحكم والسياسة ، ولم يكن خلافا حول الدين عقائده وشرائعه،واقصى ما ذهبوا إليه الاختلاف حول فترة من حكم عثمان بن عفان رضي الله عنه وقبول عليّ رضي الله عنه التحكيم ، وهو امر ليس بالعسير. وهذا هو جوهر خلافاتهم في الفتنة وبعدها ، وكذلك خلافات اتباع أو انصار عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه وهم من نسميهم الشيعة الأولى ، وقد تبعوا الحسن والحسين رضي الله عنهما وبايعوا خليفة للمسلمين عام ٤١ هـ وهو مايسمى عام الجماعة ؛ لتوقف الفتنة ، ويتحقق اجتماع المسلمين من أتباع علي ومعاوية رضي الله عنهما .

والمعروف والثابت في كتب التاريخ أن هؤلاء الشيعة المخلصين الأوائل في جيش عليّ رضي الله عنه كان بينهم مئات من الصحابة رضي الله عنهم لا كما يقول كذبًا وزوراً مبتدعي التشيع ومدعي الانتساب إلى عليّ وأهل البيت رضي الله عنهم بأن الصحابة ارتدوا بعد وفاة الرسول ﷺ ،وأنكروا حق عليّ رضي الله عنه في الإمامة وغصبوا الخلافة، فكيف يقبل عاقل ذلك ؟ إذا كيف يقاتلون معه ؟! .

ولذا فقد تركوا هذا المسمى – شيعة علي – لما بدأت تظهر أباطيل السبأية وبدعهم في الدين تحت اسم التشيع خوفا من أن ينسبوا لهؤلاء ، ولقبوا أنفسهم بأهل السُّنَّة والجماعة ، فما وقع في بعض الكتب كتاريخ الواقدي والاستيعاب من أن فلاناً كان من الشيعة مثلا ، لا ينافي ما وقع في غيره من أنه من رؤساء أهل السُّنَّة والجماعة ؛ حيث المراد بالشيعة هناك الشيعة الأولى أتباع عليّ رضي الله عنه وقت الفتنة لامبتدعي التشيع بعد ذلك ، وكان أهل السُّنَّة منهم ، وكيف لا وهم يرون فرضية حب أهل البيت، وعلى رضي الله عنه عمادهم ، وهذا دين أهل السُّنَّة والجماعة .

وكاختلاف المؤرخين المحدثين أيضًا : فقد أشار المؤلف الحجازي أحمد السباعي أن " أبا حمزة المختار بن عوف "من شيعة علي ، وأصله من حضرموت ، وعى هذا اعتبر الحركة التي قام بها علوية الاتجاه" (١) .

في حين أكد أحمد الشايب على شخصية أبي حمزة المختار بن عوف ، واعتبره الرائد الأول للحركة الإباضية ، وذهب إلى حضرموت ، وحمل " يحي الكندي " " طالب الحق " ، وبايعه على الخلافة ، وحمله على قتال مروان الثاني – مروان بن محمد – آخر خلفاء بني أمية (٢) .

فأتباع عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وشيعته من المسلمين كانوا قسمين :

القسم الأول : جماعة خرجت عليه لقبوله التحكيم واعتزلوه،وقد أوضحنا أمرهم.

(١) تاريخ مكة . ــ ص ٩٨ ، جـ ١ . أحمد السباعي . ١٣٨٥ هـ .
(٢) تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني . ص ١٧٥ أحمد الشايب – القاهرة ١٩٧٠م .

القسم الثاني : من بايعوا الحسن بعد مقتل أبيه ، ثم تبعوا الحسن والحسين في مبايعة معاوية رضي الله عنهم كخليفة للمسلمين. هؤلاء هم شيعة عليّ رضي الله عنه، وأنصاره.

فأين كان مبتدعي التشيع إذًا ؟!.

أخرج البخاري بسنده إلي محمد بن الحنفية قال : " قلت لأبي : أي الناس خير بعد رسول الله ؟ قال : أبو بكر ، قلت : ثم من ؟ ، قال : عمر" (١) .

روى ابن تيمية - رحمه الله - " وعن عليّ رضي الله عنه قال : لا أوتي بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري" (٢) .

وفي خطبة عليّ رضي الله عنه على منبر الكوفة : ألا إنه بلغني أن قوما يفضلونني على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبت فيه ، ولكن أكره العقوبة قبل التقدم . من قال شيئا من ذلك فهو مفتر ، عليه ما على المفتري . وخير الناس كان بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ، ثم أحدثنا بعدهم أحداثا يقضي الله فيها ما شاء (٣) .

فالتشيع الذي يتشدقون به الآن ومن قبل لا أصل له في دين الإسلام ، ولا وجود له في التاريخ الإسلامي الصحيح ، وهو محض بدعة وافتراء من فئة أرادت هدم الإسلام واحتالت بهذه الحيلة لتفسد على المسلمين دينهم .

وقد بدأت تدليسها على المسلمين والترويج لبدعتها بزعم أنه لا يعد محبًّا لعلي رضي الله عنه وسائر أهل البيت من أحب الشيخين (أبا بكر وعمر) ، وأضرابهما من الصحابة رضي الله عنهم .

---

(١) أخرجه البخاري كتاب فضائل الصحابة - ولم يترجم للباب - ٩ / ٥ دار إحياء التراث العربي بيروت

(٢) منهاج السُّنَّة . ابن تيمية ٣ / ١٦١ ، ١٦٢ دار الكتب العلمية ، بيروت .

خلاصة الدرجة : روي بأسانيد جيدة - المحدث : ابن تيمية - المصدر : مجموع الفتاوى ٤٧٤ / ٢٨ . موقع الدرر السنية .

(٣) الراوي : علقمة - خلاصة الدرجة : مشهور عنه من طرق لا تحصى - المحدث : الحكمي - المصدر : معارج القبول ٣ / ١١٨١ .

ورواه الألباني - المصدر : كتاب السنة ٩٩٣ . خلاصة الدرجة : إسناده حسن .

ونقول : إن محبة عليّ وأهل البيت ﷺ هي دين المسلمين جميعًا .

أين التشيع إذًا ؟ وأين عقائده ؟ وأين أصوله ؟ بل أين الشيعة ؟ .

ماتت الفتنة ولم يمت مثيروها ، بل ظلوا على عدائهم القديم ، وأخذوا في تطوير مخططهم ليفسدوا على المسلمين دينهم ، وهم يتحينون الفرصة لإشعال الفتنة من جديد للقضاء على الإسلام ، وهم يخفون أنفسهم تحت ادعائهم الإسلام ، وحب أهل البيت ، وقد كشف أهل البيت أنفسهم حقيقة هؤلاء المبتدعة الكذابين ، وسنبين ذلك في حينه .

وكما هو ثابت أن الحسن تنازل لمعاوية ، وبايعه خليفة للمسلمين كما بايع الحسين وبايع كل من كان معهما ﷺ ، وظل معاوية في الحكم منذ ٤١هـ إلى ٦٠هـ ، والدولة الإسلامية تتوسع شرقاً وغرباً وشمالاً ، والدعوة الإسلامية في أقوى مراحلها وتسود العالم ، ولم يعترض الحسن أو الحسين ﷺ طيلة هذه السنوات،ولم يقولا بشيء مما خرج به بعد ذلك مبتدعي التشيع كذباً وزوراً .

هذه هي الحقيقة الثابتة طيلة حكم معاوية رضي الله عنه ، والذي امتد تسعة عشر عاما حافلة بفتوحات وانتصارات الإسلام ، ونشر الدعوة الإسلامية في أرجاء الأرض ، وقد شارك الحسين رضي الله عنه في هذه الفتوحات .

لكن مثيرو الفتنة يستغلون أخذ معاوية البيعة لابنه يزيد ليشعلوا الفتنة بين المسلمين ، ونجدهم استغلوا رفض الحسين رضي الله عنه تولي يزيد الحكم ، لينفثوا سمومهم ، وليشعلوا نار الفتنة والحرب من جديد ، وتكون مصيبة كربلاء ٦١هـ، والتي كانوا هم السبب فيها ، ثم استغلوها وأضلوا بها كثيراً من المسلمين بابتداعهم في الإسلام ما الإسلام منه براء ، وما ليس له علاقة بهذه الأحداث .

وكما ذكرنا فالحسين رضي الله عنه كان راضياً بخلافة معاوية ، وقد بايعه ، وأما الموقف مع يزيد فلم يكن أكثر من رفض الحسين رضي الله عنه لأن يصبح يزيد هو خليفة المسلمين ، وكان كثيرون يرون نفس رأي الحسين رضي الله عنه، وكانت خلافة يزيد التي

دامت ثلاث سنوات وصلة حروب متصلة ، ففي عهده حدثت معركة كربلاء ثم حدثت ثورة في المدينة انتهت بوقعة الحرة ، كما سار مسلم بن عقبة المري إلى مكة لقتال عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما .

فالأمر متعلق هنا بخلافة يزيد وتوليه أمر المسلمين وهل هو كفء أم لا ؟ ، وليس أكثر من ذلك .

فالإسلام تم أمره قرآنًا وسُنَّة قبل وفاة الرسول ﷺ بصريح القرآن :

قال تعالى : ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا** ﴾ [المائدة : ٣] .

ولكن هذه المجموعة التي تآلفت في ظروف الفتنة الكبرى من المعادين للإسلام، وقد ادعوا الإسلام ، وقد بدأو بدعتهم وقالوا في عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ما يرفضه الإسلام ، وقد رفضه علي نفسه ، وعاقبهم على ذلك ، ومعهم من تبعهم بعلم بمقاصدهم ليحقق مصالح خاصة ، ومن تبعهم من عامة المسلمين بجهل بمقاصدهم مدفوعاً بحب أهل البيت ومخدوعاً بأكاذيبهم .

كانت هذه المجموعة وهذا الخليط هم البذرة التي أنبتت بدعة التشيع بكل فرقها ومعتقداتها وأفكارها ، وكان تجمعهم بالكوفة في العراق منذ خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

ونجد رؤوسهم يستغلون اعتراض الحسين رضي الله عنه، ورفضه ، وخروجه على البيعة ليزيد ، ويبدأون في إشعال نار الفتنة بين المسلمين من جديد في الكوفة في العراق . قال رسول الله ﷺ : " **اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا ، وبارك لنا في شامنا ويمننا** . فقال رجل من القوم : يا نبي الله ! وعراقنا ؟ ، **قال : إن بها قرن الشيطان ، وتهيج الفتن ، وإن الجفاء بالمشرق** " (١) .

---

(١) الراوي : عبد الله بن عباس – خلاصة الدرجة : صحيح لغيره – المحدث : الألباني المصدر : صحيح الترغيب ١٢٠٤ .

ويروي الكثير من المؤرخين والعلماء وأتباع هؤلاء المبتدعة أنفسهم عن بيعة أهل الكوفة للحسين ومناشدته الخروج إليهم،وكثرة مكاتبتهم له بالإسراع إليهم، ولكنهم مالبثوا أن تنكروا له ، بل وكانوا معادين له ، وهذا ليس بجديد عليهم ، ثم نجدهم بعد مقتله يتعهدون من جديد بدعتهم ـ التشيع ـ ويتوسعون في كذبهم وتدليسهم ليجعلوها من صلب دين الإسلام ، فهذه الجماعة هم أصحاب بدعة التشيع.

وقد أفاض الحسين رضي الله عنه في خطبه ـ التي أثبتها ونقلها لنا أتباع هؤلاء المبتدعة ـ في كشف وإظهار حقيقتهم . ولكن هل من عاقل يعي ؟!.

يقول الحسين رضي الله عنه فيهم : " .... وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم ، وخلعتم بيعتي من أعناقكم فلعمري مما هي لكم بنكر ، لقد فعلتموها بأبي ، وأخي ، وابن عمي مسلم ، والمغرور من اغتر بكم ..... "(١).

وقال رضي الله عنه : " اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا " (٢).

ونقل شيوخ أتباع هؤلاء المبتدعة "أبو منصور الطبرسي ، وابن طاووس ، والأمين وغيرهم" عن علي بن الحسن المعروف بزين العابدين رضي الله عنهم أنه قال موبخا شيعته الذين خذلوا أباه وقتلوه قائلاً :

" أيها الناس : نشدتكم بالله ؛ هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه ، وأعطيتموه العهد والميثاق والبيعة ، وقاتلتموه وخذلتموه ، فتبا لما قدمتم لأنفسكم وسوأة لرأيكم ، بأية عين تنظرون إلى رسول ﷺ إذ يقول لكم : " قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من أُمَّتي " .

وفي رواية أنه عندما مر على الكوفة وأهلها ينوحون ، وكان ضعيفًا قد انتهكته العلة ، فقال بصوت ضعيف : " أتنوحون وتبكون من أجلنا ؟ فمن

---

(١) معالم المدرستين ٣/٧١-٧٢ . مرتضى العسكري ، وغيره .

(٢) منتهى الآمال ١ / ٥٣٥ . عباس القمي .

الذي قتلنا ؟ (١) .

وفي رواية عن زينب بنت علي رضي الله عنهما أنها أطلت برأسها من المحمل ، وقالت لأهل الكوفة : " صه يا أهل الكوفة تقتلنا رجالكم وتبكينا نساؤكم ، فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء " (٢) .

فهناك اتفاق على مافعله أهل الكوفة حتى انتهى خداعهم بمأساة الحسين واستشهاده ومعه كثيرون من أهل البيت رضي الله عنهم .

وهذه الجماعة نفسها من أهل الكوفة هي التي قالت ببدعة التشيع ، وخرجت منها كل فرق التشيع بعد ذلك بأفكارها ومعتقداتها وأباطيلها .

ثانياً : حكم الإمام علي ـ كرم الله وجهه ـ وأهل البيت رضي الله عنهم على مبتدعي التشيع :

يقول الإمام علي رضي الله عنه في كتاب (نهج البلاغة) ، وهو عندهم من أصدق الكتب يصف جهاد شيعته من أمثال هؤلاء المبتدعة : (أيها الناس المجتمعة أبدانهم المتفرقة أهواؤهم . كلامكم يُوهي الصُّمَّ الصِّلاب ، وفعلكم يطمع فيكم عدوكم . تقولون في المجالس كيت وكيت . فإذا جاء القتال قلتم حِيْدِي حَيَادِ (كلمة يقولها الهارب!) . ما عزت دعوت من دعاكم ، ولا استراح قلب من قاساكم . أعاليل بأضاليل . دفاع ذي الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل ، و لا يدرك الحق إلا بالجد . أي دار بعد داركم تمنعون ؟ و مع أي إمام بعدي تقاتلون ؟ المغرور والله من غررتموه ! و من فاز بكم فاز بالسهم الأخيب ، ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصلٍ ، أصبحت والله لا أصدق قولكم، ولا أطمع في نصركم، ولا أوعد العدو بكم. ما بالكم ؟ ، ما داؤكم ؟ ، ما طبكم؟ ، القوم رجال أمثالكم . أقولاً بغير عمل وغفلة من غير ورع . وطمعاً في غير حقٍ (٣) .

(١) منتهى الآمال ١ / ٥٧٠ . عباس القمي .

(٢) نفس المهموم . ص ٣٦٥ عباس القمي . وذكرها الشيخ رضى بن نبي القزويني في تظلم الزهراء ص ٢٦٤ .

(٣) نهج البلاغة . ج١ . ص (٧٤ - ٧٥) شرح الأستاذ/محمد عبده. منشوات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . بيروت . لبنان .

ويقول في موضع آخر بعد أن خذلوه في معركة صفين :

(استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا ، وأسمعتكم فلم تسمعوا ، ودعوتكم سراً وجهراً فلم تستجيبوا ، ونصحت لكم فلم تقبلوا.....ثم يقول : لوددت والله أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذ مني عشرة منكم ، وأعطاني رجلاً منهم . يا أهل الكوفة منيت بكم بثلاث واثنتين : صُم ذوو أسماع ، وبكم ذوو كلام ، وعمي ذوو أبصار . لا أحرار صدق عند اللقاء ، ولا إخوان ثقة عند البلاء . تربت أيديكم . يا أشباه الإبل غاب عنها رُعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من جانب آخر ....) ! (١) .

وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما واصفاً شيعته من هؤلاء الأفذاذ ! بعد أن طعنوه : (أرى والله أن معاوية خير لي من هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي وأخذوا مالي ، والله لئن آخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي وأومن به في أهلي خير من أن يقتلوني فتضيع أهل بيتي وأهلي) ! (٢) .

وهذا الحسين رضي الله عنه يوجه كلامه إلى أبطال دعاة التشيع فيقول :

(تبًّا لكم أيتها الجماعة وترحاً وبؤساً لكم حين استصرختمونا ولهين ؛ فأصرخناكم موجفين ؛ فشحذتم علينا سيفاً كان في أيدينا ، وحمشتم علينا ناراً أضرمناها على عدوّكم ، وعدوّنا ؛ فأصبحتم إلباً على أوليائكم ، ويداً على أعدائكم من غير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، ولا ذنب كان منا

---

(١) نهج البلاغة . ص ١٨٨ ، ١٨٩ . الطبعة السابقة .

(٢) الاحتجاج للطبرسي جـ٢ ص (٢٩٠) . المتوفى سنة ٥٨٨هـ ، صاحب كتاب الاحتجاج طبع في إيران سنة ١٣٠٢هـ .

الطبرسي . هو أبو المنصور أحمد بن علي بن أبي طالب من أهل الطبرستان .

قال المجلسي : " الشيخ الجليل أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي صاحب كتاب الاحتجاج عالم فاضل محدث ثقة من أجلاء أصحابنا المتقدمين " . راجع مقدمة بحار الأنوار : ص ١٤٠ .

وقال الخوانساري : كتاب الاحتجاج معتبر معروف بين الطائفة ، مشتمل على كل ما اطلع عليه من احتجاجات النبي والائمة ، بل كثير من اصحابهم الامجاد مع جملة من الاشقياء المخالفين .

راجع . روضات الجنات (١ / ٧٢) . الخوانساري . منشورات الدار الاسلامية - بيروت .

إليكم، فهلا لكم الويلات إذ كرهتمونا والسيف مشيم والجأش طامن...)[١] .

والحسين رضي الله عنه يدعو عليهم عندما وقف على حقيقتهم : " اللهم ما إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقا ، واجعلهم طرائقا قددا ، ولا ترضى الولاة منهم أبدا ؛ فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدو علينا فقتلونا " [٢] .

وأما الإمام موسى بن جعفر رضي الله عنه سابع الأئمة في فريتهم فيكشف عن أهل الردة الحقيقيين فيقول : (لو ميزت شيعتي لم أجدهم إلا واصفة ، ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين ، و لو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد ! ولو غربلتهم غربلة لم يبق منهم إلا ما كان لي أنهم طالما اتكوا على الأرائك ، فقالوا : نحن شيعة علي رضي الله عنه . إنما شيعة علي من صدق قوله فعله [٣] .

و بعدما وبخ عليّ رضي الله عنه هذه الفئة ممن معه كل هذا التوبيخ ، لا ينسى أن يأتي لهم بنموذج محتذى لكي يتأسوا به فيتعظوا فلا يجد إلا الصحابة رضي الله عنهم فيقول لهم :

(لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فما أرى أحداً يشبههم منكم ، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً، و قد باتوا سجداً وقياماً ،يراوحون بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كأن بين أعينهم ركب المعزي من طول سجودهم ، إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب ورجاءً للثواب[٤] .

هؤلاء الذين يقولون عنهم أنهم مرتدون، وهذه هي عقيدة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأهل البيت رضي الله عنهم فيهم . فمن نصدق :

---

(١) الاحتجاج . الطبرسي . جـ٢ ص (٣٠٠) .

(٢) إعلام الورى . ص ٩٤٩ للطبرسي ، الإرشاد ص ١٤٢ .

(٣) الروضة من الكافي جـ٨ ص (١٩١) تحت (إنما شيعة علي من صدق قوله فعله) رقم (٢٩٠).

(٤) نهج البلاغة . ج٢ . ص ١٨٩، ١٩٠ . شرح الأستاذ الإمام محمد عبده . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . بيروت . لبنان .

* أنصدق عليّ وأهل البيت ﷺ ؟ .
* أم نصدق هؤلاء المبتدعة الكذابين ؟! .

ثالثاً : بداية وساوس مبتدعي التشيع :

قال تعالى : ﴿ **أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا (٨٢)** ﴾ [النساء : ٨٢] .

إن بحث موضوع بداية ظهور التشيع يتطلب منّا إعادة التحقيق من جديد مع شخصية عبد الله بن سبأ، وهو رأس من الرؤوس التي زرعت الفتنة بين المسلمين ، ثم أصبح رأس مبتدعي التشيع لهدم الإسلام ، ولإفساد الجماعة الإسلامية ، وسار على دربه تلامذته ، ومن تبعه بعلم ، أو بجهل بحقيقته .

[أ] عبد الله بن سبأ .

وعبد الله بن سبأ شخصية حقيقية أقر بوجودها علماء السُّنَّة نحو : الطبري ، وابن الأثير ، وابن كثير ، وابن حجر العسقلاني، والذهبي، وابن حبان ، وابن ماكولا، والبخاري وغيرهم الكثير .

وأقر بوجوده كبار علماء التشيع نحو : كتاب الغارات لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد سعيد بن هلال الثقفي الأصفهاني – الذي وثقه ابن طاووس– توفى في حدود ٢٨٣هـ .

وكتاب المقالات والفرق لسعد بن عبد الله الأشعري القمي المتوفى سنة٣٠١هـ، وهو مطبوع في طهران سنة ١٩٦٣م .

فرق الشيعة لأبي محمد الحسن بن موسى النوبختي . طبعة كاظم الكتبي في النجف عدة طبعات ، وكذا طبعة المستشرق ريتر في إستانبول/ ١٩٣١م .

النوبختي إمامهم في الفرق ، وهو من علماء القرن الثالث الهجري أي يسبق ابن جرير الطبري .

ورجال الكشي لأبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي . والكشي إمامهم في الرجال وهو من علماء القرن الرابع الهجري .

وابن بابويه في "من لايحضره الفقيه" ، والطوسي الملقب بشيخ الطائفة في رجاله ، وابن أبي الحديد في "شرح نهج البلاغة" ، والحلي في خلاصته ، والقمي في " تحفة الأحباب " ، والخوانساري في " روضات الجنات " ، والمامقاني في " تنقيح المقال " ، والمرزه في " ناسخ التواريخ " ، والتستري في " قاموس الرجال" ، والعباسي القمي في " الكنى والألقاب " ، والسيد نعمة الله الجزائري في " الأنوار النعمانية " ، وغيرهم الكثيرون الكثيرون (١) .

ويروي أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي الشيعي المتعصب الذي صنف أكثر من خمسين كتاباً لرواج مذهبه ، وترويج مسلكه ، يذكر في كتابه "الغارات" الذي يعدّ من أهم مراجع القوم ،وقد أكثر الرواية منه ابن أبي الحديد ، والحلي ، والمجلسي ، والحر العاملي ، والنوري ، والقمي ، والشيرازي ، والخوئي ، والمرزه محمد تقي المامقاني وغيرهم (٢) .

يذكر في كتابه هذه الرواية : عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه جندب قال : دخل عمرو بن الحمد ، وحجر بن عدي ، وحبة العوفي ، والحارث الأعور ، وعبد الله بن سبأ – كلهم قتلة الإمام المظلوم عثمان بن عفان رضي الله عنه – على أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بعدما افتتحت مصر وهو مغموم فقالوا له : بيّن ما قولك في أبي بكر وعمر ؟ .

فقال عليّ عليه السلام : وهل فرغتم لهذا ؟ ، وهذه مصر قد افتتحت وشيعتي بها قد قتلت .

---

(١) والذين انكروا شخصية عبد الله بن سبأ هم : سيد حيدر ، ومحمد جواد مغنية ، والوردي ، والشيبي ، وبعض المستشرقين ، ومن تبعهم مثل طه حسين وكلهم اولاد القرن العشرين ، ولم يستندوا إلى دليل وبرهان في إنكاره .

وقد الف مرتضى العسكري كتابه " عبد الله ابن سبأ واساطير اخرى " انكر فيه وجود شخصية ابن سبأ .

(٢) انظر : مقدمة "الغارات" .

أنا مخرج إليكم كتاباً أخبركم فيه عما سألتم ، وأسألكم أن تحفظوا من حقي ما ضيعتم ، فاقرؤوه على شيعتي وكونوا على الحق أعواناً . . . (١) .

والمعروف أن الطبري ألف تاريخه وجمعه بعد الثلاثمائة من الهجرة، وأما الثقفي فقد ألف كتابه هذا قريباً من الخمسينات بعد المائتين من الهجرة ، وكانت وفاته سنة ٢٨٣هـ تقريباً ،وهو شيعي متعصب مشهور، روى القوم عن تشيعه وتصلبه روايات وحكايات عديدة،وهو كما رأينا يثبت وجود شخصية عبد الله ابن سبأ .

ونقل المامقاني عن الكشى رأس علمائهم في الجرح والتعديل ما نصه :

(وذكر أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً رضي الله عنه ، وكان يقول ـ وهو على يهوديته ـ في يوشع بن نون (وصى موسى) ، فقال في إسلامه في عليّ رضي الله عنه مثل ذلك ، وكان (أي عبد الله بن سبأ) أول من شهر القول بإمامة عليّ رضي الله عنه، وأظهر البراءة من أعدائه (ومراد الكشى من أعداء عليّ رضي الله عنه إخوانه ، وأحبابه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكاشف مخالفيه وكفرهم . فمن هنا قال من خالف الشيعة : إن أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهود . .) (٢) .

انتهى كلام الكشى إمام الشيعة في الجرح والتعديل ، ومؤرخ الرواية والرواة في نحلتهم ، وما ينبئك مثل خبير .

---

(١) "الغارات" للثقفي ص٣٠٢، ٣٠٣ ج١ ط انجمن آثار ملى إيران . النقل من الشيعة والسنة ، الشيعة وأهل البيت . د/ إحسان إلهي نظير

(٢) تنقيح المقال . ٢ : ١٨٤ . المامقاني . نقلا عن مختصر التحفة الاثنى عشرية . المقدمة .

الكشي :هو أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي – من علماء القرن الرابع للشيعة، كبير علماء التراجم ــ المتقدمين ــ عندهم ــ الذي قالوا فيه: إنه ثقة ، عين ، بصير بالأخبار والرجال ، كثير العلم ، حسن الاعتقاد ، مستقيم المذهب.

والذي قالوا في كتابه في التراجم : أهم الكتب في الرجال هي أربعة كتب عليها المعول، وهي الأصول الأربعة في هذا الباب ، وأهمها وأقدمها، هو "معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين المعروف برجال الكشي" انظر مقدمة "الرجال".

إذاً ابن سبأ شخصية حقيقية في التاريخ ، فماذا قال بن سبأ هو وأتباعه ؟

[ب] أفكار عبد الله بن سبأ :

والأفكار التي روجها ابن سبأ اليهودي الماكر الخبيث وأتباعه هي : فرض إمامة علي ، وإظهار البراءة من أعدائه المزعومين من أبي بكر وعمر وعثمان ، وكافة أصحاب النبي ﷺ رضوان الله عليهم أجمعين ،وتكفيره إياهم ، وقوله بالوصاية ، والولاية ، والغيبة ، والرجعة ، وغير ذلك من الخرافات والترهات .

فقد أظهر أولاً محبة كاملة لأهل البيت النبوي ، وحرض الناس على ذلك الأمر المحبب لنفوس المسلمين ، ثم بين وجوب لزوم جانب الخليفة الحق ، وأن يؤثر على غيره ، وأن ما عداه من البغاة ، فاستحسنه جم من العوام غفير ، وقبله ناس كثيرون ، فأيقنوا بصلاحه ، واعتقدوا بإرشاده ونصحه ، ثم فرع على ذلك فروعاً فاسدة، وجزيئات كاسدة فقال :إن الأمير كرم الله وجهه هو وصي رسول الله ﷺ ، وأفضل الناس بعده وأقربهم إليه ، واحتج على ذلك بالآيات الواردة في فضائله ، والآثار المروية في مناقبه ، وضم إليها من موضوعاته ، وزاد عليها من كلماته ، وعباراته . فلما رأى أن ذلك الأمر قد استقر في أذهان أتباعه ، واستحكمت هذه العقيدة في نفوس أشياعه ألقى إلى بعض هؤلاء ممن يعتمد عليهم : أن الأمير وصي رسول الله ﷺ ، وأن النبي ﷺ استخلفه بنص صريح ، وهو قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ ﴾، ولكن الصحابة قد ضيعوا وصيته ﷺ وغلبوا الأمير بالمكر والزور ، وظلموه فعصوا الله ورسوله في ذلك ، وارتدوا عن الدين ـ إلا القليل منهم ـ محبة في الدنيا وطمعاً في زخارفها . ثم أوصى أتباعه بكتمان هذا الأمر وعدم نسبته إليه .

وانتشر سب الصحابة الكرام، وذاع الطعن فيهم من أولئك الطغام ،حتى أن عليّ بن أبي طالب ـ كرم الله تعالى وجهه ـ قد خطب فوق المنبر خُطباً في ذم هؤلاء القوم الطغام،وأظهر البراءة منهم،وأوعد بعضهم بالضرب والجلد حد المفتري .

روى الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة الزيدي في آخر كتابه (طوق الحمامة في مباحث الإمامة (عن سويد بن غفلة أنه قال: مررت بقوم ينتقصون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، فأخبرت علياً ـ كرم الله وجهه ـ وقلت : لولا أنهم يرون أنك تضمر ما أعلنوا ما اجترأوا على ذلك، منهم عبد الله بن سبأ . فقال عليّ رضي الله عنه (نعوذ بالله، رحمنا الله) ثم نهض وأخذ بيدي ، وأدخلني المسجد ، فصعد المنبر ثم قبض على لحيته وهي بيضاء، فجعلت دموعه تتحادر عليها ، وجعل ينظر للقاع حتى اجتمع الناس ، ثم خطب فقال : ما بال أقوام يذكرون أخوي رسول الله ﷺ ووزيريه وصاحبيه وسيدي قريش وأبوي المسلمين وأنا بريءٌ مما يذكرون ، وعليه معاقب صحبا رسول الله ﷺ بالحب والوفاء والجد في أمر الله ، يأمران وينهيان ويغضبان في أمر الله، فقبض وهو عنهما راض والمسلمون راضون ، فما تجاوزا في أمرهما وسيرتهما رأي رسول الله ﷺ وأمره في حياته وبعد موته، فقبضا على ذلك رحمهما الله، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما إلا مؤمن فاضل ولا يبغضهما إلا شقي مارق. وحبهما قربة وبغضهما مروق . . . . . الخ .

وفي رواية (لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل) . ثم أرسل إلى ابن سبأ فسيره إلى المدائن ، وقال : لا تساكني في بلدة أبداً [١] .

وقال ابن سبأ : إن الأمير ـ كرم الله تعالى وجهه ـ يصدر منه مالا يقدر عليه البشر من قلب العيان والأخبار المغيبات وإحياء الموتى وبيان الحقائق الإلهية ، والكونية إلى غير ذلك . . .

فلما وصلت هذه المقالة إلى عليّ ـ كرم الله تعالى وجهه ـ أهدر دماء تلك الطائفة، وتوعدهم بالإحراق في النار ، واستتابهم فأجلاهم إلى المدائن ، فلما وصلوا إليها أشاعوا تلك المقالة الشنيعة، وأرسل ابن سبأ بعض أتباعه إلى العراق ،

---

(١) انظر : مختصر التُحفة الاثنى عشرية . ص ٢،٣ ،شاه عبدالعزيز غلام حكيم الدهلوي .اختصره وهذبه علامة العراق / السيد محمود شكري الالوسي . بتصرف يسير .

وأذربيجان ؛ لنشر تلك البدع في الدين، مستغلا ظروف الخلاف بين المسلمين .

فقد بدأ أولاً بتفضيل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وثانياً بتكفير الصحابة رضي الله عنهم ، وثالثاً بألوهية علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ودعا الناس على حسب استعدادهم ، وظهرت بدعة التشيع في الإسلام ، وكثر أتباعه وأشياعه من عامة المسلمين بعقائد وأفكار مختلفة ومتضاربة لاتمت للإسلام بصلة،وقد انقسم هؤلاء ـ مبتدعي التشيع ـ في البداية إلى "غلاة وسبأية " ، ثم انقسم الغلاة إلى أربعة وعشرين فرقة ، وانقسمت السبأية إلى تسعة وثلاثين فرقة،والإمامية الاثنا عشرية هي إحدى فرق السبأية [١] .

يقول الكشي : وذكر بعض أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ، ووالى علياً عليه السلام ، وكان يقول ، وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام بالغلو ، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله ﷺ في عليّ رضي الله عنه مثل ذلك ، وكان أول من أشهر بالقول بفرض إمامة علي رضي الله عنه، وأظهر البراءة من أعدائه ، وكاشف مخالفيه وكفّرهم ، ومن هنا قال من خالف الشيعة ، إن أهل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية [٢] .

ويقول النوبختي : عبد الله بن سبأ كان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة ، وتبرأ منهم، وقال إن علياً عليه السلام أمره بذلك ، فأخذه عليّ ، فسأله عن قوله هذا ، فأقر به ، فأمر بقتله فصاح الناس إليه : يا أمير المؤمنين أتقتل رجلاً يدعو إلى حبكم أهل البيت وإلى ولايتكم والبراءة من أعدائكم ، فسيره (علي) رضي الله عنه إلى المدائن ـ عاصمة إيران آنذاك ـ .

---

(١) راجع مختصرالتُحفة الاثنى عشرية . ص ٣٠٢ ، شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي .اختصره وهذبه علامة العراق / السيد محمود شكري الالوسي .

(٢) رجال الكشي . ص١٠١ ط مؤسسة الاعلمي بكربلاء ، عراق .

وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب عليّ عليه السلام ، أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ، ووالى علياً عليه السلام ، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة ، فقال في إسلامه بعد وفاة النبي ﷺ في علي رضي الله عنه بمثل ذلك ، وهو أول من أشهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام، وأظهر البراءة من أعدائه ، وكاشف مخالفيه ، فمن هناك قال من خالف الشيعة : إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية : ولما بلغ عبد الله بن سبأ نعى علي بالمدائن، قال للذي نعاه : كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة ، وأقمت على قتله سبعين عدلاً ، لعلمنا أنه لم يمت ، ولم يقتل ولا يموت حتى يملك الأرض" (١) .

وذكر مثل هذا مؤرخ شيعي في "روضة الصفا" أن عبد الله بن سبأ توجه إلى مصر حينما علم أن مخالفيه (يقصد عثمان بن عفان) كثيرون هناك ، فتظاهر بالعلم، والتقوى ، حتى افتتن الناس به، وبعد رسوخه فيهم بدأ يروج مذهبه ، ومسلكه، ومنه أن لكل نبي وصي وخليفة، فوصى رسول الله وخليفته ليس إلا علي المتحلي بالعلم والفتوى ، والمتزين بالكرم والشجاعة ، والمتصف بالأمانة والتقى .

وقال : إن الأمة ظلمت علياً وغصبت حقه ، حق الخلافة والولاية ، ويلزم الآن على الجميع مناصرته ومعاضدته ، وخلع طاعة عثمان وبيعته ، فتأثر كثير من المصريين بأقواله وآرائه وخرجوا على الخليفة عثمان" (٢) .

(١) فرق الشيعة . للنوبختي ص٤١ و٤٢ ط المطبعة الحيدرية بالنجف، عراق، سنة ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م .

هو أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي من أعلام القرن الثالث للهجرة ـ عندهم ـ وورد ترجمته في جميع كتب الجرح والتعديل عند الشيعة، يقول فيه الرجالي الشيعي الشهير النجاشي : الحسن بن موسى أبو محمد النوبختي، المتكلم، المبرز علي نظرائه في زمانه، قبل الثلاثمائة وبعد" . "الفهرست للنجاشي" ص٤٧ ط الهند سنة ١٣١٧هـ .

وقال الطوسي: أبو محمد، متكلم، فيلسوف، وكان امامياً (شيعياً) حسن الاعتقاد ثقة ... وهو من معالم العلماء "فهرست الطوسي" ص٩٨ ط الهند ١٨٣٥م .

(٢) تاريخ شيعي "روضة الصفا" في اللغة الفارسية ص٢٩٢ ج٢ ط إيران . النقل من كتاب د/ إحسان إلهي ظهير " الشيعة والتشيع " ص ٥٦ . إدارة ترجمان السنّة .

وعن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله (جعفر) :إنا أهل بيت صديقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا ، ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس ، كان رسول الله ﷺ أصدق الناس لهجة ، وأصدق البرية كلها ، وكان مسيلمة يكذب عليه ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام أصدق من برء الله بعد رسول الله ، وكان الذي يكذب عليه ويعمل في تكذيب صدقه ويفتري على الله الكذب عبد الله بن سبأ "(١) .

قال أحد الشيعة لإمامه ـ كما في رجال الكشي ـ : جعلني الله فداك ، ما هذا الاختلاف الذي بين شيعتكم ؟ فقال : وأي الاختلاف ؟ فقال : إني لأجلس في حلقهم بالكوفة فأكاد أشك في اختلافهم في حديثهم.. فقال : أبو عبد الله أجل هو كما ذكرت أن الناس أولعوا بالكذب علينا ، وإني أحدث أحدهم بالحديث ، فلا يخرج من عندي حتى يتأوله على غير تأويله ، وذلك أنهم لا يطلبون بحديثنا وبحبنا ما عند الله ، وإنما يطلبون الدنيا ، وكل يحب أن يدعى رأساً "(٢) .

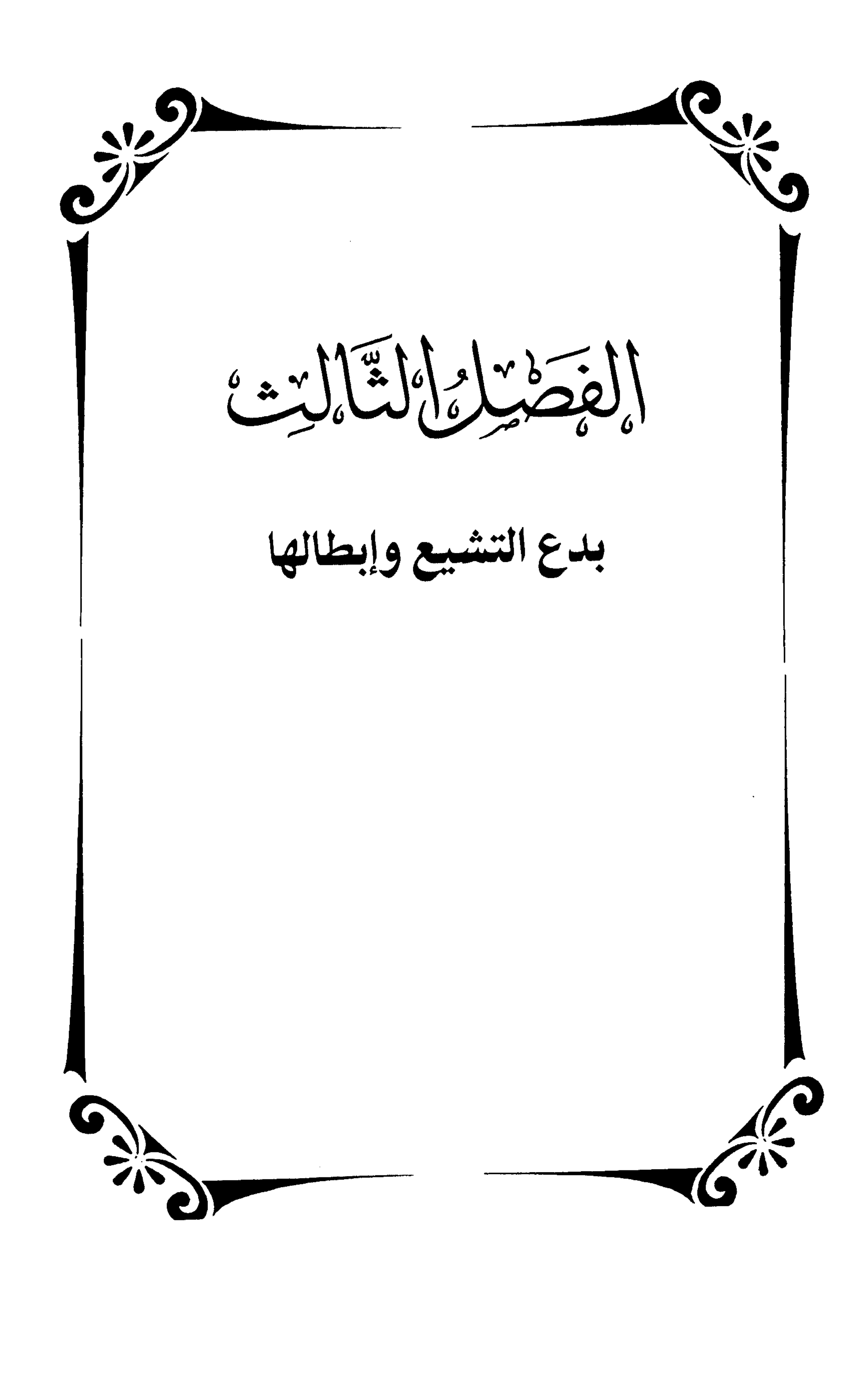
هكذا بدأ التشيع غريبًا عن الإسلام ، وغريبا عن الصحابة ، وغريبًا عن أهل البيت ﷺ ، ونادى أصحاب هذه البدعة بأفكار وعقائد لم يأت بها رسول الله ﷺ ولم تنقل عن أهل البيت أو أصحاب رسول الله ﷺ الذين حملوا أمانة الإسلام بعد الرسول ﷺ .

وقد أحدث أصحاب هذه البدعة شرخاً في الإسلام ووضعوا الأحاديث كذباً على الرسول ﷺ وعلى أهل البيت ﷺ ،وعمقوا الخلاف في الإسلام ،وفتنوا بعض المسلمين في دينهم، وافتتن بهم كثيرون وفرقوا دينهم شيعاً، وكان من أشد البدع التي ادعاها دعاة بدعة التشيع ـ منذ بداية أمرهم ـ وعملوا على تثبيتها

(١) رجال الكشي .ص١٠١ .

(٢) رجال الكشي : ص ١٣٥-١٣٦، بحار الأنوار : ٢ / ٢٤٦ .

بكل وسيلة وجعلها من ثوابت الدين ، وإن اختلفوا وتفرقوا حولها بعد ذلك قولهم : الوصية بالإمامة، وعصمة الأئمة ثم تبعوها بعقائد وأفكار ليست من الإسلام ؛ لذا لابد من الوقوف حول هذه البدعة التي شقت صف المسلمين ، وكانت ولاتزال حجر العثرة الذي يمنع تحقيق الاجتماع الإسلامي طيلة هذه القرون ؛ لنرى حقيقتها ، وكيف ابتعدت بعوام بعض المسلمين عن دين الإسلام تحت وهم التشيع ؟.



الفصل الثالث

بدع التشيع وإبطالها

الفصل الثالث
بدع التشيع وإبطالها

أولاً : الوصية بالإمامة :

[أ] الوصية بالإمامة :

وبدعة الوصية بالإمامة هي أشد البدع في تاريخ الإسلام ، وقد عمد مثيرو الفتنة،ومبتدعو التشيع على جعلها حجر عثرة في سبيل تآلف المسلمين بعد أن جذبوا إليهم بعض المسلمين حديثي العهد بالإسلام بدافع التعصب لحب أهل البيت ، وقد حاولوا عبثاً توثيق دعواهم بكل وسيلة ، وبنوا عليها معتقداتهم الفاسدة؛وأخذوا يؤولون الآيات بما لا تحتمل؛حيث لا توجد إشارة إلى دعواهم في كتاب الله،وكذبوا على الرسول ﷺ،وكذبوا على أهل البيت،والصحابة رضي الله عنهم ، وقالوا: إن الأئمة معصومين، وسنتهم كسُنَّة النبي أي أعطوهم حق التشريع؛حتي ينفذوا بالكذب عليهم ليفسدوا في الإسلام ،وقالوا: إن القرآن به نقص في الآيات، وترتيبه ليس هكذا،وقالوا بالتقية،وأحدثوا شركيات في الإسلام وألصقوها بالدين وبثوابته ، وتبعهم بعض المسلمين بجهل أو بعلم يدافعون عن بدعتهم حتى أصبحت بدعة التشيع ديناً جديداً لها من يدافع عنها، ويروج لها ...

ولأن هذه الدعوى هي من كلام البشر ، وليست من دين الله ، بل مخالفة له ؛ فقد ظلت بعيدة لا تستطيع أن تختلط بشريعة الإسلام التي جاء بها محمد ﷺ ، ورغم كل محاولاتهم فقد باؤا بالفشل ، وقد تواتر علماء الإسلام منذ ظهورهم على كشف زيفهم وكذبهم ، والأمر الآن لا يحتاج من المسلمين غير أن يقوموا بعرض الحقائق ونشرها وتوعية المسلمين ؛ فلقد وصلت البشرية لمرحلة من التطور

تجعل نهاية هذه الفتنة مسألة وقت ليس أكثر ، فالكذب يمكن كشفه . وأصبح نشر العلم بين كافة المسلمين ودخوله كل بيت أمرًا يسيرًا ، وبعد ذلك كل نفس بما كسبت رهينة ، ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .

فعالمية الإسلام تكمن في قبولها التعايش مع كافة المعتقدات ، وهذه حقيقة لاجدال حولها ، ودين الإسلام نسيج إلهي لا يختلط به فكر بشر ، ويجب أن يقف على حقائقه جميع المسلمين .

ونحن هنا لا نوجه اتهامات لأحد من عامة المسلمين ممن يقولون بالتشيع أو أتباعه ، بل حديثنا موجه لمبتدعي التشيع ومن يحذو حذوهم من أصحاب الفتن بين المسلمين ، والذين كانوا يسعون للقضاء على الإسلام وتشتيت المسلمين فعمدوا إلى خلق التشيع، وذلك لنقف على الحقيقة وليعلم كل مسلم أين الحق، وإن إنكار ما قاله مبتدعي التشيع من معتقدات وأفكار الآن لا يعني شيئًا ، فكذبهم ، وجحودهم لدين الله لا يمكن إخفاؤه أو التستر عليه وعليه تقوم بدعتهم في الإسلام .

فإذا جاء البعض الآن وأنكر إدعاءاتهم والتي ثبتوها في كتبهم وأقاموا عليها بناء التشيع فإنه يكون أحد اثنين : إما جاهل بمذهب هؤلاء ، وإما يعمل بالتقية ، وقد جعلوعها ديناً لهم .

إننا نتناول مؤسسي التشيع القائلين به والذين هم مصدره ومصدر كل معتقداته وأفكاره ومن يتبعونهم ويؤمنون به وبهم ويروجون له على أنه هو الإسلام .

وبداية فنحن لا نعتقد أن هؤلاء ـ مبتدعي التشيع ـ من شيعة علي ، أو من تابعي أهل البيت رضي الله عنهم ، أو أن ما يعتقدونه ويروجون له أو ما يرددونه هو من أقوال أو أفعال أهل البيت ، وأهل البيت منهم براء ، ولم تزل الأمة الإسلامية تتقرب إلى الله بحب آل بيت رسول الله ﷺ ، ولكن عبر شعار حب آل البيت

وُجد التشيع الشاذ الذي ظهر عبر التاريخ بعقائد ومواقف خطيرة خائنة .

وإنما مثلهم كمثل المنافقين الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ **إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (١) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢)** ﴾ [المنافقون : ١-٢] .

ونوضح من البداية حتى لا يختلط الأمر على أحد من المسلمين ، فالمسلمين الأوائل لم يختلفوا قط على " الإمامة المزعومة " ، وإنما هذه بدعة ابتدعت بعد ذلك ، ولم يختلفوا قط حول الخلافة بعد رسول الله ﷺ ، وإنما كانت الخلافة إجماعًا لأبي بكر ثم لعمر ثم لعثمان ثم لعلي رضي الله عنهم .

وقد روي عن رسول الله ﷺ قوله : " **يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الجاهلين وانتحال المبطلين وتأويل الغالين**" (١) .

وهؤلاء زمرة من المتظاهرين بالإسلام والغلاة المُحرّفين والمنتحلين المبطلين ، والمؤوّلين الجاهلين ، فلا بد لأهل العلم من هذه الأمة أن يقولوا فيهم ما يفضح أمرهم ، ويبين حالهم كي لا يغتر أحدٌ بهم .

فقد جعلوا الدين في أذهان بعض المسلمين صراعًا وسبابا دائما بين أصحاب رسول الله ﷺ وأهل بيته رضي الله عنهم ، فكيف ينطوي هذا على مسلم ! وقد قال ربنا سبحانه وتعالى في هؤلاء في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل : ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** ﴾ .

[آل عمران : ١١٠] .

وقد كانت هذه الفئة من مثيري الفتنة ، ومبتدعي التشيع مقدمة لحركات الغلو والزندقة التي جمعت بين الشعوبية في الرأي والفساد في العقيدة تتاجر

---

(١) الراوي : إبراهيم بن عبدالرحمن العذري - خلاصة الدرجة : صحيح - المحدث : الإمام احمد - المصدر : تاريخ دمشق ٧ / ٣٩ .

بمشاعر بعض جماهير المثقفين والعامة المتعلقين بالإسلام تاريخاً وعقيدةً وتراثاً ، فتتظاهر بالإسلام قولاً وتبطن جملة الشذوذ العقدي والحركي . تقيم فلسفتها جملةً ، وتفصيلاً على قراءة منحرفة قوامها التلفيق والتدليس لكل تاريخ المسلمين .

ولقد ظهرت خلال بدعة التشيع آراء شاذة كثيرة ، ودخلت باسم التشيع عقائد زائفة وفاسدة كثيرة ، ولقد كان التشيع سبيلاً لمرور كثير من الأفكار الكافرة ، فانبثقت عنه فرق غالية .

قال تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ (٦٩) فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ (٧٠) ﴾ .

[الصافات : ٦٩] .

إن هذه الضلالات فتحت الباب على مصراعيه لكل مهووس ودجال أن يدعي مقاماً لبعض البشر يفوق مقام الأنبياء ، وأن ينسخ من شريعة الإسلام ما شاء كما أراد . وهو ما سنعكف على بحثه لنشارك في إظهاره لكافة المسلمين .

روى الكليني بسنده عن أبي جعفر قال : " بني الإسلام على خمس على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم ينادَ بشيء كما نودي بالولاية ، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه – يعني الولاية –.. " (١) .

---

(١) " أصول الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب دعائم الإسلام٢ / ١٨ ،رقم ٣ ،وغيره الكثير في نفس الباب .
وفي شرح الكافي في بيان درجة هذا الحديث "موثق كالصحيح " ،والشافي شرح الكافي :٥ / ٢٨ ،رقم ١٤٨٧ .
الكليني هو : ابو جعفر محمد بن يعقوب . صاحب كتاب الكافي ، إمام محدثي الشيعة وعمدتهم في الحديث . الذي قيل فيه : هو أجلّ أربعة الكتب الأصول المعتمد عليها، والذي لم يكتب مثله في المنقول من آل الرسول [الذريعة للطهران (١٧ ص١٤٥ ــ ط إيران] .
والذي قال فيه قائمهم الغائب : كاف لشيعتنا [مقدمة الكافي ص٢٥] .
قال فيه محدث الشيعة النوري الطبرسي :
"هو أحد الكتب التي عليها تدور رحى الفرقة الإمامية . .وكتاب الكافي بينها كالشمس بين نجوم السماء . .
وإذا تأمل فيه المنصف يستغني عن ملاحظة حال آحاد رجال سند الأحاديث المودعة فيه، وتورثه الوثوق، ويحصل له الاطمئنان بصدورها وثبوتها وصحتها" [مستدرك الوسائل ج٣ ص٥٤٦ –ط مكتبة دار الخلافة طهران ١٣٢١هـ] .
وقال العباس القمي في الكافي : هو اجل الكتب الإسلامية وأعظم المصنفات الإمامية والذي لم يعمل ==

والسؤال المتبادر إلى الذهن مباشرة : إذا كان الأمر كذلك فما حكم من لم يقر بأن الإمامة لعلي رضي الله عنه ، بعد النبي ﷺ عند القائلين بهذا القول ؟ .

قال ابن بابويه : " واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من بعده أنه بمنزلة من جحد نبوة الأنبياء ، واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحداً من بعده من الأئمة أنه بمنزلة من آمن بجميع الأنبياء ثم أنكر نبوة محمد صلى الله عليه وآله "(١) .

ويقول شيخهم ومحدثهم يوسف البحراني في موسوعته المعتمدة عند الشيعة : "وليت شعري أي فرق بين من كفر بالله سبحانه وتعالى ورسوله وبين من

= للإمامية مثله، قال المولى محمد أمين الاستر آبادي في محكى فوائده : سمعنا عن مشائخنا وعلمائنا أنه لم يصنف في الإسلام كتاب يوازيه أو يدانيه" [الكنى والألقاب ج٣ ص٩٨-ط إيران].
وفوق ذلك أنه موثق من قبل المعصوم ـ الغائب الموهوم ـ الذي لا يخطئ ولا يغلط" [روضات الجنات ج٦ ص١١٦، مقدمة الكافي ص٢٥].

(١) الاعتقادات ص ١٠٣ . ابن بابويه القمي . الملقب بالصدوق . ط مركز نشر الكتاب إيران ص.١٣٧٠ هـ .
القمي هو: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي الملقب بالصدوق، من مواليد أوائل القرن الرابع من الهجرة، وتوفي سنة ٣٨١ من الهجرة، ونشأ بقم، وقبر بالري، هو من كبار القوم ومحدثيهم، وكتابه "من لا يحضر الفقيه" أحد الكتب الأربعة التي تعد من أهم الكتب وأصحها في الحديث عند الشيعة، كما أن له مصنفات عديدة أخرى، وهو من المكثرين، كما أن كتبه عمدة لمذهب الشيعة، يقول الشيعة فيه :لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه" (أعيان الشيعة ج١ ص١٠٤ و "الخلاصة" للحلي) .
كما يقولون: ولد هو وأخوه بدعوة صاحب الأمر علي يد السفر الحسين بن الروح، فإنه كان الواسطة بينه وبين ابن البابويه" (روضات الجنات للخوانساري ج٦ ص١٣٦) .
قال فيه المجلسي : وثقه جميع الأصحاب لما حكموا بصحة جميع أخبار كتابه يعني صحة جميع ما قد صح عنه من غير تأمل ، بل هو ركن من أركان الدين")نقلاً عن الخوانساري ج٢ ص١٣٢)] محدث القوم وإمامهم والملقب بالصدوق في كتابه الذي طبعته الشيعة أنفسهم " .
قال الطوسي : محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي جليل القدر يكنى أبا جعفر ، كان جليلا حافظا للاحاديث بصيرا بالرجال ناقدا للاخبار ، لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه ، له نحو من ثلاثمائة مصنف .. وذكر منها : كتاب دعائم الإسلام ، وكتاب المقنع ، وكتاب المرشد وكتاب الفضائل ، وكتاب علل الشرائع ، وكتاب من لايحضره الفقيه ، وكتاب عقاب الاعمال ، وكتاب معاني الاخبار " . الفهرست ص ١٨٨-١٨٩ ، ولؤلؤة البحرين ليوسف البحراني ص٣٧٥ ، وجامع الرواة . محمد ابن علي الأردبيلي : ٢ / ١٥٤ .

كفر بالأئمة عليهم السلام مع ثبوت كون الإمامة من أصول الدين" (١) .

وأعظم من هذا ما قاله نعمة الله الجزائري – وهو خاتمة المحدثين عندهم – عن انفصال الشيعة عن غيرهم بسبب قضية الأئمة فيقول : " لم نجتمع معهم على إله ولا نبي ولا على إمام ، وذلك أنهم يقولون : إن ربهم هو الذي كان محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبيه ، وخليفته بعده أبو بكر ، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي ، بل نقول : إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ، ولا ذلك النبي نبينا " (٢) .

وشيخهم المفيد يقول : اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة : وجحد ما أوجبه الله تعالى من فرض الطاعة فهو كافر مستحق للخلود في النار (٣) .

---

(١) الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة . ص١٨ ص١٥٣ . يوسف البحراني . ط دار الأضواء – بيروت . لبنان .

(٢) الأنوار النعمانية ٢ / ٢٧٩ . نعمة الله الجزائري .
السيد نعمة الله الجزائري هو نعمة الله بن عبد الله الحسيني الجزائري "كان من أعاظم علمائنا المتأخرين، وأفاخم فضلائنا المتبحرين، صاحب قلب سليم ووجه وسيم وطبع مستقيم، وله كتاب "الأنوار النعمانية" المشتمل على ما كان من ثمر عمر جيداً .. قال الحر العاملي : " السيد نعمة بن عبد الله الحسيني الجزائري فاضل عالم محقق جليل القدر ، مدرس من المعاصرين له كتب منها : شرح التهذيب، وحواشي . أمل الآمل : ٢ / ٣٣٦ . محمد بن الحسن الحر العاملي .
وقال الخوانساري : كان من أعاظم علمائنا المتأخرين وافاخم فضلائنا المتبحرين واحد عصره في العربية والأدب والفقه والحديث، صاحب قلب سليم ووجه وسيم وطبع مستقيم ومؤلفات مليحة " ووصف مؤلفاته وأجمعها للفوائد مجلد كتاب الانوار النعمانية " .
روضات الجنات ٨ / ١٣٨ . الخوانساري . منشورات الدار الاسلامية – بيروت

(٣) "بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار" محمد باقر المجلسي ج٢٣ ص٣٩٠ نقلاً عن "المفيد" .
المفيد هو : محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، ولد سنة ٣٣٨ هـ ، ومات في بغداد سنة ٤١٣ هـ ، ومن كتبه الإرشاد ، أمالي المفيد ، أوائل المقالات ، الاختصاص ، تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد أو شرح عقائد الصدوق . وصلى عليه السيد المرتضى، واشتهر بالمفيد، "لان الغائب المهدي لقبه به" ـ كما يزعمون ـ (معالم العلماء ص١٠١) .
"وكان من أجلّ مشائخ الشيعة ، ورئيسهم وأستاذهم ، وكل من تاخر عنه استفاد منه، وفضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية، أوثق أهل زمانه وأعلمهم، انتهت رياسة الإمامية في وقته .. له قريب من مائتي مصنف كبار وصغار" . ("روضات الجنات" ج٦ ص١٥٣) .

ولهـذا القول لوازم كثيرة قد التزمها أصحابه في كتبهم وصرحوا بها ، وجعلوها عقائد منبثقة عن هذه العقيدة .

ومنها أن الصحابة رضي الله عنهم اغتصبوا الخلافة وسلبوها من أهلها المستحقين لها ، وهم بذلك مرتدون عن الدين إلا نفراً يسيراً تضاربت الروايات في عددهم . وفي كتبهم روايات كثيرة تصرح بذلك ، وكذا في تفاسيرهم أيضاً تأويل لآيات في المشركين والكافرين جعلوها في الصحابة رضي الله عنهم .

يقول المجلسي عن الخلفاء الراشدين: " إنهم لم يكونوا إلا غاصبين جائرين مرتدين عن الدين ، لعنة الله عليهم ، وعلى من اتبعهم في ظلم أهل البيت من الأولين ومن الآخرين " (١) .

وقد كرروا مقولتهم هذه بعد ذلك ، وقالوا : إن المسلمين ارتدوا بعد استشهاد الحسين رضي الله عنه قالوا : "إن جميع الناس ارتدوا بعد قتل الحسين إلا خمسة : أبو خالد الكابلي ، ويحيى بن أم الطويل ، وجبير بن مطيع ، وجابر بن عبد الله ، والشبكة زوجة الحسين " (٢) .

وينقلون عن الصادق عليه السلام ـ كذبًا ـ كما في بحار الأنوار : " الجاحد لولايتنا كعابد وثن " .

أي أنه لاتقبل الأعمال إلا بالولاية،وذكر سبعة وعشرين حديثا في هذا الباب .

= ويقولون : إن إمام العصر (الغائب المزعوم) خاطبه في كتابه بالأخ السديد والمولى الرشيد "أيها المولى المخلص في ودنا، الناصر لنا، وملهم الحق ودليله، العبد الصالح الناصر للحق الداعي إليه بكلمة الصدق" (مقدمة الإرشاد ص٤) .

وقال يوسف البحراني " قال شيخنا في الخلاصة : محمد بن محمد بن النعمان يكني أبا عبد الله ويلقب بالمفيد . . من أجل مشائخ الشيعة ورئيسهم وأستاذهم ، وكل من تأخر عنه استفاد منه ، وفضله أشهر من أن يوصف " لؤلؤة البحرين : ص ٣٥٦ ـ ٣٥٧ .

(١) بحار الأنوار: ٤ / ٣٨٥ . المجلسي .

(٢) مجالس المؤمنين للشوستري الملقب بالشهيد عند الشيعة . المجلس الخامس ص١٤٤ ـط طهران، ومثله في رجال الكشي ص١١١ ـط كربلاء بدون ذكر الشبكة] . النقل عن د/ إحسان إلهي ظهير. الشيعة والسُّنَّة .

ودفعهم ذلك للقول بالتقية، وجعلها دينا لهم، ثم سلسلة من البدع لا تنتهي ما أنزل الله بها من سلطان .

والنتيجة التي يسعون إليها التشكيك في الصحابة رضي الله عنهم وتكفيرهم، والصحابة هم من حمل الدين ونقلوا القرآن الكريم،وهم خير القرون كما قال رسول الله ﷺ الذي لاينطق عن الهوى ،وهم الشهود والأمناء على الإسلام عامة فإذا شككنا في الشهود وأنهم خانوا الأمانة وخانوا الرسول وارتدوا عن الدين . إذاً فلا وجود للإسلام الذي جاء به محمد ﷺ وقاموا هم بنشره . فالهدف الذي يسعون إليه هدم الإسلام .

وإذا قالوا : إن الدعوة التي أقاموها قد حددت مصدر الإسلام الصحيح ، وهم أهل البيت ، فنقول بداية : إن دعواهم في الإمامة بمعناها اليوم بدأت سرية ، وكان هناك تواص بالإخفاء من الخلايا التي قالت بهذه الفرية . فكيف تكون الولاية هي أصل النجاة ومن أصول الإسلام ثم تكون سرية ؟! .

ونقول لكافة المسلمين ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ :

إن من ثبت عنده أن محمداً رسول الله وأن طاعته واجبة عليه ، واجتهد في طاعته بحسب الإمكان إن قيل أنه يدخل الجنة فقد استغنى عن مسألة الإمامة ، وإن قيل لا يدخل الجنة كان هذا خلاف نصوص القرآن ، فإنه سبحانه أوجب الجنة لمن أطاع الله ورسوله ﷺ في غير موضع كقوله تعالى :

﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا (٦٩) ﴾ [النساء : ٦٩] .

﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٣) ﴾ [النساء : ١٣] ، فكيف يقبل مسلم هذا الهراء من هؤلاء ؟ إنها ولاشك مؤامرة على الإسلام والمسلمين .

[ب] فرق الشيعة ودعوى الوصية بالإمامة:

وإذا نظرنا لهذه الدعوى نجدها من بدايتها ساقطة،فلقد انقسم مبتدعي التشيع حول دعواهم ولم يتفقوا ، بل تتناقض دعواهم فهل الأئمة وهل التشيع كما قالت الزيدية، أم الإسماعيلية، أم الكيسانية، أم الإثنا عشرية أم . . . .إلخ؟!.

فالفرق التي انتحلت التشيع وقالت بالإمامة قد تنوعت واختلفت وتباينت كثيراً ، فقد حصر بعضهم الأئمة بخمسة ، وبعضهم بسبعة ، وبعضهم بثمانية ، وبعضهم باثني عشر ، وبعضهم زاد فجعلهم ثلاثة عشر .

وقد اختلفوا حول بعض الأئمة وأقوالهم في هذا كثيرة اعترفت بها كتبهم في المقالات والفرق ، هذا مع إقرارهم بأن الإمامة ليست بالأمر الفرعي بل هي أساس الدين وأصله المتين ، وكل فرقة من هذه الفرق تدعي أنها على الحق وأن الخبر في تعيين أئمتها متواتر ، وتبطل ما ذهبت إليه الفرق الشيعية الأخرى ، وتدعي جميعاً أن أسانيدها متواترة عن أهل البيت .

بل وينقل بعضهم تواتر أسماء أئمتهم ، ونخص من هؤلاء أصحاب فرية الاثنا عشرية .

ولكن نجد كتاب نهج البلاغة المنسوب للإمام علي رضي الله عنه ، وهو عندهم من أصدق الكتب لم يذكر فيه الأئمة سواء الاثنا عشرية أو غيرهم من بعده بأسمائهم وأعيانهم !، ونحن نبرأ أهل البيت من هؤلاء ونرفض هذه الفرق وما ادعوه ، والإسلام وأهل البيت رضي الله عنهم منهم براء .

وانظر إلى أهم الفرق الداخلة في نطاق بدعة التشيع ، والتي تدعي جميعاً أن مصدرها أهل البيت وتأمل موقفها وتناقضها حول الوصية بالإمامة ، أول وأهم معتقد خرج به مبتدعي التشيع على الإسلام .

ونسأل هل هذا هو دين محمد ﷺ ؟ .

[١] الكيسانية :

وهي الفرقة القائلة بإمامة محمد بن الحنفية بعد الإمام الحسين رضي الله عنه ، وزعمت هذه الفرقة أنَّ محمد بن الحنفية هو المهدي المنتظر الذي يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً ، وهو حي لا يموت حتى يظهر الحق ، وفي ذلك يقول الشاعر الكيساني كثير عزّه :

ألا إنّ الأئمة من قريش ولاةُ الحق أربعة سواءُ
علي والثلاثة من بنيه هم الأسباط ليس بهم خفاءُ
فسبط سبط أيمان وبرٍّ وسبط غيَّبته كربلاءُ
وسبط لا يذوق الموتَ حتى يقود الخيلَ يقدمها اللواءُ
يغيبُ فلا يرى منهم زماناً برضوى عنده عَسَل وماءُ

[٢] الناووسية :

وهي الفرقة التي اعتقدت بالإمام علي بن الحسين رضي الله عنهما ،بعد أبيه، ثم بالإمام محمد بن علي الباقر بعد أبيه، ثم بالإمام جعفر بن محمد الصادق بعد أبيه، وتوقفت عند الإمام جعفر الصادق ، وادّعت انّه هو الإمام المنتظر ،وأنَّه حي لا يموت .

[٣] الإسماعيلية :

وهي الفرقة التي اعتقدت بالأئمة إلى الإمام جعفر الصادق ، ثم نقلت الإمامة منه إلى ابنه إسماعيل .

[٤] الفطحية :

وهي الفرقة التي اعتقدت بالائمة أيضاً إلى الامام جعفر الصادق ، ثمَّ نقلت الإمامة إلى ولده عبد الله الأفطح .

[٥] الواقفية :

وهي الفرقة التي اعتقدت بالأئمة إلى الإمام الصادق،ونقلت الإمامة ـ بحق ـ

إلى ولده الإمام موسى الكاظم ،إلا أنّها وقفت عليه، وزعمت انّه المهدي المنتظر ، وأنّه حيّ لا يموت حتى يملك شرق الأرض وغربها .

[٦] الإمامية الاثنا عشرية :

وهم القائلون بإمامة الأئمة الاثني عشر وهم : علي ، والحسن ، والحسين ، وعلي بن الحسين زين العابدين ، ومحمد بن علي الباقر ، وجعفر بن محمد الصادق ، وموسى بن جعفر الكاظم ، وعلي بن موسى الرضا ، ومحمد بن علي الجواد ، وعلي بن محمد الهادي ، والحسن بن علي العسكري ، ومحمد بن الحسن العسكري " وهو المهدي المنتظر عندهم " .

[٧] الزيدية :

والزيدية كما يقول الشهرستاني : ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة ، ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم ، إلا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم شجاع سخي خرج بالإمامة أن يكون إماماً واجب الطاعة ، سواء كان من أولاد الحسن ، أو من أولاد الحسين .

قال سبحانه وتعالى في كتابه الحكيم :

﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢) وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ (٩٣) ﴾ [الأنبياء ٩٢، ٩٣]

﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (١٥٩) ﴾ [الأنعام : ١٥٩] .

﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٣٢) ﴾ [الروم ٣١، ٣٢] .

فهم يدعون جميعا أن مصدرهم أهل البيت المعصومون ، وأن روايتهم تواترت عنهم .

ولكن كما نرى تناقضت دعواهم فكان التناقض أول دليل على بطلانها . فهل نكذب أهل البيت رضي الله عنهم ؟! ، أم أن هؤلاء كاذبين يفترون عليهم ؟!، بالتأكيد هؤلاء كاذبون يفترون الكذب على أهل البيت رضي الله عنهم .

وليسأل كل متشيع نفسه أين الحقيقة ؟، وليبحث معنا ليكتشف كذب وتدليس كل هؤلاء .

قال العلامة ابن خلدون بعدما ساق اختلافهم في تعيين الأئمة :

"وهذا الاختلاف العظيم يدل على عدم النص" (١) .

أي يدل على أنهم ليسوا على شيء فيما ذهبوا إليه من دعوى أن الرسول ﷺ نص على عليّ والأئمة الآخرين من أهل البيت رضي الله عنهم . . . إذ لو كان من عند الله لما كان هذا الاختلاف والتباين في أصل من أصول الدين كما يزعمون ، ولكن لما وجد اختلافاً كثيراً كان من أعظم الأدلة على بدعتهم في الدين وعلى كذبهم وافترائهم في دين الله . قال تعالى : ﴿ **أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا** (٨٢) ﴾ [النساء : ٨٢] .

كما أن كتبهم التي يستندون إليها ويجعلونها مصدر دينهم لا يمكن تصنيفها ككتب علمية وكمصدر للدين الخاتم للبشرية ، ولا يقبلها ، ولا يقبل محتواها عاقل ، وسوف نتناول ذلك بالتفصيل في حينه .

قال تعالى :﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا** (٣٦) ﴾[الأحزاب : ٣٦] .

ونوجه خطابنا لعوام ومثقفي المسلمين خاصة الشيعة الاثنا عشرية، ونقول :

إذا كان الله سبحانه وتعالى ، والرسول ﷺ قضوا في ولاية علي رضي الله عنه وهو يعلم ذلك ، فكيف لا يلتزم علي رضي الله عنه بما قضى الله ورسوله ﷺ ؟!.

(١) لباب المحصل : ص ١٣٠ . ابن خلدون .

وكيف يكون له الخيرة في ولايته ويبايع الصحابة؟، فهل هو مجتهد ؟ ولكن إذا كان مجتهدا فهل يجوز أن يغلب اجتهاده كلام الله ، أو يوقف العمل به ؟!، وهم يقولون كذبا أن هناك نصوصاً تدل على الولاية ، ويقولون أن عليًّا رضي الله عنه أشجع الصحابة ـ والمسلمون يعلمون أن علياً رضي الله عنه من أشجع الصحابة رضي الله عنهم ـ ، وأنه عنده علم الكتاب ـ كما يدعون ـ فكيف يكون ذلك بعد أن نقرأ قوله تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلاَّ اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا** (٣٩) ﴾ [الأحزاب : ٣٩] .

ونتساءل :

- هل خاف عليّ رضي الله عنه أن يبلغ أمر الله ورسوله ، والذي هو الولاية ؟ .
- أم هل يخشى الصحابة أكثر من خشيته لله ؟ وهل يتناسب ذلك مع كونه شجاعا ، وبالقوة التي يذكرونها في كتبهم ؟!.

وهم يستدلون بأدلة للتدليس على المسلمين في موضوع الوصية بالإمامة ، وسنعرض لأشهرها بإيجاز، ونحن لا نناقشهم فيها ، ولكن نورد ذلك لكشف كذبهم.وفضح أمرهم وكشف بدعتهم أمام المسلمين حتى لايُفتن أو ينخدع أحد بكذبهم؛ وليعلم متبعيهم أن هؤلاء يُدخلون في الإسلام ما ليس منه ، ويبتدعون في الدين ما لم ينزل الله به سلطانًا؛وليتركوا هذا الميراث الذي يقيدهم بالباطل ، ويبعدهم عن الحق ، وهو ليس من الإسلام في شيء .

[جـ] أدلة الوصية بالإمامة عند الشيعة والرد عليها :

(١) آية الولاية :

آية الولاية هي قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ** (٥٥) ﴾ [المائدة : ٥٥] .

وهم يستدلون بهذه الآية ويدعون في بدعتهم أنها في إمامة عليّ رضي الله عنه قبل

أبي بكر ، وقبل عمر ، وقبل عثمان رضي الله عنهم .

ووجه الدلالة ليس في معنى هذه الآية ، وإنما في سبب نزولها ، فالآية عامة لا ذكر فيها أبداً لعلي رضي الله عنه ، ولا ذكر فيها لأحد من أصحاب النبي ﷺ .

إذاً الدلالة ليست في تفسير هذه الآية،وإنما في سبب نزولها كما يزعم هؤلاء.

فما سبب نزول الآية عندهم ؟

إنّ سبب نزول الآية عندهم : دعوى أنّ علياً رضي الله عنه كان يصلي فجاء سائل يسأل الناس فلم يعطه أحدٌ شيئاً، فجاء إلى علي وهو راكع فمد عليّ رضي الله عنه يده وفيها خاتم فأخذ الرجل الخاتم من يد علي رضي الله عنه فأنزل الله جل وعلا هذه الآية .

فيقولون الذين آتوا الزكاة وهم راكعون هم واحد،وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه فهذه الآية أو ما تسمى عندهم بآية الولاية وهي من أقوى إدعائتهم الزائفة .

ولنرى هل هذه الآية فعلاً تدل على مرادهم أو لا تدل :

إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه العزيز : ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢)** ﴾ المؤمنون ١،٢] .

ويقول رسولنا ﷺ : (**إن في الصلاة لشغلاً**) متفق عليه (١) .

وعلي رضي الله عنه من أئمة المسلمين ، ومن أئمة المتقين ، ومن أئمة الخاشعين فلا نقبل أبداً أن ينسب إلى علي رضي الله عنه أن يشتغل بإخراج الزكاة وقت الصلاة ، بل نرى أن علياً رضي الله عنه ممن يلتزم بقول الله تبارك وتعالى ويلتزم بقول النبي ﷺ .

ثم إن الأصل في الزكاة أن يتقدم بها المزكي لا أن ينتظر الفقير أو المحتاج حتى يأتيه ويطلب منه هذه الزكاة، فهذا لا يُمدح، وإنما يُمدح الذي يعطيها إبتداءً ، أما الذي ينتظر الفقير حتى يأتيه ويعرض نفسه للسؤال لايمدح ، ونحن كذلك ننزه علياً رضي الله عنه من أن يفعل ذلك، وهو أن ينتظر الفقير حتى يأتيه ثم يعطيه

---

(١) صحيح البخاري كتاب العمل في الصلاة ، باب ما ينهى من الكلام في الصلاة رقم١١٩٩ ، صحيح مسلم ، كتاب المساجد رقم ٣٤ .

زكاة ماله .

ثم إنّ الزكاة لم تجب على عليّ رضي الله عنه في عهد النبي ﷺ فإنه كان فقيراً ، وزكاة الفضة إنما تجب على من ملك النصاب حولاً ، وعليّ رضي الله عنه لم يكن من هؤلاء [١] . وقد أقر بذلك آية الله البرقعي في كتابه " كسر الصنم "، وقال : إنها لاتجوز في عليّ ؛ لأن عليًّا كان فقيراً ، ولا تجب عليه الزكاة [٢] .

وكذلك ليس في هذه الآية مدح لمن يعطي الزكاة وهو راكع . إذ لو كان الأمر كذلك لكان إعطاء الزكاة أثناء وقت الركوع أفضل من غيره من الأوقات ! .

ونقول لجميع الناس أعطوا زكاة أموالكم وأنتم ركوع ؛ لأن الله مدح الذين يعطون زكاة أموالهم وهم ركوع! .

ولقلنا للفقراء ابحثوا عن الراكعين واسألوهم الزكاة . ولا نظن أنه يقول أحدٌ من أهل العلم مثل هذا الكلام .

ثم إن الله جل وعلا ذكر إقامة الصلاة ولم يذكر أدائها .

فلم فصل بين الركوع والصلاة وأدخل بينهما الزكاة ؟ ، لأن الركوع هنا بمعنى الخضوع لله جل وعلا كما قال سبحانه وتعالى عن داوود عليه السلام .

قال تعالى : ﴿ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ .

[ص : ٢٤] .

ومعلوم أن داوود عليه السلام إنما خر ساجداً ؛ ولذا نسجد نحن إذا قرأنا هذه الآية سجود التلاوة ، وداوود خر راكعاً حسب الآية . فكيف يكون هذا ؟ .

نقول إن داوود خر ساجداً ولكن الله قال : ﴿ خَرَّ رَاكِعًا ﴾ نقول أي خاضعاً لله جل وعلا ، فالركوع هو الخضوع لله جل وعلا .

---

(١) أصول مذهب الشيعة . ٢ / ٨٢٥ . د/ ناصر القفاري .

(٢) كسر الصنم . آية الله البرقعي الرضوي احد كبار علماء الشيعة وقد عاصر الخميني . ترجمة عبد الرحيم ملا زاده الملقب بـ " أبو المنتصر البلوشي " .

وعن هذه الرواية التي تحكي أن علياً أدى الزكاة وهو راكع .

قال ابن كثير -رحمه الله-:

رواه ابن مردويه من حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعمار بن ياسر رضي الله عنه وليس يصح منها شيء بالكلية لضعف أسانيدها وجهالة رجالها"(١) .

والذي زعم أنها نزلت في عليّ رضي الله عنه هو الثعلبي ، وهو الملقب بحاطب الليل لأنه لا يميز الصحيح من الضعيف ، قال ابن حجر العسقلاني : " رواه الطبراني في الأوسط في ترجمة محمد بن علي الصائغ ، وعند ابن مردويه من حديث عمار بن ياسر قال : وقف بعلي سائل وهو واقف في صلاته... الحديث.

وفي إسناده خالد بن يزيد العمر وهو متروك ، ورواه الثعلبي من حديث أبي ذر رضي الله عنه مطولاً وإسناده ساقط" (٢) .

فهل يبنى ركن الإمامة بمنزلته العظيمة في الإسلام والتي يدعونها على هذه الآثار الضعيفة والساقطة ؟!.

وكذلك نقول : لا نوافق أبداً بأن هذه الآية نزلت في عليّ رضي الله عنه ، وذلك أننا نعتقد جازمين أن هذه القصة غير صحيحة ، فلم يأت سائل ، ولم يسأل علياً وهو راكع ، ولم يدفع عليّ رضي الله عنه الزكاة وهو راكع ، لم يحدث شيء من ذلك أبداً ، ومن يقرأ هذه الآية وما سبقها وما يتبعها من الآيات يعلم علم اليقين أن الآية لها سبب آخر غير هذا السبب .

وقد جاء في الحديث ، وهو حديث حسن الإسناد أن سبب نزول هذه الآية هي قصة وقعت لعبادة بن الصامت رضي الله عنه وهي :(٣) .

لما حاربت بنو قينقاع رسول الله ﷺ تشبث بأمرهم عبد الله بن أبي وقام

---

(١) تفسير ابن كثير ٣ / ١٣٠ .

(٢) الكافي الشافي في تخريج احاديث الكشاف لابن حجر العسقلاني ، هامش الكشاف ١ / ٦٤٩ .

(٣) الراوي : عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت - خلاصة الدرجة : أشار في المقدمة إلى صحته - المحدث : احمد شاكر - المصدر : عمدة التفسير ١ / ٦٩٩ .

دونهم ، ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله ﷺ ، وكان أحد بني عوف بن الخزرج له من حلفهم مثل الذي لعبد الله بن أبي، فجعلهم إلى رسول الله ﷺ ، وتبرأ إلى الله ورسوله من حلفهم وقال : يا رسول الله ، أبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم وأتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف الكفار وولايتهم ، ففيه وفي عبد الله بن أبي نزلت الآيات في المائدة :

✿ ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ** ﴾ [المائدة ٥١] ، إلى قوله تعالى : ﴿ **وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦)** ﴾ [المائدة : ٥٦] .

فنجد أن الآيات تتكلم عن ولاية المؤمنين بشكل عام ولا تتكلم عن قضية رجل تصدق بصدقة وهو يصلي ؛ ولذلك يستطيع كل أحد أن يدعي مثل هذه الدعوى فيأتينا شخص فيؤلف لنا حديثاً مكذوباً على طلحة بن عبيد الله ، ويقول إن طلحة رضي الله عنه تصدق وهو راكع إذاً هي في طلحة رضي الله عنه ! .

ويأتينا ثالث ويقول هي في الزبير،ورابع يأتينا ويقول هي في خالد بن الوليد، وخامس يقول هي في العباس عم النبي ﷺ ، ولا تنتهي هذه القضية ، قضية وضع حديث وكذب على النبي ﷺ أمرها يسير من حيث الأحداث ، ولكنها عند الله تبارك وتعالى عظيمة ، وذلك أنه من كذب على النبي ﷺ فإن عليه أن يتبوأ مقعداً من النار . أعاذنا الله وإياكم من النار .

وحتى لو قلنا أنها نزلت في عليّ رضي الله عنه تنزلاً ،وإلا هي لم تنزل في عليّ رضي الله عنه .

✿ أين الخلافة ؟ ، أين الولاية ؟! .

لا ذكر أبداً للخلافة أين الخلافة ؟ الحكم ؟ ، وهل وليكم يعني حاكمكم ؟!.

إذاً هل يقال إن الله سبحانه وتعالى حاكم ؟! الله خالق الخلق ، الله رب العالمين سبحانه وتعالى .

أيـــن الخلافـــة ؟! :

وأقوال المفسرين في هذه الآية تنفي هذه المزاعم الفاسدة أمثال :

ابن جرير الطبري ، وابن كثير في تفسيره، وابن عطية في (المحرر الوجيز)، النيسابوري في (هامشه على تفسير الطبري) ، والقرطبي في (الجامع لأحكام القرآن)، والرازي في تفسيره ، والألوسي في (المعاني) ، والشوكاني في (فتح القدير)، وابن الجوزي في (زاد المسير) .

كل هؤلاء المفسرين وغيرهم كثير لا يقولون أنها نزلت في عليّ رضي الله عنه .

كذلك تقول الآية – كما يلاحظ الجميع – ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ [المائدة : ٥٥] .

فهي جمع وعليّ رضي الله عنه واحد فهذه تعمية لحال عليّ رضي الله عنه ، ولايجوز أن يُنسب إلى الله جل وعلا الذي هو أحسن قيلاً وأحسن حديثاً سبحانه وتعالى ، وكيف نحن من قول الله تعالى :﴿ **يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٦)** ﴾ [النساء: ٢٦] .

أين البيان في هذه الآية ؟ ؛ إنها دعوى ، والدعوى مرفوضة لا تُقبل .

وهناك جزئية ذكرها بعض أهل العلم مفيدة في هذا الجانب ، وهي قولهم أن الزكاة بالخاتم لا تُجْزئ ، الزكاة إنما تكون بالدراهم ، والدنانير ، وأما إن يتزكى بالخاتم فإن هذا لا يجزئ أبداً .

وأيضًا في اللغة العربية ﴿ **إِنَّمَا** ﴾ للحصر فإذا سلمنا جدلاً أنها في عليّ رضي الله عنه !

أين خلافة الحسن والحسين وعلي بن الحسين رضي الله عنهم أهذه للحصر؟ ، إذاً ليس لكم ولي إلا الله ، وليس لكم ولي إلا رسول الله ﷺ ، وليس لكم ولي إلا عليّ رضي الله عنه إذاً تبطل خلافة باقي الأئمة لأن الله قال : ﴿ **إِنَّمَا** ﴾ أي فقط .

[٢] آيــة التطهيــر :

إن آية التطهير هي قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** ﴾ [الأحزاب : ٣٣] .

يقولون إن أهل البيت هم عليّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ بدلالة حديث الكساء .

فما هو حديث الكساء ؟ :

حديث الكساء ترويه أم المؤمنين عائشة ﷺ ـ التي يزعمون أنها تبغض آل بيت النبي ﷺ ـ ويخرجه الإمام مسلم الذي يفترون عليه أنه يكتم أحاديث في فضائل آل بيت النبي ﷺ ..

وعائشة ﷺ تروي أن النبي ﷺ جاءه عليّ فأدخله في عباءته – كساءه – ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ، ثم جاء الحسن فأدخله ، ثم جاء الحسين فأدخله ، ثم جللهم أي غطاهم صلوات الله وسلامه عليه بالكساء ثم قال : (**اللهم هؤلاء أهل بيتي اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا**) [١] . فقالوا هذا الحديث يفسر الآية .

ثم الاستدلال الآخر ، وهو أن إذهاب الرجس والتطهير يعني العصمة ! فيكونون بذلك معصومين ، فيكون عليّ ﷺ معصوماً وكذا الحسن والحسين وفاطمة ﷺ ، فإذا كان الأمر كذلك فهم أولى بالإمامة من غيرهم ، ثم نجدهم أخرجوا فاطمة ﷺ، وقالوا إن الإمامة في علي والحسن والحسين ﷺ ، ثم قالوا : هي في أولاد الحسين وحده دون أولاد الحسن ، ثم جعلوها في الاثنا عشر دون غيرهم من أولاد الحسين كما هو معلوم ! .

ونقول لهم على حسب فريتهم : إن حديث الكساء شمل ثلاثة من الاثني

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رقم ٦١ .

عشر المعصومين في فريتهم. فما الذي يمنع دخول آل جعفر ؟ ، وآل عقيل ؟ ، وآل عباس ؟ .

✿ وعلى قول بأنها منحصرة في الخمسة . كيف تتعداهم إلى غيرهم من باقي الاثني عشر ؟!.

✿ ولماذا لم تشمل أئمة الزيدية مثلا ؟ ، أو الإسماعيلية أو باقي فرق الشيعة التي تجاوزت السبعين ؟ .

وهل لديكم دليل في أن الآية تشمل الخمسة أي النبي ﷺ وفاطمة وعلي والحسن والحسين ﷺ ، وباقي الاثني عشركم دون غيرهم ؟ .

✿ هذا السؤال لم ، ولن يستطيعوا إجابته إلى يوم يبعثون .

✿ ولننظر هل هذه الآية فعلاً في علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ أو في غيرهم ؟ .

قال تعالى :﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤) ﴾ [محمد : ٢٤].

ارجعوا إلى كتاب ربكم سبحانه وتعالى، افتحوا القرآن الكريم على سورة الأحزاب في الجزء الحادي والعشرين والجزء الثاني والعشرين فنجد أن الله تبارك وتعالى يقول في آخر الجزء الحادي والعشرين ، وفي أول الجزء الثاني والعشرين :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً (٢٨) وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠) وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا (٣١) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ

اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (٣٤) ﴾
[الأحزاب من ٢٨ : ٣٤]

كل الآيات متناسقة ، آيات في نساء النبي ﷺ ، ولذلك لانريد أكثر من أن يتدبر المسلمون كتاب الله جل وعلا ، آيات في نساء النبي يا نساء النبي .. يانساء النبي .. يانساء النبي .. وقرن في بيوتكن .. ولا تبرجن

إذاً كيف لأحد أن يدعي بعد ذلك أن هذا المقطع من الآية ؛ لأن قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ ليست آية إنما هي جزء من آية ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ – في الحسن والحسين وعلي وفاطمة رضي الله عنهم .

ما دخل علي والحسن والحسين وفاطمة رضي الله عنهم في الخطاب عن نساء النبي ﷺ ؟.

ما مناسبة هذه الفقرة بين هذه الآيات ؟لا توجد مناسبة، إذاً ماذا علينا أن نفعل هل نطعن في كلام الله، أو نطعن في الذين يؤولون هذا التأويل ويحرفون الكلم عن مواضعه، وقد ادعوا دعوى غير صحيحة لأغراض خبيثة ليضلوا المسلمين ؟!.

نقول هذه دعوى باطلة ، هذه في نساء النبي ﷺ ، ولذلك كان مجاهد بن جبر – رحمه الله تعالى – يقول : (هي في نساء النبي ومن شاء باهلته) أي في هذه الآية ، القصد أن هذه الآية هي في نساء النبي ﷺ .

وحديث الكساء هو في علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم ، وبهذا نجمع بين الأمرين أن عليّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم من أهل بيت النبي ﷺ بدليل حديث الكساء ، وأزوج النبي ﷺ من أهل بيته بدليل آية التطهير وغيرهم ،كالفضل بن العباس ، والمطلب بن ربيعة بن الحارث ابنا عم النبي ﷺ من آل بيت النبي ﷺ لما منعهما من الزكاة أن يكونا عاملين عليها وقال : (إنها لاتحل لمحمد ولا لآل محمد) (١) .

(١) صحيح مسلم كتاب الزكاة ، باب ترك استعمال آل النبيّ ﷺ على الصدقة رقم ١٦٨ .

ويدخل آل جعفر ، وآل عقيل ، وآل العباس لحديث زيد بن أرقم ﵁ .

فقصر هذه الآية على عليّ وفاطمة والحسن والحسين لا يستقيم معه نص الآية أبداً ؛ ولذلك نقول إن هذا القول مردود (١) .

وهنا إشكال ، وهو إذا كان الأمر كذلك وهي في نساء النبي ﷺ فما مفهوم ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ﴾ ولم يقل عنكن ؟ .

هذا الذي يدندنون عليه بسبب جهلهم ، وهذه ذكر لها أهل العلم معانٍ كثيرة منها :

وهو أصح هذه الأقوال أن النبي داخل معهن صلوات الله وسلامه عليه ، وذلك أن الخطاب كان للنساء .. للنساء .. للنساء ، ثم لما تكلم عن البيت دخل سيد البيت ، وهو محمد ﷺ ، فإذا دخل صلوات الله وسلامه عليه مع النساء في الخطاب فطبيعي جداً أن تلغى نون النسوة وتأتي بدلها ميم الجمع .

وتصح أيضاً لما قال الله تعالى عن إمرأة إبراهيم ﵇، قال تعالى : ﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ (٧٣) ﴾ .

[هود :٧٣] .

فأهل بيت الرجل زوجته كما قال تعالى لزوجة إبراهيم ﵇ .

قال تعالى :﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ ﴾ [القصص : ٢٩] .

إذاً جاء بميم الجمع هنا عليكم ، ولم يقل عليكن ، ولم يقل عليك أيضاً ، وإنما عليكم .. يريد أهل البيت ، يريد النص مراعاة اللفظ .. واللفظ للأهل .

على كل حال إنّ نون النسوة هنا لم يُؤتَ بها لأن النبي ﷺ دخل معهن .

(١) قال النبي ﷺ قولوا : « **اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته** » . البخاري رقم ٦٣٦٠ ، مسلم ١ / ٣٠٦ ، أحمد (٥ / ٣٧٤).

وكان إذا دخل بيت عائشة قال : (**السلام عليكم أهل البيت**) . البخاري ٤٧٩٣ .

✿ ثم ما دلالتها على التطهير ؟ .

✿ هل الله يريد أن يُذهبَ الرجس ، يريد أن يُطهر ؟ .

✿ فهل هم مطهرون خلقة ، أو يريد الله الآن أن يطهرهم ؟ .

بدعوى القوم أنهم مطهرون خلقة ، خُلقوا مطهرين ، فإذا كانوا خُلقوا مطهرين فما معنى قول الله تبارك وتعالى : ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**﴾ بعد أوامر ونواهي ، قال : يريد ليذهب عنكم الرجس أي طهركم وأذهب عنكم الرجس ! .

وإذاً ما معنى حديث الكساء ؟ وهو أن النبي ﷺ جللهم بالكساء ثم قال : «**اللهم هؤلاء هم أهل بيتي اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً**» .

يدعو لماذا ؟ ، وبماذا ؟ ، فهل يدعو بذهاب الرجس الذي هو أصلاً ذاهب عنهم ؟! ، هم مطهرون خلقة فكيف النبي يطلب من الله أن يُذهب عنهم الرجس ؟! لا ينبغي أن يكون ذلك من النبي ﷺ الذي لاينطق عن الهوى .

ونقول : أذهب الله عنهم الرجس فكان ماذا ؟ .

وهل كل من أذهب الله عنه الرجس يصير إماماً .. معصوما؟! .

الله سبحانه وتعالى يقول عن جميع المؤمنين من أهل بدر :

﴿**إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ⑪**﴾ [الأنفال:١١] .

وقُرأت رجس بالسين ، هل صاروا معصومين إذاً ، ثلاثمائة وبضعة عشر كانوا مع النبي ﷺ هؤلاء صاروا أئمة ! .

هل كل من طهره الله سبحانه وتعالى يكون إماماً ، يقول الله جل وعلا :

﴿**وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [المائدة : ٦] .

يقولها لجميع المؤمنين .

وعلى احتجاجهم هذا لو جاء رجل من بني اسرائيل وادعى أنهم الأئمة لكان عنده دليل أقوى من أدلتهم . الله تعالى يقول :﴿ **يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ** (١٢٢) ﴾ [البقرة ٤٧ -١٢٢] .

نص صريح أن الله فضّلهم .

قال سبحانه وتعالى : ﴿ **وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً** (٢٧) ﴾ [النساء : ٢٧] .

الله يريد سبحانه وتعالى،وتنقسم هذه الإرادة إلى قسمين كما قال أهل العلم:

إرادة شرعية : وهي ما يحبه الله و يرضاه – سبحانه وتعالى– .

وإرادة كونية قدرية : وهي ما يوقعه الله سبحانه وتعالى .

هل جميع الناس تاب الله عليهم ؟ ، لا : منهم من غضب الله عليهم سبحانه وتعالى ، ومنهم من لعنه جل وعلا ، ومنهم من جعل منهم عبدة الطاغوت ، وجعلهم حطب جهنم وما تاب عليهم سبحانه وتعالى لأنها إرادة شرعية ليست قدرية .

وآية التطهير إنما هي فيما يحبه الله ، ولذلك سُبقت بأمر ونهي ، ﴿ **يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ** ﴾ ، ﴿ **وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ** ﴾ ﴿ **وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** ﴾ ثم قال بعدها : ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ** ﴾ أي مع هذه الأوامر وهذه النواهي يريد الله سبحانه ، أي يحب جل وعلى أن يُذهب عنكم الرجس إذا التزمتم بفعل ما أمر ، وترك ما عنه نهى وزجر ، فهذه إرادة شرعية يحبها الله ورسوله ، وهذه الإرادة الشرعية قد تقع وقد لا تقع .

أما الإرادة القدرية الكونية فهي التي يوقعها الله سبحانه وتعالى ، وهذه تقع على ما يحبه الله وما لا يحبه ، ككفر الكافر مثلاً :هل كفر الكافر رغماً عن الله أو بإرادة الله ؟، بإرادة الله سبحانه وتعالى ، ما يقع شيء في هذا الكون إلا بإرادة الله

سبحانه وتعالى : ﴿ **وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً (٣٠)** ﴾ .
[الإنسان ٣٠ ـ التكوير ٢٩] .

[٣] حديث الاثنى عشر :

وهو أن النبي ﷺ قال : " يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش " .

وفي روايات أخرى لهذا الحديث عند أهل السُّنَّة والجماعة في الصحيحين ، وغيرهما : " **لا يزال أمر هذا الدين قائماً حتى يلي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش** " (١) .

وهذا الحديث يستخدمونه كغيره من الأدلة الباطلة للتدليس على المسلمين ليوهموهم أنهم يستدلون به على إمامة الاثنا عشر . فهل الاثنا عشر في الحديث الشريف هم الاثنا عشر الذين يقولون مبتدعوا التشيع وتابعوهم من الاثنا عشرية أنهم أئمتهم ؟ وأنهم هم المقصودون في هذا الحديث أم لا ؟ .

هذه دعوى للنظر فهل هذه الدعوى صحيحة أم غير صحيحة ؟ .

من هم أئمة دعاة التشيع الاثنا عشر ؟ نعدهم :

علي بن أبي طالب ، الحسن بن علي ، الحسين بن علي ، علي بن الحسين ، محمد بن علي بن الحسين (الباقر) ، جعفر بن محمد (الصادق) ،موسى بن جعفر (الكاظم) ، علي بن موسى (الرضا) ، محمد بن علي (الجواد) ، علي بن محمد (الهادي) ، الحسن بن محمد العسكري ، محمد بن الحسن

---

(١) البخاري كتاب الأحكام ، باب الاستخلاف رقم ٧٢٢٢ بلفظ (سمعت النبي ـ ﷺ ـ يقول : يكون اثنا عشر أميراً ، فقال : كلمة لم أسمعها ، فقال أبي : إنه قال: " كلهم من قريش ") ، صحيح مسلم كتاب الإمارة ، باب الناس تبع لقريش حديث رقم ٥ ، ٦ ، و٧ بعدة ألفاظ كلها قريبة من هذا اللفظ (حديث رقم ٥) : " عن جابر بن سمرة قال :دخلت مع أبي على النبي ﷺ (فسمعته يقول إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة قال : ثم تكلم بكلام خفي علي قال : فقلت لأبي ما قال ؟ قال : كلهم من قريش " . سنن الترمذي باب ما جاء في الخلفاء حديث رقم ٢٢٢٣ بلفظ (قال رسول الله ﷺ : **(يكون من بعدي اثنا عشر أميرا قال : ثم تكلم بشيء لم أفهمه فسألت الذي يليني فقال كلهم من قريش)** . وسنن أبي داود رقم ٣٧٣١ .

وهو المهدي .

يقول مبتدعوا التشيع هؤلاء هم الذين قال فيهم النبي ﷺ :

" يكون بعدي اثنا عشر خليفة " .

ولننظر هل هذا الكلام صحيح أم غير صحيح ؟ .

نقول أولاً : قد جاء في أصح كتب القوم أن الأئمة ثلاثة عشر ، في الكافي عن أبي جعفر أن رسول الله ﷺ قال لعلي رضي الله عنه : " إني واثنا عشر إماماً من ولدي وأنت يا علي سر الأرض " . الاثنى عشر غير علي أي أنهم ثلاثة عشر[١] .

وجاء كذلك عن جابر أنه قال : دخلت على فاطمة رضي الله عنها، وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها فعددت اثني عشر آخرهم قائمهم .

وهؤلاء غير عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه كما هو واضح من الحديث فهم من أولادها رضي الله عنها ، والذي يرويه أصح كتبهم وأشرفها وأعظمها وأتقنها .

إذا كلمة اثنا عشر هذه كلمة غير صحيحة ، وغير متفق عليها في رواياتهم ؛ وقد جاء في حديث جابر هذا أنه قال : " فعددت اثني عشر آخرهم قائمهم ثلاثة منهم محمد ، وثلاثة منهم علي " من هم محمد ؟ .

" محمد الباقر ، محمد بن علي (الجواد)، محمد بن الحسن (المهدي) " ، من هم الثلاثة علي؟" علي بن الحسين (السجاد) ، علي بن موسى (الرضا) ، علي بن محمد (الهادي) " .

فعلي ابن أبي طالب ليس فيهم[٢] .

فإذا أضفنا عليًّا بن أبي طالب رضي الله عنه فهم إذا ثلاثة عشر؛ ولذلك ذكرت بعض كتب الشيعة التي تكلمت عن الفرق أن هناك فرقة من فرق الشيعة تسمت بـ"الثلاثة عشر " ، أي أنها اعتقدت بثلاثة عشر إماماً من هذين الحديثين

---

(١) الكافي ج ١ ص ٥٣٤ .

(٢) الكافي ج ١ص ٥٣٢ .

الموجودين في الكافي اللذان يؤكدان أن الأئمة ثلاثة عشر وليسوا اثني عشر كما يقولون .

ثانيا : هنا نقطة مهمة جداً في هذه المسألة ، هم يقولون نحن الاثنى عشر ، وأئمتنا هم فلان ، وفلان ، وفلان .. الذين ذكرناهم الآن .. وحسب دعواهم أن النبي ﷺ أخبر بهذا في زمنه ، بينما نجد أن كبار رواة التشيع ـ الشيعة ـ الذين عاصروا الباقر والصادق – الباقر قلنا هو الخامس والصادق هو السادس ، ولهما تلاميذ أتباع رواة – ما كانوا يعرفون أن الأئمة اثنا عشر ؛ ولذلك كان الاختلاف يقع بينهم كقول زرارة لما حضره الموت قال : (ليس لي إمام ، وأشار إلى هذا الكتاب ، وأشار إلى القرآن)[1] .

ونجد أن أقطاب هذه الفئة الكبار ـ التي ابتدعت التشيع ـ " زرارة بن أعين ، هشام بن سالم الجواليقي ، ومحمد بن النعمان الأحول (شيطان الطاق) ، عمار الساباطي " هؤلاء يذهبون ويبايعون عبد الله بن جعفر ولم يبايعوا موسى بن جعفر ، بل بايعوا عبد الله بن جعفر الذي هو " الأفطح " .

ولذلك ذكر النوبختي وغيره أن جل رواة الشيعة فطحية لأن جل الروايات عندهم عن جعفر الصادق ومحمد الباقر ، وجل أتباع محمد الباقر وجعفر الصادق اتبعوا بعد ذلك عبد الله بن جعفر ، وبايعوه ، وهو الأفطح ؛ ولذلك قالوا جل رواتنا فطحية ، وهذا هشام بن سالم يقول : رجعنا من عبد الله بن جعفر ضُلالاً لا ندري إلى أين نتوجه ولا من نقصد)[2] .

إذاً قضية أنهم اثنى عشر وأنهم محسومون وأخبر بهم النبي ﷺ هذا ليس له أصل في دين الله ؛ولذلك اختلفت هذه الجماعات وتفرقت في ادعاءاتها فرقًا شتى .

إذًا متى جاءت تسمية فرقة الأثني عشر ؟ :

في عصر الإمام جعفر الصادق لايوجد شيء اسمه الاثني عشر ، وقبله من باب

(١) رجال الكشي ص ١٣٩ .
(٢) الكافي ج ١ ص ٣٥١ .

أولى أيام محمد الباقر وعلي بن الحسين والحسن والحسين وعليّ ابن أبي طالب ﷺ لا توجد فرقة الاثني عشرية .. توجد لفظة شيعة ، ومعناها مختلف من فترة لأخرى ، وظل الأمر هكذا .

ولما مات الحسن العسكري ولم يكن له ولد صُدموا ماذا نصنع ؟

ما عنده ولد ونحن قلنا الإمامة مستمرة ماذا نصنع ؟ ... قالوا : ألفوا له ولداً .. ما صدقهم أحد ، وقد أخذت أمه الميراث مع أخيه جعفر ، وما ظهر له ولد أصلاً ، دعوى باطلة ؛ ولذلك هم يردون على الإسماعيلية أنه ليس لإسماعيل بن جعفر ولد ... ويردون على الفطحية ، والفطحية يردون عليهم ، وهكذا ..

ونسأل لماذا لم يُتبنى هذا الحديث من النبي ﷺ في بداية الأمر ؟ ، ولماذا لم يتفقوا عليه،وهذا أحد أركان الإسلام كما يقولون بل أهمها جميعا ؟ ، وقد اختلفوا في هذا فرقًا شتى كما ذكرنا من قبل .

أتدرون لماذا تبنوه بعد ذلك ؟ .. لأنه مات الحسن العسكري وليس له ولد ، وأخذت أمه ميراثه مع أخيه، [أعني ميراث الحسن العسكري]، أين الولد؟ قالوا : ولد غائب ، وطبيعي جداً أن يكون غائباً لأنه لا يمكن أن يحضر لأنه ليس موجوداً أصلاً ، هذا الولد أليس له ولد ؟ .

طبيعي جداً أن لا يكون له ولد لأنه أصلاً لم يُخلق فكيف يُخلق له ولد ؟! .

فكان لا بد إذاً أن يقفوا عند الاثني عشر .. ولذلك تسموا بالاثنى عشرية ، ثم وجدوا حديثاً للنبي ﷺ يخبر فيه صلوات الله وسلامه عليه أن يكون بعده اثنا عشر خليفة فقالوا : اثنا عشر ، واثنا عشر الرقم نفس الرقم إذاً النبي يخبر عن الثاني عشر ..وهذا لا شك أنه لعب بدين الله جل وعلا، ولعب بسُنَّة النبيﷺ ، ولعب على عقول الناس ، ومارسوا عادتهم في الكذب على الرسول ﷺ ؛ ولذلك جاءت روايات كثيرة عند الشيعة أن القائم ليس هو محمد بن الحسن

المهدي هذه رواية مثلاً تقول : (تابعون قائمون) [١] .

وقال جعفر عن المهدي : (سمي فالق البحر) [٢] .

وقال أيضًا : (إسمه على اسم حديدة الحلاق) [٣] .

لو نظرنا : من السابع ؟ موسى الكاظم هو السابع ، من هو سمي فالق البحر .. موسى نبي الله عليه السلام ، من الذي اسمه على اسم حديدة الحلاق "الموس" .. موسى إذاً هذا هو القائم ، ما كان عندهم شيء اسمه الثاني عشر .. القائم السابع ؟ .

وكذلك الحديث يقول : (لا يزال أمر هذا الدين قائماً ما ولي اثنى عشر خليفة) الثاني عشر هم يزعمون ويدعون أنه موجود حالياً منذ سنة ٢٦٠ هـ..

ونحن ندعوا المسلمين خاصة عوام الشيعة ؛ حتى لايقعوا في ضلال هؤلاء تدبروا . النبي ﷺ يقول : (لا يزال أمر هذا الدين قائماً) ، (لا يزال الدين منيعاً) (لا يزال الدين عزيزاً ما ولي اثنا عشر خليفة) .

إذًا أين هذا هل ترون الآن منذ سقوط الخلافة إلى يومنا هذا هل الدين عزيز ؟

انظروا إلى أحوال المسلمين اليوم .. هل الدين عزيز ؟ ، هل الدين منيع ؟ هل الإسلام عالٍ في الأرض ... أين إذاً حديث النبي ﷺ ؟ .

هل نكذب النبي ﷺ ، أم نكذب الذين يزعمون زوراً ويقولون أخبر النبي ﷺ بالاثني عشر بهذا الحديث ! .

وكذلك هم يقولون أن أئمتهم كانوا يتقون ، وكانوا مستترين ، وكانوا خائفين ، والنبي ﷺ يقول : الدين منيع ، الدين قوي !!.

كيف يكون الدين قويًا ؟ ،وكيف يكون الدين منيعاً مع خوف واستتار إذا كان القائم على الدين خائفاً مستتراً متقياً ، فكيف يكون الدين قائماً عزيزاً منيعاً ؟!.

---

(١) الكشي ص ٣٧٣ (٢) الغيبة ٤٦ . الطوسي . (٣) الغيبة ٤٧ .

ثم إن الحديث ليس فيه حصر يخبر النبي ﷺ أنه في أثناء خلافة اثني عشر خليفة يكون الدين منيعاً ، هل قال النبي ﷺ ولن يحكم غيرهم ، وسيتوقف الأمر عند هؤلاء ، وستقوم القيامة على الثاني عشر من هؤلاء ؟ .

لايوجد شيء من هذا الحديث أبداً ، النبي ﷺ يخبر ببعض ما يقع ، وهذا من علامات صدق النبي ﷺ .

كذلك النبي ﷺ قال : (كلهم من قريش) ، وهم يقولون : كلهم أولاد عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، والنبي ﷺ أوتى جوامع الكلم ، فهل الذي أوتى جوامع الكلم يقول كلهم من قريش وهم من أولاد علي أصلاً ؟! .

وهو كما نعلم علم اليقين أنصح الناس للناس ﷺ ، نصوح . . كيف يضيعنا؟!.

كيف يقول من قريش وهو يريد علياً وأبناءه ؟!.

كان يقول عليّ وأبناء عليّ رضي الله عنهم وانتهى الأمر ، بل يذكر أسماءهم وينتهي الأمر ، لكن يقول : كلهم من قريش ، ويعمي المسألة على المسلمين وهي أصل من أصول الدين ـ كما يدعون ـ لماذا ؟! .

أتريدون أن ننسب إلى النبي ﷺ أنه قال : (كلهم من قريش) وهو يريد علياً وأبناءه رضي الله عنهم ؟! .

الأمر أن النبي ﷺ قال : (كلهم من قريش) ، ونحن نعتقد يقيناً أن النبي أوتى جوامع الكلم ، ونؤمن يقيناً كذلك أن قولهم مردود ، ولا نقبل قولهم أبداً لأنهم يريدون أن يطعنوا في نبينا ﷺ ، ونحن لا نقبل هذا في نبينا ﷺ .

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل : ٤٤] .

القضية إذاً هم استدلوا بالعدد على العدد فقط ! ، اثنى عشر خليفة ، ونحن نقول باثني عشر إذاً هؤلاء هم هؤلاء انتهى الأمر .

ونقول لهم فاتكم أنه جاء في حديث مسلم (سيكون في أمتي اثنا عشر منافقاً)[١] .

وهذه مشكلة إذا كانت قضية العدد يوافق ، فكيف توفقون بين هذه وهذه ؟ وتلك اثني عشر خليفة واثنا عشر إمامًا ، واثنى عشر منافقا ؟ ، هل كل اثنا عشر هي في ادعائكم أئمتكم أولاً ؟ ، تدبروا هذا الأمر .

ولو رجعنا إلى كتاب الله ـ جل وعلا ـ ما وجدنا أن الله جل وعلا نص على إمامة أحد منهم أبداً .

أين كتاب الله ـ جل وعلا ـ عن الإمامة التي هي عندهم في دعواهم الكاذبة أهم من الصلاة ، وأهم من الزكاة ، وأهم من الحج وأهم من كل شيء ؟ .

ما ذكرها الله سبحانه وتعالى ولا نص على هؤلاء الأئمة الاثني عشر في كتابه العزيز .

لما لم ينص الله تبارك وتعالى على هذا مع أهمية هذا الأمر الذي هو عندهم أهم ركن من أركان الإسلام ؟!.

ذكر الله جل وعلا الرسل ورسالاتهم،ذكر الله تبارك وتعالى أحوالهم مع أممهم ، ولم يذكر شيئاً أبداً عن هؤلاء الأئمة لا من قريب ولا من بعيد ، أتقصير من الله أو دعواهم باطلة ؟ .

نقول لكل متشيع : اختر أي الأمرين شئت ! .

ولذلك زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم ، وزيد هذا أخو محمد الباقر وعم جعفر الصادق بن علي زين العابدين ، تنتسب إليه طائفة الزيدية لم يكن يعلم بإمامة جعفر الصادق .

إنهم طوائف مبتدعة تختلف أقوالهم ؛ لأن هذا ليس من دين الله الذي جاء به محمد ﷺ .

---

(١) صحيح مسلم كتاب صفات المنافقين وأحوالهم حديث رقم ١٠ .

كذلك هناك قضية هامة .. هناك شخص اسمه محمد بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب يُقال له "النفس الزكية" سنة ١٣٠ هـ خرج هذا الرجل ، وقالوا : إنه هو المهدي ، وتبعه أقوام كثيرة ، ومن أهل البيت ، وهذا جد أبيه الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

ليست القضية في خروجه ، القضية في أن جعفر الصادق أمر ولديه موسى الكاظم وعبد الله الأفطح رضي الله عنهما أمرهما أن يخرجا معه تابعين له فانضما إلى ثورته (١) .

مع أن دعاة التشيع الاثنى عشري يرون : (أن كل بيعة قبل ظهور القائم فبيعته كفر ونفاق وخديعة ، لعن الله المبايِع والمبايَع له) (٢) .

وأحاديث المهدي لو نظرنا إليها في كتب الشيعة لوجدناها لا تُحصى من كثرتها تتجاوز المئات، ومع هذا نجد أن جل فرق الشيعة لا تؤمن بالمهدي ـ الثاني عشر ـ ؟ لماذا ؟! ، الفطحية لا تؤمن بالمهدي ، الناووسية لا تؤمن بالمهدي ، البترية لا تؤمن بالمهدي ، الصالحية لا تؤمن بالمهدي ، الكيسانية لا تؤمن بالمهدي ، الإسماعيلية لا تؤمن بالمهدي ، الجعفرية القديمة لا تؤمن بالمهدي ، الموسوية القديمة لا تؤمن بالمهدي ..

وهذه الأحاديث الكثيرة ، لماذا كلهم يغفلون عنها بل رواة أحاديث مبتدعي التشيع الكبار أمثال :

"عمار الساباطي ، عبد الله بن أبي يعفور ، أبان بن تغلب ، هشام بن الحكم ، جميل بن دراج ، هشام بن سالم ، محمد بن نعمان ، وأضف إليهم زرارة " .

واقرأ في رجال الكشي عن هؤلاء ماذا يكونون في رواة الشيعة ؟! إنهم كبار الرواة عندهم .

---

(١) مقاتل الطالبيين ص ٢٤٤

(٢) بحار الأنوار ج ٨ ص ٥٣ .

كل هؤلاء يضيعون بعد جعفر الصادق لا يدرون إلى أين يتوجهون ؟ لماذا ؟ .

لأنه لا توجد مثل هذه الروايات،كلها روايات متأخرة ، موضوعة ، تم تأليفها بعد ذلك ؛ ولذلك «البياضي» عالمهم يقول : (إن عليًّا لم يذكر النص للصحابة على نفسه لسببين ، لو ذكر ثم أنكروه لكفروا ، ولم يرد ذلك ، أنهم قصدوا في الشورى تقديم الأفضل فشارك ليعترفوا بأنه الأفضل فقط) .

وانظر : عليّ رضي الله عنه لم يذكر النص لنفسه فكيف يكون ذُكر النص لأحد عشر من ولده ؟ !.

أهذا الذي يدعيه هؤلاء من دين الله ؟ !.

وإذا كانت الإمامة نصاً في هؤلاء الاثني عشر ، لماذا تنازل الحسن لمعاوية ؟ .

فإذا قالوا : الجيش الذي معه رفضوا الحرب .

فإذا سلمنا بثبوت هذا الأمر ، فهل إذا رفض الجيش الحرب والقتال يتعين عليه التنازل في أمر كهذا ؟! .

إمام معصوم ، وإمامة لازمة – كما يدعون – ، ودولة إسلامية قائمة ، وجيش كبير من المسلمين الموحدين ، والعدو منافق زنديق عدو للإسلام وآل بيت الرسول ﷺ – كما يزعمون ـ الواجب على الإمام بذل كل ما في وسعه للحفاظ على إسلامية الدولة ، وبقائها تحت حكم المعصومين ، وحمايتها من استيلاء المنافقين .

وهذا كان ممكنا بالهدنة ليؤمن الجبهة الخارجية ، وليهتم بالجبهة الداخلية فيعيد ترتيبها ، وهو أمر ممكن خاصة أن معاوية هو الذي بدأ بطلب الصلح .

بل لو لزم الأمر وضاق الحال لكان دفع قدر من المال دية ، ويكون فيها الحفاظ على ما يمكن الحفاظ عليه أمرا متعينا ويدعو إليه الشرع والعقل ، لا الانتقال إلى التنازل عن ركن الإسلام – كما يدعون – دفعة واحدة .

ويلزم من ادعائهم هذا أن الحسن رضي الله عنه فرط في أمر عظيم ، ولم يبذل شيئا يذكر في سبيل الحفاظ على دولة الإسلام وحمايتها من أهل النفاق ! .

وهم أفضل منه بالطبع فهم لم يتنازلوا مثله هو ومن معه ، وهم يدافعوا ويضحوا في سبيل الدين !.

وأما دعوى موافقته على الصلح لحفظ نفسه ومن يلوذ به ، فهي تعني أنه أهمه أمر نفسه ومن يلوذ به ، فاحتاط لهم وحفظ دماءهم ، ولم يأبه بأمر الإسلام والإمامة ، ودولة الإسلام وسائر المسلمين فقام بهذا التنازل – غير المتعين ، وغير اللازم – الذي ترتب عليه ذل الإسلام والمسلمين وظهور النفاق والمنافقين كما يدعون ! .

✿ وهل هناك طعن في الحسن رضي الله عنه أشد من هذا الطعن ، وكذلك أشد الطعن في المسلمين الذين معه ، وما حال هؤلاء الذين معه ورفضوا القتال وقبلوا التنازل عن أحد أركان الإسلام على حسب زعمهم ؟ ، وهل مازلوا مسلمين ؟ وأين الشيعة البواسل ؟ .

وإذا قالوا أن الحسن رضي الله عنه قد فعل ذلك حقنا لدماء المسلمين ، فكيف لم يفعل ذلك عليّ رضي الله عنه واستمر في الحرب ؟ فهل الحسن أفقه من أبيه رضي الله عنهما ؟ ثم كيف أصر الحسين رضي الله عنه بعد ذلك على الخروج ومحاربة يزيد وإراقة دماء أهل البيت رضي الله عنهم ؟.

✿ ونسألهم هل يوجد دليل بعد ذلك على طلب زين العابدين بالإمامة ؟!.

✿ ولماذا كل هذه البدع في مقتل الحسين رضي الله عنه ؟ أين ذلك في مقتل علي رضي الله عنه ؟ .

✿ وأين ذلك مع باقي الأئمة الذين يزعمون أنهم قتلوا ؟!

وإذا قالوا : إن الحسن رضي الله عنه أخذ على معاوية رضي الله عنه المواثيق والعهود – وقد

قالوا ذلك - ، فهذا أيضا طعن آخر في الحسن رضي الله عنه واتهامه بالسذاجة ، والسطحية ، وبيانه : أن معاوية رضي الله عنه بزعمهم وافترائهم منافق مرتد لا يرقب في مؤمن إلا ولا ذمة ، فرجل بهذه الصفات كيف يثق العاقل في عهوده ومواثيقه ويأتمنه على الإسلام ، إلا أن يكون ساذجًا مغفلاً ! (١) .

وهم هنا ـ حسب دعواهم ـ أكثر عقلاً وفهماً من الحسن والحسين رضي الله عنهما ، فقد علموا مالم يعلماه ، وفهموا ما لم يفهماه ! .

✿ وكيف يتنازل الحسن لمعاوية رضي الله عنهما إذا كان إماما منصوصا من عند الله تبارك وتعالى ؟ .

فإذا قالوا لأن الإمامة ليست في الحكم ، ليس الحكم شرطاً ، يمكن أن يكون إماماً وليس بحاكم .

✿ إذاً لماذا خرج الحسين رضي الله عنه على يزيد ، كان الحسين رضي الله عنه إذاً إماماً وليس بحاكم . لماذا خرج على يزيد ؟ .

✿ ولماذا خرج الحسين رضي الله عنه على يزيد ، ولم يخرج على معاوية رضي الله عنه ؟! .

مع أنه عاش في خلافة معاوية بعد موت الحسن إحدى عشرة سنة . ففي سنة ٤٩هـ توفي الحسن رضي الله عنه ، وانتهت خلافة معاوية رضي الله عنه سنة ٦٠هـ ، من سنة ٤٩ هـ إلى سنة ٦٠ هـ الحسين رضي الله عنه لم يحرك ساكناً ضد معاوية رضي الله عنه ، وإنما خرج على يزيد ، ولم يخرج على معاوية رضي الله عنه . لماذا؟!

ليس أمامكم إلا أن تقولوا أن معاوية كان رجلاً صالحاً ، أو أن الحسن والحسين رضي الله عنهما مخطئان ! .

✿ ولكن كيف يتنازل الحسن لمعاوية ، والإمامة نص للاثني عشر ؟! .

---

(١) وقد ناقش الإمام البغدادي الرافضة في بيعة الحسن لمعاوية رضي الله عنهما ، فقال : (فإذا سئلوا عن بيعة الحسن لمعاوية لم يمكنهم أن يقولوا أنها كانت صواباً، لان هذا القول يوجب تصحيح ولاية معاوية وهو عندهم ظالم كافر، ولم يمكنهم أن يقولوا أنها خطأ فيبطلوا عصمة الحسن) . أصول الدين . للبغدادي . ص٧٨ .

إما أن نقول إن فعلهم خطأ كبير ، أي أنهم تركوا ركنا أساسياً من أركان الإسلام حسب دعواهم ، وهذا لايقبله عاقل !

وإما أن نقول أنه لا يوجد نص ، وكل هذه أكاذيب لا أصل لها في دين الله ، وهذا هو الصحيح .

وهؤلاء إنما يكذبون على المسلمين بهذه البدعة ؛ ليفسدوا عليهم دينهم ويفرقوا جماعتهم .

وأمر الخلافة شورى كما صرح بذلك عليّ رضي الله عنه قال : (إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان ، فلم يكن للشاهد أن يختار ، ولا للغائب أن يرد ، إنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضا ، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه . . .)(١) .

وقال كذلك لمن جاءه يطلبه أن يكون خليفة بعد استشهاد عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : (دعوني والتمسوا غيري فإننا مستقبلون أمراً له وجوهٌ وألوانٌ ، لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول . . . وإن تركتموني فإني كأحدكم، ولعلي أسمعُكم، وأطوعُكم لمن وليتموه أمركم،وأنا لكم وزيرٌ خير لكم مني أميراً)(٢) .

وليحذر عوام الشيعة ومثقفيهم ، وليدققوا النظر في ميراثهم هذا ، وأين يأخذهم أتباع هؤلاء المبتدعة ؟! .

[٤] حديث الغديـــر :

ومن الأدلة التي حاولوا بها تثبيت بدعتهم ، وافترائهم وتدليسهم على المسلمين ليبقوا على الفتنة ، ما يسمى بحديث الغدير .. أي "غدير خُم" .

---

(١) نهج البلاغة . ج٣ . ص ٧ . شرح الأستاذ الإمام محمد عبده . دار الأعلمي للمطبوعات . بيروت .

(٢) نهج البلاغة ج١ . ص ١٨١،١٨٢ . شرح الإمام محمد عبده . دار الأعلمي للمطبوعات . بيروت .

وهو غدير قريب من الجحفة بين مكة والمدينة وكان هذا في حجة الوداع في رجوع النبي ﷺ من الحج قبيل وفاته بثلاثة أشهر تقريباً .

هذه الحادثة أخرجها الإمام مسلم في صحيحه من حديث زيد بن أرقم :

" انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم ، فلما جلسنا إليه قال له حصين : لقد لقيت يا زيد ! خيرا كثيرا . رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه، وغزوت معه ، وصليت خلفه ، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً . حدثنا ، يا زيد ! ما سمعت من رسول الله ﷺ . قال : يا ابن أخي ! والله ! لقد كبرت سني ، وقدم عهدي . ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ . فما حدثتكم فاقبلوا ، وما لا فلا تكلفونيه ، ثم قال : قام رسول الله ﷺ يوما فينا خطيبًا بماء يدعى خُما . بين مكة والمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه . ووعظ وذكر ، ثم قال " أما بعد : ألا أيها الناس ! فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب . وأنا تارك فيكم ثقلين : أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله . واستمسكوا به" فحث على كتاب الله ورغب فيه ، ثم قال :" وأهل بيتي . أذكركم الله في أهل بيتي . أذكركم الله في أهل بيتي . أذكركم الله في أهل بيتي " . فقال له حصين : ومن أهل بيته ؟ يا زيد ! أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال: نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده . قال: ومن هم؟ قال : هم آل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس . قال : كل هؤلاء حرم الصدقة ؟ قال: نعم . وزاد في حديث جرير " كتاب الله فيه الهدى والنور ، من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ، ومن أخطاه ضل " . وفي رواية:دخلنا عليه فقلنا له:قد رأيت خيراً ، لقد صاحبت رسول الله ﷺ وصليت خلفه .

وساق الحديث بنحو حديث أبي حيان غير أنه قال : " ألا وإني تارك فيكم ثقلين : أحدهما كتاب الله عز وجل ، هو حبل الله ، من اتبعه كان على الهدى،

ومن تركه كان على ضلالة " . وفيه : فقلنا : من أهل بيته ؟ نساؤه ؟ قال : لا وأيم الله ، إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها ، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده " (١) .

وجاءت زيادات لهذا الحديث عند أحمد والنسائي في الخصائص،والترمذي ، وغيرهم أن النبي ﷺ قال في ذلك المكان : (من كنت مولاه فعلي مولاه)(٢) .

وجاءت كذلك زيادات أخرى منها : (اللهم والي من ولاه وعادي من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار) .

ويمكننا أن نقسم هذا الحديث إلى أربعة أقسام :

القسم الأول : ما جاء في حديث مسلم ، وهو ليس فيه (من كنت مولاه فعلي مولاه) .

القسم الثاني : الزيادة خارج مسلم وهي عند الترمذي وأحمد والنسائي وغيرهم ، وهي التي فيها زيادة (من كنت مولاه فعلي مولاه) .

القسم الثالث : زيادة أخرى عند الترمذي ، وأحمد وهي (اللهم والي من ولاه وعادي من عاداه)(٣) .

القسم الرابع : وهي زيادة عند الطبراني وغيره : (وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار) .

أما القسم الأول : فهو في صحيح مسلم ، ونحن مسلّمون بكل ما في صحيح مسلم .

---

(١) الراوي : يزيد بن حيان – خلاصة الدرجة : صحيح – المحدث : مسلم – المصدر : المسند الصحيح – صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل علي بن أبي طالب حديث رقم ٣٦ (٢٤٠٨) .

(٢) سُنن الترمذي ، كتاب المناقب ، مناقب عليّ بن أبي طالب رقم ٣٧١٣ ، مسند أحمد ٥ / ٣٤٧ ، النسائي في الخصائص خصائص علي ص ٩٦ رقم ٧٩ ، مستدرك الحاكم ٣ / ١١٠ .

(٣) سُنن الترمذي ، كتاب المناقب ، مناقب عليّ بن أبي طالب رقم ٣٧١٣ .

القسم الثاني : وهو (من كنت مولاه فعلي مولاه) فهذا حديث صحيح عند الترمذي وأحمد، إذ لا يلزم أن يكون الحديث الصحيح فقط عند مسلم والبخاري ، والصحيح أن هذا حديث صحيح جاء عند الترمذي وأحمد وغيرهما .

أما زيادة (اللهم والي من ولاه وعاد من عاداه) فهذه اختلف فيها أهل العلم . هناك من أهل العلم من صححها ، وهناك من ضعفها حتى الأولى قوله : (من كنت مولاه فعلي مولاه) هناك من ضعفها كإسحاق الحربي ، وابن تيمية ، وابن حزم وغيرهم .

أما الزيادة الأخيرة وهي : (وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار) فهذه كذب محض على النبي ﷺ [١] .

هذا الحديث يستدلون به على خلافة عليّ رضي الله عنه بعد النبي ﷺ مباشرة بدلالة (من كنت مولاه فعلي مولاه) . قالوا : المولى هو الحاكم والخليفة ؛ إذاً عليّ رضي الله عنه هو الخليفة بعد رسول الله ﷺ مباشرة .

وبداية نريد أن نعرف: لماذا قال النبي ﷺ هذا الكلام لعلي (من كنت مولاه فعلي مولاه) ؟ .

وهل أوقف الناس في هذا المكان ليقول هذا الكلام أو أنه أوقفهم لشيء آخر؟ .. ولابد أن نعلم أن النبي ﷺ كان راجعاً في سفره من مكة إلى المدينة بعد أن أنهى حجه صلوات الله وسلامه عليه ، ورحلة السفر كانت تستغرق ما بين خمسة إلى سبعة أيام ، وكان من عادة النبي ﷺ إذا سافر أن يمشي في الليل ، ويرتاح في النهار ، وهذه كانت مرحلة من مراحل السفر التي كان يتوقف فيها النبي ﷺ ، إذاً لم يتوقف ليقول هذا الكلام ، وإنما توقف لأن هذه من عادته ، وهذا أمر طبيعي لأنه مستحيل أن يسيروا خمسة أيام متصلة معهم نساء ،

(١) حقبة من التاريخ . ص ١٩٢ . عثمان الخميس . دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع ، الإسكندرية .

ومعهم رجال ، وقادمون من حج فطبيعي جداً أن يرتاح النبي ﷺ في مراحل السفر .

القضية الثانية : لماذا قال هذا الكلام ؟، لما قاله في علي رضي الله عنه ؟ :

هم يقولون : قاله يريد الخلافة أي يريد أن علياً هو الخليفة بعد رسول الله ﷺ ، والحقيقة أن الأمر ليس كذلك .. لأمور .. ما قلنا هذا رداً لخلافة علي رضي الله عنه أبداً ، نحن نتقرب إلى الله بحب علي رضي الله عنه، ولكن نرد هذا لأن هذا ليس بحق ، لماذا ليس بحق ؟

نقول أولاً : لو كان النبي ﷺ يريد خلافة عليّ رضي الله عنه كان يقول هذا في يوم عرفة ، والحجاج كلهم مجتمعون من مختلف الأماكن ، هناك يقول هذا الكلام صلوات الله وسلامه عليه ويوجهه إلى كافة المسلمين، فالأمر يعنيهم جميعا ، حتى إذا غدر أهل المدينة ـ كما يدعون ـ شهد له باقي المسلمين من غير أهل المدينة .

هم يقولون النبي ﷺ كان خائفاً أن يبلغ هذه الخلافة، يخاف أن يُرَد قوله ، فكيف يخاف من أهل المدينة ثم يترك الناس كلهم ويخاطب أهل المدينة فقط؟! أيُقبل مثل هذا الكلام ؟.

ثم لماذا يخاف النبي ﷺ ، ويخاف ممن من الصحابة ؟! وهم تركوا أموالهم وأولادهم وديارهم وهاجروا في سبيل الله باختيارهم ، وقاتلوا في سبيل الله وشاركوا في بدر وأُحد والخندق والحديبية وخيبر وحنين وفتح مكة وتبوك ، و...... ، وكانوا رسله إلى مختلف البلاد لنشر الإسلام ، هؤلاء هم الذين يخاف منهم النبي ﷺ ! .

بذلوا المُهَج وبذلوا الأموال في سبيل الله سبحانه وتعالى ، ثم بعد ذلك يخاف منهم النبي ﷺ أنهم ما يقبلون خلافة علي رضي الله عنه ، وهي ركن الدين بل أهم أركانه ـ كما يدعون ـ ! .

ونسألهم : أي أئمة بلغ الرسول ﷺ هل أئمتكم الذين زعمتم ، أم ما ادعته غيركم من فرق التشيع ، وما أكثرها ، وكلها مختلفة ومتضاربة ، وتدعي تواتر روايتها عن أهل البيت ؟!.

إذًا لماذا قال النبي ﷺ هذا الكلام وخص أهل المدينة به ومن جاورها ولم يقل هذا الكلام لأهل الحج كلهم من المسلمين ؟ .

فإذا علمنا أن « غدير خم » يبعد عن مكة قريباً من ٢٥٠ كم ، بعيدا عن مجتمع الحجيج ، فمجتمع الحجيج مكة ، وعرفة ليس في غدير خم ، وهو أقرب من المدينة منه إلى مكة ، وبين مكة والمدينة ٤٠٠ كم ، تأكدنا أن الأمر كان خاصا لأهل المدينة .

إذاً خص النبي ﷺ أهل المدينة..لمَ خص أهل المدينة؟ قال أهل العلم لسببين:

السبب الأول : النبي ﷺ قبل أن يخرج إلى الحج كان في المدينة ، وكان قد أرسل خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى اليمن في قتال ؛ فلما انتصر خالد بن الوليد في جهاده أرسل إلى النبي ﷺ أنّا انتصرنا وعندنا غنائم فأرسل إلينا من يخَمِّس هذه الغنائم فأرسل النبي ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى اليمن ليخمس الغنائم ثم أمره أن يدركه في مكة في الحج ، إذا النبي في المدينة ، وعليّ رضي الله عنه في المدينة ، ثم أمر علياً رضي الله عنه أن يخرج إلى اليمن ، والموعد مكة ، ذهب عليّ رضي الله عنه إلى اليمن ، وصل إلى الغنائم ، قُسمت الغنائم كما هو معلوم إلى خمسة أقسام أربعة أخماس للجنود للذين قاتلوا وجاهدوا ، وخمس واحد يقسم إلى خمسة أخماس خُمس لله والرسول ، خُمس لذوي القربى ، خُمس لليتامى ، خُمس للمساكين ، خُمس لابن السبيل .

قُسمت الغنائم..الآن عليّ رضي الله عنه سيذهب إلى مكة يلتقي بالنبي ﷺ هناك في حجة الوداع، الذي وقع أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أخذ الخمس الذي لذوي القربى ؛ وهو سيد ذوي قربى النبي ﷺ ، وقد أوكل النبي ﷺ هذا الأمر إليه .

والخُمس عبارة عن ماذا ؟ عبارة عن أموال ، بهائم كالخيل والبغال والإبل والبقر والغنم ، وسبي من نساء وأطفال ورجال .. ماذا صنع علي رضي الله عنه ؟، أخذ إمرأة من السبي ملك يمينه فدخل عليها - يعني جامعها - فغضب بعض الصحابة كبريدة بن الحصين .. كيف يفعل ذلك عليّ رضي الله عنه ؟! يأخذ امرأة من السبي ، ومن نصيب ذوي القربى من نصيب النبي صلى الله عليه وسلم هناك يوزعه في المدينة ليس هنا ! .. فغضب بريدة ، فذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ما وقع من علي رضي الله عنه ، لم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، فرجع بريده ، وقال : حصل كذا وكذا من علي أيضًا ، ولم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، جاء الثالثة قال : يا رسول الله علي فعل كذا وكذا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (يا بريدة أتبغض علياً ؟!) قال : نعم يا رسول الله . فقال : (لا تفعل فإن له من الخمس أكثر من ذلك)[١] .

يقول : فأحببته بعد ذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تبغضه .

السبب الثاني : أنه لما خرج علي رضي الله عنه من اليمن إلى مكة ، والنبي صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى مكة ، وعلي في الطريق أخذ معه نوقاً للنبي صلى الله عليه وسلم ، **يعني ساق الهدي** معه، فلما كان في الطريق أمر أصحابه أن يتقدموا عليه ، ونهاهم أن يركبوا على الإبل ، ونهاهم أن يلبسوا بعض الثياب التي من الغنائم وسبقوه ، فلما أدركهم علي رضي الله عنه وجد أن الإبل رُكبت أو أن الملابس لُبست فغضب ونهرهم رضي الله عنه ، كيف لا تطيعون أمري ؟ ، فتضايقوا من هذه المعاملة ، ومنهم أبو سعيد الخدري رضي الله عنه . يقول : فلما لقينا النبي صلى الله عليه وسلم في مكة اشتكينا علياً ، أن علي فعل كذا وكذا ، وكان قاسياً معنا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (فإني علمت أن علي قد أحسن فلا تبغضوا علي) وسكت القوم .

ولما انتهى النبي صلى الله عليه وسلم من الحج ورجع النبي صلى الله عليه وسلم وصار قريباً من المدينة أثناء

---

(١) والقصة مختصرة في صحيح البخاري كتاب المغازي ، باب بعث علي وخالد رضي الله عنهما إلى اليمن رقم ٤٣٥٠ . وكذلك في الترمذي كتاب المناقب ، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه رقم ٣٧١٢ .

راحتهم توقف عند غدير خم، وقال كلمته تلك: (من كنت مولاه فعليّ مولاه) أي يا من تكلمتم في عليّ احذروا ، فعليّ مني ، وأنا منه ، عليّ أنا ، يحبني من يحب عليًّا ، ويودني من يود علياً .

هم يقولون المولى الحاكم ، والصواب أن المولى هو "المحب" بدليل قوله بعد ذلك (اللهم وال من والاه ، وعادي من عاداه) فلا يصح أن تكون بمعنى الحاكم مطلقا هنا . هذه قصة «غدير خم» .

لو كان النبي ﷺ يريد الخلافة ، – والتي ليست بالأمر الهين كما يقولون – كان يأتي بكلمة صريحة واضحة ، ما يأتي بكلمة تحتمل أكثر من عشرة معاني .. يأتي بكلمة واضحة سهلة بينة يعرفها كل أحد "عليّ هو الخليفة من بعدي" انتهى الأمر . لكن لم يأت النبي ﷺ بتلك الكلمة التي تنهي كل خلاف .

وإذا كان يريد الخلافة لقال ذلك في مكة في مجتمع الحجيج ؛ ليعلم كافة المسلمين أن هذا أمر الله تعالى ، وأنه من الأسس التي يقوم عليها الإسلام !

وأما كلمة "مولى" أنها حاكم هذا ليس بسليم ، ولا تُقبل . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ** (١٥) ﴾ [الحديد : ١٥] .

سمى النار مولى ، وذلك لشدة الملاصقة ، وشدة اللُحمة ، والقرب ، ثم إن الموالاة وصف ثابت لعلي رضي الله عنه في زمن النبي ﷺ وبعد زمن النبي ﷺ ، فهو في زمن النبي ﷺ مولى ، وبعد وفاة النبي ﷺ مولى ، والآن مولانا رضي الله عنه وأرضاه ؛ ولذلك قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ [المائدة : ٥٥] . فكل المؤمنين بعضهم أولياء بعض كما قال الله تبارك وتعالى .

المولى كما يقول بن الأثير: تقع هذه الكلمة على: الرب ، والمالك ، والمنعم ، والناصر ، والمحب ، والحليف ، والعبد ، والمعتق ، وابن العم ، والصهر .. تصوروا كل هذه تطلق عليها كلمة مولى ، وهم قالوا : نحن نريد الخليفة .

ونذكر بعض الآيات القرآنية - ويوجد غيرها الكثير - التي تؤكد بطلان دعواهم، وفساد استدلالهم هذا:

قال تعالى:

- ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٧].
- ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ (٣٠) ﴾ [الأعراف: ٣٠].
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٣) ﴾ [التوبة: ٢٣].
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) ﴾ [المائدة: ٥١].
- ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ [التوبة: ٧١].
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ [الأنفال: ٧٢].
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[النساء: ١٤٤].
- ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَىٰ لَهُمْ (١١) ﴾[محمد: ١١].
- ﴿ بَلِ اللَّهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ (١٥٠) ﴾ [آل عمران: ١٥٠].
- ﴿ وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[التحريم: ٤].

إذا هذا هو دليل الموالاة الذي يدلسون به على المسلمين على إمامة علي رضي الله عنه بعد النبي ﷺ كما نرى لا دلالة فيه أبداً؛ ولذلك نص عالمهم النوري الطبرسي يقول: (لم يصرح النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه بالخلافة بعده بلا فصل في يوم غدير خم، وأشار إليها بكلام مجمل مشترك بين معان يُحتاج إلى تعيين ما هو المقصود

منها إلى قرائن) (١) .

و إذا كان الأمر كذلك عند شيوخهم ، فكيف يُقال أن هذا الحديث نص على خلافة علي بعد النبي ﷺ ؟ .

[٥] حديث الثقلين :

وهو حديث : " **تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً ، كتاب الله وعترتي** " (٢) .

ونجد هؤلاء ـ والحديث فيه كلام حول صحة ثبوته عن الرسول ﷺ ـ يستدلون من هذا الحديث على وجوب أن يتمسك المؤمن بعترة النبي ﷺ، ثم يقفزون من ذلك إلى أنهم صاروا هم أولياء الأمر ، وهم الخلفاء بعد الرسول ﷺ !.

والحديث الصحيح عند مسلم،وقد ذكرناه من حديث زيد بن أرقم : .... وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به . قال : فحث على كتاب الله ورغّب فيه ثم قال : **(وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي)** .

---

(١) فصل الخطاب ص ٢٠٥ و ٢٠٦ . حسين محمد تقي الدين النوري الطبرسي المتوفي سنة ١٣٢٠هـ ، **من مؤلفاته** :

مستدرك الوسائل ، وفصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الأرباب .

قال أغابزرك الطهراني : " الشيخ ميرزا حسين بن الميرزا محمد تقي بن الميرزا على محمد تقي النوري الطبرسي إمام أئمة الحديث والرجال في الأعصار المتأخرة ومن أعاظم علماء الشيعة وكبار رجال الإسلام في هذا القرن . نقباء البشر : ٢ / ٥٤٣ ، ٥٤٥ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ .

وقال عنه عباس القمي في ترجمته : شيخ الاسلام والمسلمين مروج علوم الانبياء والمرسلين الثقة الجليل والعالم النبيل المتبحر الخبير والمحدث الناقد البصير ناشر الآثار وجامع شمل الاحبار صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة والعلوم الغزيرة الباهر بالرواية والدراية والرافع لخميس المكارم اعظم رايه وهو اشهر من ان يذكر وفوق ماتحوم حوله العبارة (الكني والالقاب لعباس القمي) ترجمة النوري الطبرسي .

وكفى للنورى الطبرسي انه صاحب كتاب (مستدرك الوسائل) وهو من الكتب الثمانية المعتبره لدى الشيعة . وكفى للنورى الطبرسي انه يلقب عند الشيعة (خاتمة المحدثين) .

(٢) جامع الترمذي كتاب المناقب . باب مناقب أهل البيت رقم (٣٧٨٦) . وفيه زيد الانماطي وهو منكر الحديث ، والحديث له أكثر من طريق ، مع اختلاف الفاظه ، ولايخلوا طريق من ضعف . حقبة من التاريخ . ص٢١١ . عثمان الخميس ، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع ، الإسكندرية .

فالنبي ﷺ يقول : (إني تارك فيكم الثقلين) الثقل الأول : كتاب الله ، وكما هو وارد في الحديث أن النبي ﷺ أمر بالأخذ به ، والتمسك به ، ثم الثقل الثاني : وهم أهل بيته قال : (أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي) .

ومعنى الحديث أن النبي ﷺ أمر بحفظ ورعاية حقوق أهل بيته ، ولذلك الصحابة رضي الله عنهم أعطوا الثقلين حقهم ، هذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول : ارقبوا محمداً في أهل بيته [١] .

وقال :والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصلَ من قرابتي [٢] .

ولكن أصحاب بدعة التشيع لا يتوقفون عند هذا الحديث، أعني حديث زيد ابن أرقم ، وإنما يتجاوزون ذلك إلى حديث أم سلمة ، وحديث علي ، وحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم ، أما حديث علي رضي الله عنه ففيه : (إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله ، سببه بيد الله ، وسببه بأيديكم ، وأهل بيتي) ظاهره أنه أمر بالتمسك بأهل بيته . وهذا أخرجه بن أبي عاصم في السُّنَّة ، ولكن مشكلته أنه لا يصح حيث إن في رواته "سفير بن زيد" ضعّفه أبو حاتم ، والنسائي ، وأبو زرعة ، ويعقوب بن شيبة ، وابن المديني . فلا يمكن الاستدلال بمثل هذا الحديث هنا .

الحديث الذي بعده ، وهو حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وفيه أن النبي ﷺ قال : "إني قد تركت الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ، ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا عَليَ الحوض" .

وهذا أخرجه أحمد والترمذي وأبو يعلى وابن أبي عاصم ، وهذا فيه

---

(١) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ رقم ٣٧١٣ وأيضا رقم ٣٧٥١ .

(٢) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ رقم ٣٧١٢ ،صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير ، باب قول النبي : **(لا نورث ، ما تركنا فهو صدقة)** (١٧٥٩) .

"عطية العوفي" ضعّفه أحمد وأبو حاتم والنسائي وغيرهم ، بل هو متفق على ضعفه عند أهل العلم ، إذاً لا يسلم هذا أيضاً .

الحديث الرابع : وهو حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه وفيه :" إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض "أو ما بين السماء إلى الأرض" ، وعترتي أهل بيتي ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض" [١] .

أخرجه أحمد والطبراني وفيه "القاسم بن حسان" وثقه أحمد بن صالح والعجلي وذكره بن حبان في الثقات ، وضعفه البخاري وابن قطان ، وسكت عنه ابن أبي حاتم ، وضعفه الذهبي، وقال ابن حجر: مقبول ، وفيه شريك بن عبد الله وهو سيء الحفظ .

الحديث الخامس : حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : " يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي "[٢] .

أخرجه الترمذي والطبراني وفيه "زيد بن الحسن الأنماطي " قال أبو حاتم : مُنْكر الحديث وكذا قال الذهبي ، وقال بن حجر : ضعيف .

من هذه الروايات يظهر لنا أن حديث الثقلين إنما يصح من رواية زيد بن أرقم رضي الله عنه ، وليس فيه شيء من الأمر بالتمسك بالعترة ، وإنما فيه الأمر برعاية حق العترة، والأمر إنما هو في التمسك بكتاب الله؛ لذا جاء حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في صحيح مسلم :(**وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده أبداً إن اعتصمتم به كتاب الله**)[٣] فقط ، ولم يتطرق لأهل البيت ولا للعترة ، وهذا رواه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وحديث الأمر بالتمسك بالعترة ضعفه أحمد ، وابن تيمية وصححه بعض أهل

---

(١) مسند الإمام أحمد حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه رقم ٢١٦٩٧ (٥ / ١٨٩) .

(٢) سُنن الترمذي ، كتاب المناقب ، باب مناقب أهل البيت رقم ٣٧٨٦ ، وفيه زيد الأنماطي والحديث له أكثر من طريق .

(٣) صحيح مسلم كتاب الحج ، باب في المتعة بالحج والعمرة رقم ١٤٦ (١٢١٦) .

العلم كالألباني وغيره .

وهذا الحديث لا يصح علمياً من حيث النظر إلى الأسانيد والدلالات ، فإذا سلمنا بصحته فكان ماذا ؟! ، وما هي العلاقة بين خلافة المسلمين وما هم عليه من عقيدة الاثنى عشر وبين التمسك بالعترة ؟! ، أمر الرسول ﷺ بالتمسك بالثقلين ، من هما الثقلان ؟ كتاب الله ، وعترة النبي ﷺ .

يقول ابن الأثير: سماهما الثقلين لأن الأخذ بهما والعمل بهما ثقيل . ويُقال لكل خطير نفيس ثَقَل فسماهما ثقلين إعظاماً لهما وتفخيماً لشأنهما (١) .

ويفتضح أمر هؤلاء المبتدعة هنا من عدة وجوه :

الوجه الأول : من هم عترة النبي ﷺ ؟ :

عترة الرجل هم أهل بيته ، وعترة النبي ﷺ هم كل من حرمت عليه الزكاة ، وهم بنو هاشم ، هؤلاء هم عترة النبي ﷺ .

ولننظر كيف نتمسك بالعترة ؟:

إن أصحاب بدعة التشيع ليس لهم أسانيد إلى رسول الله ﷺ ، وهم يقرون بأنه ليس عندهم أسانيد في نقل كتبهم ومروياتهم ، وإنما هي كتب وجدوها فقالوا ارووها فإنها حق .

روى الكليني عن محمد بن الحسن قال : قلت لأبي جعفر الثاني : جُعلت فداك ، إن مشائخنا رووا عن جعفر وأبي عبد الله ـ عليهما السلام ـ وكانت التقية شديدة فكتموا كتبهم ولم ترو عنهم ، فلما ماتوا صارت الكتب إلينا ، فقال : حدثوا بها فإنها حق(٢) .

أما أسانيدهم كما يقول الحر العاملي، وغيره من أئمة الشيعة ـ وسنوضح ذلك في حينه ـ : أنه ليس عند الشيعة أسانيد أصلا، ولا يعولون على الأسانيد .

---

(١) قاله بن الأثير ج١ ص٢١٦ في غريب الحديث .
(٢) الكافي ١ / ٥٣ .

فأين لهم أن ما يروونه في كتبهم ثابت عن عترة النبي ﷺ ؟! .

وانظر كتابه « خاتمة الوسائل » فإنه يبين فيه أن الشيعة ليس لهم أسانيد تصحح على أساسها الروايات ، وإن قضية الإسناد أمر مستحدث ، "الفائدة التاسعة" .

الوجه الثاني : إمام العترة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وبعده يأتي في العلم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما الذي هو حبر هذه الأمة ، وكان يقول بإمامة أبي بكر وعمر قبل عليّ رضي الله عنهم بل إن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قد ثبت عنه بالتواتر أنه قال : أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر رضي الله عنهما (١) .

بل ثبت في كتبهم أن عليّ قال : أَنَا لَكُمْ وَزِيرٌ خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيراً (٢) .

الوجه الثالث : هذا الحديث مثل قول النبي ﷺ : " **تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً ، كتاب الله وسنتي** " (٣) .

وقال النبي ﷺ : " **عليكم بسُنَّتي وسُنَّة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ** " ، فأمر بالعضّ عليها بالنواجذ (٤) .

وقال : " **اقتدوا بالّذين من بعدي ، أبي بكر وعمر** رضي الله عنهما " (٥) .

وقال : " **اهتدوا بهدي عمّار وتمسكوا بعهد ابن مسعود** " ، ولم يدل كل هذا على الإمامة أبداً، وإنما دلَّ على أن أولئك على هدى الرسول ﷺ ، ونحن نقول : إن عترة النبي ﷺ لا تجتمع على ضلالة أبداً (٦) .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي ﷺ : (**لو كنت متخذا خليلاً**) رقم ٣٦٧١ .

(٢) نهج البلاغة ص ٩٥ خطبة رقم ٩٢ .

(٣) مستدرك الحاكم ١ / ٩٣ .

(٤) سُنن أبي داود ، كتاب السُّنَّة ، باب لزوم السنة رقم ٤٦٠٧ ، سُنن الترمذي ، كتاب العلم باب ما جاء في الأخذ بالسنة ٢٦٧٦ .

(٥) سُنن الترمذي كتاب المناقب باب مناقب أبي بكر وعمر رقم ٣٦٦٣ ، سُنن ابن ماجه ، المقدمة باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، رقم ٨٦ .

(٦) سُنن الترمذي كتاب المناقب ، باب مناقب عبد الله بن مسعود رقم ٣٨٠٥ .

الوجه الرابع: إن هؤلاء المبتدعة يطعنون في العباس وسائر الصحابة رضي الله عنهم[١]، ويطعنون في عبد الله ابنه[٢]. ويطعنون في أهل البيت أنفسهم، في أولاد الحسن وقالوا : إنهم يحسدون أولاد الحسين[٣]، ويطعنون كذلك في أبناء الحسين نفسه من غير الأئمة الذين يدعونهم كزيد بن عليّ[٤]، وكذلك إبراهيم أخي الحسن العسكري[٥] اتهموه بأنه فاجر ماجن شريب للخمور، وغيرهم الكثير .

فهؤلاء المبتدعة ليسوا بأولياء النبي ﷺ وعترته الذين مدحوا الصحابة رضي الله عنهم واثنوا عليهم وأعطوهم حقهم، ولم ينقصوهم .

ونحن نسأل هنا بعد كل ذلك : أين النص على الإمامة ؟ أين الخلافة ؟ أين الأئمة ؟ لاجواب ولو مكثوا الدهر كله !

وندعوا عوام الشيعة وعقلائهم أن يتخلوا عن التعصب الأعمى، وعن هذا الإرث البغيض الذي يبعدهم عن دين الله، وأن ينظروا بعقولهم لا بعقول هؤلاء المبتدعة .

[٦] حديث الـــدار :

يرون في كتبهم أنه لما نزل قول الله جل وعلا : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢١٤) ﴾ [الشعراء : ٢١٤] .

جمع النبي ﷺ أقاربه على النحو التالي :

عن عليّ رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢١٤) ﴾ ورهطك المخلصين دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني عبد المطلب، وهم إذ ذاك أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصون رجلاً فقال : (أيكم يكون أخي

---

(١) رجال النجاشي ص ٥٢ .

(٢) رجال النجاشي ٥٢، الكافي ١ / ٢٤٧ واتهموه أنه سخيف العقل .

(٣) الكافي ٢ / ١٥٥ وانظر الـ ـية .

(٤) بحار الأنوار ٤٦ / ١٩٤

(٥) الكافي ١ / ٥٠٤ .

ووصيي روارثي ووزيري وخليفتي فيكم بعدي) فعرض عليهم ذلك رجلاً رجلاً كلهم يأبى ذلك حتى أتى عليّ فقلت : أنا يا رسول الله فقال : (يا بني عبد المطلب هذا أخي ووارثي ووصيي ووزيري وخليفتي فيكم بعدي) قال : فقام القوم يضحك بعضهم إلى بعض ويقولون لأبي طالب : قد أمرك وتطيع لهذا الغلام (١) .

وأما كتب أهل السُنَّة فجاء في مسند الإمام أحمد :

(حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أسود بن عامر ثنا شريك عن الأعمش عن المنهال عن عباد بن عبد الله الأسدي عن على رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية وأنذر عشيرتك الأقربين قال : جمع النبي ﷺ من أهل بيته فاجتمع ثلاثون فأكلوا وشربوا ، قال : فقال لهم من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة ويكون خليفتي في أهلي ، فقال رجل لم يسمه شريك : يا رسول الله أنت كنت بحراً من يقوم بهذا قال : ثم قال الآخر قال : فعرض ذلك على أهل بيته فقال علي رضي الله عنه : أنا) (٢) .

وهم يستدلون بهذا الدليل على أن عليّ رضي الله عنه هو الخليفة بعد رسول الله ﷺ .

---

(١) وهناك روايات أخرى لهذا الحديث ، أو لهذه القصة مرجعها بحار الأنوار " ج ١٨ ص ١٧٨ والبرهان في تفسير القرآن ج ٣ ص١٩٠ ، والميزان ج ١٥ ص ٣٣٦ " .

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ١ ص١١١ . ٨٨٣ . الراوي : علي بن أبي طالب ـ خلاصة الدرجة : إسناده حسن ـ المحدث : أحمد شاكر .

وهذه الرواية الثانية ص ١٥٩ في مسند أحمد (١٣٧١) : "حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عفان ثنا أبو عوانة عن عثمان بن المغيرة عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجذ عن عليّ رضي الله عنه قال : جمع رسول الله ﷺ أو دعا رسول الله ﷺ بنى عبد المطلب فيهم رهط كلهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق قال : فصنع لهم مدا من طعام فأكلوا حتى شبعوا . قال : وبقى الطعام كما هو كانه لم يمس ثم دعا بخمر فشربوا حتى رووا ، وبقى الشراب كانه لم يمس أو لم يشرب فقال . يا بنى عبد المطلب إنى بعثت إليكم خاصة وإلى الناس بعامة ، وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم فايكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي قال : فلم يقم إليه أحد . فقمت إليه وكنت أصغر القوم قال : فقال : اجلس قال : ثلاث مرات ، كل ذلك أقوم إليه فيقول لي اجلس حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي) . الراوي : علي بن أبي طالب [illegible] ـ خلاصة الدرجة : إسناده صحيح ـ المحدث : أحمد شاكر .

وهذا الحديث ذكره "عبد الحسين شرف الدين الموسوي" في كتاب " المراجعات" وذكره كذلك "الأنطاكي" في كتابه " لماذا اخترت مذهب الشيعة " ، وذكره تقريباً كل متبعي بدعة التشيع الذين ألفوا كتباً يدلسون بها على أهل السُّنَّة في إثبات خلافة عليّ رضي الله عنه بعد رسول الله ﷺ مباشرة ، وقد بالغ عبد الحسين شرف الدين في كتابه المراجعات حيث قال : "ودونك ما أخرجه أحمد في " مسنده ج ١ ص ١١١ " تجده يخرج الحديث عن أسود بن عامر عن شريك عن الأعمش عن المنهال عن عباد بن عبد الله الأسدي عن علي مرفوعاً ، ثم قال : وكل واحد من سلسلة هذا السند حجة عند الخصم ، وكلهم من رجال الصحاح بلا كلام . ."

ثم أخذ يترجم لكل رجل من رجال هذا السند فقال :

"الأسود بن عامر" احتج به البخاري ومسلم ، شريك احتج به مسلم ، الأعمش احتج به البخاري ومسلم . "المنهال" احتج به البخاري. "عباد بن عبد الله الأسدي" قال : هو عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي احتج به البخاري ومسلم .

وللأسف لعدم وجود الأمانة العلمية وتعمد الكذب حاول أن يدلس ، ويلبس بهذا الحديث ، فعباد بن عبد الله الأسدي يختلف تماماً عن عباد بن عبد الله بن الزبير ، هذا شخص ، وذاك شخص آخر، عباد بن عبد الله الأسدي هو الذي يروي عنه المنهال ، وهو الذي يروي عن عليّ رضي الله عنه ، بينما عباد بن عبدالله بن الزبير بن العوام هذا لايروي عنه المنهال ، ولا يروي هو عن عليّ رضي الله عنه ، ولكن لإرادة الكذب والتدليس والتلبيس على الناس جعلوا عباد بن عبد الله الأسدي هو عباد ابن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي كذلك ، فهذا من التلبيس والكذب المتعمد .

ولذلك عباد بن عبد الله الأسدي يترجم له صاحب التهذيب ، وهو الحافظ بن

حجر ـ رحمه الله تعالى ـ يترجم له في الصفحة ذاتها ، التي يترجم فيها لعباد بن عبد الله بن الزبير فقال : عباد بن عبد الله الأسدي روى عنه المنهال وروى عن علي ... "ضعيف" .

بينما عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي لا يُعرف بالأسدي، وإنما يعرف بعباد بن عبد الله بن الزبير ، لكن جعله مكان هذا حتى يلبس على الناس ، وليس هو راوي هذا الحديث بل الذي يرويه عباد بن عبد الله الأسدي الضعيف ، وهذا من كذبهم المتعمد .

وعباد بن عبد الله الأسدي قال عنه البخاري : فيه نظر ، وكلمة فيه نظر عند البخاري كما قال الحافظ بن كثير هي من أشد عبارات الجرح عند الإمام البخاري .

كما قال الحافظ بن كثير في " الباعث الحثيث " وأحمد : ضرب على حديثه ، وقال بن حزم : مجهول، فهذا عباد بن عبد الله الأسدي ، فالحديث إذاً لا يصح من طرق أهل السُّنَّة ، أما من طرق الشيعة فالحديث روي من طرق كثيرة ، ولكن بعد تتبع هذه الطرق عندهم كذلك لا يصح هذا الحديث من كتبهم ، ومن رجالهم أيضاً فلا يصح عند أهل السُّنَّة ، ولا يصح كذلك عند الشيعة .

وجاء عند أهل السُّنَّة أيضًا من طريق آخر عند الطبراني والطبري من طريق عبد الغفار بن القاسم أبو مريم الأنصاري،قال عنه ابن المديني :كان يضع الحديث، وقال أبو داوود: وأنا أشهد أن أبا مريم كذاب ، وقال أبو حاتم والنسائي : متروك ، وقال الذهبي : ليس بثقة (١) .

إذاً هذا الحديث لا يصح ولا يثبت عن النبي ﷺ ، فهذه القصة مكذوبة من أصلها ، ثم هي أصلاً باطلة من حيث المتن، متنها باطل لا يصح كذلك ، لماذا ؟.

لو نظرنا إلى قولهم عن عليّ رضي الله عنه عندما يقول : (جمع النبي ﷺ بني عبد المطلب أربعون رجلاً يزيدون أو ينقصون رجلاً) .. هل بني عبد المطلب في هذا

---

(١) محاضرة مسجلة ، ومطبوعة للشيخ عثمان الخميس . موقع البرهان . شبكة الإنترنت . بتصرف يسير .

الوقت يصلون إلى أربعين؟ . . لا يصلون إلى أربعين فهل أخطأ عليّ في الحسبة أو كذبوا عليه ، الصواب أنهم كذبوا عليه .

تعالوا معنا نحسب ، ونعد أبناء عبد المطلب ، من هم أبناء عبد المطلب ؟ .

أبناء عبد المطلب كما ذكر أهل الأنساب عشرة ، والمشهور منهم ، اثنان أسلما وعاصرا النبي ﷺ هما : "حمزة والعباس" ، واثنان عاصرا النبي ﷺ ، ولم يسلما وهما : "أبو طالب وأبو لهب" ، وستة من بني عبد المطلب لم يدركوا البعثة أصلاً ، فلم يحضروا هذه القصة فلم يكونوا في ذلك اليوم من أهل الأرض ، بل كانوا من أهل باطن الأرض وهم :"عبد الله والد النبي ﷺ ، والحارث ابن عبد المطلب عم النبي ﷺ ، والزبير بن عبد المطلب عم النبي ﷺ ، والمقوم ، وغيداق ، والسادس قيل صفار ، وقيل ضرار" .. على كل حال هؤلاء الستة لم يدركوا بعث النبي ﷺ إذاً لم يكونوا موجودين .

إذاً كان موجوداً من أعمام النبي ﷺ في هذه الحادثة أربعة هم : "حمزة ، والعباس ، وأبو طالب ، وأبو لهب" .

ومن أولاد هؤلاء ؟ ، أما "حمزة ، والزبير ، وضرار ، والمقوم ، والغيداق" لا يُعرف لهم ذرية من الذكور ، قد تكون ذريتهم إناث كما هو الحال بالنسبة لحمزة رضي الله عنه ، وكما هو الحال بالنسبة للزبير ، ـ قصة ضباعة بنت الزبير التي سألت النبي ﷺ وهي بنت عمه ـ ، هؤلاء إناث ولكن من الذكور لا يُعرف لهم ذرية من الذكور .

و"عبد الله" ليس له ذرية إلا النبي ﷺ بقي أربعة هم :

"العباس" من ذريته كُثُر تسعة؛وما أدرك هذه الحادثة إلا " الفضل بن العباس " أكبر أولاده فقط؛ لأن بعد الفضل يأتي عبد الله بن العباس ثم عبيد الله ،وعبد الله ابن العباس ولد قبل هجرة النبي ﷺ بثلاث سنوات ، وهذا في أول البعثة إذاً لم يحضر ، إذاً من باب أولى عبيد الله لم يحضر ، وكذلك الستة الآخرون من أبناء

العباس وهم: " معبد ، وتمام ، وقثم ، وكثير ، وعبد الرحمن ، والحارث " ، هؤلاء لم يحضروا ، وهؤلاء من التابعين أصلاً لم يدركوا النبي ﷺ .

إذاً من الذي سيحضر من ولد العباس .. واحد وهو الفضل ، إذا ضفنا إلى الأعمام الأربعة واحد ، وهو الفضل بن عباس صاروا خمسة .

أبناء "أبي لهب" : "عتبة عتيبة ومعتب" نفرض كلهم حضروا مع الخمسة ، صاروا ثمانية ، بقي عندنا أولاد أبي طالب، وأولاد الحارث عم النبيﷺ فقط..

"أولاد أبي طالب" : "طالب ، عقيل ، جعفر ، علي" .

علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أصغرهم، طالب المشهور أنه لم يدرك البعثة أصلاً مات قبل البعثة، ولنفرض أن طالب كان موجوداً إذاً هؤلاء أربعة .. أربعة مع ثمانية هؤلاء صاروا اثنى عشر رجلاً فقط .. لم يبق عندنا إلا أولاد "الحارث" عم النبي ﷺ . أولاد الحارث : " عبيدة بن الحارث ، أبو سفيان بن الحارث ، أمية بن الحارث ، عبد الله بن الحارث ، نوفل بن الحارث " خمسة أضفهم إلى إثني عشر رجلا يصبحون " سبعة عشر " رجلاً ، وإذا تركنا طالباً ، وقلنا إنه مات يصبحون ست عشر رجلاً ، ولكن نضيفه وليكونوا سبعة عشر رجلاً ..

أين الأربعون ؟ ويقول : (أربعون رجلا يزيدون رجلاً أو ينقصون رجلاً) هؤلاء كل أولاد عبد المطلب .. أين أربعون رجلاً ؟! .

كلام لا مصداقية له كذب ؛ ولذلك هذا الذي وضع الحديث لم يفكر تفكيراً دقيقاً في قضية أولاد عبد المطلب ، وإنما أرسلها إرسالاً هكذا دون أن يمعن النظر فيها ، ثم فوجئ بأنه بالغ فيها بالعدد تعدى أكثر من الضعف .

إذاً هذا أول مطعن في هذا الحديث سنداً ومتناً ، ولعل هذه أربعون رجلاً يزيدون رجلاً ، أو ينقصون رجلاً من باب الدقة ! وهذا كله كلام باطل .

ويُقال كذلك :عليّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هو الذي قام وقال: (أنا أُتابعك) ، وهذا عجيب ! عليّ أصغرهم ، بعث النبي ﷺ ولعلي ثماني سنوات ، فكيف عليّ يقول أنا

أُتابعك ؟ .

ونقول هل لم يتابع النبي ﷺ غير علي من بني عبد المطلب ؟! ألم يؤمن جعفر رضي الله عنه ؟ ، الذي هو أكبر من علي بعشر سنوات ، أليس هو أمير القوم الذين هاجروا إلى الحبشة ؟ جعفر بن أبي طالب بن عم النبي ﷺ ، وأخو علي الكبير ، أكبر من علي بعشر سنوات .

لماذا لا يكون جعفر رضي الله عنه هو الخليفة ؟ ، وأثر جعفر في مكة أكبر من أثر علي رضي الله عنهما ، وعبيدة بن الحارث رضي الله عنه من الأوائل الذين تابعوا النبي ﷺ ، وهو الذي خرج مع حمزة رضي الله عنه وعليّ رضي الله عنه في بدر للقاء عتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وشيبة بن ربيعة ألم يتبع الرسول ﷺ ؟.

وأين حمزة عم النبي ﷺ ؟ أليس أسلم وتابع النبي ﷺ أسد الله وأسد رسوله أين هو ؟ ،ثم هل يكفي أنه قام إلى النبي ﷺ وقال له : (أنا أتابعك) يعني يكون وزيره ، ويكون خليفته ، ويكون كذا ...!

هل الرسول ﷺ بُعثَ لبني عبد المطلب ، الأنبياء السابقون كانوا يُبعثون إلى أقوامهم ، والنبي ﷺ بُعث رحمة للعالمين ، ورسالته عالمية للناس كافة إلى يوم القيامة .

قال رسول الله ﷺ : **«كان الأنبياء يُبعثون إلى أقوامهم خاصة وبُعثت للناس كافة»** (١) .

يقوله ﷺ ثم يحكرها هكذا يقول : أيكم يتابعني يكون خليفتي من بعدي ؟! ، كيف يعقل أن يخرج هذا من النبي ﷺ ، وهل يكفي مجرد المتابعة أن يكون خليفته من بعده ؟.

ثم أن النبي ﷺ جاءه عامر بن الطفيل، وجاءه بنو كلاب وطلبوا من النبي ﷺ

---

(١) صحيح البخاري باب قول النبي ﷺ : (**جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً**) ، رقم ٤٣٨ ، صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة حديث ٥٢١ ، وحديث ٥٢٣ بلفظ (**وأرسلت للخلق كافة**) .

أن يكون لهم الأمر من بعده، ويتابعونه على الإسلام فقال: (**الأمر لله يضعه حيث شاء**)[١] . ولم يقل لهم الأمر لعلي بعدي ، وإنما قال الأمر لله يضعه حيث شاء سبحانه وتعالى .

وآخرها أليس مبتدعي التشيع من الاثني عشرية يزعمون في عقيدتهم أن علي كان خليفة للنبي ﷺ ، وكان وصياً له قبل خلق الخلق ، فكيف يعرض النبي ﷺ شيئاً مفروغاً منه ، الأمر عندهم مفروغ منه ، والنبي ﷺ جُعل خليفته علي رضي الله عنه قبل مبعثه قبل خلق السماوات والأرض ، كانوا أشباحاً كما يقولون في كتبهم !! تحت العرش . إذاً قضية أن النبي ﷺ يعرض شيئاً عليهم غير واردة ، فهذا أمر قضاه الله ، وانتهى ـ حسب ادعائهم ـ .

إذاً هذا لا يمكن أن يكون أبداً من النبي ﷺ ..ولنفرض أن كذبهم حدث ، وأن النبي ﷺ أعطاها لعلي رضي الله عنه وقال له كما يدعون زورا : (أنت خليفتي ووصيي) هل صار خليفته ؟ ، هل صار وصيه ؟! ، الوعد لم يُنجز لأن الخليفة من بعده صار أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان رضي الله عنهم ، وعلي رضي الله عنه قد بايعهم مع سائر المسلمين ، إذاً لم يُنجز النبي وعده .

أنقبل هذا للنبي ﷺ أن الله سبحانه وتعالى لم ينجز له وعده ، والنبي ﷺ لاينطق عن الهوى ؟! .

إذاً النبي لم ينجز وعده ، أو أنه مكذوب على النبي ؟ ، الكذب واضح ، ومحاولة الإفساد في الدين ثابتة .

ثم انظروا إلى خاتمة الحديث، لا يمكن أن تُعقل ولا يمكن أن تُقبل، الآن هم لم يؤمنوا بالنبي ﷺ ، يقول لهم أنا رسول الله يقولون كذاب ، ساحر ، شاعر ، كاهن،مجنون ، ما قبلوه أن يكون هو رسولاً من عند الله صلوات الله وسلامه عليه، ثم بعد ذلك يريدهم أن يقبلوا أن يكون علي وصياً من بعده !!..

---

(١) السيرة الحلبية ج ٢ ص ١٥٤ . علي برهان الدين الحلبي . بيروت ، تاريخ الطبري ج ١ ص ٥٥٦ .

هم لم يقبلوا بالأصل حتى يقبلوا بالفرع ، إذا ننتهي إلى نهاية مهمة جداً هي ضعف أسانيد هذه القصة عند السُّنَّة ، وعند دعاة التشيع لا تصح أسانيد هذه القصة(١) .

وأيضا فهذه الرواية معارضة لرواية أخرى اتفق أهل الحديث على صحتها وثبوتها ، فقد أخرج البخاري ومسلم ـ رحمهما الله ـ في صحيحيهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿ **وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢١٤)** ﴾ [الشعراء : ٢١٤] .

صعد رسول الله ﷺ على الصفا، فجعل ينادي :" **يا بني فهر ، يا بني عدي** " لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو ، فجاء أبو لهب وقريش فقال : " **أرأيتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي** " ، قالوا نعم ما جربنا عليك إلا صدقًا ، قال : " **فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد** " ، فقال أبو لهب : تبًا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا ؟ (٢) ، فنزلت ﴿ **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢)** ﴾ [" المسد : ٢،١] .

ونستطيع أن نقول :

إن هذه قصة مكذوبة على النبي ﷺ ، وهي واضحة البطلان ، وهذه القصة كما نرى تناقض عالمية الدعوة وكونها الرسالة الخاتمة للبشرية .

فمن يسمعون هذه القصة سيقولون ما هذا الرسول ؟ ، من بداية الدعوة جعلها في بني عبد المطلب جعلها ملكًا ! .

يشكون في دعوته إذاً يقولون كانه يريد ملكاً كما قال هرقل لأبي سفيان قال: هل كان من أبائه من ملك ؟ ، قال أبو سفيان لا ، قال هرقل : قلت لو كان في أبائه من ملك لقلت رجلا يطلب ملك أبائه .

---

(١) محاضرة مسجلة ومطبوعة للشيخ عثمان الخميس . موقع البرهان . بتصرف .

(٢) صحيح البخاري . رقم ٤٤٩٢ . دار الفكر ط١ . ١٩٩١م .

[٧] شبهة رزية يوم الخميس :

أو حديث الرزية . " والرزية هي المصيبة التي وقعت " .

هذا الحديث يرويه ابن عباس رضي الله عنهما يقول : لما حضر رسول الله ﷺ ـ يعني الوفاة ـ وفي البيت رجال فيهم عمر رضي الله عنه فقال رسول الله ﷺ : (هلم أكتب كتاباً لا تضلون بعده) ، فقال عمر رضي الله عنه : (إن رسول الله ﷺ قد غلب عليه الوجع،وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله)،واختلف أهل البيت رضي الله عنهم واختصموا : فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله ﷺ كتاباً لا تضلوا بعده ، ومنهم من يقول ما قال عمر رضي الله عنه ، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ : (قوموا) (١) .

وأصحاب بدعة التشيع يلجؤون إلى الطعن في أصحاب النبي ﷺ ، وخاصة في عمر رضي الله عنه من خلال هذا الحديث ، وأن الرسول ﷺ كان سيكتب الوصية من بعده لعلي رضي الله عنه .

ومدار طعنهم في ماذا ؟ ، قالوا إن عمر رضي الله عنه قال : إن رسول الله ﷺ يهجر ، وهذه قالها التيجاني السماوي كذباً وزوراً في كتابه " فسألوا أهل الذكر "(٢) .

" ونسبه إلى البخاري كذباً وزوراً ، وليس في البخاري أن عمر رضي الله عنه قال : إن رسول الله ﷺ يهجر ، وإنما قال : غلب عليه الوجع .

ورد في مسلم لفظة (ما شأنه أهجر ؟) ، ولفظة فقالوا : (إن رسول الله (يهجر) ، وفي الحالين لم يُنسب القول لعمر ، ولم يقلها ، وإنما الثابت في رواية البخاري ومسلم لفظة (إن رسول الله قد غلب عليه الوجع) هذا ما قاله عمر رضي الله عنه .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب العلم ، باب كتابة العلم رقم ١١٤ ، صحيح مسلم ، كتاب الوصية ، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه رقم ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ .

(٢) فسألوا أهل الذكر ص١٤٤ وص ١٧٩ . التيجاني السماوي . من علماء تابعي بدعة التشيع في العصر الحديث ، وهو من محترفي الكذب في كتبه .

ما معنى قول عمر رضي الله عنه :(حسبنا كتاب الله) هل معنى هذا أننا لا نريد السُّنَّة ؟! .

هكذا هم يدلسون على المسلمين لتثبيت بدعتهم ، إن معنى قول عمر رضي الله عنه (حسبنا كتاب الله) أي ما جاء في كتاب الله . قال تعالى : ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا** ﴾ [المائدة :٣] .

وعمر رضي الله عنه والصحابة حفظوا الآية عن رسول الله ﷺ ، أي يكفي ، كمل الدين ، دعوا رسول الله ﷺ يرتاح ، اجتهد عمر رضي الله عنه في هذه .. أصاب أو أخطأ هذا موضوع آخر ، لكن هل يقول قائل : إن عمر رضي الله عنه كتم الدين عندما قال (حسبنا كتاب الله) ؟! .

وهل كان الذي سيبلغه النبي ﷺ أمراً لازماً واجباً لابد منه ؟.

إذا قلنا نعم هو أمر لازم واجب لابد منه، والنبي ﷺ لم يبلغه معناه أن النبي ﷺ لم يتم الرسالة ولم يكملها وكتم بعضها، وهذا نيل من الدين وغير مقبول ، ولا يقوله ولا يقبله مسلم .

والله جل وعلا يقول :﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا** ﴾ [المائدة :٣] . قبل هذه الحادثة بثلاثة أشهر في حجة الوداع قال الله سبحانه وتعالى هذا الكلام ، وأنزله على نبيه قرآناً يتلى.

والنبي ﷺ قال : " **ما تركت من شيء يقربكم إلى الجنة إلا وقد حدثتكم به ، ولا تركت من شيء يبعدكم عن النار إلا وقد حدثتكم به** " (١) .

وقال رسول الله ﷺ : " **ما تركت من شيء يبعدكم عن النار إلا وقد حدثتكم به** "(٢) .

إذاً النبي ﷺ بلغ الرسالة كاملة ، ولاجدال في هذا ، وهذا أمر مفروغ منه .

(١) خلاصة الدرجة : إسناده صحيح – المحدث : الألباني – المصدر : النصيحة ٢٣٢ .

(٢) خلاصة الدرجة : ثابت – المحدث : ابن تيمية – المصدر ، مجموع الفتاوى ١١ / ٦٢٢ . الدرر السنية . شبكة الإنترنت .

بقي سؤال وهو : ما هذا الأمر الذي أراد النبي ﷺ أن يبلغه ؟ .

جاء في مسند أحمد بإسناد مرسل ، ولكنه صحيح ـ صحيح مرسل ـ إلى حُميد بن عبد الرحمن بن عوف أن علياً رضي الله عنه كان حاضراً في هذه الحادثة فلما قال رسول الله ﷺ ائتوني بكتاب قال علي رضي الله عنه : يا رسول الله إني أحفظ ، قل أحفظ ، فقال : (**أوصيكم بالصلاة والزكاة ، وما ملكت أيمانكم**) .

إذاً بلّغ ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ ما كان يريد . .

وورد في صحيح مسلم كتاب الوصية : حدثنا سعيد بن منصور ، وقتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة ، واللفظ لسعيد قالوا : حدثنا سفيان عن سليمان الأحول عن سعيد بن جبير قال : قال ابن عباس يوم الخميس ، وما يوم الخميس ثم بكىٰ حتى بل دمعه الحصى ، فقلت : يا بن عباس وما يوم الخميس ؟ قال : اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال : (ائتوني أكتب لكم كتابًا لا تضلوا بعدي) فتنازعوا ، وما ينبغي عند نبي تنازع.

وقالوا : ما شأنه أهجر استفهموه. قال : (دعوني فالذي أنا فيه خير أوصيكم بثلاث أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم) ، قال : وسكت عن الثالثة ، أو قالها فأنسيتها [١] .

وكذلك في البخاري كتاب الجهاد والسير ، باب هل يستشفع إلى أهل الذمة "رقم ٣٠٥٣" .

ولنا أن نسأل : هل كان علي رضي الله عنه حاضراً في هذه الحادثة . . قطعاً هو حاضر ، إذاً لما لم يكتب ؟ ، ولمَ لمْ يذهب ويأتي بالدواة والقلم ويكتب ؟ .

ومع من كان علي رضي الله عنه في هذا الموقف من النبي ﷺ لما قال : (قوموا عني) . أمرهم أن يقوموا عنه صلوات الله وسلامه عليه . . لماذا قال قوموا عني ؟ . . لأنه

(١) صحيح مسلم ، كتاب الوصية ، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه ، حديث رقم ٢٠ ما يلي: ١٦٣٧ .

صار صياح هذا يقول قرب ، وهذا يقول لا تقرب، والنبي ﷺ في مرض شديد ؛ ولذلك أمرهم بالخروج ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ .

نعم هناك من قال يستفهم : أهجر ؟ .

ولكن من يقول أن الذي قال هذا عمر ؟ .

لم يثبت أبداً أن أبا بكر قال هذه الكلمة ، أو عمر ، أو عثمان ، أو علي ، أو الزبير ، أو طلحة رضي الله عنهم ، أو أحد من كبار أصحاب النبي ﷺ ، ولو قالها أحدهم لعرف بذلك اشتهر به .

ولعل أحد الذين كانوا حديثي إسلام ، وحضروا النبي ﷺ ، قال مثل هذه الكلمة ، وهذا أقرب إلى الصواب .

ولكن معلوم أن النبي ﷺ لما أصابه الوجع قبيل موته كان الأمر شديداً عليه ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ . . وفي حديث بن مسعود رضي الله عنه قال : دخلت على رسول الله ﷺ وهو يوعك ، فقلت : يا رسول الله، إنك لتوعك وعكاً شديداً ؟، قال : (**أجل ، إني أوعك كما يوعك رجلان منكم** . قلت : ذلك بأن لك أجرين ؟ **قال : أجل ، ذلك كذلك ، ما من مسلم يصيبه أذى ، شوكة فما فوقها ، إلا كفر الله بها سيآته كما تحط الشجرة ورقها**) (١) .

فشفقة عمر رضي الله عنه على النبي ﷺ هي التي دفعته أن يقول : (حسبنا كتاب الله ، حسبنا كتاب الله) أي دعوا النبي يرتاح ﷺ .

ونجدهم يبتدعون دعوى عريضة لا دليل عليها محاولة منهم تنفيذ مخططهم للتدليس على المسلمين ، وللإفساد في الدين .وهي : أن هذا الكتاب هو خلافة علي رضي الله عنه ! بل ، ويزيد بعضهم أن هذا يُخرج عمر رضي الله عنه من الملة ! .

وقد ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ قال : (**ائتوني بكتاب فإني أخشى أن**

---

(١) خلاصة الدرجة : صحيح – المحدث : البخاري – المصدر : الجامع الصحيح ٥٦٤٨ .

يتمنى متمني ، ويأبى الله إلا أبا بكر) (١) .

ولذلك جعل النبي ﷺ أبا بكر رضي الله عنه هو الذي يصلي بالناس في مرض موته - صلوات الله وسلامه عليه - .

من يقول أن هذا الكتاب هو خلافة عليّ رضي الله عنه ؟ .

ونقول لعوام الشيعة ومثقفيهم : كيف يكون هذا الكتاب هو خلافة عليّ رضي الله عنه أليس النبي قد بلّغ خلافة عليّ رضي الله عنه - كما يدعي القوم – في الغدير، وقبل الغدير في تبوك ، وقبل تبوك في مكة في حديث الإنذار حديث الدار؟ ، فلماذا صار الأمر الآن .. الآن فقط يريد أن يبلغ النبي ﷺ ، ثم تعالوا ننظر إلى ما بلغه النبي ﷺ من القرآن ومن السُّنَّة ، وكم نسبة المكتوب من غير المكتوب ؟ .

ولاشك أن جل ما بلّغه النبي ﷺ مسموع غير مكتوب ، والنبي ﷺ كان يقول :.(نحن أُمَّة أُمِّيّة لا نكتب، الشهر عندنا هكذا وهكذا وهكذا) يعد بأصابعه - صلوات الله وسلامه عليه - (٢) .

ولذلك انظروا كم حديث للرسول ﷺ الذي كتبه الصحابة رضي الله عنهم ،وكم حديث للنبي ﷺ الذي وعاه الصحابة رضي الله عنهم وحفظوه ؟ ، لا مقارنة، فلماذا هذه بالذات تُكتب ، فالقصد أننا ننظر في هذا الذي أراده النبي ﷺ ، هل هو أمر واجب أو أمر مستحب؟ .. قطعا هو أمر مستحب ، وليس من الأمر الواجب،وإذا قلنا : إنه من الأمر الواجب ، فإننا نقول إن النبي ﷺ قد كتم شيئًا من الدين ، والنبي ﷺ لم يكتم شيئًا من الدين ، والدين قد تم بصريح القرآن ، وصحيح السُّنَّة .

إذا هذا ليس أمراً واجباً، بل هو من المستحبات التي تركها للمصلحة - صلوات الله وسلامه عليه - . فهل من واعٍ يعي ؟.

---

(١) صحيح البخاري كتاب الأحكام ، باب الإستخلاف رقم ٧٢١٧ ، صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي بكر رقم ١١

(٢) صحيح مسلم كتاب الصوم ، باب وجوب صوم رمضان .. رقم ١٥ ، صحيح البخاري كتاب الصوم ، باب قوله ﷺ : " لا نكتب ولا نحسب " رقم ١٩١٣ .

[٨] حديث المنزلة :

أن رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك ، واستخلف عليًا رضي الله عنه ، فقال : أتخلفني في الصبيان والنساء ؟ ، قال : « **ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ إلا أنه ليس نبي بعدي** » [١] .

فقال هؤلاء علي رضي الله عنه إذا هو الخليفة بعد الرسول ﷺ لأن هارون عليه السلام كان قد خلف موسى عليه السلام لما خرج لميقات ربه .

وهذا باطل من عدة وجوه :

[١] إن هارون لم يكن خليفة موسى ـ عليهما السلام ـ لأن هارون مات قبل موسى بسَنة ، وخلفه يوشع صاحبه ورفيقه في رحلته للقاء الخضر عليه السلام .

[٢] إن هارون عليه السلام بقي في المدينة لما خرج موسى عليه السلام وحده للقاء ربه ، ومع هارون عليه السلام كل القوم من بني إسرائيل، أما علي رضي الله عنه فلم يبق معه في المدينة إلا النساء والأطفال والمعذرون والمخلفون الذين عصوا أمر الرسول ﷺ ، فتخلفوا في هذه الغزوة .

[٣] هارون عليه السلام كان شريك موسى عليه السلام في النبوة،فهو نبي الله ﴿ **قَالَ كَلاَّ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ (١٥) فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦)** ﴾ [الشعراء : ١٥ – ١٦] .

[٤] إن عليًا رضي الله عنه جاء يشتكي من جلوسه بالمدينة ، وعدم خروجه ؛ لأنه رأى الأمر منقصة عندما تحدث المنافقون عن هذا الترك ، فطيب الرسول ﷺ خاطر علي رضي الله عنه ،وقال له : أنا أبقيك في أهل بيتي كم أبقى موسى هارون .

[٥] كيف نفهم أن هذا الترك منقبة لعلي رضي الله عنه ، وأنه خليفة رسول الله ﷺ ، وعلي رضي الله عنه خرج باكيا خلف النبي لهذا الترك ؟!.

---

(١) الراوي : سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ـ خلاصة الدرجة : صحيح ـ المحدث : البخاري ـ المصدر : الجامع الصحيح ٤٤١٦ . ورواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة بدون تفاصيل القصة .

[٦] استخلف النبي ﷺ على المدينة آخرين ، استخلف على المدينة ابن أم مكتوم لما خرج لحرب بني النضير وفي غزوة الخندق ، واستخلف عثمان بن عفان رضي الله عنه لما خرج لغزوة ذات الرقاع ، واستخلف أبا لبابة بن عبد المنذر حينما خرج لغزة بدر، ولما خرج النبي ﷺ إلى حجة الوداع كان عليّ رضي الله عنه في اليمن ، ولم يكن خليفته في المدينة .

فهل يدعي أحد أن هؤلاء خلفاء الرسول رضي الله عنه بعد موته ؟!.

ومثل هذا الاستخلاف في حياة الرسول ﷺ لا يقتضي الخلافة في الأمة بعد مماته ، ولو أراد الرسول ﷺ الخلافة العظمى لقالها ، فما الذي يمنعه ؟!، ثم أين خلافة باقي الأئمة هنا ؟! .

أما تشبيه النبي ﷺ لعلي بهارون عليه السلام فقد شبه النبي ﷺ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما لما كانت قضية أسرى بدر واستشار أبا بكر رضي الله عنه فرأى أن يعفوا عنهم وأن يفادهم قومهم ، ورأى عمر رضي الله عنه أن يقتلهم . فقال النبي ﷺ لأبي بكر : إن مثلك كمثل إبراهيم عليه السلام يوم قال :

﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ [إبراهيم : ٣٦] .

ومثلك كمثل عيسى عليه السلام إذ قال : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾ [المائدة : ١١٨] .

ثم التفت إلى عمر رضي الله عنه فقال: يا عمر إن مثلك مثل نوح عليه السلام لما قال : ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً ﴿٢٦﴾ ﴾ [نوح : ٢٦] .

ومثلك كمثل موسى عليه السلام لما قال :﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [يونس : ٨٨] .

فليس تشبيه النبي ﷺ لعلي بهارون عليه السلام بأفضل أو بأعظم من تشبيه النبي ﷺ لأبي بكر وعمر بإبراهيم وعيسى، وموسى ونوح ، وهم من أولي العزم من الرسل - عليهم السلام - .

ولقد ساقوا في هذا المجال كثيرا من الأباطيل بقصد تفتيت المسلمين وهدم الإسلام ، وقد رد عليها العلماء ، وأثبتوا نوايهم الخبيثة من هذه الدعوة .

وللمسلمين كافة ولعوام الشيعة ممن يجهلون خبث هؤلاء نقول :

إن هؤلاء جعلوا التقية دينا لهم ، فإذا كان النبي ﷺ - كما يدعون - أقام الحجة على الصحابة رضي الله عنهم بأن عليّ رضي الله عنه هو الوصي والخليفة من بعده ، وأنها أحد أركان الإسلام ثم أنكرها الصحابة إذًا فقد ارتدوا وكفروا ! .

وإذا كان الرسول ﷺ لم يقم عليهم الحجة فلا يستطيع أحد أن يقيم الحجة بعد الرسول ﷺ ، بل هذا طعن في رسول الله ﷺ الذي نص القرآن على أن الله أكمل الدين به .

وإذا كان علي رضي الله عنه هو الإمام وهو الوصي ، فكيف يجوز لنفسه أن يبايع أبا بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان رضي الله عنهم ؟! .

✿ وكيف يرفض الخلافة في بادىء الأمر بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ولا يقبلها إلا من أجل مصلحة المسلمين ؟!

✿ وكيف يعصي الصحابة رضي الله عنهم أمر رسول الله ﷺ بخلافة علي رضي الله عنه بعد موته؟ ، ثم هم أنفسهم ، وفيهم علي رضي الله عنه ، وبني هاشم يطيعون بعد ذلك وصية أبا بكر الصديق رضي الله عنه في خلافة عمر بعد موته ؟!، ثم يطيعون وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه في اختيار الشورى الستة بعد وفاته ؟! .

فهل كانوا يطيعون أبا بكر وعمر أكثر من رسول الله ﷺ ؟! إن هذا ذم في جميع المسلمين والصحابة وأهل البيت رضي الله عنهم . إذ كيف يكونون أمناء على رسالة الإسلام بعد ذلك ؟! .

وبعد ذلك كيف يتنازل الحسن بن علي لمعاوية رضي الله عنهم ويبايعه بالخلافة ، وجيشه كان أكثر من جيش معاوية ؟ .

وكيف يبايع الحسين معاوية رضي الله عنهما بالخلافة ، ولايخرج عليه طيلة تسعة عشر عاما مدة حكم معاوية للمسلمين من عام ٤١هـ وحتى عام ٦١ هـ ، ثم هو يرفض بيعة يزيد بن معاوية ، ويخرج عليه ؟.

أأدركتم خطورة هذه الدعوة ومقصدها ؟ ، إنهم جعلوها مطية حملوا عليها كذبهم وحقدهم على الإسلام والمسلمين ، بنوا عليها كل إفسادهم ، فقالوا بعصمة الإمام(١) ، وجعلوا سُنَّته كسُنَّة الرسول ﷺ سواء بسواء ؛ لينفردوا بالكذب على أئمتهم المزعومين ، ويبتدعوا ديناً غير ماجاء به محمد ﷺ ؛ لذا فهدم بدعة التشيع يبدأ أولا بهدم بدعتهم التي أصبحت العقيدة الراسخة عند الشيعة ، وهي قولهم بالوصية بالإمامة .

والآن ننظر ما هو قول علي رضي الله عنه نفسه في الإمامة ليعي جميع المسلمين حقيقة هذه البدعة وخطرها .

[د] موقف علي بن أبي طالب رضي الله عنه من الخلافة :

قال علي رضي الله عنه :

"إنما الشورى للمهاجرين والأنصار ، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضى، فإن خرج منهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين ، وولاه الله ما تولى " (٢) .

---

(١) **وفي بيان عصمة الأئمة يقول محمد رضا المظفر**: "ونعتقد أنّ الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوما من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن، من سن الطفولة إلى الموت، عمداً وسهواً، كما يجب أن يكون معصوما من السهو والخطأ والنسيان، لأن الأئمة حفظة الشرع والقوامون عليه ، حالهم في ذلك حال النبي، والدليل الذي اقتضانا أن نعتقد بعصمة الأنبياء هو نفسه يقتضينا أن نعتقد بعصمة الأئمة بلا فرق". عقائد الإمامية : محمد المظفر . دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت – الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ-١٩٨٠م، ص ١٠٤ .

(٢) "نهج البلاغة" ج٣ ص٧ ط بيروت تحقيق محمد عبده .

ويقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يذكر بيعة أبى بكر الصديق رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله ﷺ " .. فمشيت عند ذلك إلى أبى بكر فبايعته ، ونهضت في تلك الأحداث حتى زاغ الباطل وزهق ، وكانت "كلمة الله هي العليا" ، ولو كره الكافرون ، فتولى أبو بكر تلك الأمور فيسر وسدد وقارب واقتصد فصحبته مناصحاً ، وأطعته فيما أطاع الله [فيه] جاهداً" (١) .

وأورد مثل هذه الرواية "علم الهدى" ،"عن أمير المؤمنين عليه السلام لما قيل له: ألا توصي؟ ،فقال: ما أوصى رسول الله ﷺ فأوصي، ولكن إذا أراد الله بالناس خيراً استجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم "(٢) .

كما روى السيد المرتضى علم الهدى في كتابه عن جعفر بن محمد عن أبيه : أن رجلاً من قريش جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : سمعتك تقول في الخطبة آنفا : اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين ، فمن هما ؟ قال : حبيباي ، وعماك أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، وإماما الهدى وشيخا الإسلام ورجلا قريش ، والمتقدي بهما بعد رسول الله ﷺ ، من اقتدى بهما عصم ، ومن اتبع آثارهما هدى إلى الصراط المستقيم" (٣) .

---

(١) "الغارات" ج١ ص٣٠٧ . تحت عنوان "رسالة علي عليه السلام إلى أصحابه بعد مقتل محمد بن أبي بكر" .

(٢) "الشافي" ص١٧١ ط النجف .

علم الهدى . هو علي بن الحسين بن موسى المشهور بالسيد المرتضى الملقب بعلم الهدى ، ولد سنة ٣٥٥، ومات ٤٣٦ ، هو ركن من أركان المذهب الشيعي ومؤسسيه ، وقد بالغ الشيعة في مدح أخيه الشريف الرضى صاحب نهج البلاغة مبالغة لا نهاية لها .

قال فيه الخوانساري : كان شريف المرتضى أوحد عصره علماً وفهماً ، كلاماً وشعراً ، وجاهاً وكرماً . . وأما مؤلفات السيد فكلها أصول وتاسيسات غير مسبوقة بمقال منها "كتاب الشافي" في الإمامة ، أقول : وهو كاسمه شاف واف" . روضات الجنات ج٤ ص٢٩٥ إلى ما بعد . الخوانساري .

وقال القمي : هو سيد علماء الامة ، ومحيي آثار الأئمة ، ذو المجدين . . جمع من العلوم ما لم يجمعه أحد ، فهذا من الفضائل تفرد به وتوحد ، وأجمع على فضله المخالف والمؤالف . . له تصانيف مشهورة ـ "الشافي" في الإمامة ، لم يصنف مثله في الإمامة . . قال آية الله العلامة : ومنه استفاد الإمامية وهو ركنهم ومؤلفهم" . الكنى والألقاب ج٢ ص٣٩ ، ٤٠ .

(٣) "تلخيص الشافي" ج٢ ص٤٢٨ .

وسئل الإمام عليّ عليه السلام : لم اختر المسلمون أبا بكر رضي الله عنه خليفة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وإماماً لهم ؟ .

فأجاب بقوله : " إنا نرى أبا بكر رضي الله عنه أحق الناس بها ، إنه لصاحب الغار ، وثاني اثنين ، وإنا لنعرف له سنه ، ولقد أمره رسول الله بالصلاة وهو حي "(١) .

ومن خطبة لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يقول : دعوني والتمسوا غيري فإنا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان.... وإن تركتموني فأنا كأحدكم ، ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، وأنا لكم وزيرٌ خير لكم مني أميراً"(٢) .

وقال أيضاً رضي الله عنه مخاطباً طلحة والزبير: والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ، ولا في الولاية إربة ، ولكنكم دعوتموني إليها وحملتموني عليها " (٣) .

وكان ـ عليّ رضي الله عنه ـ يؤدي الصلوات الخمس في المسجد خلف الصديق راضياً بإمامته ، ومظهراً للناس اتفاقه ووئامه معه " (٤) .

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : (١ / ٣٣٢)، نقلاً عن الشيعة وأهل البيت : (ص: ٥١) .
ولد بالمدائن "وكان الغالب على أهل المدائن التشيع والتطرف والمغالاة ، فسار في دربهم ، وتقبل مذهبهم، ونظم العقائد المعروفة بالعلويات السبع على طريقتهم ، وفيها غالى وتشيع وذهب به الإسراف في كثير من الأبيات كل مذهب . ثم خف إلى بغداد، وجنح إلى الاعتزال، وأصبح كما يقول صاحب نسخة السحر "معتزلياً جاهزياً في أكثر شرحه بعد أن كان شيعياً غالياً" .
"وتوفي في بغداد سنة ٦٥٥ هـ يروي آية الله العلامة الحلي عن أبيه عنه" .الكنى والألقاب ج١ ص١٨٥ .
ابن أبي الحديد . هو عز الدين عبد الحميد بن أبي الحسن بن أبي الحديد المدائني "صاحب شرح نهج البلاغة ، المشهور "هو من أكابر الفضلاء المتتبعين ، وأعاظم النبلاء المتبحرين ، موالياً لأهل بيت العصمة والطهارة.. وحسبه الدلالة على علو منزلته في الدين وغلوه في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، شرحه الشريف الجامع لكل نفيسة وغريب،والحاوي لكل نافحة ذات طيب.. كان مولده في غرة ذي الحجة ٥٨٦ هـ ، فمن تصانيفه "شرح نهج البلاغة" عشرين مجلداً، صنفه لخزانة كتب الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي، ولما فرغ من تصنيف انفذه على يد أخيه موفق الدين أبي المعالي، فبعث له مائة ألف دينار، وخلعة سنية وفرساً" روضات الجنات" ج٥ ص٢٠، ٢١ .
(٢) "نهج البلاغة" ج١ . ص١٨٢ شرح الإمام محمد عبده . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات .
(٣) نهج البلاغة ص٣٢٢ . نقلا عن الشيعة وأهل البيت د/ إحسان إلهي ظهير .
(٤) "الاحتجاج" للطبرسي ٥٣، أيضاً كتاب سليم بن قيس ص٢٥٣، أيضاً "مرآة العقول في شرح أخبار الرسول" للمجلسي ص٣٨٨ ط إيران. نقلا عن الشيعة وأهل البيت . د/ إحسان إلهي ظهير .

ونقول لهؤلاء: قال تعالى: ﴿ **مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ** ﴾ [الأنعام :٣٨] .

وقد رأينا الله سبحانه وتعالى يذكر في القرآن الكريم الميتة والدم ولحم الخنزير ، بل ذكر الاستحاضة فقال تعالى : ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ** ﴾ [البقرة : ٢٢٢] .

وذكر آداب الاستئذان . فكيف يعقل أن يذكر هذه الأشياء البسيطة ولا يذكر الإمامة وحقيقتها وتوضيحها بشكل صريح لا يقبل الجدل ، بل لم يذكر اسم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولا الأئمة من نسله وقد ذكر اسم «زيد رضي الله عنه» صراحة وذكر قصة النملة ، وقصة الهدهد مع سليمان عليه السلام ، وذكر الكلب مع أصحاب الكهف . . . إلى غير ذلك .

فهل يعقل أن تكون الإمامة والأئمة بهذه المنزلة العظيمة عند مبتدعي ، ودعاة التشيع ، ويتجاهلها القرآن ولا يبين ذلك للمسلمين ، هل يصدق ذلك أحدٌ من المسلمين ؟! .

فهل ينخدع أحدٌ الآن من المسلمين بأن يتدثر البعض بثياب التشيع ، وادعاء حب أهل البيت كذبا ليسيء للرسول ﷺ ولأهل البيت ، وللصحابة رضي الله عنهم ، وللمسلمين ، ويسعى لهدم الإسلام ؟! .

وقد ادعوا أن الإمام قائم مقام النبي ﷺ وأن الإمام معصومٌ إلزاماً ، وهذا القول يعارض الدين وصريح القرآن وصحيح السُّنَّة،ولا يسانده دليل شرعي، أو عقلي ؛ ذلك أن النبي ﷺ لا ينطق عن الهوى، وقد أعطاه الله سبحانه وتعالى سلطة التشريع ، وهو مؤيد بالوحي إذا أخطأ لا يقره على خطأه بل يصوبه ، أما غير النبي ﷺ فإن وقوع الخطأ وارد في حقه دون تصويب إلا من بطانته الصالحة إذا كان له تلك البطانة . ومن يعتقد أن الإمام مؤيد بالوحي فإنه يجعله نبياً ، وهذا كفر مخرج من الملة ، ـ والعياذ بالله تعالى ـ .

وأما قولهم أن الإمام المعصوم يحمي الأمة من الوقوع بالخطأ فهذا القول أثبت التاريخ عدم صوابه ، فمن يقرأ التاريخ يرى أن الشيعة أكثر الفرق الإسلامية تفرقاً وتشرذماً وخرقاً للإسلام وأصوله ، دون أن تحميهم حجة عصمة أئمتهم ، بل تفرقوا إلى فرق كل واحدة تلعن أختها .

ثانياً : عقيدة التقيـــة .

أخرج الحافظ ابن عساكر : أن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لرجل من الرافضة : " والله لئن أمكننا منكم لنقطعنَّ أيديكم وأرجلكم ، ثم لا نقبل منكم توبة " .

فقال له رجل : لم لا تقبل منهم توبة ؟ .

قال : نحن أعلم بهؤلاء منكم . إن هؤلاء إن شاءوا صدقوكم، وإن شاءوا كذبوكم ، وزعموا أن ذلك يستقيم لهم في "التقيَّة" .ويلك ! إن التقيَّة هي باب رخصة للمسلم، إذا اضطر إليها ، وخاف من ذي سلطان أعطاه ؛ غير ما في نفسه يدرأ عن ذمة الله .وليست باب فضل ، وإنما الفضل في القيام بأمر الله وقول الحق . وايم الله ما بلغ من التقية أن يجعل بها لعبد من عباد الله أن يضل عباد الله (١) .

ولكن لما كانت دعوى التشيع وليدة الكذب في دين الله ، والكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى أهل البيت رضي الله عنهم ؛ فقد عمد مبتدعوا التشيع أن يعطوا الكذب صبغة التقديس والتعظيم؛ حتى يستطيعوا التدليس على المسلمين ، وسموه بغير اسمه ، واستعملوا له لفظة "التقيَّة" ، وأبعدوها عن معناها ، وأرادوا بها إظهار خلاف ما يبطنون ، وإعلان ضد ما يكتمون، وبالغوا في الدعوى للتمسك بها حتى جعلوها أساساً لدينهم ، وأصلاً من أصولهم ، وألصقوها ـ التقيَّة ـ كذبًا بأهل البيت رضي الله عنهم ، وجعلوا التقية مطيتهم التي يدلسون بها على المسلمين ،

(١) مختصر التحفة الإثنا عشرية . . شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي . اختصره وهذبه علامة العراق السيد محمود شكري الألوسي . . الحافظ ابن عساكر ٤ / ١٦٥ .

ويحللون بها الحرام ، ويحرمون بها الحلال .

يروي الكليني كذباً على أبي جعفر : " التقية ديني ودين أبائي ولا إيمان لمن لا تقية له "(١) .

ويرون : " التقية تسعة أعشار الدين " . والحديث صحيح عندهم صححه الشيخ الأنصاري (٢) .

وروى شيخ فقهائهم ومجتهديهم مرتضى الأنصاري في رسالته " التقية " ، وأستاذ فقهائهم آية الله العظمى أبو القاسم الخوئي في "التنقيح" وصححها عن جعفر الصادق أنه قال : " ما صنعتم من شيء أو حلفتم عليه من يمين في تقية فأنتم منه في سعة " (٣) .

ويقول ابن بابويه القمي : (اعتقادنا في التقية أنها واجبة ، من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة) (٤) .

ويوضح ذلك أن مبتدعي التشيع ـ أئمة الرافضة ـ وضعوا ـ كما قال العلماء ـ لتابعيهم مقالتين لا يظهرون معهما من أئمتهم على كذب أبداً ، وهما القول "بالبداء" ، و"إجازة التقية" .

فأما البداء : فإن أئمتهم لما حملوا كذبهم على أهل البيت رضي الله عنهم ، وأحلوهم محل الأنبياء في العلم فيما كان ويكون ، والإخبار بما يكون في غد ، وقالوا على ألسنة أهل البيت رضي الله عنهم كذبًا : أنه سيكون في غد ، وفي غابر الأيام كذا وكذا ، فإن جاء ذلك الشيء على ما قالوه ، قالوا لهم ـ على ألسنة أهل البيت كذبًا ـ :

---

(١) أصول الكافي . الكليني . المجلد الثاني ص ١١٩ . باب التقية .

(٢) كتاب" الطهارة" الجزء الثاني ص (٢٧٩) ، وصححه محسن الحكيم في " مستمسك العروة الوثقى " . وهما عالمان جليلان من متبعي دعاة التشيع .

(٣) رسالة التقية . مرتضى الأنصاري ص ٧٣ ، التنقيح " شرح العروة الوثقى . أبو القاسم الخوئي .المجلد الرابع ٢٧٨ ، ٣٠٧ .

(٤) الاعتقادات . ابن بابويه القمي ص١١٤ .

ألم نعلمكم أن هذا يكون من قبل الله ـ عز وجل ـ كما علمته الأنبياء ، وبيننا وبين الله ـ عز وجل ـ مثل تلك الأسباب التي علمت به الأنبياء عن الله ما علمت، وإن لم يكن ذلك الشيء كما قالوا، قالوا ـ على ألسنة أهل البيت كذباً ـ لشيعتهم: بدا الله في ذلك ، يقصدون "ظهر لله أمرا غير ذلك" .

وهذا الكليني يروي في كتابه " الأصول من الكافي . عن زرارة : ما عُبد الله بشيء مثل البداء [١] .

وفي رواية ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله (ع): ما عُظّم الله بمثل البداء .

وعلّق محقّق الكافي قائلاً : البداء ظهور ما كان خفياً من الفعل بظهور ما كان خفياً من العلم بالمصلحة ، ثم توسع في الاستعمال فأطلقنا البداء على ظهور كل فعل كان الظاهر خلافه ، فيقال بدا له أن يفعل كذا أي ظهر من فعله ما كان الظاهر منه خلافه .

فالله ـ جلّ جلاله ـ عند أصحاب بدعة الشيعة يُفاجأ بأشياء لم يكن علمها ، أو خلاف ما كان يعلمها ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

ذكر الكليني في الكافي عن الريان بن الصلت قال : سمعت الرضا يقول : ما بعث الله نبياً قط إلا بتحريم الخمر ، وأن يقرّ لله بالبداء [٢] .

وأما التقية : فإنه لما كثرت عليهم مسائل شيعتهم في الحلال والحرام ، وغير ذلك من صنوف أبواب الدين فأجابوا في جُلّها بغير دين محمد ﷺ ، وكان في ذلك اختلافاً كبيراً بينهم،وحفظ عنهم شيعتهم جواب ما سألوهم وكتبوه ودونوه ، ومع مرور الشهور والسنوات ؛ ولأنه من عند غير الله وقع في أيديهم في المسألة الواحدة مرة أجوبة مختلفة متضادة ، وفي مسائل مختلفة أجوبة متفقة ،

---

(١) الكافي . ١ / ١٤٦ كتاب الحجة ، باب البداء . الكليني .
(٢) الكافي ١ / ١٤٨ . الكليني .

فلما وقفوا على ذلك منهم ردوا إليهم هذا الاختلاف والتخليط في جواباتهم ، وسألوهم عنه ، وأنكروه عليهم .

فقالوا : من أين هذا الاختلاف ؟ ، وكيف جاز ذلك ؟ .

قال لهم رؤسائهم ـ كذباً على أهل البيت ـ : إنما أجبنا بهذا للتقيَّة ، ولنا أن نجيب بما أجبنا ، وكيف شئنا لأن ذلك إلينا ، ونحن نعلم بما يصلحكم ، وما فيه بقاؤكم ، وكفٌ عدوكم عنا وعنكم .

من ذلك ما يرويه الطوسي في الاستبصار ـ باب تحليل المتعة ـ بعد روايته عدة روايات في إباحتها فقال : فأما ما رواه محمد بن أحمد ـ وساق السند ـ عن زيد ابن علي عن آبائه عن علي عليه السلام قال : **(حرم رسول الله ﷺ لحوم الحمر الأهلية ، ونكاح المتعة)** . فالوجه في الرواية أن نحملها على التقية لأنها موافقة لمذاهب العامة (١) .

ولا ندري هل المحمول على التقية عند الطوسي حرمة المتعة فقط ، أم لحوم الحمير أيضاً ؟، وانظر كيف يتلاعبون بدين الله وبأتباعهم ! .

وهناك ضرورة أخرى دعتهم للقول بالتقية ، وهي : أن ما ورد بالطرق الصحيحة من أحوال أهل البيت ـ رحمهم الله ـ بدءاً من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وسائر أهل بيته رضي الله عنهم من أقوال وأفعال تتعارض تماما مع هذه العقائد التي وضعها هؤلاء .

فقد صدر من أهل البيت ـ خاصة ممن ادعوا فيهم الإمامة ـ مدحاً كثيراً لأصحاب رسول الله ﷺ ، والاعتراف بفضلهم، وسبقهم إلى الخيرات حسب شهادة القرآن الكريم ،والإقرار بخلافتهم وإمامتهم، وإعلان البيعة لهم عن علي رضي الله عنه ، وأهل بيت النبي ﷺ ، وتزويجهم إياهم بناتهم ، وإقامة العلاقات الطيبة الوثيقة معهم ، وتبرئتهم عن مبتدعي التشيع وذمهم وبيان فسادهم ؛ فتحيروا

(١) الاستبصار ـ الطوسي ٣ / ١٤٢ .

وحاروا في هذا إذ لا تقوم دعواهم للتشيع إلا بالتبرأ من أصحاب محمد ﷺ ، والعداء الشديد لهم ، ولمن والاهم ، وبادعاء ولائهم لأهل البيت ، وإظهارهم الإخلاص لهم ، فلما رأوا هذا المأزق لم يجدوا المخلص منه إلا القول : إن الأئمة ما قالوا هذا إلا تقيَّة ، وكانوا مع ذلك يبطنون خلاف ما يظهرون ويقولون .

فمتى يظهر من هؤلاء على كذب ؟، ومتى يعرف لهم حق من باطل ؟! ، ومعتقدهم الذي يعتقدون به ، ما هو إلا كتمان للحق ، وإظهار للباطل ، ويخالف ماجاء به محمد ﷺ .

وقد وضعوا لهذا أحاديثاً كثيرة فقالوا : عن سليمان بن خالد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام :

" يا سليمان إنكم على دين من كتمه أعزه الله ، ومن أذاعه أذله الله " (١) .

ولكن كيف يستقيم هذا مع إعلان الدعوة الإسلامية وعالميتها ، ومع قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** ﴾ [المائدة : ٦٧] .

وقد قال الله عز وجل: ﴿ **فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ** ﴿٩٤﴾ ﴾ .

[الحجر : ٩٤] .

وقال الرسول ﷺ : " **بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار** " (٢) .

ومدح الله سبحانه وتعالى أنبيائه ورسله بقوله : ﴿ **الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلاَّ اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا** ﴿٣٩﴾ ﴾ [الأحزاب : ٣٩] .

وهم يرون عن أبي الحسن علي بن موسى ـ الإمام الثامن لهم ـ أنه قال : للإمام

---

(١) الكافي . في الأصول ـ باب التقية ـ ص٢٢٢ ج٢ ط إيران .

(٢) الراوي : عبد الله بن عمرو بن العاص - خلاصة الدرجة : صحيح - المحدث : البخاري - المصدر : الجامع الصحيح ٣٤٦١ .

علامات ، يكون أعلم الناس ، وأحكم الناس ، وأتقى الناس ، وأحلم الناس ، وأشجع الناس... يرى من بين يديه، ولا يكون له ظل واقع إلى الأرض... ويكون دعاؤه مستجاباً حتى لو أنه دعا إلى صخرة لانشقت نصفين ، ويكون عنده سلاح رسول الله ، وسيفه ذو الفقار" [١] .

وفي رواية الكليني : ويملك الإمام أيضاً ألواح موسى وعصيه، وخاتم سليمان ، كما يملك الاسم الذي لا يؤثر فيه الرماح والسهام " . ومثل ذلك كثيراً .

وعلى كل مسلم أن يسأل : من يكون هذا شأنه لم يتق ؟! ، وممن يتقي ؟!.

إن التقية لا تكون إلا بسبب الخوف .

والخوف قسمان :

الأول : الخوف على النفس .

والثاني : خوف المشقة والإيذاء البدني ، والسب والشتم ، وهتك الحرمة .

أما الخوف على النفس فهو منتف ـ حسب زعمهم ـ في حق الأئمة لوجهين:

أحدهما : أن موت الأئمة الاثنى عشر الطبيعي يكون باختيارهم ـ حسب زعمهم ـ.

وثانيهما : أن الأئمة يكون لهم علم بما كان ويكون ، فهم يعلمون آجالهم ، وكيفيات موتهم،وأوقاته بالتخصيص ـ كما يزعمون كذبا على أهل البيت رضي الله عنهم ـ.

فقبل وقت الموت لن يخافوا على أنفسهم ، ولا حاجة بهم إلى أن ينافقوا في دينهم ، ويغروا عوام المؤمنين .

أما القسم الثاني من الخوف : هو خوف المشقة ، والإيذاء البدني ، والسب والشتم ، وهتك الحرمة . فلاشك أن تحمل هذه الأمور والصبر عليها وظيفة العلماء ، وأهل البيت النبوي أولى بتحمل ذلك في نصرة دين جدهم النبي ﷺ

(١) الخصال . لابن بابويه القمي ص١٠٥ و١٠٦ ط إيران .

وهو نفسه قد تحمل الكثير من الأذى والمشقة في نشر الإسلام .

فلماذا التقية إذاً ؟! :

يروي أصحاب بدعة التشيع عن عليّ رضي الله عنه أنه لما خرج على أصحابه محزونا يتنفس ، قال : كيف أنتم وزمان قد أظلكم تعطل فيه الحدود ، ويتخذ المال فيه دولا ، ويعادى فيه أولياء الله ، ويوالى فيه أعداء الله ؟ .

قالوا : يا أمير المؤمنين فإن أدركنا ذلك الزمان فكيف نصنع ؟ قال : كونوا كأصحاب عيسى عليه السلام نشروا بالمناشير ، وصلبوا على الخشب ، موت في طاعة الله عز وجل خير من حياة في معصية الله .

هذا قول علي رضي الله عنه واعتقاده وسيرته . فأين هذا من تقية التشيع ؟! (١) .

[أ]. معنى التقية عندهم :

ولهم أقول شتى ، وهي تختلف باختلاف الزمان ، والمكان منها :

يقول المفيد في كتابه " تصحيح الاعتقاد " مبينا مفهوم التقية عندهم : التقية كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه ، ومكاتمة المخالفين ، وترك مظاهرتهم بما يؤكد ضرراً في الدين أو الدنيا " .

ويقول يوسف البحراني في كتابه " الكشكول " ـ وهو أحد كبار علمائهم في القرن الثاني عشر ـ : المراد بها ـ أي التقية ـ إظهار موافقة أهل الخلاف فيما يدينون به خوفاً . ـ وأهل الخلاف جميع المسلمين ـ .

ويقول الخميني في تعريفه التقية : أن يقول الإنسان قولا مغايرا للواقع يأتي بعمل مناقضا لموازين الشريعة ، وذلك حفاظا لدمه ، أو عرضه ، أو ماله .

ويروي الخميني عن زرارة بن أعين يقول: عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا بأس بأن تصلي خلف الناصب،ولا تقرأ خلفه فيما يجهر فيه فإن قراءته تجزيك (٢) .

(١) نهج السعادة . (٢ / ٦٣٩).

(٢) كتاب الرسائل . الخميني . ج٢ ص١٩٨ .

قال الخميني بعد إيراد هذا الخبر: .. إلى غير ذلك مما هو صريح ، أو ظاهر في الصحة ، والاعتدال في الصلاة تقيَّة "فليس هنا ضرورة" .

ويقول الحر العاملي عن الصادق قال: عليكم بالتقية فإنه ليس منا من لم يجعلها شعاره ودثاره مع من يأمنه لتكون سجية مع من يحذره (١) .

ويروي الكليني: "عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن معمر بن خلاد قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن القيام للولاة ، فقال : قال أبوجعفر عليه السلام : التقية من ديني ، ودين أبائى ، ولا إيمان لمن لاتقية له " (٢) .

وهم - كما نرى - يحرفون الكلم عن مواضعه ، فالتقية هي مصطلح إسلامي ، ولكنها تؤخذ كرخصة للمسلم في حالة الضرورة ، وليست عزيمة ، ليست دين للمسلم يعمل به .

ما رأيك مثلا فيمن قال: أكل الخنزير ديني ودين أبائي ، ومن لم يأكل الخنزير فلا دين له . لا يمكن أن يقبل هذا . لماذا ؟ ، لأن أكل الخنزير رخصة عند الضرورة عند الخوف من الهلاك ، فالتقيّة حكمها في الإسلام أنها رخصة كحكم أكل الخنزير .

أما التقيَّة التي ادعوها وابتدعوها فهي مخالفة للقرآن والسُّنَّة كل المخالفة، مخالفة لدين محمد ﷺ ؛ حيث أن معناها الكذب المحض والنفاق الخالص ، ولم ترد آية في القرآن تبيح الكذب والنفاق ، كما لا توجد رواية عن رسول الله ﷺ تجيزهما وتجعلهما دينا للمسلم ، بل على العكس من ذلك وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم وأحاديث عديدة عن رسول الله ﷺ تحرم هذا وذاك .

ولقد صرح بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في منهاجه حيث قال:

النفاق والزندقة في الروافض أكثر من سائر الطوائف ، بل لا بد لكل منهم من

---

(١) وسائل الشيعة ج١١ ص٤٦٦ . الحر العاملي .

(٢) الكافي . الكليني ج٢ - باب التقية - الرواية رقم ١٢ .

شعبة نفاق ، فإن أساس النفاق الذي بني عليه الكذب أن يقول الرجل بلسانه ما ليس في قلبه كما أخبر الله تعالى عن المنافقين أنهم " ﴿ **يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ** ﴾ [الفتح : ١١] .

والرافضة تجعل هذا من أصول دينها وتسميه التقية ، وتحكي هذا عن أئمة أهل البيت ﷺ الذين برأهم الله عن ذلك ، بل كانوا من أعظم الناس صدقاً وتحقيقاً للإيمان ، وكان دينهم التقوى ، لا التقية .

وقول الله تعالى : ﴿ **لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٢٨)** ﴾ [آل عمران : ٢٨] .

فالأمر هنا الاتقاء من الكفار ، لا الأمر بالنفاق والكذب ، والله تعالى قد أباح لمن أكره على كلمة الكفر أن يتكلم بها إذا كان قلبه مطمئناً بالإيمان ، لكن أحداً من أهل البيت لم يكره على شيء من ذلك .

ويروي الكشي في كتابه عن أبان بن تغلب أنه قال :

قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إني أقعد في المسجد فيجيء الناس فيسألوني ، فإن لم أجبهم لم يقبلوا مني ، وأكره أن أجيبهم بقولكم وما جاء منكم ؟.

فقال لي : انظر ما علمت أنه من قولهم فأخبرهم بذلك" (١) .

ومثل ذلك روى أبو بصير عن محمد الباقر – كذبا – قال :

"خالطوهم بالبرانية (أي ظاهراً) ، وخالفوهم بالجوانية (أي باطناً)" (٢) .

هل هذا دين محمد ﷺ ؟ :

ويروي الكليني – كذباً – في كافيه عن هشام الكندي أنه قال :

(١) رجال الكشي ص٢٨٠ مؤسسة الأعلمي كربلاء – العراق ، ومثل ذلك في الأصول الأصلية والقواعد الشرعية ص٣٢٧ ، مكتبة المفيد قم – إيران . النقل عن إحسان إلهي ظهير . الشيعة والسُّنَّة .

(٢) الكافي في الأصول للكليني ج٢ باب التقية .

سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول :

"إياكم أن تعملوا عملاً يعيرونا به ، فإن ولد السوء يعير والده بعمله ، كونوا لمن انقطعتم إليه زيناً ،ولا تكونوا عليه شيناً، صلّوا في عشائرهم ، وعودوا مرضاهم، واشهدوا جنائزهم ،ولا يسبقونكم إلى شيء من الخير فأنتم أولى به منهم . والله ما عبد الله بشيء أحب إليه من الخبء . قلت : وما الخبء ؟، قال : التقية [1] .

وهذه التقية التي ادعوها ليست إلا النفاق بعينها ، وهذا هو المعبر عن المنافقين في القرآن الحكيم :

﴿ **وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ** (١٤) ﴾ [البقرة : ١٤] .

وذكر الله في أوصافهم وخصائصهم : ﴿ **يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ** ﴾ [آل عمران : ١٦٧] .

وها هو صدوقهم وشيخ محدثيهم محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي يقول في رسالته المعروفة "الاعتقادات" : التقية واجبة ، من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة" .

وقال :التقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم،فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله تعالى وعن دين الإمامية،وخالف الله ورسوله والأئمة .

لاحظ هذه أقوال علمائهم ؛ حتى لايقولوا روايات ضعيفة ، أوغير صحيحة ، أو لاتثبت وهي تؤكد وتثبت رواياتهم هنا... !

وكما يروون : سُئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿ **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾ [الحجرات : ١٣] .

---

(١) الأصول من الكافي ج ٢ ، باب التقية .

قال: أعملكم بالتقية [١] .

وكيف لا تكون التقية من المعتقدات الأساسية عندهم،وقد نسبوا إلى رسول الله ﷺ ـ كذباً ـ أنه قال :مثل مؤمن لا تقية له كمثل جسد لا رأس له"[٢] .

ونقلوا ـ كذباً ـ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : التقية من أفضل أعمال المؤمن يصون بها نفسه وإخوانه من الفاجرين" [٣] .

ورووا ـ كذباً ـ على الحسين بن علي رضي الله عنهما أنه قال : لولا التقية ما عرف ولينا من عدونا .

كأنّ الكذب معيار لمعرفة الشيعة [٤] .

ورووا ـ كذباً ـ على عليّ بن الحسين رضي الله عنهما أنه قال :يغفر الله للمؤمن كل ذنب، ويطهره منه في الدنيا والآخرة ما خلا ذنبين ترك التقية،وترك حقوق الإخوان[٥] .

ويرون ـ كذباً ـ عن الإمام الخامس محمد بن علي بن الحسين المعروف بالباقر أنه قال : وأي شيء أقر لعيني من التقية . إن التقية جنة المؤمن[٦] .

ويرون ـ كذباً ـ على جعفر بن الباقر الملقب بالصادق،والمكنى بأبي عبد الله أنه قال: لا والله ما على وجه الأرض شيء أحب إليّ من التقية يا حبيب ! (اسم الراوي) إنه من كانت له تقية رفعه الله يا حبيب ! ومن لم تكن له تقية وضعه الله" [٧] .

ويرون ـ كذباً ـ على الإمام الثامن – علي بن موسى – كما يدعونه – أنه قال :

---

(١) الاعتقادات . فصل التقية، ط إيران ، ١٣٧٤ هـ .
(٢) تفسير العسكري" ص١٦٢ ط مطبعة جعفرى الهند .
(٣) تفسير العسكري" ص١٦٢ ط مطبعة جعفرى الهند .
(٤) تفسير العسكري" ص١٦٢ ط مطبعة جعفرى الهند .
(٥) تفسير العسكري" ص١٦٤ ط مطبعة جعفرى الهند . النقل من . الشيعة والتشيع د/ إحسان إلهي نظير . الباب الثالث الشيعة والكذب .
(٦) الكافي في الأصول" باب التقية ص٢٢٠ ج٢ ط إيران .
(٧) الكافي في الأصول" ص٢٢٠ ج٢ ط إيران .

لا دين لمن لا ورع له ، ولا إيمان لمن لا تقية له ، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم ، فقيل له يا بن رسول الله إلى متى ؟ . قال : إلى يوم الوقت المعلوم ، وهو يوم خروج قائمنا ، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا" (١) .

ويروي محمد بن يعقوب الكليني في صحيحه "الكافي " عن أبي عبد الله : أن رجلاً من المنافقين مات فخرج الحسين بن علي - صلوات الله عليهما - يمشي معه ، فلقيه مولى له فقال له الحسين عليه السلام : أين تذهب يا فلان ؟ قال : فقال : أفر من جنازة هذا المنافق أن أصلي عليها ، فقال له الحسين عليه السلام : انظر أن تقوم على يميني فما تسمع أقول فقل مثله ، فلما أن كبر عليه وليه قال الحسين : الله أكبر ، اللهم العن فلاناً عبدك ألف لعنة مؤتلفة غير مختلفة ، اللهم اجز عبدك في عبادك وبلادك ، واصله حر نارك ، وأذقه أشد عذابك ، فإنه كان يتولى أعدائك ، ويعادي أوليائك ، ويبغض أهل بيت نبيك" (٢) .

ويجب على كل عاقل من المسلمين ، وخاصة عوام ومثقفي الشيعة أن يسأل نفسه لماذا خرج الحسين رضي الله عنه على يزيد ، ولماذا لم يستخدم التقية ؟ .

وكيف لم يخرج الحسن والحسين على معاوية رضي الله عنهم ؟،وهل استخدموا التقية؟ أم ماذا ؟! .

ثم نسبوا مثل هذا الكذب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وافتروا عليه حيث قالوا : عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما مات عبد الله بن أبي بن سلول حضر النبي جنازته ، فقال عمر لرسول الله :ألم ينهك الله أن تقوم على قبره؟ فسكت فقال يا رسول الله ألم ينهك الله أن تقوم على قبره ؟، فقال له : ويلك ما يدريك ما قلت لك؟ إني قلت اللهم احش جوفه ناراً، واملأ قبره ناراً واصله ناراً. قال أبو عبد الله عليه السلام: فأبدا من رسول الله ما كان يكره " (٣) .

---

(١) كشف الغمة . للاردبيلي ص٣٤١ .

(٢) الكافي في الفروع كتاب الجنائز باب الصلاة على الناصب ص١٨٩ ج٣ ط إيران ص٩٩ ج١ ط الهند .

(٣) في الفروع كتاب الجنائز ص١٨٨ ج٣ ط إيران وص٩٩ ج١ ط الهند.

ولك أن تسأل أي شيء كان يخوف رسول الله ﷺ حتى أقهر على الصلاة على عبد الله بن أُبي ،مع أن الإسلام كان قوياً آنذاك؟ وهل عمر- أشجع من الرسول -؟! أيقول مسلم مثل هذا ؟!، فما صاغوا هذه الفرية ، وما وضعوا هذه الأكاذيب إلا لإدخال عقيدتهم التي ابتدعوها على المسلمين ، وسعيًا لهدم الإسلام وإفساد المسلمين ، والإيحاء لهم بأن رسول الله ﷺ كان يعمل بالتقية ؛ أي الكذب .

وهذا يتعارض مع الدعوة الإسلامية ومع عالميتها. وقد جهر الرسول ﷺ بها في مكة، وما حولها بل وأرسل الرسل إلى ملوك الأرض ليجهر بالإسلام ويدعوهم إليه، وقد أمره الله بالجهر بالدعوة وهو في مكة وسط المشركين ولم يأمره بالتقية .

والرسول ﷺ في الصحيح نهي عن الكذب وذمه ، وأمر بالصدق ومدحه كما يرويه البخاري ومسلم -رحمهما الله- : " **إن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ،وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقًا ،وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وإن الرجل ليكذب ، حتى يكتب عند الله كذابًا** " (١) .

وعن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه قال :سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثًا هو لك به مصدق ، وأنت له به كاذب** » (٢) .

و يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خطاباته -حسب زعمهم- : "الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك" (٣) .

وهل يشك أحد بأن التقية ليست الكذب ، بل الكذب المحض؟.

وهم يروون -كذبًا- على موسى بن جعفر أنه كتب إلى أحد مريديه علي بن

(١) الراوي : عبد الله بن مسعود - خلاصة الدرجة: صحيح - المحدث : البخاري - المصدر : الجامع الصحيح ٦٠٩٤ .

(٢) الراوي : سفيان بن أسيد الحضرمي - خلاصة الدرجة: سكت عنه ، وقد قال في رسالته لأهل مكة : كل ما سكت عنه فهو صالح - المحدث : أبو داود - المصدر : سنن أبي داود ، ٤٩٧١ .

(٣) نهج البلاغة . ص١٢٩ ج٢ ط بيروت .

سويد : ولا تقل لما بلغك عنا أو نسب إلينا "هذا باطل" وإن كنت تعرف خلافه ، فإنك لا تدري لم قلناه وعلى أي وجه وضعناه ، آمن بما أخبرتك ولا تفش ما استكتمتك [١] .

فهم يريدون أن يسمع المسلم كلاماً يخالف نص القرآن والسُّنَّة ثم يقول عنه : أنه ليس بباطل ؛ لأن الكلام مروي عن واحد من هؤلاء الأئمة ؛ لأن ادعائهم كذبا كونه عن الإمام فقط يجعله صالحاً للقبول .

وهذا مخالفًا للكتاب والسُّنَّة ، حيث أن الأصل في الشريعة ليس إلا كتاب الله وسُنَّة رسول الله ﷺ ، المخلو من التناقض والتخالف .

وهل من الممكن أيضاً أن يسمع ويرى أحدٌ من العقلاء كلاماً متناقضاً مخالفاً بعضه بعضاً ثم يقول : أن الكل حق وصواب ؟! .

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ [الأنعام : ٩٣] .

وقال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (٨٢) ﴾ [النساء : ٨٢] .

✿ وهل بعد هذا يمكن لأحد أن يعتمد عليهم ويصدّق قولهم ، ويمشي معهم ويثق بهم ؟ .

✿ وهل في هذا الاعتقاد لديهم دعوى للتقريب المزعوم ؟! .

✿ فكيف الجمع بين الصدق والكذب؟، وكيف الاجتماع بين الصادق والكاذب ؟ .

✿ وليس الكاذب فحسب، بل الكاذب الذي يظن الكذب ضرورياً واجباً عليه ، وأكثر من هذا يعتقده من أعظم القربات إلى الله .

---

(١) رجال الكشي . ص٢٥٦ تحت ترجمة علي بن سويد ط كربلاء العراق .

وكما قلنا بالأدلة الصحيحة : إن هذه التقية ليست إلا كذباً محضاً ، وقصد بها إفساد المسلمين ، والعبث بدين الله الخاتم للبشرية إلى قيام الساعة ، ولاشك أنها تقف عثرة أمام عالمية الإسلام، بل تتعارض تماما مع عالمية الدعوة الإسلامية .

ولا حظ محاولتهم حصر الدعوة الإسلامية ، وجعلها دعوة عنصرية تخص أهل البيت رضي الله عنهم ومن والاهم ، وأن تكون سرية يكتمونها ، وأن الإسلام يبيح لهم الكذب بل والحلف كذبا ، وهو ما يشابه عقيدة اليهود في التلمود ؛ حيث ينص التلمود على خصوصية اليهود بديانتهم ففي سفر اللاويين "٤ / ٢٠" : " أنا الرب إلهكم الذي فرزكم من بين الشعوب " ، وينص على أن اليمين التي يقسم بها اليهودي في معاملاته مع باقي الشعوب لاتعتبر يمينا .

وانظر يروي الكليني :

ولقد قال أمير المؤمنين عليه السلام لقنبر : يا قنبر ابشر وبشر واستبشر، فوالله لقد مات رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ وهو على أمته ساخط إلا الشيعة .

- ألا وإن لكل شئ عزا ، وعز الاسلام الشيعة .
- ألا وإن لكل شئ دعامة ، ودعامة الاسلام الشيعة .
- ألا وإن لكل شئ ذروة ، وذروة الاسلام الشيعة .
- ألا وإن لكل شئ شرفًا ، وشرف الاسلام الشيعة .
- ألا وإن لكل شئ سيداً ، وسيد المجالس مجالس الشيعة .
- ألا وإن لكل شئ إمامًا وإمام الارض أرض تسكنها الشيعة .

والله لو لا ما في الأرض منكم ما رأيت بعين عشيباً أبداً ، والله لو ما في الأرض منكم ما أنعم الله على أهل خلافكم ولا أصابوا الطيبات، مالهم في الدنيا ولا لهم في الآخرة من نصيب ، كل ناصب وإن تعبد واجتهد منسوب إلى هذه الآية ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ ﴾ فكل ناصب مجتهد فعمله هباء ،

شيعتنا ينطقون بنور الله عز وجل ، ومن خالفهم ينطقون بتفلت ، والله ما من عبد من شيعتنا ينام إلا أصعد الله عز وجل روحه إلى السماء (١) .

ويطلب التلمود أحيانا من اليهود أن يستخدموا مقياسين أخلاقيين :

أحدهما : للتعامل مع اليهود .

والآخـر : للتعامل مع غير اليهود (٢) .

وقد كتب السيد الخميني مصرحاً بعد ذكر الروايات الكثيرة بخصوص مخالفة المسلمين مثل ما رواها ابن بابويه القمي في كتابه عن علي بن أسباط ،قال : قلت للرضا الإمام الثامن ـ عليه السلام ـ :يحدث الأمر عند القوم لا أجد بداً من معرفته، وليس في البلد الذي أنا فيه أحد أستفتيه من مواليك؟ قال : إئت فقيه البلد فاستفته من أمرك ، فإذا أفتاك بشيء فخذ بخلافه، فإن الحق فيه" (٣) .

ورواية أخرى عن الإمام المعصوم أنه قال :"ما أنتم على شيء مما هم فيه ، ولا هم عليه شيء مما أنتم فيه ؛ فخالفوهم فما هم من الحنيفية على شيء "(٤) .

ومثله ما رواه عن جعفر أنه قال في جواب من سأله : يرد علينا حديثان : واحد يأمرنا بالأخذ به ، والآخر ينهانا عنه ، قال : لا تعمل بواحد منهما حتى تلقى صاحبك فتسأله . قلت : لا بد أن نعمل بواحد منهما . قال : خذ بما فيه خلاف العامة" العامة أي أهل السُّنَّة (٥) .

لاحظ قد جعلوا مخالفة العامة ـ أي أهل السُّنَّة ـ قاعدة عندهم في الفقه الجعفري الذي نسبوه كذبا إلى جعفر الصادق وأهل البيت رضي الله عنهم .

هذا .. ومثل هذا .. كثير! .

---

(١) الكافي : ج ٨ . ص ٢١٣ . حديث الصيحة . من الرواية رقم ٢٩ . تحميل الإنترنت

(٢) انظر : التلمود باب متسعيا ٩٥أ ، وباب قما ١١٣أ .

(٣) رسالة التعادل والترجيح للسيد الخميني ص٨٢– ط إيران .

(٤) رسالة التعادل والترجيح للسيد الخميني ايضاً من ٨٣ .

(٥) رسالة التعادل والترجيح للسيد الخميني ص٨٣ .

وقد ردد الخميني هذا الكذب .. لاطماً خدود الطيبين ، محبي الوحدة ، ومنادي التقريب ، لعلهم ليفيقوا إلى الحقيقة التي عليها هؤلاء .

[ب] نماذج تطبيقية للتقية في عقيدة مبتدعي التشيع في الصحابة ﷺ :

وغرضهم هنا صرف المسلمين عن مدح أهل البيت ﷺ ، وثنائهم على الصحابة ﷺ ، وتعميق الفرقة بين المسلمين.

لهذا فليس لمبتدعي التشيع معتقد في الصحابة ، وعلى رأسهم الشيخان ـ رضوان الله عليهما ـ سوى تكفيرهما ، والقول بردتهم عن الإسلام ، وما سواه من المكتوب في مصنفاتهم ، وما يرددونه من أقوالهم ليس سوى تطبيق عملي للتقية ، وإليك بعضا منها مع جذورها التاريخية :

روى القوم كذبا على الصادق ـ رحمه الله ـ أنه سئل في مجلس الخليفة عن الشيخين فقال : هما إمامان عادلان قاسطان كانا على الحق فماتا عليه ـ عليهما رحمة الله يوم القيامة ـ فلما قام من المجلس تبعه بعض أصحابه فقال : يا ابن رسول الله قد مدحت أبا بكر وعمر هذا اليوم ، فقال : أنت لا تفهم معنى ما قلت ، فقال : بينه لي ؟ فقال : أما قولي هما إمامان ، فهو إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ** ﴾ [القصص : ٤١] .

وأما قولي: عادلان ، فهو إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ** ﴾ [الأنعام : ١] .

وأما قولي : قاسطان،فهو المراد من قوله :﴿ **وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا** ﴾ [الجن : ١٥] .

وأما قولي : كانا على الحق : فهو من المكاونة أو الكون ، ومعناه أنهما كاونا على حق غيرهم لأن الخلافة حق علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكذا ماتا عليه فإنهما لم يتوبا بل استمرا على أفعالهما القبيحة إلي أن ماتا، وقولي :**عليهما رحمة الله**،

المراد به النبي بدليل قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] فهو القاضي والحاكم ، والشاهد على مافعلوه يوم القيامة ، فقال : فرجت عني فرج الله عنك [١] .

وينسبون للحسن العسكري أنه قال : قال بعض المخالفين بحضرة الصادق لرجل من الشيعة : ماتقول في العشرة من الصحابة ؟ قال : أقول فيهم الخير الجميل ، الذي يحط الله به سيئاتي ويرفع لي درجاتي ، قال السائل : الحمد لله على ما أنقذني من بغضك ، كنت أظنك رافضيا تبغض الصحابة فقال الرجل : ألا من أبغض واحد من الصحابة فعليه لعنة الله ، قال : لعلك تتأوّل ، ما تقول فيمن أبغض العشرة ؟ ،فقال : من أبغض العشرة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، فوثب فقبل رأسه وقال : اجعلني في حل مما قذفتك به من الرفض قبل اليوم ، قال : أنت في حل يا أخي، ثم انصرف السائل ، فقال الصادق : جودت لله درك لقد أُعجبت الملائكة من حسن توريتك،وتلفظك بما خلصك ولم تثلم دينك، زاد الله في مخالفينا غما إلى غم وحجب عنهم مراد منتحلي مودتنا في بقيتهم ، فقال بعض أصحاب الصادق : يا ابن رسول الله ما عقلنا من كلام هذا إلا موافقته لهذا المتعنت الناصب، فقال الصادق : لئن كنتم لم تفهموا ما عني، فقد فهمناه نحن ،وقد شكر الله ل، وإن ولينا الموالي لأوليائنا المعادي لأعدائنا إذا ابتلاه الله بمن يمتحنه من مخالفيه،وفقه لجواب يسلم معه دينه وعرضه ويعظم الله بالتقية ثوابه، إن صاحبكم هذا قال : من عاب واحداً منهم فعليه لعنة الله،أي من عاب واحداً منهم هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقال في الثانية : من عابهم وشتمهم فعليه لعنة الله،وقد صدق لأن من عابهم فقد عاب عليًّا رضي الله عنه لأنه أحدهم فإذا لم يعب عليًّا رضي الله عنه ولم يذمه فلم يعبهم، وإنما عاب بعضهم [٢] .

---

(١) الأنوار النعمانية . ١ / ٩٩ . السيد نعمة الله الجزائري . مؤسسة الأعلمي بيروت .

(٢) الاحتجاج . ٣٧٠ . ابي منصور أحمد بن علي الطبرسي .

بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ١٣ / ١٦٠ ، ٧١ / ١١، ٧٥ / ٤٠٢ محمد باقر المجلسي .

البرهان في تفسير القرآن٤ /٩٨ السيد هاشم البحراني .مستدرك الوسائل ٢ / ٣٧٥ حسين النوري الطبرسي .

وينسبون للرضا رضي الله عنه أن رجلا قال له : يا ابن رسول الله لقد رأيت اليوم شيئًا عجبت منه ، رجل كان معنا يظهر لنا أنه من الموالين لآل محمد المتبرئين من أعدائكم، ورأيته اليوم وعليه ثياب قد خلعت عليه ، وهو ذا يطاف به ببغداد ، وينادي المنادون بين يديه : معاشر الناس اسمعوا توبة هذا الرافضي ثم يقولون له قل : فقال : خير الناس بعد رسول ﷺ أبا بكر ، فإذا فعل ذلك ضجوا وقالوا : قد تاب ، وفضل أبا بكر على علي بن أبي طالب رضي الله عنه . فقال الرضا : إذا خلوت فأعد علي هذا الحديث ، فلما خلا أعاد عليه ، فقال : انما لم أفسر لك معني كلام هذا الرجل بحضرة هذا الخلق المنكوس ، كراهة أن ينقل إليهم فيعرفوه ويؤذوه ، لم يقل الرجل : خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر فيكون قد فضل أبا بكر على علي بن طالب ، ولكن قال : خير الناس بعد رسول الله أبا بكر ، فجعله نداء لأبي بكر ؛ ليرضى من يمشي بين يديه من بعض هؤلاء ليتوارى من شرورهم . إن الله تعالى جعل هذه التورية مما رحم به شيعتنا (١) .

وقال رجل لمحمد بن علي : يا ابن رسول الله مررت اليوم بالكرخ فقالوا : هذا نديم محمد بن علي إمام الرافضة فاسألوه من خير الناس بعد رسول الله ﷺ ؟ فإن قال علي : فاقتلوه ، وإن قال أبا بكر فدعوه، فانثال عَلَيَّ منهم خلق عظيم وقالوا لي : من خير الناس بعد رسول الله؟ فقلت مجيبًا : أخير الناس بعد رسول الله أبوبكر وعمر وعثمان ، وسكت ، ولم اذكر عليا ، فقال بعضهم : قد زاد علينا نحن نقول ههنا : وعلي ، فقلت : في هذا نظر لا أقول هذا ، فقالوا بينهم : إن هذا أشد تعصبًا للسُّنَّة منا قد غلطنا عليه ، ونجوت بهذا منهم ، فهل عَلَيَّ يا ابن رسول الله في هذا حرج ؟ وإنما أردت أخير الناس أي أنه خير استفهاماً لا إخباراً . فقال محمد بن علي رضي الله عنهم : قد شكر الله لك بجوابك هذا لهم ، وكتب لك أجره وأثبته لك في الكتاب الحكيم ، وأوجب لك بكل حرف من حروف ألفاظك

(١) البحار، ٧١ / ١٥، ٧٥ / ٤٠٦ تفسير العسكري، ٣٦١ الإحتجاج ٤٤٠ ،مستدرك الوسائل ٢ / ٣٧٦ .

بجوابك هذا لهم ما تعجز عنه أماني المتمنين ، ولا يبلغه آمال الآملين [١] .

وعن أبي يعقوب وعلي قالا : حضرنا عند الحسن بن علي العسكري فقال له بعض أصحابه : جاءني رجل فقال من إخواننا الشيعة قد امتحن بجهالة العامة، يمتحنونه في الإمامة ويحلفونه فقال لي : كيف أصنع معهم حتى أتخلص ؟ فقلت له :كيف يقولون ؟ قال : يقولون لي : أتقول : إن فلاناً هو الإمام بعد رسول الله ؟ فلا بد لي أن اقول نعم ،وإلا اثخنوني ضرباً، فإذا قلت : نعم ، قالوا : قل والله ، فقلت له : قل : نعم وأرد به نعما من الإبل والبقر والغنم ، فإذا قالوا : قل والله ، فقل : والله وأرد به ولي في أمر كذا ، فإنهم لا يميزون وقد سلمت فقال لي : فإن حققوا علي ، وقالوا : قل والله وبين الهاء ؟ فقلت: قل : والله فارفع الهاء فإنه لا يكون يمينا إذا لم يخفض الهاء؟، فذهب ، ثم رجع إليّ فقال : عرضوا عليّ وحلفوني وقلت كما لقنتني ، فقال الحسن : أنت كما قال رسول الله: الدال على الخير كفاعله،وقد كتب الله لصاحبك بتقيته بعدد كل من استعمل التقية من شيعتنا وموالينا ومحبينا حسنة ، وبعدد من ترك منهم التقية حسنة ؛ أدناها حسنة لو قوبل بها ذنوب مائة عام لغفرت، ولك لإرشادك إياه مثل ما له[٢] .

وهم يروون ـ كذباً ـ عن أبي عبد الله الصادق ـ رحمه الله ـ أنه قال : دخلت على أبي العباس في يوم شك ولأنا أعلم أنه من شهر رمضان وهو يتغذى ، فقال : يا أبا عبد الله ليس هذا من أيامك قلت : لم يا أمير المؤمنين ، ما صومي إلا صومك ، ولا إفطاري إلا إفطارك ، قال : أدن ، قال : فدنوت وأكلت ، وأنا أعلم أنه من شهر رمضان [٣] .

ولاحظ قرب هذه العقيدة من عقيدة اليهود ، فالتلمود ينص على أن اليمين

---

(١) البحار ، ٧٥ / ٤٠٥ تفسير العسكري، ٣٦٢ مستدرك الوسائل، ٢ / ٢٧٦ .

(٢) البحار ، ٧١ / ١٦، ٧٥ / ٤٠٦ تفسير العسكري ٣٦٣ ، المستدرك . ١٢ / ٢٦٨ الإحتجاج . ٢١٤ .

(٣) وسائل الشيعة (٥/٨٥) ، الحدائق الناضرة ١٣/٦٩ ، الكافي ٤/٨٣ ، قواعد الحديث ١٣٢ ، البحار (٤٧/٢١٠) .

التي يقسم بها اليهودي في معاملاته مع باقي الشعوب لاتعتبر يمينا . وإذا اضطر اليهودي أن يحلف لمسيحي له أن يعتبر ذلك القسم كأنه لاشيء ، ويجوز لليهودي الحلف زورا إذا حول اليمين بوجهة أخرى ، وبخاصة إذا كانت اليمين إجبارية كأن تكون أمام المحاكم ، أو أمام خصم قوي .

والروايات في هذا الباب تطول،وكأنهم بها يؤكدون أن كفر الصحابة ـ ﷺ ـ أمر مسلم به لا يجوز كتمانه إلا تقية ، بل إن خلاف هذا القول يعد نفاقاً .

ورغم هذا ينكر الكثير من المعاصرين ـ تقيةً بطبيعة الحال ـ وجود أمثال هذه الروايات عند الشيعة ، بل وينكرون مشروعية السب .

وينكر محمد جواد مغنية نيل الشيعة من الصحابة ، ويستدل بما جاء في الصحيفة السجادية لزين العابدين ـ رحمه الله ـ والذي فيها : اللهم وأصحاب محمد خاصة الذين أحسنوا الصحبة،والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره وكانفوه، وأسرعوا إلى وفادته وسابقوا إلى دعوته، واستجابوا له حيث أسمعهم حجة رسالاته ، وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته، وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوته، وانتصروا به، ومن كانوا منطوين على محبته يرجون تجارةً لن تبور في مودته ، والذين هجرتهم العشائر وتعلقوا بعروته وانتفت منهم القرابات إذ سكنوا في ظل قرابته،فلا تنس لهم اللهم ما تركوا لك وفيك، وارضهم من رضوانك وبما حاشوا الخلق عليك ، وكانوا مع رسولك دعاة لك إليك ، واشكرهم على هجرهم فيك ديار قومهم وخروجهم من سعة المعاش إلى ضيقه،ومن كثرت في إعزاز دينك من مظلومهم.اللهم وأوصل إلي التابعين لهم بإحسان الذين يقولون :
﴿ **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ** ﴾ .

[الحشر : ١٠] .

خير جزائك الذين قصدوا سمتهم ، وتحروا وجهتهم في بصيرتهم ، ولم يختلجهم شك في قفو آثارهم والائتمام لهم يدينون بدينهم ، ويهتدون بهديهم

يتفقون عليهم ، ولا يتهمونهم فيما أدوا إليهم ... وأعقب قائلا : هذه المناجاة جاءت في الصحيفة السجادية التي تعظمها الشيعة وتقدس كل حرف منها ، وهي رد مفحم لمن قال : إن الشيعة ينالون من مقام الصحابة (١) .

ولكن هذه الصحيفة (٢) تؤكد لنا كذب مبتدعي التشيع في النقل عن أهل البيت ، وضرورة التبرأ من هؤلاء الكذبة ومن كتبهم ، وما بها من معتقدات فاسدة وأفكار تخالف دين الإسلام ، وقد أفاض العلماء في كشف أباطيلهم ، وتعمدهم زرع الشقاق بين المسلمين ، وتقسيم المسلمين إلى فريقين متعاديين متصارعين هما الصحابة ، وأهل البيت رضي الله عنهم .

وهذا مغنية الذي مر بك قوله نراه يطعن في عمر وعثمان وعائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم (٣) .

وكذا فعل غيره ، فضلاً عن الكثير من علمائهم المعاصرين كتوثيق محسن الحكيم ، والخوئي ، والخميني ، وشريعتمدري ، وأبوالحسن الاصفهاني ، والشابرودي ، وغيرهم لدعاء صنمي قريش ، والذي فيه نصوص صريحة في لعن

---

(١) تفسير الكاشف ، لمغنية ١٠/٥١٥ .

(٢) وتدعى هذه الصحيفة عند الشيعة بـ"زبور آل محمد" و"إنجيل أهل البيت" . ويزعمون بأنّها من أهمّ النصوص الإسلامية ، وأكثرها اعتماداً من بعد القرآن الكريم . وهو مجموعة أدعية الإمام السجاد (ع) كتبت بيد ولده الإمام الباقر (ع) بحضور الإمام الصادق (ع) أيضاً. عقائد الإمامية : محمد رضا المظفر ص١١٨- ١١٩ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "الأدعية المأثورة في صحيفة علي بن الحسين أكثرها كذب على عليّ بن الحسين" .(منهاج السُنّة :ابن تيمية (٦/٣٠٦) .

وأيضاً : "وفي مضامين هذه الصحيفة ما يثبت ذلك من الغلو في الآل كدعوى بأنّهم يعلمون ما كان وما سيكون، انظر:ص٧-٨، والتوسل المبتدع في الدعاء(انظر التوسل بالدعاء في الآل والغلو فيهم ص ٢٦٠) ، ودعوى الإمامة المنصوصة، انظر دعوى أن الإمامة فيهم دون غيرهم ص ٢٦٢ . الخ ، وهذا كافٍ في الحكم على هذه الصحيفة أو على أكثرها بحكم شيخ الإسلام. وقد تفرد بنقلها الروافض ، ولا حجّة في نقلهم ، وادعوا في بدايتها أنّها سريّة التداول .

"حقيقة ما يُسمى زبور آل محمد" : د.ناصر بن عبد الله القفاري ، دار الفضيلة- الرياض ، ص ٩-١٠ .

(٣) في ظلال نهج البلاغة ٢ / ٢٦٤ .

أبي بكر ، وعمر ، وعائشة ، وحفصة رضي الله عنهم ، وإتهامهم بتحريف القرآن [١] .

والغريب أن يأتي في عصرنا من يعدِّل في التشيع ، ويقول أنه لاتقية اليوم عند الشيعة .

يقول شيخهم محمد جواد مغنية : "إن التقية كانت عند الشيعة حيث كان العهد البائد عهد الضغط والطغيان ، أما اليوم حيث لا تعرض للظلم في الجهر بالتشيع فقد أصبحت التقية في خبر كان" [٢] .

ويقول : " قال لي بعض أستاذة الفلسفة في مصر : أنتم الشيعة تقولون بالتقية . .

فقلت له : لعن الله من أحوجنا إليها ، اذهب الآن أنى شئت من بلاد الشيعة فلا تجد للتقية عيناً ولا أثراً ، ولو كانت ديناً ومذهباً في كل حال لحافظوا عليها محافظتهم على تعاليم الدين ، ومبادئ الشريعة" [٣] .

ولو قلنا معه بأن التقية عندهم قد ارتفعت كلياً ـ وهذا يخالف عقيدتهم ـ ، ولم يعد للشيعة سر تكتمه ، ولا معتقد تتقيه بل تجاهر بكل ما عندها أمام المسلمين بكل الصراحة والوضوح . . فإن أثر التقية لم ينته ، وإعمال شيوخهم للتقية في نصوصهم لم يتوقف ، وهذا هو الخطر الأكبر ، والداء الأعظم ، والذي قد لا يعرفه من ليس على صلة بكتبهم الأساسية .

إن الخطورة تتمثل في أن مبدأ التقية عندهم قد عطل تعطيلاً تاماً إمكانية استفادة الشيعة مما في كتبهم المعتمدة من نصوص توافق ما عند المسلمين ، وتخالف ما شذوا به من عقائد وآراء . . ذلك أنه ما من رأي ـ في الغالب ـ شذوا

---

(١) **انظر** : الدعاء في : البحار . ٨٥ / ٢٦٠ مصباح الكفعمي، ٥٥٢ إحقاق الحق، للتستري، ١ / ٣٣٧ البلد الأمين، ٥٥١ مفتاح الجنان، ١١٤ مرآة الأنوار، ٢٥٦ فصل الخطاب، ٢٤٥ ، تحفة العوام مقبول، لمنظور حسين، ٤٢٢ . وقد ذكرناه آنفا .

(٢) الشيعة في الميزان : ص٥٢، ٣٤٥، أهل البيت : ص٦٦، ٦٧ . محمد جواد مغنية .

(٣) الشيعة في الميزان : ص٢٥ . محمد جواد مغنية .

به عن المسلمين إلا وتجد عندهم بعض الروايات التي تنقضه من أصله ، ولكن الشيخ الشيعي يتعامل مع تلك الروايات التي تنقض شذوذهم ، وتوافق ما عند المسلمين،وتخالف ما درج عليه قومه بأنها إنما خرجت من الإمام مخرج التقية . .، ولا يختلف في تطبيق هذا المنهج شيوخهم المعاصرون عن شيوخهم القدامى . .

فكانت عقيدة التقية حيلة لرد السُنن الثابتة ، ومنفذاً للغلو ، ووسيلة لإبقاء الفرقة والخلاف .

فكيف يقال : إن التقية ارتفعت اليوم ، وشيوخ الشيعة كلهم يعلمون بموجبها في رد النصوص ؟.

ونتساءل : ماذا سيفعلون في نصوص التقية الثابتة عندهم ، وأن التقية لايجوز رفعها بحال من الأحوال حتى يرجع مهديهم المنتظر من غيبته ، وتاركها في زمن الغيبة كتارك الصلاة ، بل من تركها عندهم فقد فارق دين الإمامية ؟ .

وفي جامع الأخبار لشيخهم تاج الدين محمد بن محمد الشعيري (١) عن النبي ﷺ : "تارك التقية كتارك الصلاة" .

ويروي شيخهم ومحدثهم محمد بن الحسن الحر العاملي في كتابه عن أبي عبد الله عليه الصلاة والسلام في حديث عن التقية قال : "من تركها قبل خروج قائمنا فليس منا" (٢) .

وقرر شيخهم وآيتهم في هذا العصر محمد باقر الصدر أن أخبارهم في هذا الشأن هي " من الكثرة إلى حد الاستفاضة بل التواتر" (٣) .

وعلل الأمر بالتقية إلى خروج القائم بقوله : لأن تركها يؤدي "إلى بطء وجود العدد الكافي من المخلصين الممحصين، الذين يشكل وجودهم أحد

---

(١) جامع الاخبار . ص٩٥ ، تاج الدين محمد بن محمد الشعيري . المطبعة الحيدرية ومطبعتها في النجف .
(٢) إثبات الهداة . ٣ / ٤٧٧ . محمد بن الحسن الحر العاملي . طبع المكتبة العلمية قم - إيران .
(٣) تاريخ الغيبة الكبرى: ص٣٥٣ .

الشرائط الأساسية للظهور" (١) .

وروى شيخهم محمد بن محمد بن صادق الصدر الموسوي عن أبى جعفر قال : "إن الناس في هدنة نناكحهم ونوارثهم ونقيم عليهم الحدود ونؤدي أماناتهم حتى إذا قام القائم جاءت المزايلة" . ويفسر الصدر معنى "المزايلة " فيقول : "هي المفارقة والمباينة بين أهل الحق وأهل الباطل" (٢) .

ونتساءل ماذا سيفعلون في رد النصوص المتعارضة عندهم ؟!.

فكيف يقول مغنية ، وغيره كثيرون الآن : إن زمن التقية قد انتهى ، فهل يجهل حقيقة مذهبه أو ماذا ؟ ونسألهم من أين تأخذون دينكم ؟!.

وهذا يذكرنا بما فعله اليهود ، فعندما ظهر التلمود(٣) مطبوعاً لأول مرة في كتاب من اثنى عشر مجلداً في البندقية سنة ١٥٥٠م،وكان نتيجة ذلك تعرضهم للحرج والمضايقة ؛ لأن الفقرات والأخبار التي في التلمود كشفت عن نوايهم وعقائدهم المسجلة في التلمود ؛ لذلك كانت طبعة بازل سنة١٥٨١م ، خالية من بعض الفقرات والأخبار والأخلاق التي تفضح نيات اليهود ومقاصدهم.

ونجد أحبار اليهود يجتمعون في صورة مجمع مقدس (٤) ، وقرروا حذف الفقرات المريبة في كل طبعة تطبع في المستقبل،وقالوا في مقدمة قرارهم مانصه : "ولذلك تقرر إصدار الحرمان ضد كل شخص يجرؤ على أن يثبت في الطبعات المستقبلية " للمشنا والجمارا " كل ما يعتبر طعنًا مباشرًا في عيسى ، أو في الأديان الأخرى ، وتقرر أن يترك مكان هذه الفقرات خاليًا " ؛ حتى يستطيع

---

(١) تاريخ الغيبة الكبرى . ص٣٥٣-٣٥٤ .

(٢) تاريخ ما بعد الظهور ص ٧٦٢ . محمد بن محمد بن صادق الصدر الموسوي - الطبعة الثانية دار التعارف للمطبوعات ـ لبنان .

(٣) كلمة التلمود تعني الكتاب الذي يحتوي على التعاليم الشفوية ، أو هو كتاب القائد الذي يفسر ويبسط كل معارف الشعب الإسرائيلي وتعاليمه وقوانينه الاخلاقية وآدابه . وهو مجمع ما يحتويه " المشنا والجمارا " ، وهو المصدر الديني الثاني عند اليهود .

(٤) اليهود بين التاريخ والدين . صابر طعيمه .

اليهود بعد ذلك أن يثبتوها بخط أيديهم ، أو أن يوضع في مكان كل منها دائرة هكذا " ...... " تشير إلى الحذف ، مع التنبيه على الأحبار ومعلمي المدارس أن يكتفوا بتلقينها للشباب والتلاميذ شفهياً ، وبهذه الوسيلة نستطيع أن نصل إلى أهدافنا دون إثارة الأعداء حوالينا . وقد طبق هذا القرار بحذافيره في الطبعات التي ظهرت بعد ذلك .

ونقول للشيعة من أين تأخذون دينكم ؟

فالأمر يبدو وكأنه ليس ديناً من الله ، بل هو من البشر ! .

وأتوجه لشيوخنا وعلماء الإسلام كافة أين التقريب هنا ، هل هذا هو دين محمد ﷺ ؟! .

إن الإيمان بعالمية الدعوة وتصديقنا لكتاب الله ورسوله ﷺ يفرض علينا رفض هذه العقائد الشاذة عن دين الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ ، ولقد جهر الرسول ﷺ بالدعوة وصبر عليها ، وجاهد هو وأصحابه ﷺ حتى أتم الله به الإسلام ، فهل نفرط الآن في ديننا بدعوى التقريب أو الوحدة ؟! .

ثانياً : بدعة ولاية الفقيه :

نجدهم هنا وقعوا في مشكلة فقد بدأو بدعتهم فقالوا بالوصية بالإمامة لعلي ، ثم جعلوا الأئمة من بعده فلما غاب الثاني عشر المهدي ـ وهو لم يولد أصلاً ـ ، ومع طول غيبته تم نقل صلاحيات الإمام الغائب إلى أئمة الظهور ، وهو ما يناقض ما يعتقدون به في الإمام المعصوم الوصي باختيار الله لا باختيار البشر ، وقد أقاموا بدعتهم وكل معتقداتهم على هذه الدعوة .

ثم نجدهم أنفسهم ينقضون هذه الدعوى ، وذلك عندما خرج الخميني ـ إمامهم في العصر الحديث ـ ببدعته الجديدة .

يقول الخميني : هل يجب أن تبقى الأحكام الإسلامية طيلة فترة ما بعد

الغيبة الصغرى [(١)] إلى اليوم ، حيث مضى اكثر من ألف عام ، ومن الممكن أن تمر ألف عام أخرى دون أن تقتضي المصلحة ظهور صاحب الأمر ـ فهل يجب أن تبقى مطروحة وبلا تطبيق ، وليعمل كل امرءٍ ما يشاء ؟ ، ولتعم الفوضى ؟ ، فهل كانت القوانين التي جهد الرسول الأكرم (ﷺ) في سبيل بيانها وإبلاغها ونشرها وتطبيقها مدة ثلاث وعشرين سنة، هل كانت لمدة محدودة فقط؟ وهل حدَّد الله تعالى تنفيذ أحكامه بمدة مئتي سنة فقط؟ وهل ترك الإسلام كل ما فيه بعد الغيبة الصغرى ؟ ، الاعتقاد بأمور كهذه أو إظهارها أسوأ من الاعتقاد أو الإظهار للقول بنسخ الإسلام [(٢)] .

وأمام هذه الحقائق الواقعية حاول الخميني ومن أخذ برأيه الخروج من هذا المأزق ببدعة جديدة أطلقوا عليها اسم "ولاية الفقيه " .

ويرى الخميني أن سلطة الفقيه أثناء ولايته سلطة مطلقة ، لا تختلف أبداً عن سلطة الإمام المعصوم ، ولا حتى عن النبي ﷺ .

ويقول الخميني : " نحن نعتقد أن المنصب الذي منحه الأئمة للفقهاء لا يزال محفوظا لهم ، لأن الأئمة الذين لانتصور فيهم السهو أو الغفلة ، ونعتقد فيهم الإحاطة بكل ما فيه مصلحة للمسلمين ، كانوا على علم بأن هذا المنصب لايزول عن الفقهاء من بعدهم بمجرد وفاتهم " [(٣)] .

وهذا ما عبر عنه الخميني عندما قال : (إن الراد على الفقيه الحاكم يعد

---

(١) غاب الامام الثاني عشر للشيعة الامام محمد بن الحسن (ع) سنة ٢٦٠هـ ق، وظل الشيعة منذ ذلك الحين إلى سنة ٣٢٩هـ ق على علاقة به من خلال نوابه الاربعة (عثمان بن سعيد، ومحمد بن عثمان، والحسين بن روح، وعلي بن محمد) وتسمى هذه المرحلة بالغيبة الصغرى، وبدأت بعدها الغيبة الكبرى.

(٢) الحكومة الإسلامية، للخميني . دار الولاية للثقافة والإعلام . تحميل الإنترنت .

يدعي الشيعة أن لإمامهم غيبة صغرى وغيبة كبرى أما الغيبة الصغرى : فالإمام احتجب عن عامة الشيعة دون نفر قليل سموا رواة الحديث ، إذ كانوا هؤلاء - حسب دعواهم - ينقلون إلى الإمام المزعوم مسائل الناس ومشاكلهم ، ويعودون بالأجوبة عنها . **أما الغيبة الكبرى:** فإن الإمام المزعوم احتجب عن جميع الشيعة العامة والخاصة منهم.

(٣) الحكومة الإسلامية .(منشورات المكتبة الإسلامية الكبرى) ص ٩١ . .آية الله العظمى الخميني .

راداً على الإمـام ، والراد على الإمـام راد على الله ، والراد على الله يقع في حـد الشرك بالله) [١] .

ويستشهد الخميني بالرواية التالية : [٢]

روى علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبدالله (ع) قال : قال رسول الله ﷺ : "الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا. قيل يا رسول الله : وما دخولهم في الدنيا ؟ ، قال : اتباع السلطان . فاذا فعلوا ذلك ، فاحذروهم على دينكم " [٣] .

ويرفض الخميني أن يكون معنى "أمناء" أي أنهم يوضحون الأحكام،ويقول :

الفقهاء أمناء للرسل في تنفيذ القوانين وقيادة الجيوش ،وإدارة المجتمع والدفاع عن البلاد وأمور القضاء .

وعلى هذا "فالفقهاء أمناء الرسل" تعني أن الفقهاء العدول مكلفون ومأمورون بالقيام بجميع الأمور التي كانت في عهدة الانبياء .

فكمـا كـان الرسول الأكـرم ﷺ مسؤولاً عن تطبيق الأحكام وإقامة أنظمـة الإسلام، وقد جعله الله تعالى رئيساً وحاكماً للمسلمين، وأوجب عليهم طاعته ، فالفقـهاء العدول أيضاً يجب أن يكونوا رؤساء وحكاماً ومسؤولين عن تنفيذ الأحكام وإقرار النظام الاجتماعي للإسلام .

ثم يقول :

وعلى أية حـال فنستنتج من الرواية أن الفـقـهـاء هـم أوصيـاء الدرجـة الثانيـة

(١) كشف الأسرار . للخميني . ص ٢٠٧ .

(٢) الحكومة الإسلامية، للخميني . دار الولاية للثقافة والإعلام . تحميل الإنترنت .

(٣) اصول الكافي . ج١، ص٥٨، كتاب فضل العلم، باب المستاكل بعلمه والمباهي به، الحديث ٥ من جملة الروايات التي ذكرها المرحوم النراقي. ورواها المرحوم النوري في كتاب مستدرك الوسائل في أبواب ما يكتسب به (باب ٣٨، الحديث ٨) عن كتاب نوادر الراوندي بسند صحيح عن الامام الكاظم (ع) كما نقلها كذلك في أبواب صفات القاضي (باب ١١، الحديث ٥) عن كتاب دعائم الإسلام عن الامام الصادق (ع) . ورويت في كتاب الكافي (ج١، ص٣٩) بهذا النحو : عن أبي عبد الله (ع) قال : "العلماء أمناء، والاتقياء حصون، والانبياء سادة" .

للرسول الأكرم (ﷺ) وأن الأمور التي أوكلت للأئمة (ع) من جانب الرسول (ﷺ) ثابتة لهم أيضاً ، ويجب أن يقوموا بجميع أعمال رسول الله (ﷺ) كما قام بها أمير المؤمنين (ع) .

ولكن الخميني شعر بالخطأ، وبدلا أن يتركه إلى الصواب نجده يتحدث عن: ولاية الاعتبارية ويقول :

عندما نثبت نفس الولاية التي كانت للرسول (ﷺ) والأئمة (ع) للفقيه في عصر الغيبة ، فلا يتوهمن أحد أن مقام الفقهاء نفس مقام الأئمة (ع) والنبي (ﷺ) ، لأن كلامنا هنا ليس عن المقام والمرتبة ، وإنما عن الوظيفة .

فالولاية ـ أي الحكومة وادارة البلاد وتنفيذ أحكام الشرع المقدس ـ هي وظيفة كبيرة ومهمة، لكنها لا تحدث للانسان مقاماً وشأناً غير عادي ، أو ترفعه عن مستوى الإنسان العادي .

وبعبارة أخرى فالولاية ـ التي هي محل البحث ، أي الحكومة والادارة والتنفيذ ليست امتيازاً ، خلافا لما يتصوره الكثيرون ، وإنما هي وظيفة خطيرة .

وواضح أنه يتناقض مع الرواية التي يستشهد بها ، فالشرط في الفقهاء حسب الرواية ألا يدخلوا في الدنيا باتباع السلطان ، ولكن الخميني في بدعته الجديدة يجعلهم هم أنفسهم الحكام والسلاطين ! .

والحقيقة أنه يتخبط لتبرير مايريد الوصول إليه ، وهوواقع تحت تأثير التعصب لما ورثه من عقائد التشيع . ركان الأولى به أن يتبع الصواب ، ويسقط بدعة الوصية بالإمامة ! ،فالخميني يرى أن الفقيه حجة على أهل زمانه ، ولا فرق بينه ، وبين الإمام الغائب مما يعني حقيقة من جانب آخر أن عقيدة ظهور الإمام الغائب، أو عدم ظهوره أصبحت تحصيل حاصل في دعوى التشيع ما دام هناك من يطبق شريعة الشيعة .

والاثنا عشرية تعتقد اعتقاداً جازماً أن الإمام لابد أن يكون معصوماً ، لأن إمامته راجعة إلى الله تعالى لا إلى اختيار الأمة ، لأن الأمة ليست معصومة عن الخطأ.

ونحن نسأل : إذا كان الأمر كذلك كيف لها الآن أن تختار معصوماً ؟!

وعقيدة الشيعة قائمة على عدم تطبيق الأحكام الشرعية إلا بوجود الإمام المعصوم حتى أنهم قالوا : كل راية قبل راية القائم ﷺ صاحبها طاغوت [١] .

ونسألهم : من أين تأخذون دينكم ؟

الكليني يروي عن عبد الله بن يعفور قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إني أخالط الناس فيكثر عجبي من أقوام لا يتولونكم ويتولون فلاناً وفلاناً لهم أمانة وصدق ووفاء، وأقوام يتولونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء ولا الصدق، قال: فاستوى أبو عبد الله عليه السلام جالساً فاقبل علي كالغضبان ثم قال : لا دين لمن دان الله بولاية إمام ليس من الله [٢] .

وسؤال عقلي يطرح نفسه عند هذه النتيجة التي أرادها الخميني في بدعته الجديدة :

ما هي الضمانات التي وضعت لعدم انحراف واستبداد الفقيه أثناء ولايته ، وخصوصاً أن له صلاحيات،وسلطات الإمام المعصوم بحسب ما يعتقد هؤلاء؟!.

ولا شك أن أتباع التشيع ـ الاثني عشرية ـ بهذه البدعة الجديدة قد خرجوا حتى عن أسس ومعتقدات مبتدعي التشيع الأوائل ، لا بل ضربوا بعرض الحائط أصول دينهم الذي يدور على بدعة الوصية بالإمامة ، الإمام المعصوم الذي هو باختيار الله وعودته .

وفي معنى أوضح؛فإن الشيعة الجدد قد نسخوا عقيدة الإمام المعصوم وعودته.

فما الحاجة إلى ظهور الإمام الغائب، وهناك من يتولى جميع صلاحياته فعلاً ،

---

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية ، ج ٢/ ٧٣٨ ، الكافي بشرحه للمازندراني ، ١٢/ ٣٧١ .

(٢) الكافي في الأصول ، ص ٢٣٧ ، ج ١ ، ط. الهند .

ولم يعد هناك أي ضرورة أو حاجة لعودته .

لذلك نرى أحد مراجع الشيعة (الخوئي) عارض عقيدة ولاية الفقيه ، وأسس جمعية في إيران سماها (جماعة الحجتية) أي جماعة الإمام الحجة ، والتي ترفض الولاية من حيث المبدأ ، وتدعوا إلى الالتزام بمبدأ الانتظار حتى يظهر إمامهم الغائب (١) .

ويصل جواد مغنية - وهو شيعي معاصر - ومن أخذ برأيه إلى نتيجة مفادها أنه : لا دليل على وجوب طاعة الفقيه كالإمام المعصوم ، رغم ورود أخبار تبين أن العلماء كالأئمة ؛ فالإنصاف يقتضي الجزم بأن مقام العلماء لنشر الأحكام الشرعية، لا كون العلماء كالأنبياء والأئمة المعصومين (٢) .

والنتيجة الواضحة هي : أن إثبات عقيدة ولاية الفقيه تنتهي عند الشيعة إلى مساواة الفقيه بإمامهم المعصوم صاحب المقامات العليا التي تتغلب حتى على الأنبياء ، وهذا مخالف لكل منقول ومعقول عندهم .

ومن خلال استقراء آراء مخالفي عقيدة ولاية الفقيه (من الشيعة أنفسهم) ، وعدم الخروج إلا تحت راية الإمام ، يتبين لنا أنه لا يوجد عند الشيعة ما يدل على وجوب طاعة الفقيه طاعة عامة مطلقة كطاعة إمامهم الغائب ، ومما يعني عدم شرعية ولاية الفقيه ، وبالتالي بطلان تأسيس ما يسمى بجمهورية إيران الإسلامية بحسب قواعد الشيعة أنفسهم ! وأن ولاية الفقيه هي بدعة جديدة في عقيدة التشيع ، إن الفكر الشيعي عاش طوال التاريخ في مأزق ، والتشيع المعاصر يعيش في مأزق خطير يتمثل في استحالة التوفيق بين بدعة الإمام المعصوم ورجعته ، وبدعة ولاية الفقيه بصلاحياته المطلقة ،وكذلك استحالة استمرار الانتظار هكذا ! .

ذلك أن إعطاء الحق للأمة في اختيار الفقيه النائب عن الإمام الغائب يعتبر

(١) إيران من الداخل . فهمي الهويدي . ص ١٠٥ .
(٢) الخميني والدولة الإسلامية . محمد جواد مغنية . ص ٦٣ .

مناقضاً لأصول الشيعة في إنكارهم حق الأمة في اختيار إمامها، باعتبار أن الإمامة لطف إلهي أوجبه الله على ذاته ـ حسب ادعاءاتهم ـ فلا يجوز بأي حال من الأحوال فعله ، وهم الذين أنكروا على الصحابة الكرام ﭭ اختيارهم للخلفاء الراشدين ﭭ بالشورى بين أهل الحل والعقد ، وانظر هاهم اليوم بعد كل هذه الفتن التي حاكوها ضد الإسلام يعطون الحق للأمة في اختيار إمامها !.

وكما نؤكد ، فالإسلام نسيج رباني لا يختلط به فكر بشر مهما حاولوا ، ومهما استخدموا من أساليب وادعاءات وأكاذيب ؛ لذلك يظل دين محمد ﷺ الذي نزل عليه من الله ـ عز وجل ـ فوق قول البشر .

فهل بقي بعد ذلك لمدع أن يدعي هذه الفرية؟ ، وهل دين الإسلام يقبل هذه الأكاذيب ؟ ... وهل يقول أحد بالتقريب إذاً ؟!.

إن البحث العلمي من أجل الوصول للحقيقة يسقط هذا الإدعاء ويبطله ، والقاعدة عند علماء المسلمين : إن كنت ناقلا فالصحة ، وإن كنت مدعيًا فالدليل . وهم لادليل عندهم ، ولانقل صحيح لديهم .

وقد كانت الفكرة أثناء الفتنة ، واقتتال الصحابة أن علي ﭬ وفئته هم الأقرب إلى الصواب في هذه الفتنة ؛ فاستغلها جماعة من الحاقدين على الإسلام لإثارة الفتنة بين المسلمين ، وطوروا الأمر إلى أحقية علي ﭬ بالخلافة على سائر المسلمين لعلمه وقرابته من الرسول ﷺ وشجاعته ، ثم تحول معهم إلى بدعة أن إمامة علي ﭬ أمر ديني لا يكتمل الإيمان إلا به ،وأن الصحابة ﭭ اغتصبوها منه وارتدوا عن الإسلام . وأصبح أمر الإمامة في عليّ وأبنائه ﭭ من الثوابت الإسلامية في دعواهم ، ومن أركان الإسلام في بدعتهم ، ووضعوا الأحاديث كذبا على النبي ﷺ ، وعلى عليّ بن أبي طالب ﭬ ، وعلى أهل البيت ﭭ لإثبات دعواهم ، ولتعميق الفرقة في صفوف المسلمين ؛ ولتحقيق مكاسب خاصة ، وفرقوا دينهم شيعاً ، واختلفوا حول من تجب له الإمامة ، ووضعت كل

فرقة الأحاديث التي تثبت صحة دعواها،ونسبوها مع تناقضها لأهل البيت عليهم السلام وللنبي ﷺ ، وظهرت عقائد لا تمتُّ للإسلام ؛ بل هي تتناقض مع الإسلام .

والحقيقة الثابتة في هذه القضية هي : وجود فئة معادية للإسلام لها مكاسب خاصة استغلت هذه الفتنة للكيد للإسلام وشق صف المسلمين ، وتبعها كثير من المسلمين مدفوعين بعاطفة حب أهل البيت ، وكانوا في بداية دخولهم للإسلام ، ويجهلون الكثير من أمور الدين ؛ فكانت بذرة بدعة التشيع في الإسلام ، والتي أصبح لها بمرور الوقت من يعتقدونها ، ومن يدافعون عنها ، ويرسخون وجودها في المجتمع الإسلامي ، بل ويسعون لنشرها بين المسلمين .

والحقيقة التي غابت عن هؤلاء منذ بداية التشيع ، أن الدين الإسلامي دين عالمي لكافة البشر ، وليس خاص بالعرب وحدهم ، وأنه صالح لكل زمان ومكان إلى قيام الساعة ، وهذا يعني حقيقة ثابتة : أن هذا الدين في ثوابته لابد وأن يصدر عن الخالق ـ سبحانه وتعالى ـ الذي يعلم ما خلق ، ويعلم ما يحتاجه خلقه في مختلف بقاع الأرض على مرِّ الأزمان ؛ لذا أوضح القرآن الكريم هذه الحقيقة الثابتة ، وأكد أن الرسول ﷺ فيما يقول أو يفعل فهو صادر عن الحق سبحانه وتعالى ، قال تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝٥ ﴾ [النجم ٣ – ٥] (١) .

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾

[الحشر : ٧] .

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۝١٢ ﴾ .

[التغابن : ١٢] .

وهذه الصلاحية هي للرسول ﷺ فقط دون غيره، ونقلها إلى غيره يعني إشراك

---

(١) إيران من الداخل . فهمي الهويدي . ص ١٠٥ .

آخرين مع الرسول ﷺ في الرسالة وأنها لم تنته ، ويعني تكملة للدين ، وهذا يناقض صريح القرآن . قال تعالى : ﴿**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**﴾ [الأحزاب : ٤٠] .

لذا فهذه الدعوة باطلة من كل الوجوه ، وهي بدعة في الدين ، بهدف العبث في الدين ، لإفساده ، ولا أصل لها في الإسلام ، ولايجوز أن يعتنقها المسلم ، فكيف ندعوا المسلمين إلى التقريب معها ، أو منها ؟! .

وننهي هذا بأن المسلمين جميعاً كانوا يعلمون منزلة أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، ولم يختلفوا حول أحقيته بخلافة رسول الله ﷺ ، وقد عرف المسلمون ذلك من الرسول ﷺ وهو حي بينهم .

فهو رفيق الرسول ﷺ قبل الإسلام وبعده ، وثاني اثنين إذ هما في الغار ، والنبي ﷺ أمر بسد الأبواب إلا باب أبي بكر رضي الله عنه " [١] .

وجعله الرسول ﷺ أمير الحج في العام التاسع ، ولما أرسل علياً رضي الله عنه بسورة براءة لم يرسله أميراً ، بل جعله تحت إمرة الصديق رضي الله عنه ، وذلك أنه كانت عادة العرب أن من كان له عهد مع العرب لا يذيع نقض هذا العهد إلا من أبرم العهد نفسه ، أو رجل من أهل بيته ، فبعث علياً من أجل نقض العهد مع المشركين ، لكن كان أمير الحج أبا بكر رضي الله عنه ، وكان عليّ تحت إمرته، رضي الله عن الجميع .

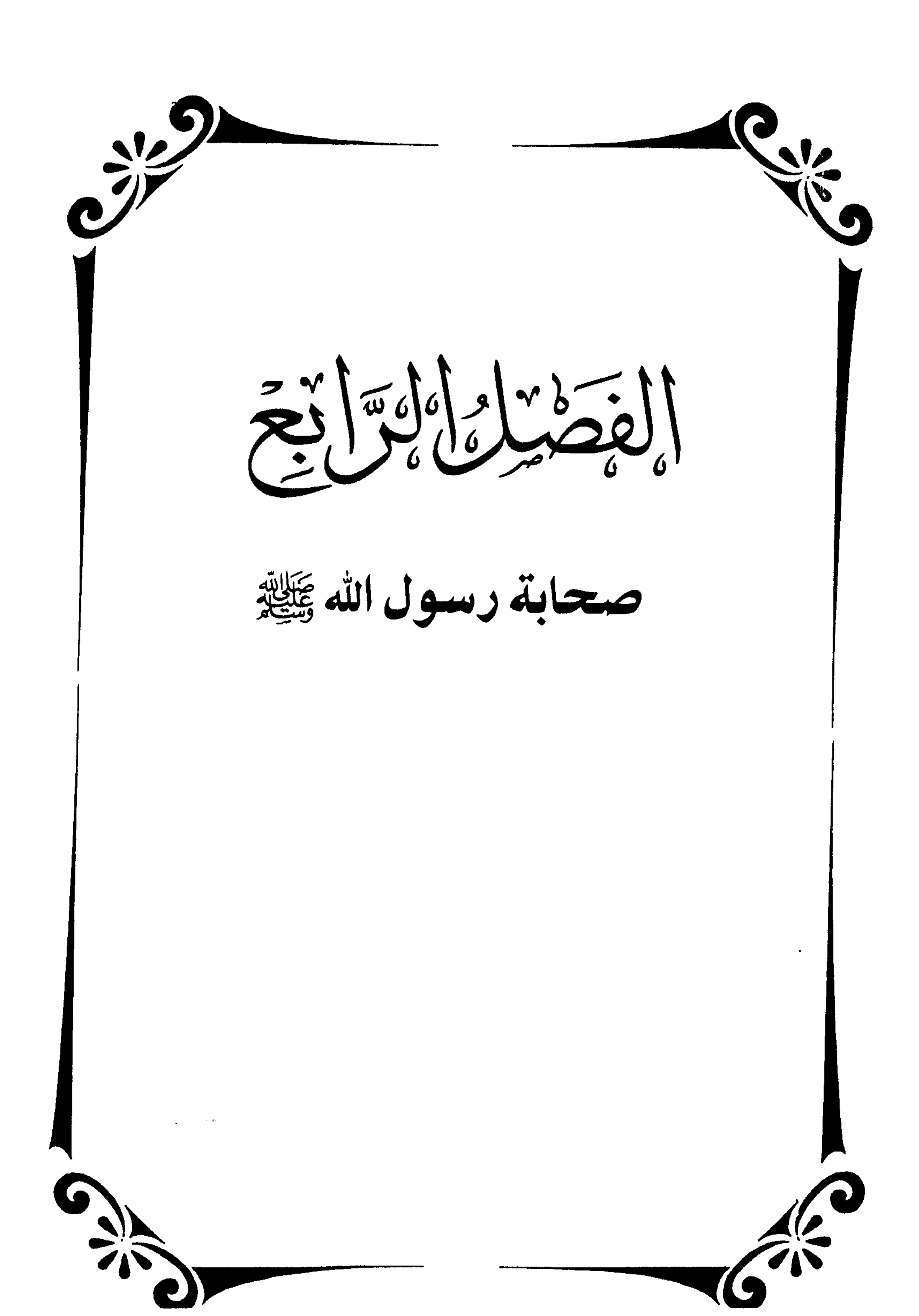
ومنها أمر الرسول ﷺ أن يؤم المسلمين في الصلاة عندما اشتد مرضه ، ولم يستطع ﷺ أن يؤمهم أمر أن يؤمهم أبو بكر رضي الله عنه .

ومنها ما رواه الشيخان البخاري ومسلم ـ رحمهما الله ـ عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال : أن امرأة أتت رسول الله ﷺ فكلمته في شيء، فأمرها بأمر ، فقالت : أرأيت يا رسول الله إن لم أجدك ؟ قال : (**إن لم تجديني فأتي أبا بكر**)[٢] .

---

(١) الراوي : عائشة – خلاصة الدرجة : غريب – المحدث : الترمذي – المصدر : سنن الترمذي ٣٦٧٨ .

(٢) الراوي : جبير بن مطعم – خلاصة الدرجة : صحيح – المحدث : البخاري – المصدر : الجامع الصحيح .



الفصل الرابع

صحابة رسول الله ﷺ

الفصل الرابع

صحابة رسول الله ﷺ

قال رسول الله ﷺ : « **الله الله في أصحابي ، لا تتخذوهم غرضًا من بعدي ، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه** » (١) .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال :صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ .ثم قلنا : لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء !، قال : فجلسنا فخرج علينا . **فقال" ما زلتم ههنا ؟** " ، قلنا : يا رسول الله ! صلينا معك المغرب. ثم قلنا : نجلس حتى نصلي معك العشاء. قال :" **أحسنتم أو أصبتم** " ،قال: **فرفع رأسه إلى السماء** ـ وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء ـ ،فقال:" **النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي ، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون ،وأصحابي أمنة لأمتي ،فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون**"(٢) .

قال رسول الله ﷺ : « **من سب أصحابي وأصهاري فقد سبني ، ومن سبني فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين** » (٣) .

قال رسول الله ﷺ : «**دعوا لي أصحابي وأصهاري فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين** » (٤) .

---

(١) الراوي : عبد الله بن مغفل – خلاصة الدرجة له شواهد – المحدث : البيهقي – المصدر : شعب الإيمان ٢ / ٦٥٧ .

(٢) الراوي: أبو موسى الأشعري ـ خلاصة الدرجة:صحيح ـالمحدث : مسلم، المصدر: المسند الصحيح ٢٥٣١ .

(٣) الراوي : معاذ بن جبل – خلاصة الدرجة : فيه عبد الله بن خراش عامة ما يرويه غير محفوظ – المحدث : ابن عدي – المصدر : الكامل في الضعفاء ٥ / ٣٥٢ .

(٤) الراوي : المعافى بن عمران – خلاصة الدرجة : مشهور – المحدث : الجورقاني – المصدر : الاباطيل والمناكير ١ / ٣٤٤ .

قال رسول الله ﷺ : « **من سب أصحابي فعليه لعنة الله** » (١) .

قال رسول الله ﷺ : « **أوصيكم بأصحابي ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف ، ويشهد الشاهد ولا يستشهد ، ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان ، عليكم بالجماعة ، وإياكم والفرقة ، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ، من أراد بحبوحة الجنة فيلزم الجماعة ، من سرته حسنته وساءته سيئته فذلكم المؤمن** » (٢) .

قال رسول الله ﷺ : « **إن الله اختارني واختار لي أصحابي ، فجعلهم أنصاري ، وجعلهم أصهاري ، وإنه سيجيء في آخر الزمان قوم ينتقصونهم ، ألا فلا تواكلوهم ولا تشاربوهم ، ألا فلا تناكحوهم ، ألا فلا تصلوا معهم ، ولا تصلوا عليهم ، عليهم حلت اللعنة** » (٣) .

قال رسول الله ﷺ : « **أكرموا أصحابي ،فإنهم خياركم، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم** » (٤) .

- وللنظر الآن ماذا قال هؤلاء المبتدعة الإمامية الاثنا عشرية في الصحابة ؟ .
- وماذا قال أهل البيت رضي الله عنهم في الصحابة ؟ .
- وماذا قال الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ في الصحابة رضي الله عنهم ؟ .

لنعرف أين يقف هؤلاء من الإسلام ، ونعرف حقيقتهم ؛ ليحذرهم المسلمون ولاينخدعوا بكذبهم .

---

(١) الراوي : عطاء – خلاصة الدرجة : تفرد به محمد بن خالد عن سفيان وأرسله – المحدث : أبو نعيم – المصدر : حلية الأوليا ٧ / ١١٣ .

(٢) الراوي : عمر بن الخطاب – خلاصة الدرجة : حسن صحيح – المحدث : ابن العربي – المصدر : عارضة الاحوذي ٥ / ٢٦ .

(٣) الراوي : أنس بن مالك – خلاصة الدرجة : فيه نظر – المحدث : ابن تيمية – المصدر : الصارم المسلول ٣ / ١٠٩٩ .

(٤) الراوي : عمر بن الخطاب – خلاصة الدرجة : صحيح – المحدث : ابن حجر العسقلاني – المصدر : الأمالي المطلقة – الصفحة أو الرقم ٦٣ . راجع موقع الدرر السنية شبكة الإنترنت .

ونؤكد أن إنكار شيء مما قاله مؤسسي هذه الفرية ومبتدعي التشيع لا يعني شيئًا إلا أن ننكرهم ، وننكر كتبهم وأفكارهم وما أحدثوا في الإسلام . ولا ننسى أنهم جعلوا من « التقية » دينًا لهم .

فإذا جاء البعض من متبعي هؤلاء بعلم ، أو بجهل لينكر شيئًا من عقائدهم ، ومما قالوه، فهذا لا يعني شيئًا لتبرير هذه البدعة ، أو القبول بها في دين الله ، ولايقبله عاقل .

فحتى لولم يولد أمثال هؤلاء الذين ينكرون هذا الزيف ،فهذه البدعة موجودة وعقائدها وأفكارها مدونة في كتبهم التي ألصقوها بالدين الإسلامي، وأقاموا عليها معتقداتهم وأفكارهم ، وضللوا بها كثيرا من المسليمن ، ولا يزالون .

والبشرية الآن ، وقد وصلت إلى مرحلة العالمية ، والتي لا يمكن معها اخفاء كل هذه الأكاذيب أو هذا التضارب والتناقض الذي أحدثه بعض مبغضي الإسلام ، ومن تبعهم بجهل أو بعلم بمقاصدهم ، حتى صار التشيع مذهبا إسلاميا ، بل هو دين جديد داخل الإسلام .

ونؤكد هنا على حقيقة وهي: أن النيل من أصحاب رسول الله ﷺ لا يقصد منه إلحاق الأذى بالصحابة ، أو بمن يحبهم ويواليهم ، بل يقصد به هدم الإسلام وهم من حمل أمانة الدعوة ، وكان هؤلاء الأجلّة يمثلون الإسلام خير تمثيل في أولى مراحله ، فهم مشاعل الأمة الذين يُهْتَدى بهديهم ويؤتسى بهم على مَرِّ الزمان ، وقد حملوا الإسلام إلى البشرية كلها .

وكيف يصدق مسلم أو يقبل عاقل ندعوه إلى الإسلام قول هؤلاء المبتدعة ، وهم يجمعون بين القول بصيانة القرآن وخيانة جامعيه ؟! .

إن مثل هذا الهراء يقف عائقًا أمام عالمية الإسلام وأمام نشر دعوته .

فبدون الصحابة ما كان ممكناً نقل القرآن ، وليس لدى المسلمين في العالم الإسلامي غير هذا القرآن الذي تواتره عند أهل السُّنَّة ،وهو منقول عن الصحابة ،

وبدونهم ما وصلتنا سُنَّة الرسول ﷺ وبيانه الذي نحن مأمورون بأخذه ، والعمل به ، وبتحكيمه فيما اختلفنا فيه .

وكيف يصدقهم عاقل فيما يدعونه خاصة في الصحابة ، وهم أنفسهم يأخذون القرآن عن الصحابة ، وليس لديهم قرآن منقول عن الأئمة ـ الذين يدعونهم ـ غير ذلك القرآن ؟! .

والمشكلة في جوهرها تكمن مع المؤسسة الشيعية ، والتي تمسكت بهذه البدعة في الإسلام ، لا مع عامة ومثقفي الشيعة .

ونحن عندما نستشهد بكتب مبتدعي التشيع لانعني بذلك أننا نصدقهم ، أو أنها حجتنا عليهم ، ولكن نقصد التأكيد على كذب دعواهم ، وأن الحق جلي ، ولن يستطيعوا إخفاءه مهما حاولوا ؛ فلا يختلط تشريع وكلام البشر بتشريع وكلام الخالق سبحانه وتعالى .

وكتب أهل السُّنَّة والجماعة وكافة المسلمين مليئة بالصحيح الدال على فضل وفضائل أصحاب رسول الله ﷺ ، وكفى بالقرآن الكريم كلام ربنا سبحانه وتعالى شاهداً .

أولاً : أقوال دعاة التشيع في الصحابة رضي الله عنهم

[أ] عقيدتهم في الصحابة من ناحية الإسلام :

يري هؤلاء أن الصحابة رضي الله عنهم كلهم مرتدون خارجون عن ملة الإسلام بعد موت النبي ﷺ عدا نفر يسير ،وهذا الكلام ليس افتراءً عليهم كما يقول البعض ، وليس الهدف منه إثارة الفتنة أو الأحقاد ، وإنما هذه هي عقيدتهم ، وهذا ما صرحت به أصح الكتب عندهم بعد القرآن الكريم ، ألا وهو كتاب "الكافي" .

فقد أخرج الكليني بسنده إلي حنان عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال:كان الناس أهل ردة بعد موت النبي ﷺ إلا ثلاثة ، فقلت: ومن الثلاثة فقال : المقداد بن الأسود ، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، رحمة الله وبركاته عليهم (١) .

ومثل هذا ذكر المجلسي : "هلك الناس كلهم بعد وفاة الرسول إلا ثلاثة ، أبو ذر والمقداد وسلمان" (٢) .

وأخرج الكليني بسنده إلي عبد الرحيم القصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام : إن الناس يفزعون إذا قلنا : إن الناس ارتدوا ، فقال : يا عبد الرحيم : إن الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله ﷺ أهل جاهلية ، وإن الأنصار اعتزلت فلم تعتزل بخير ، جعلوا يبايعون سعداً ، وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية (٣) .

وأخرج أيضًا عن أبي عبد السلام قال : أهل الشام شر من أهل الروم ، وأهل المدينة شر من أهل مكة ، وأهل مكة يكفرون بالله جهرة (٤) .

وأخرج أيضًا عن أبي بصير عن أحدهما عليه السلام قال : إن أهل مكة ليكفرن بالله

---

(١) الكافي كتاب الروضة ٨ / ١٦٧ رقم ٤٣١ .محمد بن يعقوب الكليني . تحقيق / علي أكبر الغفاري . طبعة دار الأضواء . بيروت ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م .

(٢) "حياة القلوب" . للمجلسي فارسي ج٢ ص٦٤٠ . النقل عن أهل السُّنَّة والشيعة. د/ إحسان إلهي ظهير.

(٣) الكافي كتاب الروضة ٨ / ٢٠٢ رقم ٤٥٥ .

(٤) الكافي كتاب الإيمان والكفر باب صنوف أهل الخلاف وذكر القدرية والخوارج ٢ / ٤٠٩ رقم ٣ .

جهرة وإن أهل المدينة أخبث من أهل مكة ، أخبث منهم سبعين ضعفاً [١] .

وهم يعلمون أن الرسول ﷺ قال : " **آية المنافق بغض الأنصار ، وآية المؤمن حب الأنصار**" [٢] .

ويكتب القمي تحت تفسير قوله تعالى: ﴿ وَحَسِبُوا أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (٧١) ﴾ .

[المائدة : ٧١] .

نزل كتاب الله يخبر أصحاب الرسول ﷺ فقال : ﴿ **وَحَسِبُوا أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ** ﴾ أي لا يكون اختبار، ولا يمتحنهم الله بأمير المؤمنين عليه السلام ﴿ **فَعَمُوا وَصَمُّوا** ﴾ قال : حيث كان رسول الله ﷺ بين أظهرهم ﴿ **ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا** ﴾ حين قبض رسول الله ﷺ ، وأقام أمير المؤمنين عليه السلام عليهم فعموا وصموا فيه حتى الساعة "[٣] .

وأخرج الكليني عن أبي بكر الحضرمي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أهل الشام شر أو أهل الروم ؟ ، فقال : إن الروم كفروا ولم يعاندوا ، وأن أهل الشام كفروا وعاندوا [٤] .

إن هذه النصوص وغيرها الكثير الكثير تدفع كل من يقول : إن دعاة التشيع

---

(١) الكافي كتاب الإيمان والكفر باب صنوف أهل الخلاف وذكر القدرية والخوارج ٢ / ٤١٠ .

(٢) الراوي : أنس بن مالك – خلاصة الدرجة : صحيح – المحدث : مسلم – المصدر : المسند الصحيح .

(٣) تفسير القمي . علي بن إبراهيم . ج١ ص١٧٥، ١٧٦ . ط مطبعة النجف ١٣٨٦هـ . المتوفي عام ٣٠٧ هـ.
إبراهيم القمي – إمام مفسري الشيعة وأقدمهم ، شيخ مشائخ الشيعة في التفسير ، وشيخ الكليني أيضاً ، من أعيان القوم في القرن الثالث من الهجرة الذي قيل في تفسيره إنه أصل الأصول للتفاسير الكثيرة ، وإنه في الحقيقة تفسير الصادقين عليهما السلام (جعفر والباقر) ومؤلفه كان في زمن الإمام العسكري عليه السلام ، وأبوه الذي روى هذه الأخبار لابنه كان صحابياً للإمام الرضا عليه السلام _" .
مقدمة تفسير القمي ص١٥ للسيد طيب الموسوي الجزائري الشيعي .
قال المجلسي : " علي بن إبراهيم بن هاشم ، أبو الحسن القمي ، من أجلة رواة الإمامية ، ومن أعظم مشايخهم أطبقت التراجم على جلالته ووثاقته .
قال النجاشي في الفهرست : ثقة في الحديث ، ثبت معتمد صحيح المذهب سمع فاكثر ، وصنف كتبا ، واضر في وسط عمره .. وعد المجلسي من مؤلفاته كتاب التفسير " . مقدمة البحار : ص ١٢٨ .

(٤) الكافي كتاب الإيمان والكفر باب صنوف أهل الخلاف وذكر القدرية والخوارج . ٢ / ٤١٠ رقم ٥ .

قوم ينبغي أن نتقرب منهم ويتقربوا منا ؛ لأنها عقيدة لا تقبل المساومة عندهم ، إذ لو صحح الشيعي إمامة الشيخين لوجب عليه أن يعترف ببطلان الولاية والإمامة لأمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه والأئمة من بعده ، وهذا كفر بإجماع الاثنا عشرية ، لأن الولاية من أركان الإسلام عندهم ، وهو هدم لبدعة التشيع من أثاثها .

أخرج الكليني بسنده إلي أبي جعفر عليه السلام قال : بني الإسلام علي خمس علي الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية [١].

ويقول الطبرسي- وهو يسخر بعقول أتباعه- في تفسيره قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة : ٤٠] .

معناه : فقد نصره الله منفرداً من كل شيء إلا من أبى بكر ! [٢] .

وأخرج الكليني بسنده إلى حنان عن أبيه عن أبى جعفر عليه السلام قال : قلت له : ما كان ولد يعقوب بأنبياء ؟ قال : لا ، ولكنهم كانوا أسباطا ؛ أولاد أنبياء ، ولم يكن يفارقوا الدنيا إلا سعداء ، تابوا وتذكروا ما صنعوا ، وإن الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبا ، ولم يتذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين عليه السلام ، فعليهما لعنة الله ، والملائكة والناس أجمعين [٣] .

وعن أبى جعفر عليه السلام في قوله عز وجل : ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ﴾ [التحريم : ٣] .

قال أسر إليهما [٤] أمر القبطية ، وأسر إليهما أن أبا بكر وعمر يليان أمر الأمة من بعده ظالمين فاجرين غادرين [٥] .

---

(١) الكافي كتاب الإيمان والكفر باب دعائم الإسلام ٢ / ١٨ رقم ١ .

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن . ٥ / ٤٨ . أبو علي الفضل الطبرسي . طبعة دار المعرفة بيروت طبعة أولى ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

(٣) الكافي كتاب الروضة ٨ / ١٦٨ ح رقم ٣٤٣ .

(٤) يقصد السيدتين الفاضلتين عائشة وحفصة رضي الله عنهما .

(٥) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار . ٣٢ / ٣٤٦ رقم ١٦ - تأليف محمد باقر المجلسي طبعة مؤسسة الوفاء بيروت لبنان الثانية ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م .

وفى رواية : أنه أعْلم حفصة أن أباها وأبا بكر يليان الإمارة ، فأفشت إلى عائشة ، فأفشت إلى أبيها ، فأفشى إلى صاحبه، فاجتمعا على أن يستعجلا ذلك على أن يسقياه سُمّاً : فلما أخبره الله بفعلهما هم بقتلهما، فحلفا له أنهما لم يفعلا ،فنزل : **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ ﴾** [التحريم ٧] .

ويقول العياشي : إن الآية : **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَىٰ ﴾** [البقرة ٢٦٤] . نزلت في عثمان" (١) .

وأما البحراني فيكتب تحت قول الله عز وجل : **﴿ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾** [التوبة : ٤٠] .

وقد تخلى عن عقله ، كاشفا عن خبث اعتقاده ، محترقًا من معيّة الصديق رضي الله عنه للنبي ﷺ في الهجرة من مكة إلى المدينة ، مهاجراً إلى الله ، مصاحباً أبا بكر بأمر من الله ، وثقة في الصديق رضي الله عنه ، ورغبة في صحبته ، يقول : أمر رسول الله ﷺ علياً رضي الله عنه فنام على فراشه ، وخشي من أبي بكر أن يدلّهم عليه فأخذه معه إلى الغار " (٢) .

وينقل الكذب على أبي جعفر حيث يقول ـ وقد فقد صوابه تماما ـ : إنه قال : إن رسول الله ﷺ أقبل يقول لأبي بكر في الغار : اسكن ، فإن الله معنا ، إلى أن

(١) "تفسير العياشي" ج١ ص١٤٧، "البحار" ج ٨ ، ص٢١٧ .
العياشي هو . أبو النضر محمد بن مسعود العياشي السلمي السمرقندي، المعروف بالعياشي من أعيان علماء الشيعة ممن عاش في أواخر القرن الثالث من الهجرة، وقال عنه النجاشي : ثقة، صدوق، عين من أعيان هذه الطائفة، وكبيرها" .
رجال النجاشي ص٢٤٧ ط قم إيران.
وقال ابن النديم : من فقهاء الشيعة الإمامية ، أوحد دهره وزمانه " . أعيان الشيعة" ج١ ص٥٧ .
وأما تفسيره "هو على مذاق الأخبار والتنزيل على آل البيت الأطهار، أشبه شيء بتفسير علي بن إبراهيم" روضات الجنات ج٦ ص١١٩ .
(٢) البرهان في تفسير القرآن . ج٢ ص١٢٧ . السيد هاشم البحراني .

قال : تريد أن أريك أصحابي من الأنصار في مجالسهم يتحدثون ، وأريك جعفر وأصحابه في البحر يعومون ، فقال : نعم ، فمسح رسول الله ﷺ بيده على وجهه ، فنظر الأنصار جالسين في مجالسهم ، ونظر إلى جعفر وأصحابه في البحر يغوصون ، فأضمر تلك الساعة أنه ساحر" (١) .

وفي كتاب "حق اليقين" باباً مستقلاً بعنوان : "بيان كفر أبي بكر ، وعمر" . حجة القوم ومجددهم فقيههم ومحدثهم الملا باقر المجلسي الذي يسمونه خاتم المحدثين ، وإمام الإخباريين .

وهناك وقائع أخرى تنال من أهل البيت ﵃ ذكرها كل من "المجلسي ، والطوسي ، والأربيلي ، وغيرهم " وقعت بين علي وبين فاطمة ﵄ ، والتي سببت إيذاءها ثم غضبها على عليّ ﵁ (٢) .

ومن أراد المزيد فليراجع مصادرهم وشيوخهم مثل : "حياة القلوب" للمجلسي، "والاحتجاج" للطبرسي، و"تفسير الصافي" للكاشاني ، "ونور الثقلين" للمفسر العروسي الحويزي ، و"حديقة الشيعة" للأردبيلي ، و"الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف" لابن طاؤس وغيرهم الكثير الكثير . . . .

وانظر كيف يستخفون بعقول تابعيهم :

قالوا : كسرى في النار ، والنار محرمة عليه . حتى وهو قد مات على الكفر قالوا : النار محرمة عليه (٣) .

ثم جاء منهم من يقول – وهو الإحقاقي الحائري – عن أصحاب النبي ﷺ لما فتحوا بلاد فارس : « أولئك العرب الأعراب الأوباش عُبَّاد الشهوات الذين يتعطشون إلى عفة نساء فارس » (٤) .

---

(١) "البرهان في تفسير القرآن" ص١٢٥ ، و"الروضة من الكافي" ج٨ ص٢٦٢ .
(٢) حق اليقين . للمجلسي . بحث فدك ، الاحتجاج" للطبرسي .
(٣) بحار الأنوار ٤١ / ٢١٤ . المجلسي .
(٤) رسالة الإيمان ٣٢٣ .

انظر كيف يصف أصحاب النبي ﷺ ، وكيف يصف نساء فارس في ذلك الوقت ، لما كُنَّ مجوسيات ، يقول عنهن : عفيفات ، ويقول عن أصحاب النبي ﷺ أنهم عطاشًا لأعراض نساء فارس .

[ب] عقيدتهم في الصحابة ﷺ من ناحية العدالة :

انظر إليهم ودقق كيف يفسدوا في الإسلام ، وها هم يجعلون من أنفسهم حكامًا على صحابة الرسول ﷺ الذين رباهم الرسول ﷺ ، ونزل الوحي فيهم ، وحفظوا سُنَّته ، وجاهدوا في سبيل الله ، ونشروا الإسلام ، ونقلوا لنا القرآن وحديث سيد الأنام وبيانه ﷺ ، ولكننا نجد بعد ذلك هؤلاء المبتدعة وهم وأتباعهم لا ذكر ولا مآثر لهم في الإسلام، ومع ذلك نجدهم يوثقون هذا ، ويفسقون هذا ! .

يقول المامقاني : وحكم الصحابة في العدالة حكم غيرهم ، فمجرد كون الرجل صحابيا لا يدل علي عدالته ، بل لابد من إحرازها .

نعم ثبوت كونه صحابيا مغن عن الفحص عن إسلامه ، إلا أن يكون ممن ارتد بعد النبي ﷺ ، فما عليه جمع من العامة – يقصد أهل السُّنَّة – من الحكم بعدالة الصحابة كلهم حتى من قاتل أمير المؤمنين عليه السلام عنادًا محضًا (١) .

وهذا من التلبيس والتدليس على المسلمين ، وقد مر بنا واشتهر عندهم : أن الصحابة ﷺ عندهم قد ارتدوا إلا عددا لا يجاوز أصابع اليد على أكبر تقدير عندهم ، ونكرر ذلك حتى لاينخدع بهم من المسلمين أحدٌ .

والحق إن المرء ليعجب حين يجدهم يجعلون من نظر الإمام الثاني عشرعندهم ـ المهدي المنتظر ـ نظرة واحدة مرتبة أعلي من مرتبة العدالة ـ مع أنه لم يولد أصلاً ـ ، بينما تجدهم يحجبونها عن الصحابة الذين رأوا رسول الله ﷺ وآووه

---

(١) مقباس الهداية في علم الدراية ٣ / ٣٠٥ . للشيخ عبد الله المامقاني– تحقيق الشيخ محمد رضا المامقاني – ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩١م .

وعزروه ونصروه وتزوج من بناتهم ونسائهم ، وزوجهم من بناته ، وقد بذلوا أموالهم ، وأرواحهم في سبيل نصرة الإسلام ، وإعلاء راية التوحيد ، رجاء لما عند الله تعالى ، وطمعاً في مرضاته .

وانظر: يقول المامقاني ـ نفسه ـ في معرض كلامه علي الأمور التي تعرف بها عدالة الرجل من شيعتهم :

ومنها : " تشرف الرجل برؤية الحجة المنتظر ـ عجل الله فرجه ، وجعلنا من كل مكروه فداه بعد غيبته ـ فإنا نستشهد بذلك علي كون مرتبتة أعلي من مرتبة العدالة ! ، ضرورة أنه لا يحصل ذلك إلا بتصفية النفس، وتخلية القلب من كل رذيلة ، وعراء الفكر عن كل قبيح ، وإلي هذا أشار مولانا العسكري عليه السلام بقوله لمن أراه الحجة ـ روحي فداه ـ لولا كرامتك علي الله ما أريتك ولدي هذا" (١) .

وانظر ـ أخي المسلم ـ إلى مراتب الصحابة عندهم ، وكيف يخادعون الله ورسوله ، ويخادعون المسلمين ويدلسون عليهم بهذا التقسيم المفترى .

قسم الإمامية الاثنا عشرية الصحابة الأبرار رضي الله عنهم إلي ثلاثة أقسام :

- معلوم العدالة .
- معلوم الفسق والكذب .
- مجهول الحال .

يقول محسن الأمين : "حكم الصحابة في العدالة حكم غيرهم ، ولا يتحتم الحكم بها بمجرد الصحبة ، وإن ذلك ليس كافيا في ثبوت العدالة بعد الاتفاق علي عدم العصمة المانعة من صدور الذنب .

فمن علمنا عدالته حكمنا بها وقبلنا روايته ولزمنا له من التعظيم والتوقير بسبب شرف الصحبة ونصرة الإسلام والجهاد في سبيل الله ما هو أهله .

(١) تنقيح المقال في علم الرجال ١ / ٢١١ بتصرف ،وهي نسخة مكتوبة بخط اليد ومصورة في ثلاثة مجلدات كبار في مكتبة المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالدمرداش بالقاهرة .

ومن علمنا منه خلاف ذلك : لم تقبل روايته كمروان بن الحكم ، والمغيرة بن شعبة ، والوليد بن عقبة ونحوهم من بعض بني أمية وأعوانهم ، ومن جهلنا حاله في العدالة : توقفنا في قبول روايته [١] .

أما معلوم العدالة : كسلمان الفارسي ، وأبي ذر الغفاري ، وعمار بن ياسر ، وجابر بن عبد الله ، وبلال بن رباح ، فهم الذين والوا آل البيت واتبعوهم .

وأظهر لهم البغض والعداوة والحرب ـ وهذا في زعمهم وافترائهم ـ ، وإلا فكل من مال عن آل البيت ﷺ ، وأظهر لهم البغض والعداوة والحرب ـ وهذا في زعمهم وافترائهم ـ وإلا فكل الصحابة ﷺ محبون لآل البيت ﷺ ، لا يشك في ذلك إلا منافق.

أخرج الصدوق بسنده إلي جعفر بن محمد الصادق ـ عليهما السلام ـ قال : " ثلاثة كانوا يكذبون على رسول الله ﷺ (أبو هريرة وأنس وامرأة) [٢] .

وقد جاء في هامش بحار الأنوار أن المقصود بالمرأة هي السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها [٣] .

أما مجهول الحال : فلم يضربوا لنا مثالاً عليهم ، وهؤلاء حكمهم أنهم يتوقفون في قبول مروياتهم . .

وقد أثاروا الشبهات حول الصحابة خاصة أبا بكر وعمر وعثمان ، وأمهات المؤمنين عائشة وحفصة ﷺ . وسودوا صفحاتهم في جل كتبهم ، واتهموهم في دينهم وقالوا بردتهم ، وبنوا على ذلك أسس بدعتهم .وقد رد العلماء قديما وحديثا، وأسقطوا كل ما قالوه،وكشفوا كذبهم وحقدهم على الإسلام والمسلمين.

---

(١) أعيان الشيعة . محسن الامين ١ / ١١٣ .

(٢) الخصال للصدوق صـ ٩٠ . وهو ابن بابويه القمي المعروف بالصدوق ، تحقيق علي أكبر الغفاري ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ، الاولى ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .

(٣) بحار الأنوار الجامعة لدرر الائمة الأطهار .محمد باقر المجلسي ٢٢ / ٢٤٢ طبعة مؤسسة الوفاء ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

ولا تزال مظاهر الطعن والتكفير للصحابة ﭫ ـ وعليها تقوم عقيدتهم التي ابتدعوها ـ موجودة ومستمرة عبر روافد أخرى، ورؤوسهم يمدونهم بهذا الغي ، ويدفعونهم إليه .

ولا تزال تقوم حركة نشطة لبعث هذا التراث الخبيث الذي ـ يتستر خلف دعوى التشيع ـ ،ونشره بين المسلمين وترويجه بينهم .وهذا التراث مليء باللعن ، والتكفير ، والتخليد في النار للمهاجرين والأنصار الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه .

والملاحظ أن كتب معاصريهم زادت بعضها في البذاءة وسوء المقال على كتبهم القديمة ، مثل كتاب "الغدير" للمعاصر عبد الحسين الأميني النجفي .

✿ **ومثل كتاب :** "أبو هريرة" لعبد الحسين شرف الدين الموسوي الذي اتهم فيه أبا هريرة ﭬ بالكذب والنفاق .

✿ **ومثل كتاب :** " السقيفة " لمحمد رضا المظفر الذي صور فيه الصحابة عصابة لا هدف لها إلا التآمر على الإسلام ، حتى قال : "مات النبي ﷺ ، ولا بد أن يكون المسلمون كلهم قد انقلبوا على أعقابهم" [١] .

✿ **ومثل كتاب :** " النص والاجتهاد " لعبد الحسين شرف الدين الذي أراد أن يعتذر عن الصحابة لمخالفتهم ـ بزعمه ـ النص على عليّ ﭬ ، فاعتذر عنهم اعتذاراً ماكراً خبيثاً ، حيث زعم أنهم يدينون بمبدأ فصل الدين عن الدولة .

✿ **ومثل كتاب :** " الإمام الصادق والمذاهب الأربعة " لأسد حيدر ، الذي يهاجم فيه خلفاء المسلمين ويفتري فيه على أئمتهم .

✿ **ومثل كتاب :** "علي ومناوؤه" للدكتور نوري جعفر ، والذي يفتعل وجود صراع بين علي ﭬ ، والصحابة ﭫ . ويقول : إنه كالصراع بين النبي ﷺ وكفار قريش .

---

(١) السقيفة (ص:١٩) . محمدرضا المظفر .

❁ **ومثل كتاب :** "الرسول الأعظم مع خلفائه" لمهدي القرشي ، الذي صور فيه ـ حسب خياله ومعتقده ـ ما يجري يوم القيامة لأبي بكر وعمر والصحابة رضي الله عنهم ، وكان يضع محاورات من عنده بزعم أنها ستجري بين الرسول ﷺ وصحابته رضي الله عنهم يحاسبهم فيها على تركهم بيعة علي رضي الله عنه .

ويقول الخميني - إمامهم في العصر الحديث - : وإننا هنا لا شأن لنا بالشيخين ، وما قاما به من مخالفات للقرآن ، ومن تلاعب بأحكام الإله ، وما حللاه وحرّماه من عندهما ، وما مارساه من ظلم ضد فاطمة ابنة النبي ﷺ ، وضد أولاده ، ولكننا نشير إلى جهلهما بأحكام الإله والدين ، إن مثل هؤلاء الأفراد الجهال الحمقى والأفاكون والجائرون غير جديرين بأن يكونوا في موضع الإمامة ، وأن يكونوا ضمن أولي الأمر (١) .

ويقول أيضا : "الواقع أنهم أعطوا الرسول حق قدره .. الرسول الذي كد وجد وتحمل المصائب من أجل إرشادهم وهدايتهم ، وأغمض عينيه وفي أذنيه كلمات ابن الخطاب القائمة على الفرية ، والنابعة من أعمال الكفر والزندقة (٢) .

ولذلك يطلق الخميني على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما (الجبت والطاغوت) ، ويسميهما (صنمي قريش) ، ويرى أن لعنهما واجبٌ ، وأن من يلعنهما ، ويلعن أمهات المؤمنين عائشة وحفصة ابنتيهما رضي الله عنهما وزوجتي رسول الله ﷺ له فضل وأجر عظيمان ، وقد أصدر الخميني مع جماعة آخرين نص الدعاء المتضمن هذه المهازل الكفرية ، ونحن نورده هنا بتمامه (٣) :

---

(١) كشف الأسرار . الخميني .ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٢) كشف الأسرار . الخميني ١٣٧

(٣) منقولاً عن : مفتاح الجنان في الادعية والزيارات والأذكار ص ١١٣ ، ١١٤ .

وهذا الدعاء قد جاء ايضا في كتاب (تحفة عوام مقبول ص ٢١٤ ، ٢١٥ . المطبوع في لاهور) ، وايضاً في كتاب "المصباح" لتقي الدين إبراهيم الكفعمي ص ٧٣٢ ط بيروت " مكتبة الأعلمي" سنة ١٩٩٤م ، وأيضاً في كتاب بحار الانوار للمجلسي ج٨٢ ص ٢٦٠ كتاب الصلاة باب آخر في القنوتات الطويلة . ط دار احياء التراث العربي – بيروت .

﴿دعاء صنمي قريش﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآل محمد، اللهم العن صنمي قريش وجبتيهما، وطاغوتيهما وإفكيهما وابنتيهما، اللذين خالفا أمرك، وأنكرا وحيك، وجحدا إنعامك، وعصيا رسولك، وقلبا دينك، وحرّفا كتابك، وأحبا أعداءك، وجحدا آلائك، وعطلا أحكامك، وأبطلا فرائضك، وألحدا في آياتك، وعاديا أولياءك، ووليا أعداءك، وخربا بلادك، وأفسدا عبادك.

اللهم العنهما وأتباعهما وأولياءهما وأشياعهما ومحبيهما، فقد أخربا بيت النبوة وردما بابه، ونقضا سقفه، وألحقا سماءه بأرضه، وعاليه بسافله، وظاهره بباطنه، واستأصلا أهله، وأبادا أنصاره، وقتلا أطفاله، وأخليا منبره من وصيه، ووارثا علمه، وجحدا إمامته، وأشركا بربهما،! فعظم ذنبهما، وخلدهما في سقر، وما أدراك ما سقر، لا تبقي ولا تذر!

اللهم العنهم بعدد كل منكر أتوه، وحق أخفوه، ومنبر علوه، ومؤمن أرجوه، ومنافق ولّوه، وولي آذوه، وطريد آووه، وصادق طردوه، وكافر نصروه، وإمام قهروه، وفرض غيروه، وأثر أنكروه، وشر آثروه، ودم أراقوه، وخير بدلوه، وكفر نصبوه، وكذب دلسوه، وإرث غصبوه، وفيء اقتطعوه، وسحت أكلوه، وخمس استحلوه، وباطل أسسوه، وجور بسطوه، ونفاق أسروه، وغدر أضمروه، وظلم نشروه، ووعد أخلفوه، وأمانة خانوه، وعهد نقضوه، وحلال حرموه، وحرام أحلوه، وبطن فتقوه، وجنين أسقطوه، وضلع دقوه، وصك مزقوه، وشمل بددوه، وعزيز أذلوه، وذليل أعزوه، وذو حق منعوه، وكذب دلسوه، وحكم قلبوه، وإمام خالفوه!.

اللهم العنهم بعدد كل آية حرفوها ، وفريضة تركوها ، وسُنَّة غيروها ، وأحكام عطلوها ، ورسوم قطعوها ، ووصية بدلوها ، وأمور ضيعوها ، وبيعة نكثوها ، وشهادات كتموها ، ودعوات أبطلوها، وبينة أنكروها ، وحيلة أحدثوها ، وخيانة أوردوها، وعقبة ارتقوها ، ودباب دحرجوها ، وأزيان لزموها ، اللهم العنهم في مكنون السر ، وظاهر العلانية ، لعناً كثيراً أبداً ، دائماً دائباً سرمداً ، لا انقطاع لعدده ، ولا نفاد لأمده ، لعناً يعود أوله ، ولا ينقطع آخره لهم، ولأعوانهم وأنصارهم، ومحبيهم ومواليهم ، والمسلمين لهم والمائلين إليهم ، والناهقين باحتجاجهم ، والناهضين بأجنحتهم ، والمقتدين بكلامهم ، والمصدقين بأحكامهم! قل أربع مرات : اللهم عذبهم عذاباً يستغيث منه أهل النار آمين رب العالمين " ثم تقول أربع مرات : اللهم العنهم جميعاً ! اللهم صل على محمد وآل محمد ، فأغنني بحلالك عن حرامك ، وأعذني من الفقر ، رب إني أسأت وظلمت نفسي واعترفت بذنبي ، وهأنذا بين يديك ، فخذ لنفسك رضاها من نفسي لك العتبى لا أعود ، فإن عدت فعد علي بالمغفرة والعفو لك ، بفضلك وجودك ، بمغفرتك وكرمك يا أرحم الراحمين ! وصل اللهم على سيد المرسلين وخاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين ، برحمتك يا أرحم الراحمين " ! .

ولا تختلف كتب الأدعية المؤلفة حديثاً عما تراه في كتبهم القديمة ، كما نجد ذلك في كتاب "مفاتيح الجنان" للمعاصر العباس القمي ، و" ضياء الصالحين " لمحمد الجوهري ، وغيرهما الكثير .

وهي تكشف عن عقيدتهم الفاسدة ، وتظهر ضلالهم ، وإضلالهم ، وبعدهم عن دين الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ وحمل أمانته أصحابه رضي الله عنهم ، كما تظهر مخالفتهم للرسول ﷺ ، ولأهل البيت رضي الله عنهم .

وسب الصحابة عقيدة عندهم ، ولانجد أحداً منهم يسب أبا جهل ، أو أبا لهب ، أو فرعون ، أو قارون أو أمثالهم ، بل هم لايسبون إبليس اللعين ، مع أن

هؤلاء نص الله ـ سبحانه وتعالى ـ على كفرهم صراحة في القرآن الكريم .

إن هؤلاء المبتدعة لايهدفون بهذا الفعل إلى الطعن في الصحابة ، بل هم يريدون الطعن في الدين نفسه، يريدون هدمه ؛ لأن الطعن في الصحابة طعن في القرآن الكريم ورده ، وطعن في السُّنَّة النبوية الشريفة وردها . وإلا من نقل الإسلام ونشره في الدنيا كلها ؟ .

وأمثال هؤلاء الأفاكون، الذين جذبوا بعض العوام والمثقفين، والمتعصبين ـ بعد أن طمسوا على عقولهم ـ لا ذكر لهم في ذلك على مر التاريخ قديمًا أو حديثًا.

ونقول للمسلمين : هل من قال الله تعالى فيهم: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٢٦)﴾.

[الفتح : ٢٦] .

وقال تعالى فيهم : ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩)﴾ [الفتح : ٢٩] .

هل هؤلاء منافقون ؟

ونكتفي بهذا القدر، فهذا الأمر يطول عندهم ، وينتشر في جُلِّ كتبهم ، ولا يختلف حوله مبتدعي التشيع، فهناك اتفاق عليه فيما بينهم ، وهو أساس وعقيدة قامت عليها بدعتهم ، ولا مجال لإنكاره والتنصل منه ؛ لأن ذلك يعني تقويض عقيدتهم ، وتكفير مبتدعيها .

ثانياً : أقوال أهل البيت في الصحابة رضي الله عنهم من كتبهم

نحن لا نستطيع ذكر كل ما قاله أهل البيت في صحابة الرسول ﷺ خاصة في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وكتب أهل السُّنَّة مليئة بذلك ، والمجال يضيق بهذا ، وسنذكر من كتبهم ما يؤكد لكافة المسلمين حقيقة هذه الفئة ، والتي ابتدعت التشيع ، وأنها تتظاهر بالإسلام وهي تسعى لهدمه ، فهي تبتدع ما يخالف الإسلام ، وهي لا تتبع أهل البيت كما تروج لنفسها حتى يقبلها المسلمون .

سئل الإمام علي رضي الله عنه :

لم اختار المسلمون أبا بكر خليفة للنبي ﷺ وإماماً لهم ؟ .

فأجاب عليه السلام بقوله : " إنا نرى أبا بكر أحق الناس بها ، إنه لصاحب الغار ، وثاني اثنين، وإنا لنعرف له سنه،ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة وهو حي "(١) .

وجاء عنه عليه السلام : " لولا أنا رأينا أبا بكر لها أهلاً لما تركناه "(٢) .

وسلمان رضي الله عنه يقول : إن رسول الله ﷺ كان يقول في صحابته : ما سبقكم أبو بكر بصوم ولا صلاة ، ولكن بشيء وقر في قلبه "(٣) .

هذا ، وكان رسول الله ﷺ حريصاً عليه إلى هذا الحد بأن أبا بكر لما أراد مبارزة ابنه يوم بدر وهو فارس مدجج ، منعه رسول الله ﷺ عن ذلك بقوله : شم سيفك ، وارجع إلى مكانك ، ومتعنا بنفسك "(٤) .

وجعل بقاءه متعة له ـ عليه الصلاة والسلام ـ .

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : (١ / ٣٣٢) طبعة بيروت ، نقلاً عن الشيعة وأهل البيت (ص:٤٩) .
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : (١ / ١٣٠) طبعة بيروت ، نقلاً عن الشيعة وأهل البيت
(٣) "مجالس المؤمنين" . للشوشتري ص٨٩ .
(٤) "كشف الغمة" ج١ ص١٩٠ . الاربلي ، بهاء الدين أبو الحسن علي بن الحسين عيسى بن أبي الفتح الاربلي .

وقال علي في الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما : وكان أفضلهم في الإسلام – كما زعمت – وأنصحهم لله ولرسوله : الخليفة الصديق والخليفة الفاروق ، ولعمري إن مكانهما في الإسلام لعظيم ، وإن المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد ـ رحمهما الله وجزاهما بأحسن ما عملا ـ (١) .

وروى علم الهدى الشيعي في كتابه "الشافي" في الحديث :

" إن علياً عليه السلام قال في خطبته : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر . وفي بعض الأخبار أنه عليه السلام خطب بذلك بعدما علم أن رجلاً تناول أبا بكر وعمر بالشتيمة ، فدعى به وتقدم بعقوبته بعد أن شهدوا عليه بذلك" (٢) .

وقال علي رضي الله عنه ـ كما في نهج البلاغة ـ يثني على عمر الفاروق رضي الله عنه :

" لله بلاء فلان ـ أي عمر رضي الله عنه ـ فقد قوّم الأود ، وداوى العمد ، خلّف الفتنة ، وأقام السُّنَّة ، ذهب نقي الثوب ، قليل العيب ، أصاب خيرها وسبق شرها ، أدّى إلى الله طاعته ، واتقاه بحقه . . . " (٣) .

وعندما قدم الإمام علي رضي الله عنه الكوفة قيل له : يا أمير المؤمنين أتنزل القصر قال : " لا حاجة لي في نزوله ، لأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يبغضه ، ولكني نازل الرحبة " (٤) .

يدل هذا الحديث على أن الإمام علي رضي الله عنه كان يجل عمر رضي الله عنه ويقدره ، ويقتدي به .

ولما استشهد عمر رضي الله عنه وهو يصلي بالمسلمين الفجر، وشيع جنازته الصحابة رضي الله عنهم وفي مقدمتهم الإمام علي رضي الله عنه ، ووضعوا الجنازة جوار القبر ، قال الإمام

(١) شرح نهج البلاغة للميثم : (١ / ٣١) ، ط : طهران . نقلاً عن الشيعة وأهل البيت .
(٢) الشافي . لعلم الهدى ، المطبوع مع التلخيص ص٤٢٨ .
(٣) نهج البلاغة . ج٢ . ص٢٢٢ . شرح الأستاذ الإمام محمد عبده . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان .
(٤) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، لآغابزرك الطهراني ، نقلاً عن (اذهبوا فأنتم الرافضة) لعبد العزيز الزبيري ، ص٢٤٠ .

عليّ رضي الله عنه مقولته المشهورة ودموعه تنهمر :

" إني لأرجو الله أن يلحقك بصاحبيك رسول الله ﷺ وأبي بكر ، فطالما سمعت رسول الله ﷺ يقول : دخلت أنا وأبو بكر وعمر ، خرجت أنا وأبو بكر وعمر ، صعدت أنا وأبو بكر وعمر ، أكلت أنا وأبو بكر وعمر ، وإني أرجو الله أن يلحقك بصاحبيك ، ثم التفت إلى الصحابة ، وهم على شفير القبر فقال : والله ما أحب أن ألقى الله بأكثر مما في صحيفة هذا المسجى " (١) .

وقال علي رضي الله عنه في مدح عثمان رضي الله عنه معترفاً بفضله ومكانته من رسول الله ﷺ : ما أعرف شيئاً تجهله ، ولا أدلك على أمر لا تعرفه ، إنك لتعلم ما نعلم ، ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه ، ولا خلونا بشيء فنبلغكه . وقد رأيت كما رأينا ، وسمعت كما سمعنا ، وصحبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما صحبنا ، وما ابن أبي قحافة ، ولا ابن الخطاب أولى بعمل الحق منك ، وأنت أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشيجة رحم منهما ، وقد نلت من صهره ما لم ينالا " (٢) .

وقد ورد عنه رضي الله عنه في مدح صحابة رسول الله ﷺ على سبيل الإجمال حيث يقول : " ... لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله ، فما أرى أحداً يشبههم ، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً ، وقد باتوا سجداً وقياماً يراوحون بين جباههم وخدودهم ، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم،كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم ، إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم ، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب ورجاءً للثواب "(٣) .

---

(١) كتاب الشافي . لعلم الهدى السيد المرتضى، وتلخيص الشافي للطوسي . نقلاً عن (اذهبوا فانتم الرافضة) لعبد العزيز الزبيري (ص: ٢٤٠) .

(٢) نهج البلاغة : (٢ / ٣٥٧) . دار الكتاب بيروت ١٣٨٧هـ ، بتحقيق صبحي صالح .

(٣) نهج البلاغة . ج٢ . ص ١٨٩، ١٩٠ . شرح الأستاذ الإمام محمد عبده . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . بيروت . لبنان .

وروى المجلسي عن الطوسي رواية موثوقة عن الإمام علي ـ كرم الله وجهه ـ أنه قال لأصحابه: " أوصيكم في أصحاب رسول الله ﷺ :لا تسبوهم؛ فإنهم أصحاب نبيكم،وهم أصحابه الذين لم يبتدعوا في الدين شيئاً،ولم يوقروا صاحب بدعة ، نعم! أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هؤلاء"(١).

وعن الصادق عن آبائه عن علي عليه السلام قال :" أوصيكم بأصحاب نبيكم لا تسبوهم ، الذين لم يحدثوا بعده حدثاً ، ولم يئووا محدثاً ؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصى بهم الخير" (٢) .

وعندما ضرب ابن ملجم – عليه من الله ما يستحق – الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وأحس بالموت أوصى ولده الحسن عليه السلام، وكان مما قال:" الله ! الله ! في أمة نبيكم فلا يُظلمن بين أظهركم. والله الله في أصحاب نبيكم ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصى بهم " (٣) .

وها هو الإمام علي يزوج ابنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب رضي الله عنهم ، وهو دليل على الارتباط بينهما (٤) .

(١) حياة القلوب للمجلسي .نقلاً عن الأدلة الباهرة على نفي البغضاء بين الصحابة والعترة الطاهرة (ص:١٢٢) .

(٢) بحار الأنوار: (٢٢ / ٣٠٥– ٣٠٦) . المجلسي . نقلاً عن أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية للدكتور القفاري (ص:٩٢٥) .

(٣) مقاتل الطالبيين للأصفهاني (ص:٢٤) تحميل الإنترنت مكتبة أهل البيت الإسلامية ، كشف الغمة. الأربلي . (٢ / ٥٩).

أبو الفرج الأصفهاني الشيعي . هو أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد ولد بأصفهان سنة ٢٨٤ هـ ثم انتقل إلى بغداد، ونشأ فيها وترعرع، وبلغ المناصب، مات سنة ٣٥٦ هـ وصار مقرباً محبباً إلى بني بويه، ولعل من أسباب تلك الحظوة اتفاقهم في التشيع ، وله مصنفات كثيرة مشهورة في الأدب والشعر ، ومن أشهرها "الأغاني" و"مقاتل الطالبين" ذكره محسن الأمين في طبقات الشعراء من الشيعة وفي طبقات المؤرخين. أعيان الشيعة ج١ ص١٧٥ .

(٤) مجالس المؤمنين للقاضي نور الله الشوشتري ، والمسالك شرح الشرائع لأبي القاسم القمي ، نقلاً عن المرتضى سيرة أمير المؤمنين عليه السلام لأبي الحسن الندوي .

نور الله الشوشترى . هو نور الله بن شرف الدين الشوشتري من علماء الشيعة الأعلام في الهند، كان قاضياً بلاهور في عهد جهانغير أحد سلاطين المغول .كان محدثاً ، متكلماً ، محققاً فاضلاً نبيلاً ، علامة ، له كتب في نصرة المذهب ورد المخالف، وقتل بتهمة الرفض في دولة جهانغي باكبر آباد ـ في القرن الحادي عشر ـ ويطلق عليه الشهيد الثالث" . روضات الجنات ج٨ ص١٦٠ . الشيعي الغالي، الذي قتل سنة ١٠١٩ هـ.

والإمام علي رضي الله عنه أيضاً يسمي أولاده بأسماء الخلفاء الراشدين الثلاثة قبله حبا فيهم ، وقد قاتل هؤلاء الثلاثة مع أخيهم الحسين رضي الله عنهم في كربلاء ، ونلاحظ تعمد خطباء متبعي بدعة التشيع عدم ذكر هذه الأسماء حتى لايعيد رواد الحسينيات النظر في مواقفهم من الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم ، وأبناؤه هم :

- أبو بكر بن علي بن أبي طالب ، عمر بن علي بن أبي طالب ، عثمان بن علي بن أبي طالب [١] .
- ومن أبناء الحسين بن علي بن أبي طالب : أبو بكر بن الحسين ، وعمر بن الحسين [٢] .
- وعلي بن الحسين ـ الإمام الرابع المعصوم لدى القوم ـ يسير على سُنَّة آبائه يحارب من حاربهم ، ويعادي من عاداهم ، يبغض من قلاهم ، ويخرج من يتبرأ منهم ويتكلم فيهم .

فلقد روى الأربيلي الشيعي أن نفراً من أهل العراق قدموا عليه فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، "فلما فرغوا من كلامهم ، قال لهم : ألا تخبروني أنتم" المهاجرون الأولون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون"-؟، قالوا :لا، قال : فأنتم **﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾**[الحشر:٩] .

قالوا : لا ، قال : أما أنتم قد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين ، وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله فيهم : **﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا**

---

(١) كشف الغمة : (٢ / ٦٧، ٦٨) الاربلي ، ومقاتل الطالبيين لابي الفرج الاصفهاني (ص:٨٣) ، الإرشاد للمفيدص ٢٤٨ ، إعلام الورى .ص ٢٠٣ . أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي . وغيرهم الكثير.

(٢) الإرشاد للمفيد . ص : ١٨٦، ٢٤٨ ، ١٩٧ / إعلام الورى . الطبرسي . ص ٢١٢ ، ١١٢ / وغيرهما الكثير . .

اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ .

[الحشر : ١٠] .

اخرجوا عني فعل الله بكم " (١) .

وكذلك الإمام زين العابدين رَحِمَهُ اللَّهُ سمى إحدى بناته : عائشة ، ومن أولاده : عبد الرحمن ، وعمر ، وهو شقيق زيد بن علي رضي الله عنهم .

وهذا موسى بن جعفر الملقب بالكاظم عليه السلام سمى أحد أبنائه ، أبا بكر ، وآخر سماه : عمر، وسمى إحدى بناته : عائشة ، وأخرى : أم سلمة (٢) .

وقال الشيخ المفيد في الإرشاد: باب ذكر أولاد الحسن بن علي عليه السلام، ومنهم: الحسين ، وطلحة ، وفاطمة .

وكذلك الإمام علي بن موسى الرضا من أسماء بناته : عائشة (٣) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية بسنده إلى عروة بن عبد الله قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عن حلية السيوف؟ فقال: لا بأس به ، قد حلى أبو بكر الصديق رضي الله عنه سيفه ، قال: قلت: وتقول الصديق ؟! قال: فوثب وثبة ، واستقبل القبلة ، ثم قال: نعم ، الصديق ، فمن لم يقل له الصديق ، فلا صدق الله له قولاً في

(١) كشف الغمة" للاربلي ج٢ ص٧٨ . الإرشاد للمفيد، وعمدة الطالب لابن عتبة. نقلاً عن (اذهبوا فانتم الرافضة) (ص:٢٢٩)، لعبد العزيز الزبيري .

الأربلي هو بهاء الدين أبو الحسن علي بن الحسين فخر الدين عيسى بن أبي الفتح الأربلي ، ولد في أوائل القرن السابع من الهجرة ببلدة الأربل قرب الموصل ، ومات ببغداد سنة ٦٩٣ هـ ، قال عنه القمي : الاربلي من كبار العلماء الإمامية، العالم الفاضل ، الشاعر الاديب ، المنشى النحرير، المحدث الخبير، الثقة الجليل ، أبو الفضائل والمحاسن، والحجة ، صاحب "كشف الغمة في معرفة الائمة"، فرغ من تصنيفه سنة ٦٨٧ هـ . وله شعر كثير في مدح الائمة (ع) ذكر جملة منه في "كشف الغمة" ، وكتابه كشف الغمة كتاب نفيس ، جامع، حسن" (الكنى والالقاب ج٢ ص١٤، ١٥ ط قم إيران).

وقال الخوانساري : كان من أكابر محدثي الشيعة ، وأعاظم علماء المائة السابعة.. واتفق جميع الإمامية على أن علي بن عيسى من عظمائهم ، والاوحدي النحرير ، من جملة علمائهم، لا يشق غباره ، وهو المعتمد المامون في النقل" ، (روضات الجنات ج٤ ص٣٤١، ٣٤٢)

(٢) كشف الغمة: (٢ / ١٩٩) . الاربلي .

(٣) كشف الغمة . الاربلي.

الدنيا والآخرة (١) .

وأخرج أيضا بسنده إلى عمرو بن شمر عن جابر رضي الله عنه قال :قال لي محمد بن علي : يا جابر بلغني أن قوماً بالعراق يزعمون أنهم يحبوننا ، ويتناولون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ، ويزعمون أني أمرتهم بذلك ، فأبلغهم أني إلى الله منهم بريء ، والذي نفسي بيده لو وليت لتقربت إلى الله بدمائهم ، لا نالتني شفاعة محمد إن لم أكن أستغفر لهما وأترحم عليهما ، إن أعداء الله لغافلون عنهما (٢) .

ويقول المفيد :

سأل رجل الإمام الصادق عليه السلام ، فقال : يابن رسول الله ! ما تقول في حق أبي بكر وعمر؟ ، فقال عليه السلام : "إماما عادلان قاسطان، كانا على الحق وماتا عليه ، فعليهما رحمة الله إلى يوم القيامة" (٣)، كان أمير المؤمنين يتعشى ليلة عند الحسن ، وليلة عند الحسين ، وليلة عند عبد الله بن العباس" (٤) .

وهذا زيد بن زين العابدين بن الحسين وقد سئل عن أبى بكر كما يذكر صاحب ناسخ التواريخ الشيعي "إن ناساً من رؤساء الكوفة وأشرافها الذين بايعوا زيداً حضروا يوماً عنده ، وقالوا له : رحمك الله ، ماذا تقول في حق أبي بكر وعمر ؟ ، قال : ما أقول فيهما إلا خيراً كما لم أسمع فيهما من أهل بيتي (بيت النبوة) إلا خيراً ، ما ظلمانا ولا أحداً غيرنا ، وعملاً بكتاب الله وسُنَّة رسوله" (٥) .

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء . ٣ / ١٨٥ . لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني طبعة دار الريان للتراث ودار الكتاب العربي ، الخامسة ١٤٠٧هـ١٩٨٧م .
البداية والنهاية . ٩ / ٣٢٣ . للحافظ أبو الفدا عماد الدين ابن كثير تحقيق ، مجموعة من العلماء طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ط. الرابعة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .

(٢) حلية الأولياء ٣ / ١٨٥ .

(٣) إحقاق الحق للشوشتري: (١ / ١٦). نقلاً عن الشيعة وأهل البيت : (ص:٥٨) .

(٤) "الإرشاد" ص١٤ . المفيد .

(٥) "ناسخ التواريخ" ج٢ ص٥٩٠ تحت عنوان "أحوال الإمام زين العابدين" . للمرزا تقي خان سيبهر معاصر الشاه ناصر الدين وابنه مظفر الدين ، له ناسخ التواريخ فارسي مطبوع لم يعمل مثله ("أعيان الشيعة" تحت عنوان طبقات المؤرخين قسم١ ج٢ ص١٣٢) .

ويقول : لما سمع أهل الكوفة منه هذه المقالة رفضوه ومالوا إلى الباقر ، فقال زيد : رفضونا اليوم ، ولذلك سموا هذه الجماعة بالرافضة"(١) .

وروي عن الصادق أنه قال: "ولدني أبو بكر مرتين" (٢) .

وذلك لأن أم الصادق هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وأمها ـ أي أم أمه ـ هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم .

وكانت العلاقات وطيدة إلى حد أن زوجة أبى بكر «أسماء بنت عميس» هي التي كانت تمرّض فاطمة بنت النبي ﷺ في مرض موتها ، وكانت معها حتى الأنفاس الأخيرة ، وشاركت في غسلها وترحيلها إلى مثواها "وكان عليّ رضي الله عنه يمرضها بنفسه ، وتعينه على ذلك أسماء بنت عميس رحمها الله (٣)، ووصتها بوصايا في كفنها ودفنها وتشييع جنازتها فعملت أسماء بها " (٤) ، و"هي التي كانت عندها حتى النفس الأخير ، وهى التي نعت علياً بوفاتها " (٥)، و"كانت شريكة في غسلها رضي الله عنهم " (٦) .

وأسماء بنت عميس التي جاء ذكرها آنفا كانت زوجة "لجعفر بن أبي طالب" شقيق علي ، فمات عنها وتزوجها الصديق رضي الله عنهم ، وولدت له ولداً سماه محمداً الذي ولاه عليّ رضي الله عنه على مصر ، ولما مات أبو بكر رضي الله عنه تزوجها عليّ بن أبى طالب رضي الله عنه فولدت له ولداً سماه يحيى .

وحفيدة الصديق كانت متزوجة من محمد الباقر – الإمام الخامس عند القوم وحفيد علي رضي الله عنه – كما يذكر الكليني في أصوله تحت عنوان مولد الجعفر:

---

(١) ناسخ التواريخ" ج٢ ص٥٩٠ . نقلا عن الشيعة وأهل البيت . د/ إحسان إلهي ظهير .

(٢) كشف الغمة: (٢ / ١٦١) .الاربلي .

(٣) الأمالي" للطوسي ج١ ص١٠٧ .

(٤) "جلاء العيون" ص٢٣٥، ٢٤٢ . المجلسي

(٥) جلاء العيون . ص٢٣٧ . المجلسي .

(٦) كشف الغمة . ج١ ص٥٠٤ . الأربلي .

"ولد أبو عبد الله عليه السلام سنة ثلاث وثمانين ، ومضى في شوال من سنة ثمان وأربعين ومائة ، وله خمس وستون سنة ، ودفن بالبقيع في القبر الذي دفن فيه أبوه وجده والحسن بن علي ـ عليهم السلام ـ ، وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر" (١) .

وجاء رجل من قريش إلى الإمام علي عليه السلام ، فقال : سمعتك تقول : " اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين فمن هم ؟ قال : حبيباي وعماك ، أبو بكر وعمر ، إماما الهدى وشيخا الإسلام ورجلا قريش ، والمقتدى بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم" (٢) .

وقال عليّ رضي الله عنه في مدح الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كما مر بنا : "وكان أفضلهم في الإسلام ، وأنصحهم لله ولرسوله : الخليفة الصديق والخليفة الفاروق ، ولعمري ! أن مكانهما في الإسلام لعظيم ، وإن المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد" (٣) .

وبسنده إلى شعبة الخياط مولى جابر الجعفي قال : قال لي أبو جعفر بن عليّ لما ودعته : أبلغ أهل الكوفة أني بريء ممن تبرأ من أبى بكر وعمر رضي الله عنهما وأرضاهما (٤) .

وهذا ابن عباس رضي الله عنهما يقول وهو يذكر الصديق :رحم الله أبا بكر ، كان والله للفقراء رحيماً ، وللقرآن تاليًا، وعن المنكر ناهياً ، وبدينه عارفاً ، ومن الله خائفاً ، وعن المنهيات زاجراً ، وبالمعروف آمراً . وبالليل قائماً ، وبالنهار صائماً ، فاق أصحابه ورعاً وكفافاً ، وسادهم زهداً وعفافاً" (٥) .

---

(١) كتاب الحجة من الأصول في الكافي ج١ ص٤٧٢ . ومثله في "الفرق" للنوبختي .
(٢) تلخيص الشافي : (٢ / ٤٢٨) . الطوسي . نقلاً عن الشيعة وأهل البيت : (ص:٥٣) .
(٣) شرح نهج البلاغة للميثم : (١ / ٣١)، نقلاً عن الشيعة والسُّنَّة لإحسان إلهي ظهير.
(٤) حلية الأولياء ٣ / ١٨٥ .
(٥) "ناسخ التواريخ" ج٥ كتاب٢ ص١٤٣، ١٤٤ ط طهران .

ثالثاً : ماذا قال الله ـ عز وجل ـ ورسوله ﷺ في الصحابة رضي الله عنهم

الله تبارك وتعالى الحكيم قد اختار لصحبة نبيه ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين رجالاً هم خير أهل الأرض جميعاً عدا الأنبياء والرسل، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : " **إن الله اختار أصحابي على الثقلين سوي النبيين والمرسلين**"(١) .

إن الأنصار لما بايعوا النبي ﷺ ليلة العقبة قالوا : يا رسول الله : اشترط لربك ، واشترط لنفسك ، واشترط لأصحابك ، فقال : **أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه إزركم ، وأشترط لأصحابي أن تواسوهم،** فقالوا : إذا فعلنا ذلك فما لنا؟ ، **قال : الجنة .** قالوا : امدد يدك فوالله لا نقيلك ولا نستقيلك ، فبايعوه (٢) .

وقد نهى النبي ﷺ عن سبهم وإيذائهم، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "**لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه**" (٣) .

وهم وصية النبي ﷺ فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب بالجابية ، فقال: قام رسول الله ﷺ مقامي فيكم ، فقال: " **استوصوا بأصحابي خيراً ، ثم الذين يلونهم** " (٤) .

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة . للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . وعزاه للبزار، وقال : رجاله موثقون . طبعة دار الكتاب العربي بيروت بدون .

(٢) خلاصة الدرجة : مشهور – المحدث : ابن تيمية – المصدر: بيان الدليل ٥٢٨ .

(٣) الصحيح للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري .كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ في مقدمته ، طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت بدون. شرح النووي على مسلم . والمعروف باسم المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام النووي. كتاب فضائل الصحابة . باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم . طبعة دار المعرفة بيروت بدون.

(٤) الجابية : قرية من أعمال دمشق من ناحية الجولان معجم البلدان ٢ / ١٠٦ .

أخرجه الترمذي . كتاب الفتن . باب ما جاء في لزوم الجماعة – رقم ٢١٦٥ ، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب ، وأحمد في المسند ، والحاكم في المستدرك كتاب العلم باب خطبة عمر رضي الله عنه. وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . نقلا عن رسالة دكتوراة ." أصول الرواية عند الشيعة الإمامية " د/ عمر الفرماوي . كلية أصول الدين . القاهرة . الأزهر .

وأخرج الخطيب البغدادي بإسناده إلى أبي زرعة رحمه الله قال: إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله ﷺ عندنا حق، والقرآن حق،وإنما أدي إلينا هذا القرآن والسُّنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسُّنَّة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة [(١)] .

يقول الخطيب البغدادي : عدالة الصحابة رضي الله عنهم ثابتة معلومة بتعديل الله لهم، واختياره في نص القرآن ، فمن ذلك قوله تعالى :﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾
[آل عمران : ١١٠] .

وقوله : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] .

وهذا اللفظ وإن كان عاماً فالمراد به الخاص ، وقيل : هو وارد في الصحابة دون غيرهم :

✿ ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (١٨) ﴾ [الفتح : ١٨] .

✿ وقوله تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠) ﴾ [التوبة : ١٠٠] .

✿ وقوله تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) ﴾ .
[الواقعة : ١٠-١١] .

✿ وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٦٤) ﴾ .
[الأنفال : ٦٤] .

---

(١) الكفاية في علم الرواية صـ٦٧ . الخطيب البغدادي تحقيق الدكتور أحمد عمر هاشم ط. دار الكتاب العربي الثانية ١٤٠٦ هـ / ١٩٨١م .

✿ وقوله تعالى : ﴿ لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١١٧) ﴾ [التوبة : ١١٧] .

✿ وقوله تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) ﴾ [الحشر : ٨ ، ٩] .

✿ وقوله تعالى : ﴿ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾ [آل عمران : ١٩٥] .

وشهد بإيمانهم الحقيقي الثابت بقوله : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَّنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٧٤) ﴾ [الأنفال : ٧٤] .

ويذكر جُلَّ مجده المؤمنين المنفقين قبل الفتح - أي فتح مكة - وبعده مثنياً عليهم مادحاً فيهم : ﴿ لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [الحديد : ١٠] .

ثم يقرن ذكر الأصحاب مع نبيه وصفيه المصطفى - صلوات الله وسلامه عليه - بدون فاصل حيث يذكرهم جميعاً معاً في قوله - عز من قائل - : ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (٦٨) ﴾ .
[آل عمران : ٦٨] .

فهل بعد قول الخالق ـ سبحانه وتعالى ـ مجال لقول قائل ؟!.

ولنؤكد على حقيقة هؤلاء المبتدعة ، وحقدهم على الإسلام والمسلمين ، نذكر المسلمين جميعا أنه :

عندما اتُّهِم نبي الله "يوسف" عليه السلام بالزنى ؛ برأه الله على يد شاهد من أهل العزيز ، وعندما اتهمت الصديقة مريم البتول عليها السلام بالزنى ؛ برأها الله على يد ابنها عيسى عليه السلام وهو رسول ، وعندما اتهمت أُمّنا عائشة رضي الله عنها لم يبرئها أحد من البشر بل برأها الله سبحانه وتعالى من فوق سبع سماوات ، وهذا من أكبر مناقب الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم (عائشة) ، وجعل سبحانه وتعالى براءتها قرآناً يتلى إلى يوم القيامة،ويتعبد به كل من ينتمي إلى الإسلام .

والآيات التي برأت عائشة في القرآن الكريم (١٦) آية من سورة النور ، نذكر منها قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** (٢٣) ﴾ [النور : ٢٣] .

وهذه الآية خاصة بعائشة رضي الله عنها ؛ لأن حكم قذف جميع المؤمنات ذكره الله تعالى في الآية الرابعة من السورة نفسها ، ولم يلعنه الله في الدنيا والآخرة ، ولم يعده بالعذاب العظيم ، بل حدد له حداً ، وأعطاه فرصة للتوبة ، ووعد بقبولها بقوله : (والله غفور رحيم) قال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** (٤) **إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** (٥) ﴾ .

[النور : ٤-٥] .

وقد ذكر الله تعالى أن قاذف عائشة رضي الله عنها قد لعنه الله في الدنيا والآخرة ، ووعده بالعذاب العظيم ، ولم يعطه فرصة للتوبة لأنه كافر ، ولا توبة لكافر حتى يعلن إسلامه قبل كل شيء ، ومن ثم يتوب إلى الله من كل ما بدر منه .

قال الله تعالى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ .

[الأحزاب : ٦] .

ورسول الله ﷺ مدح الصحابة رضي الله عنهم ، وأحسن الثناء عليهم ، فمن هذه الأخبار ما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : " **خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يأتي قوم بعد ذلك تسبق أيمانهم شهادتهم أو شهادتهم أيمانهم** " (١) .

وسيد الرسل نفسه ﷺ يمدح الأنصار قائلاً : " **اللهم اغفر للأنصار، وأبناء الأنصار، وأبنا أبناء الأنصار، يا معشر الأنصار! أما ترضون أن ينصرف الناس بالشاه والنعم ، وفي سهمكم رسول الله ﷺ** " (٢) .

وكذلك قال النبي ﷺ : " **الأنصار كرشي وعيني ، ولو سلك الناس واديا ، وسلك الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار** " (٣) .

وقال النبي ﷺ : " **آية المنافق بغض الأنصار ، وآية المؤمن حب الأنصار** " (٤) .

ورسول الله ﷺ الصادق الأمين وسيد الخلائق نفسه يشهد لأصحابه رضي الله عنهم بالسعادة والجنة:

عن أبي أمامة رضي الله عنه أنه قال :قال رسول الله ﷺ : " **طوبى لمن رآني وآمن بي**"(٥) .

وأيضا روى عن رسول الله ﷺ أنه قال :" **إن أبا بكر مني بمنزلة السمع ، وإن عمر مني بمنزلة البصر**" (٦) .

---

(١) أخرجه البخاري ،كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب فضل أصحاب النبي ﷺ ، ومسلم كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل الصحابة رضي الله عنهم .

(٢) تفسير "منهج الصادقين" ج٤ ص٢٤٠، أيضاً "كشف الغمة" ج١ ص٢٢٤ . « شيعي » .

(٣) تفسير "منهج الصادقين" ج٤ ص٢٤٠، أيضاً "كشف الغمة" ج١ ص٢٢٤ . « شيعي » .

(٤) الراوي : أنس بن مالك – خلاصة الدرجة : صحيح – المحدث : مسلم – المصدر : المسند الصحيح .

(٥) كتاب الخصال . لابن بابويه ج٢ ص٣٤٢ .« شيعي » .

(٦) عيون أخبار الرضا . لابن بابويه القمي ج١ ص٣١٣ ،أيضاً "معاني الأخبار". للقمي ص١١٠، أيضاً "تفسير الحسن العسكري" .« شيعي » .

والجدير بالذكر أن هذه الرواية رواها عليّ رضي الله عنه عن الرسول الكريم ﷺ ، وقد رواها عن علي ابنه الحسن رضي الله عنهما .

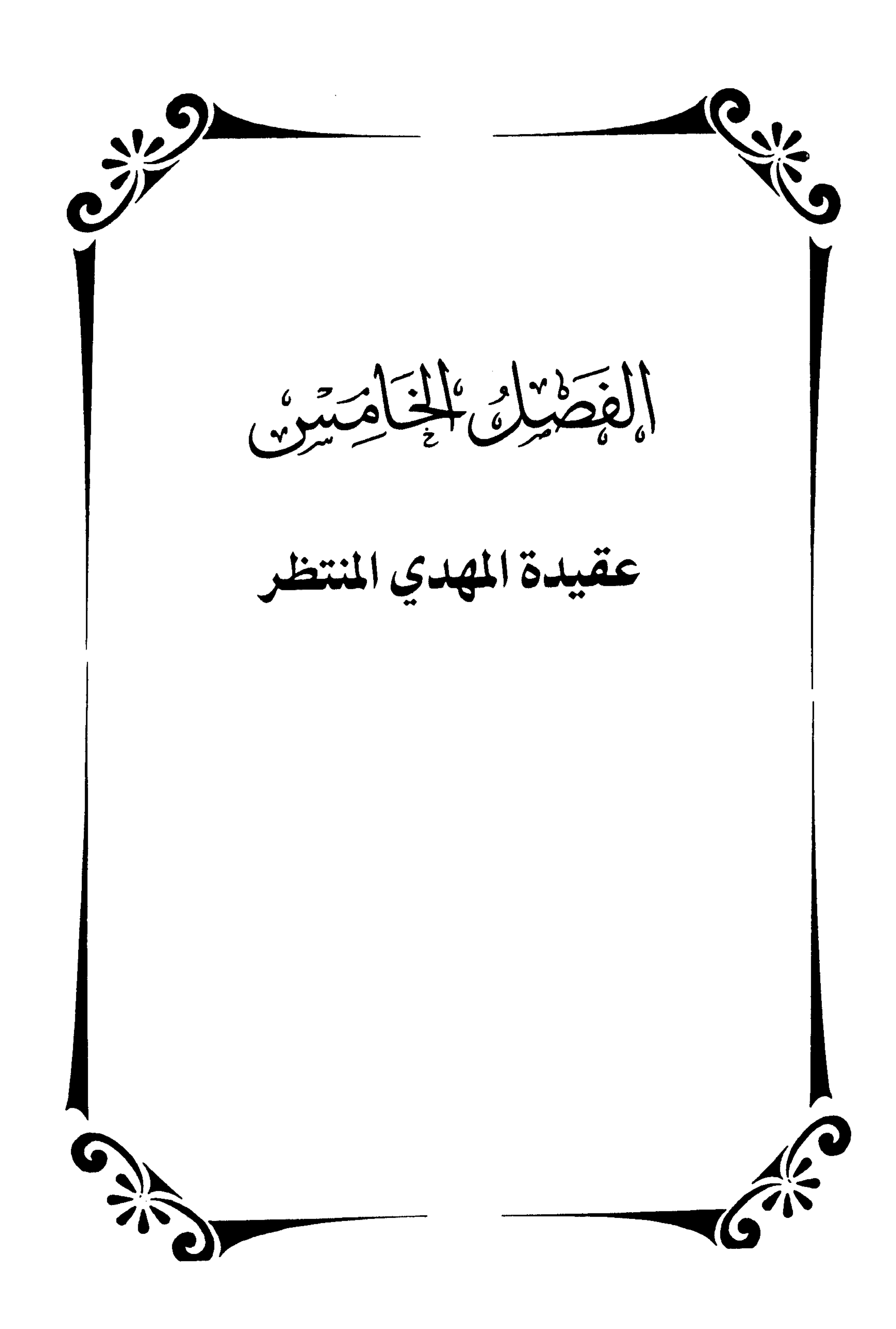
ونسأل المسلمين ، وكل من له عقل : كيف يبعث الله نبيًا يجعل دينه خاتمًا للناس كافة إلى قيام الساعة ، ومسيطرا على كل الأديان ، ويتحمل الأذى لنشر هذه الرسالة ، والله يدافع عنه وعن زوجاته ، ويستدل على ذلك بالعقل ، ثم بعد ذلك يجعل أصحاب النبي ﷺ الذين يؤمنون به وينصرونه ، والمكلفون بحمل رسالة الإسلام من بعده منافقين ومرتدين إلا ما عُدَّ على أصابع اليد . هل يكون هذا من حكمة الله ؟ .

إن أي عقل صحيح يأبى هذا .

ونسأل :

هل هؤلاء يتبعون القرآن ؟ أو يتبعون الرسول ﷺ ؟ أو يتبعون الصحابة رضي الله عنهم ، أو أهل البيت رضي الله عنهم ؟ ، وإذا كانوا لايتبعون شيئًا من ذلك فمن أين جاءوا بعقائدهم تلك ؟ ومن أين يأخذون دينهم ؟!.

وليتمكنوا من إدخال بدعتهم وكذبهم وتدليسهم على المسلمين ، نجدهم يبتدعون في الإسلام عقيدة التقية وينادون بها ليلصقوها بالإسلام .



الفصل الخامس

عقيدة المهدي المنتظر

الفصل الخامس
عقيدة المهـــدي المنتظر

حديثنا هنا ليس لمناقشة أمر المهدي عند أهل السُّنَّة والجماعة ، وإنما نريد أن نناقش المهدي الذي يتكلم عنه أصحاب بدعة التشيع وأعني بهم : مؤسسي وعلماء بدعة التشيع الاثنى عشرية وتابعيهم .

فلقد ثبت عن النبي ﷺ في أحاديث كثيرة ذكر المهدي، منها ما أخرجه الإمام أبو داود عن رسول الله ﷺ أنه قال :«**لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني ، أو من أهل بيتي ، يواطئ اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً** » .

وفي لفظ : " **لا تذهب** ـ أو لا تنقضي ـ **الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي ، يواطئ اسمه اسمي** " (١) .

وجاء كذلك عند أبي داود ـ رحمه الله ـ من قول النبي ﷺ : " **المهدي من عترتي ، من ولد فاطمة** " (٢) .

ولكن المهدي في معتقد مبتدعي التشيع ـ الشيعة الاثنا عشرية ـ حكاية غريبة من نسج الخيال أنكرتها جل فرق الشيعة فضلاً عن غيرهم .

إن القصة بدأت بدعوى ولد للحسن العسكري اختفى،ثم تطورت إلى دعوى أخرى، وهي أن هذا الولد إمام ، ثم ادعاء أن هذا المختفي هو المهدي المنتظر ، ثم ظهرت فجأة دعوى النيابة عن هذا الإمام،وظهور نواب للإمام يلتقون به أثناء

---

(١) الراوي : عبد الله بن مسعود - خلاصة الدرجة : سكت عنه وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح - المحدث : أبو داود - المصدر : سنن أبي داود ٤٢٨٢ .

(٢) الراوي : أم سلمة هند بنت أبي أمية - خلاصة الدرجة : سكت عنه وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح - المحدث : أبو داود - المصدر : سنن أبي داود ٤٢٨٤ .

غيبته ويحدثون بأمره ، وبتوقيعه ـ وهو أمر يثير السخرية ـ .

وقد أظهر العلماء قديمًا وحديثا كذب فريتهم هذه، ويكفي أن جل فرق الشيعة خالفتهم،وحتى كتبهم قد حوت ما يظهر ضلالهم وفسادهم وإفسادهم .

ويذكر صاحب مختصر التحفة الإثنا عشرية : أن فرقة الشيعة الإمامية هي إحدى فرق الشيعة السبئية الأربعة وعشرين ، ويقال لها (التبرئية) .

وقد انقسمت الإمامية نفسها إلى تسعة وثلاثين فرقة، والإثنا عشرية إحداها ، ولتقف على كذبهم في هذه الفرية انظر إلى اختلاف أشهر فرق الإمامية حول شخصية المهدي المنتظر ـ وكلّ مصادرهم ـ كما يزعمون كذبا ـ أهل البيت ، وأهل البيت منهم براء .

الباقرية : تقول : إن الإمام "محمد الباقر"لم يمت وهو المنتظر .

الحاضرية : يقولون : إن الإمام [بعد] محمد الباقر ابنه "زكريا" ، وهو مختف في « دبل الحاضر » لا يخرج حتى يؤذن له .

الناووسية : أصحاب عبد الله بن ناووس البصري ، يقولون : إن الإمام "جعفر الصادق" حي غائب ، وهو المهدي المنتظر .

المباركية : من الإسماعيلية أصحاب المبارك ، يعتقدون أن الإمام بعد جعفر ابنه الأكبر "إسماعيل" ثم ابنه "محمد" وهو خاتم الأئمة المهدي المنتظر .

القرامطة : من الإسماعيلية أيضاً ، وهم أصحاب قرمط ... وكان ظهوره سنة سبعين ومائتين . وقيل إن قرمط اسم لقرية من قرى واسط منها حمدان المخترع ، وهو قرمطي واتباعه قرامطة ، وكان ظهوره فيها ، وقيل غير ذلك . ومذهبهم أن "إسماعيل بن جعفر" خاتم الأئمة وهو حي لا يموت .

الجنابية : أتباع أبي طاهر الجنابي ، وهم كالقرامطة في الإمامة .

الأفطحية :ويقال لها"العمارية" أيضاً لأنهم كانوا أصحاب عبد الله بن عمار،

وهم قائلون بإمامة "عبد الله الأفطح" أي عريض الرجلين ابن جعفر الصادق شقيق إسماعيل معتقدين موته ورجعته، إذ لم يترك ولداً حتى ترسل سلسلة الامامة في نسله .

الممطورية : وهم قائلون بإمامة "موسى" معتقدون أنه حي، وأنه المهدي الموعود، متمسكين بقول الأمير ـ كرم الله تعالى وجهه ـ : سابعهم قائمهم سمي صاحب التوراة. وقيل لهم: (ممطورية) لقول يونس بن عبد الرحمن رئيس القطعية لهم أثناء مناظرة وقعت بينهما (أنتم أهون عندنا من الكلاب الممطورة) أي المبلولة بالمطر .

الموسوية : يقطعون بإمامة "موسى" ، ويترددون في موته وحياته ؛ ولذا لا يرسلون سلسلة الإمامة بعده في أولاده .

الرجعية : وهم قائلون بإمامة "موسى" أيضاً لكنهم يقولون بموته ورجعته[١] .

ونتناول هذا الموضوع باختصار مع الإثنا عشرية ؛ لتكتمل الفائدة .

أولاً : بطلان وجود ولد للحسن العسكري « من كتبهم » :

جاء عند الكليني في الكافي ما يكذب هذا المدعى، والكافي ـ كما هو معلوم ـ هو أوثق كتاب عند الشيعة على الإطلاق ، فهذا كتاب الكافي للكليني فيه: عن الحسن بن علي بن محمد بن الرضا قال له بعض من حضر مجلسه من الأشعريين: يا أبا بكر ! فما خبر أخيه جعفر ؟ ـ يسألون أحد علماءهم عن جعفر أخي الحسن العسكري عم المهدي المنتظر ـ قال : ومن جعفر ، فتسأل عن خبره ؟! أوَ يقرن بالحسن جعفر معلن الفسق فاجر ، ماجن شريب للخمور، أقل من رأيته من الرجال، وأهتكهم لنفسه ، خفيف قليل في نفسه ! ـ هكذا يقولون عن عم المهدي ـ جعفر بن علي الهادي أخي الحسن العسكري ، انظروا كيف يسبون

(١) مختصر التُحفة الاثنى عشرية . شاه عبدالعزيز غلام حكيم الدهلوي . اختصره وهذبه علامة العراق السيد محمود شكري الالوسي . الباب الاول .

أهل البيت رضي الله عنهم ! .

ثم يقول : لما اعتل الحسن العسكري بُعث إلى أبي : إن ابن الرضا قد اعتل ـ مرض الموت ـ فركب من ساعته ، فبادر إلى دار الخلافة ، ثم رجع مستعجلاً ، ومعه خمسة من خدم أمير المؤمنين رضي الله عنه كلهم من ثقاتة وخاصته ، فيهم نحرير الخادم ، فأمرهم بلزوم دار الحسن ، وتعرّف خبره وحاله ، وبعث إلى نفر من المتطببين فأمرهم بالاختلاف إليه ...

يقول : لما دفن أخذ السلطان والناس في طلب ولده ـ يبحثون عن ولد للحسن العسكري ـ ، وكثر التفتيش في المنازل والدور ، وتوقفوا عن قسمة ميراثه ، ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية – أي : جارية من جواريه – شكوا أن تكون حاملاً ، فإذا كانت حاملاً ، فالولد هو ابن للحسن العسكري– ...

يقول : حتى تبين بطلان الحمل، فلما تبين بطلان الحمل قُسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر .

إذاً : هذه رواية عندهم تثبت أنه لم يكن للحسن العسكري ولد(١) .

ونجدهم بعد ذلك يختلفون في اسمه ، ومن هي أمه ؟ وفي كيفية حمله وولادته ؟ وتاريخ مولده ، وأين نشأ ، وأين يقيم ؟ وهل يعود شاباً أو يعود شيخاً كبيراً ؟ .

أما وقت غيبته : فإن الروايات تتضارب عن حكيمة في ذلك : ففي بعضها أنها فقدته بعد ثلاث من مولده ، وأخرى بعد سبعة أيام ، وأخرى بعد أربعين يومًا ، وفي بعضها بعد خمس سنوات(٢) .

---

(١) الكليني في الكافي (١ / ٥٠٣) .
وانظر : أيضًا : المقالات والفرق للقمي : (ص:١٠٢)، فرق الشيعة للنوبختي (ص:٩٦)]. الغيبة للطوسي : (ص:٧٤) .

(٢) **انظر :** الغيبة للطوسي : (١٤٢، ١٤٤)، كمال الدين وتمام النعمة : (٤٠٥-٤٠٦) ابن بابويه .

وعن مكان غيبته : تختلف الروايات أيضًا في تحديده : ففي أصول الكافي : أنه في "المدينة" (١) .

وعند الطوسي أنه مقيم بجبل يدعى "رضوى" (٢) .

وفي تفسير العياشي ، والبرهان ، وبحار الأنوار : أنه يختفي في بعض "وديان مكة" (٣) .

ويقول الشهرودي وهو أحد علمائهم : لا يخفى علينا أنه عليه السلام ـ أي المهدي ـ وإن كان مخفياً عن الأنام ومحجوباً عنهم ، ولا يصل إليه أحد ، ولا يعرف مكانه، إلا أن ذلك لا ينافي ظهوره عند المضطر المستغيث به الملتجئ إليه ، الذي انقطعت عنه الأسباب، وأغلقت دونه الأبواب ، فإن إغاثة الملهوف ، وإجابة المضطر في تلك الأحوال ، وإصدار الكرامات الباهرة ، والمعجزات الظاهرة ، هي من مناصبه الخاصة ، فعند الشدة وانقطاع الأسباب من المخلوقين ، وعدم إمكان الصبر على البلايا دنيوية أو أخروية ، أو الخلاص من شر أعداء الإنس والجن ، يستغيثون به ، ويلتجئون إليه (٤) .

هكذا يقولون ، والله تعالى يقول في وصف الكفار عند الشدة : ﴿ **فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ** (٦٥) ﴾ .

[العنكبوت : ٦٥] .

ويقول تعالى : ﴿ **أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ** (٦٢) ﴾ [النمل : ٦٢] .

أما أولئك فيطلبون من المسلمين من أتباعهم : أن يستغيثوا بغيرالله، ويلجئون

---

(١) أصول الكافي (١ /٣٢٨-٣٤٠)

(٢) الغيبة (ص:١٠٣) . الطوسي .

(٣) تفسير العياشي (٢ / ٥٦) ، وتفسيرالبرهان (٢ / ٨١-٨٢)، وبحار الأنوار : (١٠٢-١٠٣) .

(٤) الإمام المهدي وظهوره . ص:٣٢٥ . الشهرودي .

إلى المهدي الغائب في ضرهم وفي راحتهم،وهذا شرك صريح بالله سبحانه وتعالى .

وكيف لا ، وعلامتهم الطوسي يصور لنا خبر نموه على لسان حكيمة بنت محمد يقول :وبعد ولادته حيث، تقول : لما كان بعد أربعين يومًا دخلت علي أبي محمد عليه السلام ، فإذا مولانا الصاحب يمشي في الدار ، فلم أرَ وجهًا أحسن من وجهه، ولا لغة أفصح من لغته ، فقال أبو محمد عليه السلام :هذا المولود الكريم على الله عز وجل؛ فقلت : سيدي ! أرى من أمره ما أرى وله أربعون يومًا ، فتبسم وقال : يا عمّتي! أما علمت أنا معاشر الأئمة ننشأ في اليوم ما ينشأ غيرنا في السَّنة) .

فهل نفهم من ذلك أن نشأته تعادل من العمر أربعون سنة ، أي بالغ عاقل قد تأخر في الزواج ، وله لحية إلى غير ذلك ... من يقبل هذا ، وكيف لمسلم يعقل أن يقبل هذا ؟!.

وكيف لها أن تتعجب ، ينبغي لها أن تعلم بهذه الخصوصية للأئمة ، خاصة وأنه الثاني عشر منهم ، ولابد أن يكون حدث مع أحد عشر إماما قبله ! (١) .

ثانياً : تضارب الروايات حول المهدي المنتظر عند مبتدعي التشيع :

يروي الكليني : محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين ، عن ابن محبوب عن إسحاق بن عمار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : للقائم غيبتان : إحداهما قصيرة ، والأخرى طويلة ، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته ، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه (٢) .

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : تكون له ـ أي للمهدي ـ غيبة وحيرة ،

---

(١) الغيبة للطوسي : (ص:١٤٤).
أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفي عام ٤٦٠هـ ومن مؤلفاته :
التهذيب ■ الاستبصار ■ التبيان ■ الغيبة ■ أمالي الطوسي■ الفهرست ■ ورجال الطوسي.
قال المجلسي : " الشيخ الطوسي هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، شيخ الطائفة ، وفقيه الأمة ، المجمع على وثاقته ، وتبحره في العلوم والفنون " مقدمة بحار الأنوار : ص ٩١ .
(٢) الكافي ١ / ٣٤٠ الرواية رقم ١٩ .

يضل فيها أقوام ويهتدي آخرون، فلما سئل: كم تكون الحيرة ؟ قال : ستة أيام ، أو ستة أشهر ، أو ست سنين [١] .

ولكن مرت المدة ، ولم يظهر شيء ، ذهبت ستة أيام ، ومرت ستة أشهر ، وتعدت ست سنوات ، ولم يظهر شيء ؛ فجاءت الرواية الثانية :

عن أبي عبد الله أنه قال : ليس بين خروج القائم وقتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة . يعني : سنة ١٤٠ للهجرة [٢] .

قال محمد الصدر عن هذا الخبر: خبر موثوق قابل للإثبات التاريخي ـ بحسب منهج هذا الكتاب ـ فقد رواه المفيد في الإرشاد عن ثعلبة بن ميمون عن شعيب الحداد عن صالح بن ميتم الجمال،وكل هؤلاء الرجال موثقون أجلاء[٣] .

ولكن لما مرت الأيام ولم يظهر حسب الرواية السابقة، جاءت الرواية التالية:

علي بن محمد ومحمد بن الحسن عن سهل بن زياد ، ومحمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى جميعاً عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : يا ثابت، إن الله تبارك وتعالى قد كان وقت هذا الامر في السبعين ، فلما أن قتل الحسين ـ صلوات الله عليه ـ اشتد غضب الله تعالى على أهل الارض ، فأخره إلى أربعين ومائة ، فحدثناكم فأذعتم الحديث فكشفتم قناع الستر ، ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتا عندنا ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب .

قال أبوحمزة: فحدثت بذلك أبا عبد الله عليه السلام فقال: قد كان كذلك[٤] .

(١) الكافي . (١ / ٣٣٨) الرواية رقم ٧

(٢) كمال الدين وتمام النعمة : ابن بابويه . ٢/٦٤٩ ، الغيبة للطوسي : ٤٤٠/٤٤٥، إعلام الورى :٤٢٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٢ : ٢٠٣/٣٠.

(٣) تاريخ ما بعد الظهور (ص:١٨٥) . محمد الصدر .

(٤) الكافي . ج١ . باب كراهية التوقيت . الرواية رقم ١ .

ولنا أن نتساءل : هل هذا وحي من الله ؟! ، فالوحي عندهم لم ينقطع إذاً ؟!.

ولكن كيف يقولون هذا وخروج الحسين رضي الله عنه أصلاً كان بأمر من الله له ـ كما يدّعون ـ ؟.

فجاءت الرواية التي تكذب كل ما سبق :

عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن القاسم بن محمد عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن القائم عليه السلام فقال: كذب الوقاتون، إنا أهل بيت لا نوقت(١) .

ثم جاءت الرواية الثانية عن أبي عبد الله التي قال فيها :

" من وقت لمهدينا وقتاً فقد شارك الله تعالى في علمه " (٢) .

روايات مضطربة ، متعارضة ! فكيف الخروج من هذه الروايات ؟.

للخروج منها جاءت الرواية الفاصلة التي تقطع الإشكال كله جاءت الرواية التالية : الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الخزاز عن عبدالكريم ابن عمر الخثعمي عن الفضل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: لهذا الامر وقت ؟ فقال كذب الوقاتون، كذب الوقاتون ، كذب الوقاتون، إن موسى عليه السلام لما خرج وافدا إلى ربه، واعدهم ثلاثين يوماً، فلما زاده الله على الثلاثين عشراً ، قال قومه: قد أخلفنا موسى فصنعوا ما صنعوا ، فإذا حدثناكم الحديث فجاء على ما حدثناكم به فقولوا: صدق الله، وإذا حدثناكم الحديث فجاء على خلاف ما حدثناكم به فقولوا: صدق الله تؤجروا مرتين (٣).

والحل عندهم دائماً وضع أحاديث على الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل البيت رضي الله عنهم ! .

علي بن إبراهيم عن الحسن بن موسى الخشاب عن عبدالله بن موسى عن

(١) الكافي . ج١ باب كراهية التوقيت . الرواية رقم ٣ .
(٢) البحار ٥٣/٣ .
(٣) الكافي . ج١ باب كراهية التوقيت . الرواية رقم ٥ .

عبدالله بن بكير عن زرارة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إن للغلام غيبة قبل أن يقوم ، قال: قلت ولم ؟ قال: يخاف ـ وأومأ بيده إلى بطنه ـ ثم قال: يا زرارة وهو المنتظر، وهو الذي يشك في ولادته ، منهم من يقول : مات أبوه بلا خلف، ومنهم من يقول: حمل ، ومنهم من يقول : إنه ولد قبل موت أبيه بسنتين ، وهو المنتظر غير أن الله عزوجل يحب أن يمتحن الشيعة ، فعند ذلك يرتاب المبطلون. . . إلى آخر الحديث [١] .

رواية جاءت تماماً على ما يحبون .

ولكن للأسف جاءت رواية أخرى تكذب هذه الرواية ، فتقول هذه الرواية :

" .... وقد علم أن أولياءه لا يرتابون ، ولو علم أنهم يرتابون ما غيب حجته عنهم طرفة عين ، ولا يكون ذلك إلا على رأس شرار الناس " [٢] .

وقال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز : ﴿ **أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا** (٨٢) ﴾ [النساء : ٨٢] .

ومن الأمور الأكثر غرابة من دعوى المهدي عندهم ، والتي جاؤا بها ، وتبعهم فيها ـ في موقف أكثر غرابة ـ المسلمون من عامة الشيعة "ادعاء نيابة المهدي" ومقابلته ، والحديث باسمه وبتوقيعه ، وظهور ما يعرف باسم « نواب المهدي أو سفراء المهدي ، أو أبواب المهدي » .

وتبارت بعض الفئات الضالة المضلة في ادعاء النيابة عن المهدي الغائب في السرداب ؛ وذلك بالطبع للمردود المادي والمعنوي لهذه النيابة ، فلها مردود مادي حيث تدفع لهم أموال حتى يوصلوها إلى المهدي ، وكذلك مردود معنوي بحيث أنه يتميز بين أتباع هذه البدعة بصفته نائب الإمام المهدي ؛ ولذلك ادعى النيابة من المهدي أربعة وعشرون ، رضي الشيعة الاثنا عشرية منهم أربعة فقط .

---

(١) الكافي ج١ / ٣٣٨ . باب الغيبة . من الرواية رقم ٥ . حمل : اي مات أثناء الحمل .

(٢) الكافي ج١/ ٣٣٤ . باب نادر في حالة الغيبة .

« والنواب الأربعة الشرعيون » في نظر الشيعة الاثني عشرية هم :

- عثمان بن سعيد العمري .
- ولده الحسين بن عثمان العمري .
- الحسين بن روح النوبختي .
- علي بن محمد السيمري .

هؤلاء هم الأربعة الشرعيون الذين رضوا بهم ، ولانعرف ولا يعرف أحدٌ لماذا قبلوا هؤلاء دون غيرهم ؟!

وهناك آخرون غيرهم مدّعون للنيابة وهم: الحسن الشريعي، محمد بن نصر النميري ، أبو هاشم داود بن القاسم ، إسحاق الأحمر ، حاجز بن يزيد ، حسين ابن منصور ، محمد بن غالب ، أبو دلف الكاتب ، القاسم بن العلاء ، أحمد بن هلال العبرتائي ، محمد بن صالح الحمداني ، محمد بن إبراهيم بن مهزيار ، أحمد بن إسحاق الأشعري ، محمد بن صالح القمي ، الحسن بن القاسم بن العلاء ، محمد بن على بن بلال ، محمد بن جعفر بن عون ، جعفر بن سهيل الصيقل ، القاسم بن محمد بن علي ، محمد بن علي الشلمغاني .

هؤلاء كلهم كذابون في نظر الشيعة الاثني عشرية ماعدا الأربعة الأوائل ، الذين ـ حسب اعتقادهم ـ كان يقابلون المهدي ، ويتكلمون باسمه ، أو يحملون اجاباته ورسائله الموقعة منه شخصيا ، ويعرفون مكانه الخفي ، والذي لايصل إليه محبيه أو من يريدون قتله (١) .

وحقيقة لا أتخيل من يصدق ذلك ، لولا أنه لازال موجوداً من يصدق ذلك ويصرح به ! .

---

(١) قال شيخهم محمد تقي المدرسي : "لا نستبعد – بل هو كائن فعلاً ـ وجود علاقات سرية بين الإمام [يعني إمامهم الغائب الذي لا حقيقة له إلا في خيال الشيعة .] (ع) وبين مراجع الشيعة ، وهذا هو السر العظيم . الفكر الإسلامي مواجهة حضارية : ص٣٠٥ .

فإذا قالوا بالغيبة ، وحاولوا إيهام البعض من عوام الشيعة ومثقفيهم بأن ذلك ممكنا كما حدث لعيسى عليه السلام ، فكيف يصدقهم عاقل بفكرة نواب المهدي ، أو سفراء المهدي ؟!، وقد كشف العلماء كذبهم ، وأنهم كانوا أصحاب مصالح تتعلق بما يحصلون عليه من أموال ، أو مكانة بين أتباعهم .

وقد تلاشت هذه الدعوى سريعًا حيث لا يمكن استمرارها،وتوقف أمر النواب عن المهدي . ولا أدري كيف لإنسان مسلم له عقل أن يقبل هذه الدعوى ـ نواب الإمام ـ ؟!.

فهل هذا من دين محمد ﷺ الرسالة الخاتمة للبشرية جمعاء من رب العزة ـ سبحانه وتعالى ـ إلى قيام الساعة ؟!.

لكن هناك تساؤل: لماذا قال مبتدعوا التشيع بالإمام الثاني عشر ثم قالوا بغيبته؟

ولماذا قال هؤلاء : إن هناك ولداً للحسن العسكري وأنه هو المهدي ؟ .

المشكلة أن الشيعة الإمامية اشترطوا على أنفسهم في بدعتهم أن تكون الإمامة في علي رضي الله عنه، ثم الحسن رضي الله عنه ، ثم أخوه الحسين رضي الله عنه ثم تكون في نسل الحسين في الأعقاب، قالوا :ولا يجوز انتقالها لأخ أو عم أو ابن عم وهكذا ، فلما مات الحسن العسكري ، ولم يكن له عقب وقعوا في مشكلة ، وانسدت في وجوههم المخارج ، **فهم بين ثلاثة أمور :**

الأول : إما أن يتنازلوا عن هذا الشرط ، فيجعلونها في أخي الحسن ـ جعفر ـ وقد قال بهذا مجموعة من الشيعة .

الثاني : إما أن يسلموا بانقطاع الإمامة بعد الحسن العسكري لانقطاع الولد .

الثالث : إما أن يخترعوا ولداً للحسن يقوم مقامه . فكانت الثالثة .

ولذلك اختلف الشيعة بعد الحسن العسكري إلى عدة فرق ، فرقة قالت : العسكري هو المهدي ، ولم يمت . وفرقة قالت : العسكري مات ثم عاش ، وهو

المهدي ، وفرقة قالت : الإمامة لجعفر ، وأبطلت إمامة الحسن ، وفرقة قالت بإمامة محمد بن علي الهادي ، وأبطلت إمامة الحسن ، وفرقة قالت : للحسن ولد اسمه محمد ولد في حياة أبيه ، وفرقة قالت : ولد له بعد موته بثمانية أشهر......

وهكذا افترقوا حتى قالت الفرقة الثانية عشرة ، وهم الإمامية الاثنا عشرية :

لله حجة من ولد الحسن العسكري ، وليس للعباد أن يبحثوا في أمور الله ويقضوا بلا علم ، ويطلبوا آثار ما ستر عنهم ، ولا يجوز ذكر اسمه ، ولا يجوز السؤال عن مكانه ، وليس علينا البحث عن أمره، لا يجوز البحث.. ولا يجوز السؤال... هذه هي القصة .

ولكن للمسلمين أن يسألوا : لماذا لم يخرج المهدي إلى الآن ؟! :

قال الطوسي : (لا علة تمنع من ظهوره إلا خوفه على نفسه من القتل ؛ لأنه لو كان غير ذلك لما جاز له الاستتار) (١) .

ويروي الكليني :

محمد بن يحيى عن جعفر بن محمد عن الحسن بن معاوية عن عبدالله ابن جبلة عن عبدالله بن بكير عن زرارة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إن للقائم عليه السلام غيبة قبل أن يقوم ، قلت : ولم ؟ قال : إنه يخاف ـ وأومأ بيده إلى بطنه ـ يعني القتل (٢) .

ونقول : لقد اتفق عقلاء البشر على أن فاقد الشيء لا يعطيه ، فكيف يتسنى لقوم أن يقولوا : إن مهديهم يعجز عن مواجهة أعدائه ، ويخاف شدتهم وقسوتهم ، ويخشى مرارة عذابهم . ثم هو يجيب المضطر ويكشف السوء ؟!.

ثم إنهم يقولون : إن سبب غيبته الخوف ، وكذلك يقولون : إن سبب عودته ليقضي على أهل الظلم والجور . هل يقبل عاقل هذا ؟!.

---

(١) الغيبة ص:٢٠٣ .

(٢) الكليني ج١ / ٣٣٨ . رواية رقم ٩ . باب في الغيبة .

ونسأل : كيف يخاف وقد رووا هم أنفسهم عن الرضا أنه قال : إن القائم إذا خرج كان في سن الشيوخ ومنظر الشباب ، قوياً في بدنه حتى لو مد يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها،ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها ، يكون معه عصا موسى ، وخاتم سليمان ، ... إلخ ، فهل مثل هذا يخاف ؟! .

ويجب أن يسأل المسلم : لماذا يخاف؟ وقد جاءت الرواية التي تقول : إن الأئمة يعلمون متى يموتون ، ولا يموتون إلا باختيار منهم .

- ثم لماذا لم يقتل واحد من أولئك النواب الأربعة الذين يدعون الصلة بالإمام ؟
- وهل كان صعب معرفة مكانه إذا كان هم يقابلونه باستمرار ؟ .

ويجب أن يتساءل كل مسلم: لقد قامت دول شيعية كثيرة كالفاطمية، والبويهية، والقرامطة الصفوية ، والبهلوية ، والخمينية ، فلمَاذا لم يخرج فيأنسوا بطلعته ، ويطمئنوا بصدق الوعد ، ويستفيدوا من علمه ؟ !.

ثم إذا زالت دولتهم ، أو ضعفت غاب مرة أخرى ، ولا توجد مشكلة ، يطلع ثم يغيب ، لكن إذا صارت الدولة قوية لماذا لم يخرج ؟! .

وسؤال آخر يفرض نفسه : لماذا لم يستخدم التقية قبل اختفائه ، وكذلك عند عودته ، وهي دينه ودين أبائه ـ كما يدعون كذبًا ـ ؟! .

وقد أجاب الطوسي في كتاب الغيبة عن ذلك ، حيث قال : لأنه كان من المعلوم من حال آبائه لسلاطين الوقت وغيرهم أنهم لا يرون الخروج عليهم ، ولا يعتقدون أنهم يقومون بالسيف ويزيلون الدول ، بل كان المعلوم من حالهم أنهم ينتظرون مهدياً لهم .

ولكن المسلم يسأل : وكيف بخروج الحسين رضي الله عنه ؟! نريد جواباً عن ذلك .

ألا ترون أنها ادعاءات بشر يهدم بعضها بعضا ، ولو كانت من دين الله لما كان فيها اختلافًا .

لم يخرج وقت القوة ، ولم يخرج وقت الضعف ، ولم يخرج بين الحالين أتدرون لماذا ؟ لأن المهدي الذي أخبر عنه رسول الله ﷺ لم يولد بعد .

وإذا نظرنا في وقت اختفاء المهدي ؛ نجد التاريخ يكذب دعواهم ، فالخليفة في الدولة العباسية ذلك الوقت هو المعتمد أحمد بن جعفر، استمرت خلافته ٢٣ سنة من ٢٥٦-٢٧٩ للهجرة، والحسن العسكري توفي سنة٢٦٠ هـ ، أي أن المهدي ـ حسب دعواهم ـ عاش" ١٩ سنة " من خلافة المعتمد ، وضعف الخلافة العباسية يزداد يوما بعد يوم ، بل وكان ضعف الخلافة أيضا قبل مولده ، ولاتوجد حاجة لهذه الغيبة ، وخلال هذه الفترة وما تلاها لفترات طويلة قامت ثورات وقلاقل كثيرة منها :

ثورة الزنج بالبصرة، استقلال الأندلس تحت حكم عبد الناصر الداخل ، ثورة بني الأغلب في الشمال الأفريقي،ثورة يعقوب بن ليث الصفار في فارس والروم ، ثورة الحسن زيد العلوي ، وثورة القرامطة وأخذهم للحجر الأسود وعجز الخلفاء عن إعادته ، وثورة المادراني في الري وأقام فيها دولة شيعية ، وثورة الإسماعيلية في اليمن وأقاموا دولتهم هناك ، وثورة البويهيين وسيطرتهم على بغداد ، وقيام الدولة السامانية في عهد المعتضد وهي تنسب لأسرة فارسية عريقة .... إلخ .

والمهدي ـ حسب زعمهم ـ عمره الآن تجاوز "الألف ومائة وخمسون" سنة .

ونسأل : هل تزوج أم هو أعزب إلى الآن ، وهل يجوز أن يبقى أعزب طوال هذه المدة الطويلة ؟ ، وإذا كان تزوج هل زوجته معمرة مثله ، أم كل (٥٠ سنة) مثلا يتزوج واحدة جديدة غير الأولى ؟ ، وهل عنده أولاد ؟ وهل هم معمرون ؟ ، أسئلة كثيرة لا تجد جواباً إلا عند صاحب كتاب "الجزيرة الخضراء" الذي قال: المهدي موجود في الجزيرة الخضراء وعنده أزواج وذرية ، وهم يملكون تلك الجزيرة ، لكن لا أحد يعلم أين هذه الجزيرة ، وقالوا (٩٠٪)

هي مثلث برمودا (١) .

وقد صاحبت دعوى غيبة المهدي دعوى "الرجعة"، وانتشرت بين عوام المسلمين من الشيعة، ودفعت الكثيرين للتخلي عن عقيدة الإسلام سراً أوجهراً.

وهذه العقيدة مخالفة صراحة لصريح القرآن الكريم ، فإن (الرجعة) قد أبطلت في أيات كثيرة منها قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠)﴾ [المؤمنون:٩٩ - ١٠٠] .

ولا يخفى أن مناط التمسك ومحطه إنما هو قوله تعالى ﴿وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ " فلا يمكن للشيعة أن يقولوا إن الرجعة تستحيل للعمل الصالح ، لا للقصاص وإقامة الحد والتعزير لما وقع المنع من الرجعة آخر الآية مطلقاً .

والشيعة الزيدية كافة منكرون للرجعة إنكاراً شديداً ، وقد ذكروا في كتبهم رد هذه العقيدة بروايات يرونها عن الأئمة أيضا ، ولا يؤمن الزيدية بهذا المهدي المنتظر .

ونترك هذا ، ونذهب معهم إلى خروج المهدي - حسب دعواهم،وعقيدتهم -.

وإذا خرج المهدي ماذا سيفعل ؟

انظر مقالتهم ، وهل هذه هي الرسالة الخاتمة ؟ وهل هذا دين محمد ﷺ ؟.

قالوا : أولاً يأتي بكتاب جديد . فلا يعجبه أو لايكفيه هذا القرآن ! وإنما

---

(١) وعند الشيعة قصة شهيرة تُسمّى " الجزيرة الخضراء" وهي جزيرة خاصة بمهدي الشيعة وأبنائه، اخترعها أحد رواة الشيعة وهو علي بن فاضل المازندراني، وهي قصة طويلة جداً سمجة ركيكة، وقد رأى هذا الراوي أحد أبناء مهدي الشيعة والمسمّى شمس الدين محمد، وقد ورد في هذه القصة أن الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - قد أجمعوا على تحريف القرآن وأسقطوا منه الآيات الدالة على فضل آل البيت - رضوان الله عليهم - وحذفوا فضائح المهاجرين والأنصار ، هذه الرواية مذكورة في أكثر من أربعين مصدر من مصادر الشيعة .

أيلتقي النقيضان ؟! (حوار مع فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي) .أبو عبد الرحمن محمد مال الله الفصل الأول . . دار أهل البيت للطباعة والنشر والتوزيع .

يأتي بكتاب جديد. يروون - كذباً - : عن أبي عبد الله قال : لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس على كتاب جديد ، على العرب شديد [١].

قال محمد بن باقر الصدر : أي يأتي بتفسير جديد عميق موسع ، وهذا أمر صحيح لا محيص عنه فإنه يمثل حقلاً مهما من العمق والشمول الذي يتصف به الوعي البشري ، وهو فهم أعمق من كل الأفهام السابقة.

ونسأل: أعمق حتى من فهم الأئمة السابقين كعلي، والباقر، والصادق، وغيرهم؟! .

ولكنهم يروون عن علي رضي الله عنه قال : كأني أنظر إلى الشيعة ، وقد بنوا الخيام بمسجد الكوفة ، وجلسوا يعلمون الناس القرآن الجديد[٢].

فالأمر ليس مجرد تفسير جديد - كما يدعي - تقية - محمد باقر الصدر .

وقال المفيد في المسائل السروية : (إن الذي بين الدفتين من القرآن جميعه كلام الله تعالى وتنزيله وليس فيه شيء من كلام البشر وهو جمهور المنزل - ليس كل المنزل- والباقي مما أنزله الله تعالى قرآناً عند المستحفظ للشريعة ، المستودع للأحكام لم يضع منه شيئاً) [٣] .

لاحظ : هذا قول أحد مؤسسي التشيع واعتقاده ، وليست رواية عن الأئمة حتى يقولون ضعيفة أو غير صحيحة .

فالروايات تؤكد على تشريعات جديدة سيأتي بها . فهو على سبيل المثال : ينسخ شريعة الإسلام فيما يتعلق بأحكام الميراث .

يذكر ابن بابويه في الاعتقادات عن الصادق أنه يقول : إن الله آخى بين الأرواح في الأظلة قبل أن يخلق الأبدان بألفي عام ، فلو قد قام قائمنا أهل البيت

---

(١) كتاب الغيبة للنعماني ص:١٠٢ .

(٢) الأنوار النعمانية (٢ / ٩٥) .

(٣) المسائل السروية نقلاً عن آراء حول القرآن (ص:١٣٣) للسيد علي الفاني الاصفهاني .

أورث الأخ الذي آخى بينهما في الأظلة ولم يورث الأخ من الولادة[١] .

وهو يقتل الشيخ الزاني ،ويقتل مانع الزكاة ، ويورث الأخ أخاه في الأظلة[٢] .

وأنه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين[٣] .

وكذلك فيما يتعلق بأخذ الجزية من أهل الكتاب : ولا يقبل صاحب هذا الأمر الجزية كما قبلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٤] .

ومن أخبارهم أيضا عنه في الحكم : إذا قام القائم قسم بالسوية ، وعدل في الرعية ، واستخرج التوراة وسائر كتب الله تعالى من غار بأنطاكية ، حتى يحكم بين أهل التوراة بالتوراة ، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل ، وبين أهل الزبور بالزبور ، وبين أهل القرآن بالقرآن [٥] .

وأبلغ من ذلك وأشد ما تشير إليه رواية النعماني عن أبي بصير قال : قال أبو جعفر رضي الله عنه : يقوم القائم بأمر جديد ، وكتاب جديد ، وقضاء جديد .

لاحظ : ليست كلها روايات عن الأئمة ، ولكن هناك بجوار الروايات أقوال لعلمائهم ومؤسسي المذهب لا يمكن الطعن فيها ، فهي أقوال للعلماء الذين أسسو بدعة التشيع في الإسلام ، وهي تمثل العقيدة الفاسدة لهؤلاء [٦] .

وتنص الروايات على : أن القائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه ، ومسجد الرسول ﷺ إلى أساسه ،ويرد البيت إلى موضعه وإقامته على أساسه[٧] .

---

(١) الاعتقادات (ص:٨٣) . ابن بابويه . وهو أحد مؤسسي التشيع ، ومن يقول الشيعة عنه إنه يرفض القول بأن القرآن محرف أو به نقص .

(٢) ابن بابويه : الخصال (ص:١٦٩)، بحار الأنوار: (٥٢ / ٣٥٩) . محمد باقر المجلسي .

(٣) إعلام الورى (ص:٤٣١)، بحار الأنوار: (٥٢ / ١٥٢) .

(٤) بحار الأنوار: (٥٢ / ٣٤٩) .

(٥) الغيبة للنعماني (ص:١٥٧)، وانظر بحار الأنوار: (٥٢ / ٣٥١) .

(٦) الغيبة (ص:١٥٤)، بحار الأنوار (٥٢ / ٣٥٤)].

(٧) الغيبة للطوسي: (ص:٢٨٢)، بحار الأنوار (٥٢ / ٣٣٨) .

وكذلك يتجه إلى قبر رسول الله ﷺ وصاحبيه ويبدأ بكسر الحائط الذي على القبر... ثم يخرجهما (يعني صاحبي رسول الله) غضين رطبين، فيلعنهما ويتبرأ منهما ويصلبهما ثم ينزلهما ويحرقهما، ثم يذرهما في الريح (١).

يهدم المساجد: عن أبي جعفر قال: إذا قام القائم سار إلى الكوفة فهدم بها أربعة مساجد(٢)، ويقيم الحد على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: ففي علل الشرائع (ص:٥٧٩-٥٨٠) منسوباً لأبي جعفر يقول: أما لو قام قائمنا لقد ردت إليه الحميراء [تصغير حمراء وهو لقب لعائشة رضي الله عنها] حتى يجلدها الحد، وحتى ينتقم لابنة محمد فاطمة ـ عليها السلام ـ منها.

قلت: جعلت فداك! ولمَ يجلدها؟ قال: لفريتها على أم إبراهيم رضي الله عنها قلت: فكيف أخره الله للقائم عليه السلام؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى بعث محمداً ﷺ رحمة، وبعث القائم عليه السلام نقمة (٣).

يقتل ذراري قتلة الحسين: قيل للرضا: يا ابن رسول الله! ما تقول في حديث روي عن الصادق أنه قال: إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين بفعل آبائها؟ قال: هو كذلك، قلت: وقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾.

[الأنعام: ١٦٤].

قال: ذراري قتلة الحسين يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها.

والمهدي عندهم حريص على قتل العرب عن أبي عبد الله قال: ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح.. (٤).

وعن أبي عبد الله قال: اتق العرب فإن لهم خبر سوء، أما إنه لم يخرج مع

(١) بحار الانوار: (٥ / ٣٨٦).
(٢) بحار الانوار (٥٢ / ٣٣٩).
(٣) انظر بحار الأنوار: (٥٢ / ٣١٤-٣١٥). محمد باقر المجلسي.
(٤) الأنوار النعمانية (٥٢ / ٣٤٩).

القائم منهم أحد [١] .

وفي الإرشاد للمفيد عن عبد الله بن المغيرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا قام القائم من آل محمد عليه السلام أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم ، ثم قام خمسمائة فضرب أعناقهم ، ثم خمسمائة أخرى حتى يفعل ذلك ست مرات ، قلت : ويبلغ عدد هؤلاء هذا ؟ قال : نعم منهم ومن مواليهم .

ملحوظة :

لأن الرواية كانت في ذلك الزمان ، وقريش قليلون في ذلك الزمن ، وهذا يستغرب الرواية يصل عددهم ثلاثة آلاف!! قال : [لا هم ، ومواليهم] . . . حتى يكون خبره صحيح ! [٢] .

ونقول لأتباع هؤلاء المبتدعة: انتبهوا . يروي أنس بن مالك رضي الله عنه عن الرسول ﷺ : « **يتبع الدجال من يهود أصبهان ، سبعون ألفا عليهم الطيالسة** » [٣] .

عن أبي جعفر قال : لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس ، أما إنه لا يبدأ إلا بقريش فلا يأخذ منها إلا السيف ولا يعطيها إلا السيف حتى يقول كثير من الناس : ليس هذا من آل محمد ، لو كان من آل محمد لرحم [٤] .

وانظر إلى هذه الرواية عندهم في أصح وأوثق كتبهم ، يروي الكليني :

علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن منصور عن فضل الأعور عن أبي عبيدة الحذاء قال : كنا زمان أبي جعفر عليه السلام حين قبض نتردد كالغنم لا راعي لها ، فلقينا سالم بن أبي حفصة ، فقال لي : يا أبا عبيدة من إمامك ؟ فقلت أئمتي آل محمد فقال :هلكت وأهلكت أما سمعت أنا وأنت أبا جعفر عليه السلام يقول : من

---

(١) بحار الأنوار (٥٢ / ٣٣٣) .
(٢) الإرشاد (ص:٤١١)، بحار الأنوار : (٥٢ / ٣٣٨).
(٣) خلاصة الدرجة : صحيح – المحدث : مسلم ، المصدر : المسند الصحيح ٢٩٤٤ .
(٤) بحار الأنوار (٥٢ / ٣٥٤) . الغيبة ص ١٤٥ .

مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية ؟ فقلت : بلى لعمري ، ولقد كان قبل ذلك بثلاث أو نحوها دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فرزقه الله المعرفة ، فقلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن سالماً قال لي كذا وكذا ، قال : فقال :يا أبا عبيدة إنه لا يموت منا ميت حتى يخلف من بعده من يعمل بمثل عمله ويسير بسيرته ويدعو إلى ما دعا إليه ، يا أبا عبيدة إنه لم يمنع ما أعطي داود أن أعطي سليمان ، ثم قال : يا أبا عبيدة إذا قام قائم آل محمد عليه السلام حكم بحكم داود وسليمان لا يسأل بينة (١) .

وروى المفضل بن عمر قالَ : سَمِعْتُ أبا عبد الله عليه السلام يقولُ : إنَّ قائمنا إذا قامَ أَشْرقت الأرض بنور ربِّها ، واسْتَغْنى الناسُ عن ضوء الشمس، وذَهَبت الظُلمَةُ ، ويُعمَّرُ الرجلُ في مُلْكه حتى يُولَدَ له ألفُ ذكر لا يُولَدُ فيهم أُنثى، وتُظْهرُ الأَرض كُنوزَها حتى يراها الناسُ على وَجْـهـها، ويَطْلُبُ الرجلُ منكم مَنْ يَصلُه بماله ويأخُذُ منه زكاتَه فلا يَجدُ أَحداً يَقْبَلُ منه ذلك ، اسْتغنى الناسُ بما رَزَقَهُم الله من فَضْله (٢) .

ونقول لشيعة العصر : انتبهوا أين يأخذكم هؤلاء المبتدعة وأتباعهم !

✿ ومن حديث النواس بن سمعان الكلابي عن إخبار الرسول ﷺ عن المسيح الدجال(٣)......... قلنا : يا رسول الله !وما إسراعه في الأرض ؟ قال " كالغيث استدبرته الريح ، فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له ، فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت . فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذراً ، وأسبغه ضروعاً ، وأمده خواصراً ، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم ، فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم . ويمر بالخربة فيقول لها : أخرجي كنوزك ، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ......

(١) الكافي . ج١ / ٣٩٧ باب في الائمة عليهم السلام أنهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود ، ولا يسالون البينة – عليهم السلام والرحمة والرضوان – .

(٢) إعلام الورى : ٤٣٤ ، وصدره في غيبة الطوسي : ٤٦٧ / ٤٨٤ .

(٣) الراوي: النواس بن سمعان الكلابي - خلاصة الدرجة : صحيح،المحدث : مسلم -المصدر: المسند الصحيح.

وروى أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث طويل - أنه قالَ : إذا قامَ القائمُ عليه السلام سارَ إلى الكوفةِ فهَدَمَ بها أربعةَ مساجدَ ، فلم يَبْقَ مسجدٌ على وَجْه الأرضِ له شُرفٌ إلاّ هَدَمَها وجَعَلَها جمّاءَ ، ووَسعَ الطريقَ الأعْظم ، وكَسر كُل جناح خارج في الطريقِ، وأبطلَ الكنفَ والمآزيبَ إلى الطرقات، ولا يَتْرُك بدعةَ إلاّ أزالها ولا سُنَة إلا أقامَها، ويَفْتَحُ قسطنطينيَّة والصينَ وجبالَ الدَيْلَم ، فيَمْكُثُ على ذلك سبعَ سنينَ مقدارُ كلِّ سنةٍ عَشْرُ سنينَ من سنيكم هذه ، ثم يَفْعَلُ الله ما يَشاءُ .

قالَ : قُلتُ له : جُعلتُ فداك ، فكيفَ تَطولُ السنون ؟ قالَ : يَأمُرُ اللهُ تعالى الفلكَ باللبوثِ وقلّةِ الحركة ، فتَطولُ الأيامُ لذلك والسنون . قالَ : قُلتُ له : إنهم يَقُولونَ : إنَ الفلكَ إنْ تَغيَّر فَسدَ . قالَ : ذلك قولُ الزنادقة، فأمّا المسلمونَ فلا سبيلَ لهم إلى ذلك، وقد شَقَّ اللهُ القمرَ لنبيِّه ﷺ ،ورَد الشمسَ من قَبْله ليُوشع بن نون، وأَخْبَرَ بطولِ يَومِ القيامة وأَنه"[١] ، ﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧].

ورَوى عبد اللهُ بن عجلا عن أبي عبد الله عليه السلام قالَ : إذا قامَ قائمُ آلِ محمد - عليه وعليهم السلام - حَكَمَ بين الناسِ بحُكْمِ داود لا يَحتاجُ إلى بيِّنَة ، يلْهمُهُ اللهُ تعالى فيَحْكم بعلْمه ، ويخبرُ كل قوم بما استَبْطَنُوه ، ويَعْرِفُ وَليَّه من عَدُوِّه بالتوسّمِ [٢] ، قالَ اللهُ سبحانَه وتعالى : ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ۝٧٥﴾ .

[الحجر : ٧٥] .

فهل هذا هو الإسلام ؟، هل هذا من دين محمد ﷺ ؟ .

وأتساءل هنا : هل هذا هو المهدي الذي أخبر عنه الرسول ﷺ أم المسيح الدجال الذي حذرالرسول ﷺ المسلمين من فتنته ؟ .

(١) إعلام الورى: ٤٣٢ ، ومختصراً في الفصول المهمة : ٣٠٢، ونحوه في الغيبة للطوسي .
(٢) نقله العلامة المجلسي في البحار ٥٢ : ٣٣٩ . نقلا عن / الارشاد في معرفة حجج الله على العباد .
تاليف الشيخ المفيد الامام أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري،البغدادي(٣٣٦ - ٤١٣ هـ) .

وكما هو معلوم فوقت المهدي الذي بشر به الرسول ﷺ ، والمسيح الدجال الذي حذرنا منه الرسول ﷺ ، ثم نزول عيسى عليه السلام وقت واحد .

ويروي أبو هريرة رضي الله عنه عن الرسول ﷺ : « **ليس بيني ، وبينه نبي** ـ يعنى عيسى عليه السلام ـ **وإنه نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه : رجل مربوع ، إلى الحمرة والبياض ، بين ممصرتين ، كأن رأسه يقطر ، وإن لم يصبه بلل ، فيقاتل الناس على الإسلام ، فيدق الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويهلك الله في زمانه الملل كلها ، إلا الإسلام ، ويهلك المسيح الدجال ، فيمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون**(١) .

والقول في هؤلاء المبتدعة وفي فريتهم تلك ما قاله شيخ الإسلام بن تيمية:

" فصاحب الزمان ـ يقصد المهدي ـ الذي يدعون إليه ، لا سبيل للناس إلى معرفته ، ولا معرفة ما يأمرهم به ، وما ينهاهم عنه ، وما يخبرهم به ، فإن كان أحد لا يصير سعيداً إلا بطاعة هذا الذي لا يعرف أمره ولا نهيه ، لزم أن لا يتمكن أحد من طريق النجاة والسعادة وطاعة الله ، وهذا من أعظم تكليف ما لا يطاق ، وهم من أعظم الناس إحالة له .

وإن قيل بل هو يأمر بما عليه الإمامية ، قيل فلا حاجة إلى وجوده ولا شهوده ، فإن هذا معروف سواء كان هو حيًّا أو ميتًا ، وسواء كان شاهدا أو غائبا ، وإذا كان معرفة ما أمر الله به الخلق ممكنا بدون هذا الإمام المنتظر ، علم أنه لا حاجة إليه ، ولا يتوقف عليه طاعة الله ، ولا نجاة أحد ولا سعادته ، وحينئذ فيمتنع القول بجواز إمامة مثل هذا ، فضلا عن القول بوجوب إمامة مثل هذا ، وهذا أمر بيّن لمن تدبره .

لكن الرافضة ـ يقصد الشيعة الإمامية الاثنا عشرية ـ من أجهل الناس ، وذلك

---

(١) الراوي :أبو هريرة– خلاصة الدرجة :سكت عنه .وقد قال في رسالته لاهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح . المحدث : أبو داود – المصدر . سنن أبي داود ٤٣٢٤ .

أن فعل الواجبات العقلية والشرعية إما أن يكون موقوفًا على معرفة ما يأمر به ، وينهى عنه هذا المنتظر ، وإما أن لا يكون موقوفًا ، فإن كان موقوفًا لزم تكليف ما لا يطاق ، وإن يكن فعل الواجبات وترك المحرمات موقوفا على شرط لا يقدر عليه عامة الناس ، بل ولا أحد منهم ، فإنه ليس في الأرض من يدعي دعوى صادقة أنه رأى هذا المنتظر ، أو سمع كلامه .

وإن لم يكن موقوفًا على ذلك أمكن فعل الواجبات العقلية والشرعية ، وترك القبائح العقلية والشرعية بدون هذا المنتظر ، فلا يحتاج إليه ، ولا يجب وجوده ولا شهوده .

وهؤلاء الرافضة علقوا نجاة الخلق وسعادتهم ، وطاعتهم لله ورسوله بشرط ممتنع لا يقدر عليه الناس ، ولا يقدر عليه أحد منهم ، وقالوا للناس : لا يكون أحد ناجيًا من عذاب الله إلا بذلك ، ولا يكون سعيداً إلا بذلك ، ولا يكون أحدٌ مؤمنًا إلا بذلك .

فلزمهم أحد أمرين ، إما بطلان قولهم ، وإما أن يكون الله قد آيس عباده من رحمته ، وأوجب عذابه لجميع الخلق ، المسلمين وغيرهم .

وعلى هذا التقدير فهم أوّل الأشقياء المعذبين ، فإنه ليس لأحدٍ منهم طريق إلى معرفة أمر هذا الإمام الذي يعتقدون أنه موجود غائب ، ولا نهيه ولا خبره ، بل عندهم من الأقوال المنقولة عن شيوخ الرافضة ما يذكرون أنه منقول عن الأئمة المتقدمين على هذا المنتظر ، وهم لا ينقلون شيئا عن المنتظر ، وإن قدر أن بعضهم نقل عنه شيئا علم أنه كاذب ، وحينئذ فتلك الأقوال إن كانت كافية فلا حاجة إلى المنتبظر ، وإن لم تكن كافية فقد أقروا بشقائهم وعذابهم ، حيث كانت سعادتهم موقوفة على "آمر" لا يعلمون بماذا أمر (١) .

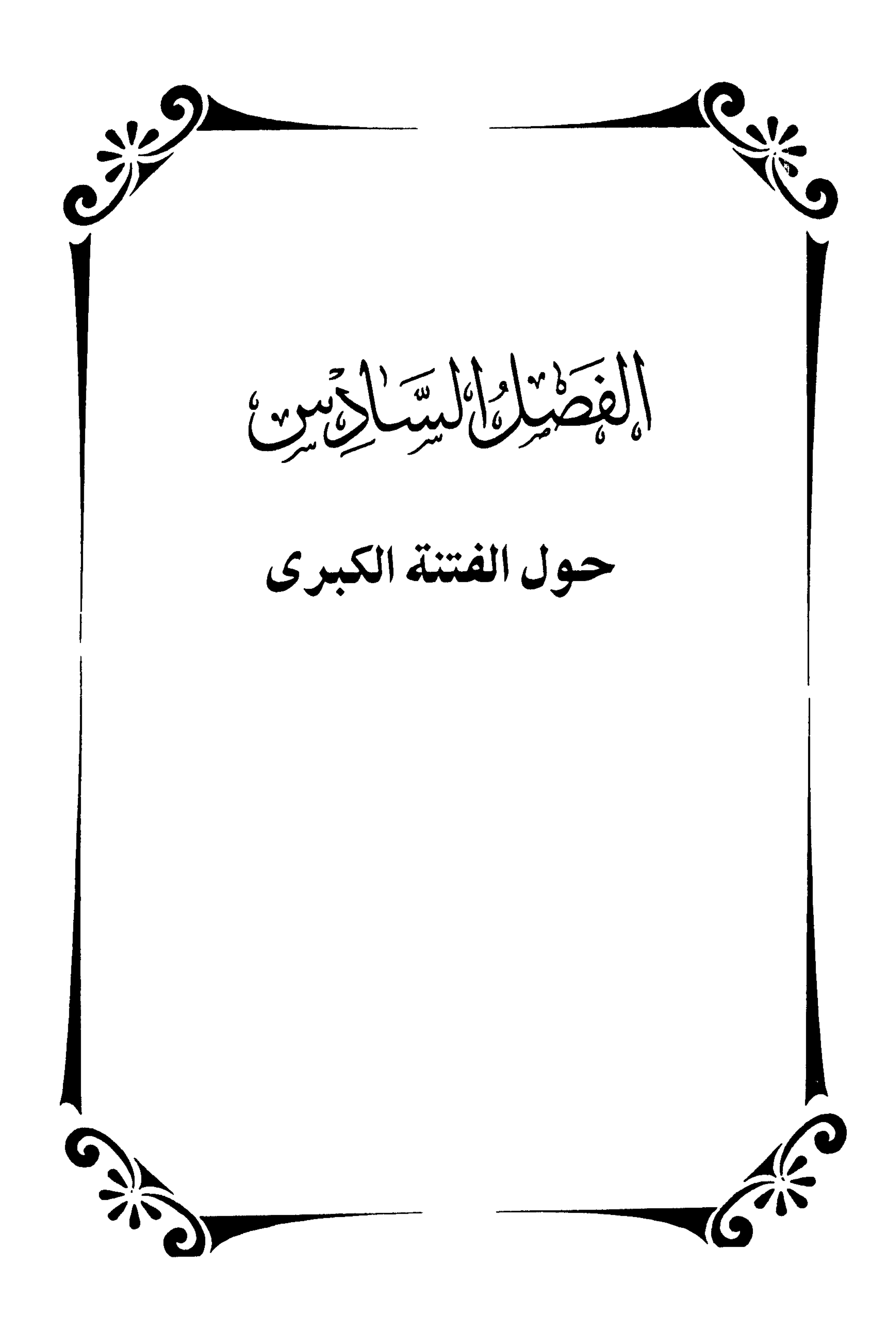
انتبهوا: إنها عقائد ابتدعها هؤلاء ، وضللوا بها كثيراً من المسلمين ، ولقد

(١) مختصر منهاج السنّة . ابن تيمية . اختصره عبد الله الغنيمان . ج١ . تحميل الإنترنت .

وصلت البشرية إلى مرحلة من التطور تستدعي ظهور الإسلام وهيمنته على غيره من العقائد والشرائع ، فهل هذه العقائد من الإسلام ؟! .

إن التقريب يجب أن يكون إلى الحق ، لا أن نتقرب من بعضنا البعض على حساب عقيدتنا الإسلامية ، إن الوحدة الإسلامية تأتي بعد التوحيد ، وبعد استبعاد كل هذه الخرافات والأباطيل من ديننا الحنيف ، ولاسبيل غير سبيل الرسول ﷺ وأصحابه ﷺ الذين حملوا الدعوة من بعده .

قال تعالى : ﴿ **وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا** ﴿١١٥﴾ ﴾ [النساء : ١١٥] .



الفصل السادس

حول الفتنة الكبرى

الفصل السادس
القول بتحريف القرآن عند الإمامية الاثنا عشرية

الإيمان بالقرآن هو إيمان بأصل من أصول الدين وأركانه ، والكافر به ولو بحرف من حروفه فقد كفر به وبأصل من أصول الدين ، وإن عدم الإيمان بحفظ القرآن وصيانته يجر إلى إنكار القرآن وتعطيل الشريعة التي جاء بها رسول الله ﷺ ، لأنه إنكار لصريح القرآن الكريم ، وحينذاك يحتمل في كل آية من آيات الكتاب الحكيم أنه وقع فيها تبديل أو تحريف أو نقص ، وحين تقع الاحتمالات تبطل الاعتقادات والإيمانيات ؛ لأن الإيمان لا يكون إلا باليقينيات ، وأما بالظنيات ، والمحتملات فلا يكون .

ولكن يبقى الشيطان العدو المبين يتربص بالمؤمنين ليشككهم بدينهم ، ويبعدهم عن الصراط المستقيم فيتيهوا في ضلال وانحراف عن الدين كما هو حال الذين من قبلنا . قال تعالى : ﴿ **مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ** ﴿٣٢﴾ ﴾ [الروم : ٣٢] .

وقد أجمع أهل السُّنَّة والمسلمون جميعا على صيانة كتاب الله ـ عز وجل ـ من التحريف ، والزيادة والنقص ، فهو محفوظ بحفظ الله له ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر : ٩] .

﴿ **لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** ﴿٤٢﴾ ﴾ .

[فصلت : ٤٢] .

وصرح كبار علماء الإسلام أن من اعتقد أن القرآن فيه زيادة أو نقص فقد خرج من دين الاسلام . وهذه العقيدة عند أهل السُّنَّة والمسلمين من الشهرة والتواتر

بحيث أنها لاتحتاج إلى من يقيم أدلة عليها بل هذه العقيدة من المتواترات .

واعتقاد مبتدعي التشيع بأن القرآن الموجود بين أيدينا محرف هو أول ما اصطدم به أعداء الإسلام في طريقهم إلى تفريق وحدة المسلمين .

والقرآن الكريم المصدر الأول للتشريع ، إذ لم يتأتَّ لهم النفاذ إليه من باب التقية لتعطيل أحكامه، فكان أن عمدوا إلي فرية القول بتحريف القرآن على اختلاف دعواهم (١) .

وقد تولى كبر هذه الفرية ووزر هذا الكفر شيخ الشيعة علي بن إبراهيم القمي، فقد أكثر من الروايات في هذا الباب، ونص في مقدمته على أنها كثيرة ، وبدأت عنده محاولة التطبيق العملي لهذه الخرافة . ويلاحظ أن معظم روايات الكليني « صاحب الكافي » هي عن هذا القمي الذي تلقف هذه الروايات عن كل أفاك أثيم ، وسجلها في تفسيره الذي يحظى بتقدير الشيعة كلها (٢) .

وقد أجمع أئمة مؤسسي بدعة التشيع ـ الإمامية الاثنا عشرية ـ سوى من لا يعتد بخلافه عندهم على أن القرآن الموجود بين الدفتين ليس هو ذلك القرآن الذي أنزله الله على رسوله ﷺ، فهذا القرآن الموجود بين أيدينا قد حذفت منه آيات كثيرة، بل وسور فيها ذكر الإمامة وآل محمد ﷺ واسم أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه،وكذلك فضائح المهاجرين والأنصار، وغيرهم ـ بزعمهم ـ .

وأن القرآن كما أُنزل إنما جمعه أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، ثم توارثه الأئمة من بعده ، وهو عند المهدي الآن وسيظهره عند خروجه .

وأيدوا أقوالهم هذه بروايات، وضعوها على لسان الأئمة كذباً وزوراً .

---

(١) يلاحظ أن هذه الأسطورة ـ تحريف القرآن ـ والتي بدأت بروايتين في كتاب سليم بن قيس ، اصبحت كما يعترف شيخهم نعمة الله الجزائري اكثر من الفي رواية انظر : فصل الخطاب / الورقة (١٢٥) (النسخة المخطوطة) .

(٢) النقل عن .أصول مذهب الشيعة . د/ ناصر القفاري . المجلد الاول ـ . تحميل من الإنترنت . دار الرضا للنشر والتوزيع . الجيزة .مصر .ط٣ ١٩٩٨م .

والمشهور أن صاحب هذه الفرية هو هشام بن الحكم المتوفي سنة ١٧٩ هـ وتبعه شيعته ، ثم فشت في الاثنى عشرية ، وهذه الفرية مرتبطة أشد الارتباط بمسألة الإمامة والأئمة عند الشيعة ، وذلك حينما بدأ شيوخ الشيعة في الاستدلال عليها فلم يجدوا في كتاب الله ما يثبت مزاعمهم في ذلك فأدى بهم هذا إلى القول بهذه الفرية وغيرها .

و كان هشام من أول من تكلم في الإمامة ، حتى قال ابن النديم : "إن هشام بن الحكم ممن فتق الكلام في الإمامة ، وله من الكتب كتاب الإمامة" (١) .

وقال ابن المطهر الحلي : "وكان ممن فتق الكلام في الإمامة ، وهذب المذهب بالنظر " (٢) .

ويشفع لتأهيل هشام بن الحكم ـ أيضاً ـ لهذه الفرية ما جاء في رجال الكشي ـ عمدة الشيعة في كتب الرجال ـ ونصه : "هشام بن الحكم من غلمان أبي شاكر، وأبو شاكر زنديق " (٣) .

وقال القاضي عبد الجبار (المعتزلي) : "هشام.. ليس من أهل القبلة ، وهو معروف بعداوة الأنبياء" .

وكان « محمد بن علي ابن النعمان » أو "جعفر الأحول" توفي سنة ١٦٠ هـ " شيطان الطاق " وهو معاصر لهشام ، وشريك له في القول بالتحريف .

وذكر ابن حزم عن الجاحظ قال : "أخبرني أبو إسحاق إبراهيم النظام ، وبشر بن خالد أنهما قالا لمحمد بن جعفر [كذا في الطبعة المحققة من "الفصل" ولعل الصواب أبو جعفر ، لأن أباه عليّ كما هو المشهور في كتب التراجم.] الرافضي المعروف بشيطان الطاق : ويحك ! أما استحيت من الله أن تقول في كتابك في الإمامة : إن الله تعالى لم يقل قط في القرآن : ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ

(١) الفهرست : ص١٧٥ . ابن النديم .
(٢) رجال الحلي . ص ١٧٨ .
(٣) رجال الكشي : ص ٢٧٨ .

لصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة : ٤٠] .

قالا : فضحك والله شيطان الطاق طويلاً حتى كأنّا نحن اللذَين أذنبنا" .

هذه الحكاية أوردها ابن حزم عن الجاحظ .

قال ابن حجر: " قيل إن هشام بن الحكم شيخ الرافضة لما بلغه أنهم لقبوه شيطان الطاق ـ أي محمد بن علي بن النعمان ـ سماه هو مؤمن الطاق "(١) .

ولقد اتجه صنف من شيوخهم حديثاً إلى إنكار وجود روايات التحريف أصلاً، ومن هؤلاء عبد الحسين الأميني النجفي في كتابه الغدير ، وعبد الحسين بن شرف الدين الموسوي .

ويقول عبد الحسين شرف الدين الموسوي : "نسب إلى الشيعة القول بالتحريف بإسقاط كلمات وآيات فأقول : نعوذ بالله من هذا القول ، ونبرأ إلى الله من هذا الجهل . وكل من نسب هذا الرأي إلينا جاهل بمذهبنا أو مفتر علينا ، فإن القرآن الحكيم متواتر من طرقنا بجميع آياته وكلماته (٢) .

وقد تناسى أن القرآن العظيم كان من أسباب حفظه تلك العناية التي بذلها عظيما الإسلام أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وأتمها أخوهما ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه في جمعه وتوحيد رسمه.. تحقيقًا لوعده عز وجل : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر : ٩] .

ولايوجد عندهم غير هذا القرآن الذي نقله الصحابة رضي الله عنهم .

ومعتقد الشيعة في الخلفاء الثلاثة معروف ، فهذا القرآن إذًا غير متواتر من طرقهم ، وإن إنكار ما هو واقع لا يجدي شيئاً في الدفاع . وهذه التقيَّة سرعان ما تنكشف في الوقت الحاضر، إذ أن كتبهم أصبحت بمتناول الكثيرين ، ولايمكن إنكار ما قاله مبتدعوا التشيع .

---

(١) أصول مذهب الشيعة . د/ ناصر القفاري . المجلد الأول الباب الأول ــ الفصل الأول .

(٢) أجوبة مسائل جار الله : ص٢٨-٢٩ .

وهل يتصور أن ينخدع بهذا القول أحد في حوزته كتاب من كتبهم التي سارت على هذا الكفر؟.

وقد اعتاد بعض شيوخهم المعاصرين على التظاهر بإنكار هذه الفرية ، والدفاع عن كتاب الله سبحانه.. لكنك تلاحظ المنكر في فلتات لسانه ، وترى الباطل يحاول دسه في الخفاء هنا وهناك.. ومن أخبث من سلك هذا الطريق شيخهم "الخوئي" [أبو القاسم الموسمي الخوئي، مرجع الشيعة في العراق وبعض الأقطار الأخرى] ، في تفسيره "البيان" فهو يقرَر : "أن المشهور بين علماء الشيعة ومحققيهم ، بل المتسالم عليه بينهم هو القول بعدم التحريف" (١) .

ولكنه مع ذلك يقطع بصحة جملة من روايات التحريف فيقول فيها :

"إن كثرة الروايات تورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين ، ولا أقل من الاطمئنان بذلك ، وفيها ما روي بطريق معتبر" (٢) .

بل تراه يقول بأن القول بعدم التحريف هو قول علماء الشيعة ومحققيهم ، في حين أنه مذهب جملة من أساطين شيوخهم ومؤسسي بدعتهم المجاهرة بهذا الكفر كالكليني، والقمي، والمفيد، والطبرسي صاحب الاحتجاج ، وغيرهم من رؤوس هذا الكفر ؟ .

ونجده يعترف بأن تفسير القمي مملوء من هذا الكفر.ومع ذلك فإنه يذهب إلى صحة ثفسير هذا القمي، ويقرر أن روايات تفسيره كلها ثابتة وصادرة من المعصومين،لأنها انتهت إليه بواسطة المشايخ الثقات ـ كما يزعم ـ من الشيعة(٣) .

ومثل هذا الخداع وغيره لم يعد يصلح في هذا العصر .

---

(١) البيان: ص ٢٢٦ .
(٢) البيان: ص٢٢٢ .
معجم رجال الحديث: ١ / ٦٣، ط: الأولى بالنجف ١٣٩٨هـ أو ص٤٩ ط: الثالثة: بيروت ١٤٠٣هـ، وقدْ نقل ذلك بنصه في المقدمة .
(٣) معجم رجال الحديث١ / ٦٣ . ابو القاسم الخوئي . الطبعة الأولى بالنجف ١٣٩٨هـ وص٤٩ الطبعة الثالثة: بيروت ١٤٠٣هـ وقد نقل ذلك في المقدمة .

أولاً : القائلين بالتحريف عند الشيعة :

وسنورد هنا بجانب رواياتهم الكاذبة على أهل البيت بعض أقوال علمائهم ، ومؤسسي التشيع حتى نغلق الطريق على من يقول أن هذه روايات ضعيفة أو لا تثبت ؛ حيث لا يمكن إطلاق هذا الحكم على أقول علمائهم ، فأقوالهم تُظهر اعتقادهم وتصديقهم لما يقولون ، ولايمكن أن نقول عليها روايات ضعيفة أو لا تثبت فهي أقوال علماء وليست روايات عن الأئمة .

والناس يأخذون عقائد أي قوم ، ودين أي جماعة من كتبهم لا من عوامهم ولا من علمائهم شفاهة خاصة إذا كان دين العلماء يوجب عليهم الكذب على مخالفيهم وخصومهم .

وهذا شيخهم "علي بن إبراهيم القمي" هو شيخ الكليني صاحب الكافي ، قد حشا تفسيره ـ عمدة كتب التفسير عندهم ـ بهذه الأسطورة [انظر ـ على سبيل المثال ـ : تفسير القمي : ١ / ٤٨ ، ١٠٠ ، ١١٠ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٤٢ ، ١٥٩ ، ج٢ ص٢١ ، ١١١ ، ١٢٥ ، وغيرها كثير ، وصرح بها في مقدمة تفسيره[١] .

وقال الشيخ طيب الموسوي الجزائري في مقدمة للتفسير: " لا ريب في أن هذا التفسير الذي بين أيدينا من أقدم التفاسير التي وصلت إلينا ....، وقال : ... سكن إليه جهابذة الزمن فكم من تفسير قيم مقتبس من أخباره ... ثم قال بعد ذلك :وبالجملة فإنه تفسير رباني وتنوير شعشعاني ، عميق المعاني قوي المباني ، عجيب في طوره ، بعيد في غوره لا يخرج مثله إلا من عالم ، ولا يعقله إلا العالمون " [٢] .

وقال شيخهم الكاشاني : "فإن تفسيره مملوء منه وله غلو فيه" [٣] .

وكذلك قال شيخهم الآخر النوري الطبرسي: "وقد صرح (يعني القمي) بهذا

---

(١) تفسير القمي . ١ / ١٠ .

(٢) مقدمة تفسير القمي بقلم طيب الموسوي الجزائري ص ١٤-١٦ .

(٣) تفسير الصافي : ١ / ٥٢ . محمد بن الفيض الكاشاني .

المعتقد في أول تفسيره ، وملأ كتابه من أخباره مع التزامه في أوله ألا يذكر فيه إلا مشايخه وثقاته" (١) .

وفي تفسير القمي : عن أبي جعفر قال : "ما أحد من هذه الأمة جمع القرآن إلا وصي محمد صلى الله عليه وآله" (٢) .

وقال القمي : "وأما ما هو محرف فمنه قوله : ﴿ **لكن الله يشهد بما أنزل إليك** (في علي) **أنزله بعلمه والملائكة يشهدون** ﴾ [النساء : ١٦٦] (٣) .

يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته

وقوله : ﴿ **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك** (في علي) **وإن لم تفعل فما بلغت رسالته** ﴾ [المائدة : ٦٧] .

وقوله تعالى : ﴿ **إن الذين كفروا وظلموا** (آل محمد حقهم) **لم يكن الله ليغفر لهم** ﴾ [النساء : ١٦٨] والكلام المقحم في تفسير القمي : ١ / ١٥٩ .

وقد حشى كتابه بهذا الكفر [انظر مثلاً : ج١ ص٤٨، ١٠٠، ١١٠، ١٢٢، ١٤٢، ١٥٩، ١١٨، ١٢٣، ١٢٥، وغيرها .

ومن بعد القمي جاء تلميذه "الكليني" المتوفى سنة (٣٢٨هـ ، أو (٣٢٩هـ) الملقب عند الشيعة بـ"ثقة الإسلام" ومؤلف أصح كتاب من كتبهم الأربعة المعتمدة في الرواية عندهم « الكافي » .

وقد روى الكليني في الكافي من أخبار هذه الأسطورة الشيء الكثير .

انظر : أصول الكافي ، باب فيه نكت ونتف في التنزيل في الولاية من الجزء الأول ص ٤١٣ وما بعدها ، وأرقام هذه الروايات كالتالي : ٨، ٢٣، ٢٥، ٢٦،

(١) فصل الخطاب . النوري الطبرسي . الورقة (١٣) (النسخة المخطوطة) وص ٢٦ من المطبوعة .

(٢) تفسير القمي : ص ٧٤٤ ط : إيران، بحار الأنوار : ٩٢ / ٤٨ . النقل عن د/ ناصر القفاري . أصول مذهب الشيعة .

(٣) ننبه القارئ الكريم إلى أن الآيات التي ليس بخط المصحف وبين (.....) هي من زيادات الشيعة .

٢٧، ٢٨، ٣١، ٣٢، ٤٥، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٤ .

وانظر: الجزء الثاني من الكافي باب "أن القرآن يرفع كما أنزل" ص ٦١٩ رقم ٢، وباب "النوادر" ص٦٢٧ وما بعدها رقم : ٢، ٣، ٤، ٢٣، ٢٨ .

وهذه الروايات صريحة في القول بهذا الافتراء، ويبعد حملها أو يتعذر على أنها من قبيل التفسير أو القراءات، مع أنه التزم الصحة فيما يرويه (١) .

ولهذا قرر الكاتبون عنه من الشيعة : "أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن، لأنه روى روايات في هذا المعنى في كتابه الكافي، ولم يتعرض لقدح فيها مع أنه ذكر في أول كتابه أنه يثق بما رواه" (٢) .

وكتاب الكافي للكليني عند شيوخ الرافضة في أعلى درجات الصحة، لأن الكليني كان معاصراً للسفراء الأربعة الذين يدّعون الصلة بمهديهم الغائب المنتظر، ولهذا كان التحقيق من صحة مدوناته أمرا ميسوراً له لأنه يعيش معهم في بلد واحد وهو بغداد (٣) .

ويروي الكليني عن الرضا في قول الله ـ عز وجل ـ: ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ـ يزيدون (بولاية علي) ـ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ [الشورى: ١٣]، (يزيدون) يا محمد من ولاية علي، هكذا في الكتاب مخطوطة (٤) .

وفي قول الله عز وجل: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الملك :٢٩].

(يزيدون) :يا معشر المكذبين حيث أنبأتكم رسالة ربي في ولاية علي ـ عليه السلام ـ والأئمة من بعده، من هو في ضلال مبين .

---

(١) **انظر** : مقدمة الكافي : ص٩، وتفسير الصافي المقدمة السادسة ص ٥٢، ط : الأعلمي بيروت، وص١٤ ط : المكتبة الإسلامية بطهران .

(٢) تفسير الصافي . محمد بن الفيض الكاشاني . المقدمة السادسة ص ٥٢، ط : الأعلمي، وص١٤ ط : طهران .

(٣) **انظر** : محمد صالح الحائري- منهاج عملي للتقريب ضمن كتاب: "الوحدة الإسلامية" ص: ٢٣٣، وبمثل هذا قال قدماء شيوخهم . انظر : ابن طاوس- كشف المحجة ص١٥٩ .

(٤) أصول الكافي : ١ / ٤١٨ .

ثم يؤكدون هذا التحريف والكفر بقولهم : "هكذا نزلت" (١) .

وفي قوله سبحانه : ﴿ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ـ يزيدون : (بتركهم ولاية أمير المؤمنين عليه السلام) عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٧) ﴾ (٢) . [فصلت : ٢٧] .

والأمثلة في هذه كثيرة ، ولايستطيع أحدٌ إخفائها .

ومن طبقة الكليني أيضاً "العياشي" له تفسير يسمى : "تفسير العياشي" وقد وجدت أسطورة التحريف مكانها في هذا التفسير في مواضع كثيرة ومتفرقة فيه (٣) ، وهو من كتبهم المعتمدة رغم أن رواياته لا سند لها ولا زمام ، وزعم صاحب البحار أن الذي حذف أسانيده أحد النساخ (٤) .

ومن القرن الثالث أيضاً "فرات بن إبراهيم" الكوفي له تفسير يسمى : "تفسير فرات" وهو من كتبهم المعتبرة .

ومن هذا القرن أيضاً "محمد بن إبراهيم النعماني" قالوا : كان في عصر السفراء الأربعة لمهديهم المنتظر ، وهو من تلامذة شيخهم الكليني صاحب "الكافي" ، ولعله تلقى عنه هذا الكفر ، بل قالوا بأنه هو الذي كتب الكافي ، وساعد الكليني في تأليفه (٥) .

يقول شيخهم "محمد بن محمد النعمان الملقب "بالمفيد" ت ٤١٣هـ :

والشيخ المفيد يُعد من مؤسسي المذهب ، وقد نقل إجماعهم على التحريف ، ومخالفتهم لسائر الفرق الإسلامية في هذه العقيدة ـ .

(١) أصول الكافي . ١ / ٤٢١ .
(٢) والتحريف من الكافي : ١ / ٤٢١ .
(٣) **انظر** : من ذلك المواضع التالية : ١ / ١٣ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ٢٠٦ وغيرها .
(٤) بحار الأنوار . ١ / ١٢٨ . محمد باقر المجلسي .
(٥) **انظر** : رجال النجاشي : ص٢٩٨ ، أمل الآمل : ص٢٣٢ ، رجال الحلي : ص١٦٢) . روى في كتابه : "الغيبة" طائفة من الروايات في هذا الافتراء ، انظر ص ٢١٨ من كتاب الغيبة .وهو عندهم من أجلّ الكتب وأثبتها، **انظر** : بحار الأنوار : ١ / ٣٠ .

قال : إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد ﷺ ، باختلاف القرآن ، وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان (١) .

قال : واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة ، وإن كان بينهم في معنى الرجعة اختلاف ، واتفقوا على إطلاق لفظ "البداء" في وصف الله تعالى ، وإن كان ذلك من جهة السمع دون القياس ، واتفقوا أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن ، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسُنَّة النبي ﷺ ، وأجمعت المعتزلة والخوارج والزيديه والمرجئة وأصحاب الحديث على خلاف الإمامية في جميع ماعددناه (٢) .

وروى مفيدهم بإسناده إلى جابر الجعفي عن أبي جعفر أنه قال : إذا قام قائم آل محمد ـ صلى الله عليه وآله ـ ضرب فساطيط ، ويعلم الناس القرآن على ما أنزل الله عز وجل ، فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم ، لأنه يخالف فيه التأليف (٣) .

ولا أدري فهل كان يقصد أن يترك المسلمون حفظ القرآن حتى لايصعب عليهم حفظ القرآن الذي يأتي به المهدي ـ كما يزعمون ـ ! .

وهذه الرواية جاءت في كتابه الإرشاد . وهو في قمة كتبهم المعتبرة حتى قال شيخهم المجلسي : "كتاب الإرشاد أشهر من مؤلفه" (٤) .

---

(١) أوائل المقالات في المذاهب المختارات ، ٩١ . محمد بن النعمان "المفيد" دار الكتاب الإسلامي ببيروت ، فصل الخطاب، ٣٠ .

(٢) وهو هنا يكذب على غيره في النقل عنهم ؛ ليثبت دعواه الكاذبة .
أوائل المقالات في المذاهب المختارات . ص ٤٨ ـ ٤٩ دار الكتاب الإسلامي ـ بيروت . فصل الخطاب، ٣٠ ـ محجة العلماء، ١٤٢ .
أئمة الضلال يقصد الصحابه رضي الله عنهم .

(٣) الإرشاد . ص٣٦٥ . محمد بن النعمان . الملقب بالمفيد . الطبعة الثالثة . مؤسسة الأعلمي . بيروت ١٩٧٩م .

(٤) بحار الأنوار: ١ / ٢٧ . المجلسي .

ويقول الكاشاني في تفسيره، وبعد أن أورد الكثير من الروايات الدالة على التحريف: المستفاد من جميع هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت: أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد ﷺ بل منه ما هو خلاف ما أنزل، ومنه ما هو مُغيّر مُحرّف، وأنه قد حذف عنه أشياء كثيرة منها اسم عليّ رضي الله عنه في كثير من المواضع، ومنها غير ذلك، وأنه ليس أيضًا على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله (١).

وقال في موضع آخر: كما أن الدواعي كانت متوفرة على نقل القرآن وحراسته من المؤمنين، كذلك كانت متوفرة على تغييره من المنافقين المبدلين للوصية، المغيرين للخلافة، لتضمنه ما يضاد رأيهم وهواهم. والتغير فيه إن وقع فإنما وقع قبل انتشاره في البلدان واستقراره على ما هو عليه الآن (٢).

وخلص إلى القول بأنه على هذا التقدير لم يبق لنا اعتماد على شيء من القرآن، إذ على هذا يحتمل أن كل آية منه يكون محرفًا ومغيرًا ويكون على خلاف ما أنزل الله، فلم يبق لنا في القرآن حجة أصلاً، فتنتفي فائدته وفائدة الأمر بإتباعه والوصية بالتمسك به، إلى غير ذلك (٣).

ثم ذكر بعد هذا أن القول بالتحريف اعتقاد كبار مشايخ الإمامية قال: وأما اعتقاد مشايخنا رضي الله عنهم في ذلك فالظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني - طاب ثراه - أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن، لأنه كان روى روايات في هذا المعنى في كتابه الكافي، ولم يتعرض لقدح فيها، مع أنه ذكر في أول الكتاب أنه كان يثق بما رواه فيه، وكذلك أستاذه علي بن إبراهيم القمي - رضي الله عنه - فإن تفسيره مملوء منه وله غلو فيه، وكذلك الشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي رضي الله عنه فإنه أيضا نسج على منوالهما في كتاب الاحتجاج (٤).

---

(١) تفسير الصافي. محمد بن الفيض الكاشاني. المقدمة السادسة، ١ / ٤٩.
(٢) تفسير الصافي. ج١.
(٣) تفسير الصافي ١ / ٥١.
(٤) تفسير الصافي ١ / ٥٢ منشورات الأعلمي - بيروت، ومنشورات الصدر - طهران.

ويقول فريق كبير من علماء التشيع ـ خاصة الآن ـ بأن كتابهم "الكافي" للكيلني فيه الصحيح والضعيف والموضوع ولكن من المقرر بين الشيعة أن هذا الكتاب قد عرض على مهديهم الغائب ـ كما يزعمون ـ فقال بأنه "كاف لشيعتنا" ، **والسؤال:** لماذا لم يعترض المهدي على ما فيه من الموضوعات ؟! (١) .

ويقول المجلسي في معرض شرحه للكافي ، في رواية هشام بن سالم عن الصادق : إن القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم سبعة عشر ألف آية قال عن هذا الحديث : (موثق) وفي بعض النسخ عن هشام بن سالم موضع هارون بن سالم ، فالخبر (صحيح) ، ولا يخفي أن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن ، وتغييره ، وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى ، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأساً ، بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لايقصر عن أخبار الإمامة ،فكيف يثبتونها بالخبر؟!(٢) .

ووثق الجزائري هذا الحديث ، وقال الخوئي : رجاله كلهم ثقات .

وقال أيضاً (٣) حين سئل في كتابه " المسائل السروية " : (٤)

ما قولك في القرآن ، أهو ما بين الدفتين الذي في أيدى الناس أم هل ضاع مما أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم منه شيء أم لا ؟ ، وهل هو ما جمعه أمير المؤمنين عليه السلام أم ما جمعه عثمان على ما يذكره المخالفون ؟ .

وأجاب : إن الذي بين الدفتين من القرآن جميعه كلام الله تعالى ،وتنزيله وليس فيه شيء من كلام البشر وهو جمهور المنزل ، والباقي مما أنزله الله تعالى قرآناً عند المستحفظ للشريعة المستودع للأحكام لم يضع منه شيء ، وإن كان الذي جمع

---

(١) مقدمة الكافي . لحسين علي . (ص٢٥)، روضات الجنات للخوانساري . (٦/١٠٩) ، الشيعة لمحمد صادق الصدر . (ص ١١٢) .

(٢) مرآة العقول في شرح أخبار الرسول . محمد باقر المجلسي ص ٥٢٥ ح ١٢ دار الكتب الإسلامية ـ ايران .

(٣) آية الله العظمي على الفاني الأصفهاني في كتابه آراء حول القرآن ص ١٣٣، دار الهادي ـ بيروت .

(٤) المسائل السروية ص ٧٨-٨١ . للمفيد . منشورات المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد .

ما بين الدفتين الآن لم يجعله في جملة ما جمع لأسباب دعته إلى ذلك منها : قصوره عن معرفة بعضه ، ومنها : ماشك فيه ، ومنها ما عمد بنفسه ، ومنها : ما تعمد إخراجه .

وقد جمع أمير المؤمنين عليه السلام القرآن المنزل من أوله إلى آخره ، وألفه بحسب ما وجب من تأليفه فقدم المكي على المدني ، والمنسوخ على الناسخ ، ووضع كل شيء منه في حقه ؛ ولذلك قال جعفر بن محمد الصادق :أما والله لو قرىء القرآن كما أنزل لألفيتمونا فيه مسمين كما سمي من كان قبلنا، إلى أن قال: غير أن الخبر قد صح عن أئمتنا ـ عليهم السلام ـ أنهم قد أمروا بقراءة مابين الدفتين ، وأن لا نتعداه بلا زيادة ، ولانقصان منه إلى أن يقوم القائم عليه السلام ؛ فيقرىء الناس القرآن على ما أنزل الله تعالى وجمعه أمير المؤمنين عليه السلام ، ونهونا عن قراءة ما وردت به الأخبار من أحرف تزيد على الثابت في المصحف لأنها لم تأت على التواتر وإنما جاء بالآحاد ، وقد يغلط الواحد فيما ينقله ؛ ولأنه متى قرأ الإنسان بما يخالف ما بين الدفتين غرر بنفسه مع أهل الخلاف ، وأغرى به الجبارين ، وعرض نفسه للهلاك فمنعونا (ع) من قراءة القرآن بخلاف ما يثبت بين الدفتين .

وقال : إن عثمان حذف من هذا القرآن ثلاثة أشياء : مناقب أمير المؤمنين علي وأهل بيته عليهم السلام ، وذم قريش ، والخلفاء الثلاثة ، مثل آية يا ليتني لم اتخذ أبا بكر خليلاً [١] .

كذلك أورد في تذكرته ، تمام سورة الولاية التي يدعي ـ كشأن أضرابه ـ ، أن عثمان رضي الله عنه قد حذفها من القرآن [٢] .

ويقول المازندراني:وإسقاط بعض القرآن وتحريفه ثبت من طرقنا بالتواتر معنى، كما ظهر لمن تأمل في كتب الأحاديث من أولها إلى آخرها [٣] .

(١) تذكرة الائمة . ٩ . المجلسي
(٢) تذكرة الائمة . ٩، ١٠ . المجلسي .
(٣) شرح الكافي . ١١ / ٧٦ . المازندراني .

وذكر خاتمة محدثيهم الملا "محمد باقر المجلسي" في كتابه : أن الله أنزل في القرآن سورة النورين "وقد ثبت بهذا أن سورة النورين التي ذكرها الخطيب نقلاً عن كتاب شيعي "دبستان مذاهب" لم ينفرد بذكرها ملا محسن الكشميري بل وافقه علامة الشيعة المجلسي أيضاً؛حيث ذكرها في كتابه،فماذا يقول المنكرون؟.

وكتاب "تذكرة الأئمة" كتاب شيعي للمجلسي وهو من أعيان الشيعة .

وقد طبعت هذه السورة في الهند أكثر من مرة وأقره علماء الشيعة في القارة الهندية الباكستانية مثل "السيد علي الحائري وغيره" . وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

"يا أيها الذين آمنوا بالنورين أنزلناهما عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب يوم عظيم ، نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم ، الذين يوفون بعهد الله ورسوله في آيات لهم جنات النعيم ، والذين كفروا من بعد آمنوا بنقضهم ميثاقهم وما عاهدهم الرسول عليه يقذفون في الجحيم ، ظلموا أنفسهم وعصوا لوصي الرسول أولئك يسقون من حميم . . . ـ إلى أن ذكر عدة آيات ثم قال ـ: لما أسقط أولئك الفجرة حروف آيات القرآن وقرؤوها كما شاءوا" (١) .

ويقول نعمة الله الجزائري في أنواره : أنه قد استفاض في الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين رضي الله عنه بوصية النبي ﷺ ، فبقي بعد موته ستة أشهر مشتغلاً بجمعه ، فلما جمعه كما أنزل أتى به إلى المتخلفين بعد رسول الله ﷺ ، فقال لهم : هذا كتاب الله كما أنزل ، فقال عمر بن الخطاب :لا حاجة بنا إليك ولا إلى قرآنك، عندنا قرآن كتبه عثمان ، فقال لهم علي : لن تروه بعد هذا اليوم ولا يراه أحد حتى يظهر ولدي المهدي،وفي ذلك القرآن زيادات كثيرة وهو خال من التحريف(٢).

---

(١) تذكرة الأئمة . محمد باقر المجلسي نقلاً من "تحفة الشيعة" لبرفسور نور بخش التوكلي ، ص٣١٨ ، ج١ ، ط لاهور . نقلا عن الشيعة والتشيع . د/ إحسان إلهي ظهير .

(٢) الأنوار النعمانية . ج٢ / ٣٦١ وما بعده .

ونطلب من كل مسلم أن ينظر بعقله وبقلبه إلى هذه الرواية ، ويوجد غيرها الكثير - وهم متفقون على ذلك القول - ويسأل نفسه :

لماذا أخذ علي بن أبي طالب رضي الله عنه كل هذا الوقت ستة أشهر لجمع القرآن أليس القرآن عنده ؟ .

وإذا كان بعض القرآن مع غيره أيضا فكيف يجزم بأنهم لن يروه بعد اليوم حتى ظهور المهدي ؟ وكيف أعطاه علي رضي الله عنه لولده المهدي وبينهم كل هذه السنين ؟ ولنا أن نتخيل حجم هذا القرآن في هذا العصر وهذه البيئة ، وعلى أي شيء كان القرآن مدون ؟ ، وكيف يخفيه ؟ .

وهل الأئمة الذين يعلمون كل شيء ، وعلمهم علم لدوني من الله إلى غير ذلك مما يقولون لا يعلموا هذا القرآن الذي مع المهدي ؟ أم يعلمونه ؟ وهل يجوز لهم إذاً أن يكتمونه عن المسلمين في عصورهم ، وبالتأكيد كان كل الصحابة رضي الله عنهم كانوا قد توفوا إلى رحمة الله ؟ .

ثم ما ذنب كل المسلمين وما جرمهم ليحرموا كل هذه السنين من القرآن الكريم؟ ، وهل هذا من العدل واللطف الإلهي؟، وهل يقبل عاقل بعد ذلك أن يكون هذا القرآن المخفي مع المهدي المنتظر ـ حسب دعواهم ـ هو الكتاب الخاتم للبشرية كلها إلى قيام الساعة ؟! .

ونتسائل : كيف يدخل مثل هذا الضلال على مسلم ؟!

وقال في موضع آخر : ولا تعجب من كثرة الأخبار الموضوعة فإنهم بعد النبي قد غيروا وبدلوا في الدين ما هو أعظم من هذا كتغييرهم القرآن وتحريف كلماته وحذف ما فيه من مدائح آل الرسول والأئمة الطاهرين ، وفضائح المنافقين ، وإظهار مساويهم (١) .

وقال الجزائري في كلامه حول القراءات السبع : إن تسليم تواترها عن

(١) الأنوار النعمانية ١ / ٩٧ .

الوحي الإلهي وكون الكل قد نزل به الروح الأمين يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة ، بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادة وإعراباً ، مع أن أصحابنا ـ رضوان الله عليهم ـ قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها (١) .

ونقل عنه النوري الطبرسي قوله : إن الأخبار الدالة على التحريف تزيد على ألفي حديث (٢) .

وانظر ، وتدبر إلى سبب قولهم أن هذا الذي بين أيدينا هو القرآن الكريم :

قال الجزائري :فإن قلت كيف جاز القراءة في هذا القرآن مع مالحقه من التغيير؟ .

قلت : قد روي في الأخبار أنهم ـ عليهم السلام ـ أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلاة وغيرها ، والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء ، ويخرج القرآن الذي ألفه أمير المؤمنين عليه السلام فيقرأ ويعمل بأحكامه (٣) .

ويقول الحر العاملي : " اعلم أن الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها ، أن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء من التغييرات ، وأسقط الذين جمعوه بعده كثيرا من الكلمات والآيات، وأن القرآن المحفوظ عما ذكر الموافق لما أنزله الله تعالى ما جمعه عليّ عليه السلام وحفظه إلى أن وصل إلى ابنه الحسن عليه السلام ، وهكذا إلى أن وصل إلى القائم عليه السلام، وهو اليوم عنده ـ صلوات الله عليه ـ (٤) .

---

(١) الأنوار النعمانية . ٢ / ٣٥٧ . (٢) فصل الخطاب، ٢٥١ .

(٣) الأنوار النعمانية . ج ٢ / ٣٦٣ .

(٤) قال في المقدمة الثانية لتفسير مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار ص ٣٦ . وهذا التفسير مقدمة لتفسير " البرهان في تفسير القرآن " السيد هاشم البحراني ط دار الكتب العلمية – قم – ايران .

ملاحظة : قامت دار الهادي – بيروت – في طباعة تفسير البرهان لكنها حذفت مقدمة أبو الحسن العاملي لأنه صرح بالتحريف .

وفي موضع آخر قال بعد أن أسهب في إثبات هذه المسألة ، وأورد أسماء من قال به ممن سبقوه ، وفند أقوال من ظن أنهم منكروه ، قال : وعندي من وضوح صحة هذا القول بعد تتبع الأخبار وتفحص الآثار بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع، وأنه من أكبر مفاسد غصب الخلافة [١]. فتدبر .... .

والطهراني في كتابه محجة العلماء ، تناول مسألة التحريف بإسهاب وتوسع ، إذ نقل إجماع الشيعة على القول بهذه المسألة ، وذكر أقوالهم ، وفند على حد زعمه أقوال أهل السُّنَّة في كون القرآن الموجود بين الدفتين هو القرآن بتمامه كما أنزل على محمد . كما زيف أقوال أضرابه المنكرين للتحريف وطعن فيهم ، وخلص إلى القول بإجماع الشيعة على هذه المسألة ، بل وكونها من ضروريات مذهبهم [٢] .

ويقول السيد عدنان البحراني : الأخبار التي لا تحصى كثرة ، وقد تجاوزت حد التواتر ، ولا في نقلها كثير فائدة بعد شيوع القول بالتحريف والتغيير بين الفريقين [٣] ، وكونه من المسلمات عند الصحابة والتابعين ، بل وإجماع الفرقة المحقة [٤] ، وكونه من ضروريات مذهبهم [٥] ، وبه تضافرت أخبارهم [٦] .

قال العلامة المحدث الشهير يوسف البحراني في كتابه بعد ذكر الأخبار الدالة على تحريف القرآن ـ في نظره ـ قال : لا يخفى ما في هذه الأخبار من الدلالة الصريحة والمقالة الفصيحة على ما اخترناه ، ووضوح ما قلناه ، ولو تطرق الطعن إلى هذه الأخبار على كثرتها وانتشارها لأمكن الطعن إلى أخبار الشريعة

---

(١) الإرشاد . ص٤١٣ . المفيد .

(٢) محجة العلماء في الأدلة العقلية . محمد هادي الطهراني .

(٣) يقصد أن أهل السُّنَّة يقولون بالتحريف ايضاً وهذا كذب ، وراجع آراء علماء أهل السُّنَّة بالقرآن في هذا الكتاب .

(٤) هنا يذكرالبحراني ان الشيعة ـ وفي نظره ـ هم الفرقة المحقة قد أجمعوا على القول بان القرآن محرف .

(٥) هنا يذكر البحراني ان القول بان القرآن محرف هو من ضروريات مذهب الشيعة .

(٦) مشارق الشموس الدرية . ص ١٢٦ . عدنان البحراني . منشورات المكتبه العدنانيه - البحرين .

كلها - كما لا يخفى - إذ الأصول واحدة وكذا الطرق والرواة والمشايخ والنقلة ، ولعمري إن القول بعدم التغيير والتبديل لا يخرج من حسن الظن بأئمة الجور ، وأنهم لم يخونوا في الأمانة الكبرى مع ظهور خيانتهم في الأمانة الأخرى التي هي أشد ضرراً على الدين (١) .

والبحراني في شرحه لنهج البلاغة : "أن عثمان بن عفان جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت خاصة، وأحرق المصاحف، وأبطل ما لاشك أنّه من القرآن المُنزل" (٢) .

أما النوري الطبرسي فقد صنف كتابا مستقلا في المسألة، قال في مقدمته :

هذا كتاب لطيف وسفر شريف عملته في إثبات تحريف القرآن ، وفضائح أهل الجور والعدوان،وسميته (فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الأرباب) .. ، ثم قال : وسأبين الرد من عند الإمامية...ثم ذكر روايات كثيرة في التحريف منها : لما انتقل سيد البشر محمد ﷺ وفعل صنما قريش - يقصد أبا بكر وعمر رضي الله عنهما - ما فعلا من غصب الخلافة الظاهرية ، جمع أمير المؤمنين عليه السلام القرآن كله ووضعه في إذار ، وأتي به إليهم وهم في المسجد فقال لهم: هذا كتاب الله - سبحانه وتعالى - أمرني رسول الله ﷺ أن أعرضه عليكم لقيام الحجة عليكم يوم العرض بين يدي الله؛ فقال فرعون هذه الأمة ونمرودها - يقصد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه - لسنا محتاجين إلى قرآنك، فنادى ابن أبي قحافة بالمسلمين، وقال لهم:كل من عنده قرآن من آية أو سورة فليأت بها، فجاء أبو عبيدة بن الجراح ، وعثمان بن عفان ، وسعد بن أبي وقاص، ومعاوية بن أبي سفيان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وطلحة بن عبيد الله، وأبو سعيد الخدري، وحسان بن ثابت، وجماعات من المسلمين وجمعوا هذا القرآن ، وأسقطوا ما كان فيه من المثالب

(١) الدرر النجفية . ص : ٢٩٨ . يوسف البحراني

(٢) شرح نهج البلاغة : هاشم البحراني ١١ / ١ .

التي صدرت عنهم بعد وفاة سيد المرسلين ﷺ؛ لذلك ترى الآيات غير مرتبطة. والقرآن الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام بخطه محفوظ عند صاحب الأمر ـ عجَّل الله بفرجه ـ فيه كل شيء حتى أرش الخدش.... ومن كلامه أن الصادق قال: لو قرأ القرآن كما أنزل لألفيتمونا فيه مسمين.... إلى آخر الكلام.... " (١).

وكتابه هذا زهاء أربعمائة صفحة،أورد فيه كل ما وقف عليه من أخبار وأقوال وقدّم ـ من كتبهم ـ (١٠٦٢) رواية معظمها تقول في آيات من كتاب الله إنها خطأ، كلها في إثبات مسألة التحريف، ويذكر تصويبها من كتبهم ؟!.

كما ذكر بعض "سور" بكاملها تتناقلها الدوائر الشيعية وليس لها ذكر في المصحف، وعند طبع كتابه" فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب" عام ١٢٩٨ للهجرة، ثارت حوله ضجة عند القوم لافتضاح معتقدهم في هذه المسألة.

وقد ردّ على النوري بعض علماء الشيعة مثل: "محمد حسين الشهرستاني" الهالك سنة ١٣١٥هـ صاحب كتاب " حفظ الكتاب الشريف عن شبهة القول بالتحريف "، وكذلك "محمود بن القاسم" الشهير بالمعرّب الإصفهاني الهالك سنة ١٣١٣هـ له كتاب بعنوان" كشف الإرتياب في عدم تحريف الكتاب" فرغ منها في ١٧ جمادى الثاني ١٣٠٢هـ، ولكن النوري لم يقف مكتوف اليدين بل صنف "رسالة" في دفع الشبهات التي أثيرت حوله مدافعاً عن كتابه (٢).

وقد قسم كتابه هذا إلى ثلاث مقدمات، وبابين:

المقدمة الأولى: عنون لها بقوله (في ذكر الأخبار التي وردت في جمع القرآن وسبب جمعه، وكونه في معرض النقص، بالنظر الى كيفية الجمع، وأن تاليفه

---

(١) فصل الخطاب. ٢ وما بعده.

(٢) " فصل الخطاب ".

انظر: في ذلك مثلاً: الذريعة، ١٠ / ٢٢٠، ١٦ / ٢٣١ - الأنوار النعمانية،(٢ / ٣٦٤)، (الحاشية) تعليق محقق الكتاب

يخالف تأليف المؤمنين).

المقدمة الثانية : جعل عنوانها (في بيان أقسام التغيير الممكن حصوله في القرآن والممتنع دخوله فيه) .

المقدمة الثالثة : جعلها في ذكر أقوال علمائهم في تغيير القرآن وعدمه [١] .

وأورد الطبرسي في المقدمة الثالثة بعضاً من علمائهم القائلين بالتحريف وقال:

وقوع التغيير والنقصان فيه، وهو مذهب الشيخ الجليل "علي بن إبراهيم القمي" - شيخ الكليني - في تفسيره ، صرح بذلك في أوله ، وملأ كتابه من أخباره مع التزامه في أوله بألا يذكر فيه إلا مشايخه وثقاته . ومذهب تلميذه ثقة الاسلام "الكليني" - رحمه الله - على مانسبه إليه جماعة ، لنقله الأخبار الكثيرة والصريحة في هذا المعنى .

وبهذا يعلم مذهب الثقة الجليل "محمد بن الحسن الصفار" في كتاب بصائر الدرجات... وهذا المذهب صريح الثقة "محمد بن إبراهيم النعماني" تلميذ الكليني صاحب كتاب (الغيبة) المشهور ، وفي (التفسير الصغير) الذي اقتصر فيه على ذكر أنواع الآيات وأقسامها ، وهو منزلة الشرح لمقدمة تفسير علي بن إبراهيم .

وصريح الثقة الجليل "سعد بن عبد الله القمي" في كتاب (ناسخ القرآن ومنسوخه) كما في المجلد التاسع عشر من البحار، فإنه عقد بابا ترجمته (باب التحريف في الآيات التي هي خلاف ما أنزل الله عز وجل مما رواه مشائخنا - رحمة الله عليهم - من العلماء من آل محمد - عليهم السلام - ، ثم ساق مرسلاً أخباراً كثيرة تأتي في الدليل الثاني عشر .

وصرح بذلك السيد "علي بن أحمد الكوفي" في كتاب (بدع المحدثة) ، والشيخ الجليل محمد بن مسعود العياشي ، والشيخ فرات بن إبراهيم الكوفي ،

---

(١) فصل الخطاب : ص ١ .

والثقة النقد محمد بن العباس الماهيار ، وقد ملئوا تفاسيرهم بالأخبار الصريحة في هذا المعنى .

وممن صرح بهذا القول ونصره الشيخ الأعظم : محمد بن محمد النعمان المفيد ، ومنهم شيخ المتكلمين ومتقدم النوبختيين أبو سهل إسماعيل بن علي بن إسحاق بن أبي سهل بن نوبخت صاحب الكتب الكثيرة التي منها (كتاب التنبيه في الإمامة) ، قد ينقل عنه صاحب الصراط المستقيم ، وابن أخته الشيخ المتكلم الفيلسوف أبو محمد حسن بن موسى صاحب التصانيف الجيدة ، منها : كتاب (الفرق والديانات) .

والشيخ الجليل أبو إسحاق إبراهيم بن نوبخت صاحب كتاب (الياقوت) الذي شرحه العلامة ووصفه في أوله بقوله (شيخنا الأقدم وإمامنا الأعظم) (١) .

ومنهم إسحاق الكاتب الذي شاهد الحجة – عجل الله فرجه ـ ورئيس هذه الطائفة الشيخ الذي قيل ربما بعصمته ، أبو القاسم حسين بن روح بن أبي بحر النوبختي ، السفير الثالث بين الشيعة ، والحجة .

وممن يظهر منه القول بالتحريف : العالم الفاضل المتكلم حاجب بن الليث ابن السراج كذا وصفه في (رياض العلماء) (٢) .

ويقول المجتهد الشيعي الهندي السيد "دلدار علي" الملقب "بآية الله في العالمين" يقول : ومقتضى تلك الأخبار أن التحريف في الجملة في هذا القرآن الذي بين أيدينا بحسب زيادة الحروف ونقصانه ، بل بحسب بعض الألفاظ وبحسب الترتيب في بعض المواقع قد وقع بحيث مما لا يشك مع تسليم تلك الأخبار (٣) .

---

(١) العلامة : هو الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي وهو المشهور بالعلامة الحلي ت ٧٢٦ هـ .

(٢) فصل الخطاب : ص ٢٥-٢٦ .

(٣) استقصاء الأفحام ص١١ ج١ ط إيران . نقلا عن كتاب / الشيعة والتشيع . د/ إحسان إلهي ظهير .

ويقول الحاج كريم خان الكرماني الملقب "بمرشد الأنام" في كتابه : إن الإمام المهدي بعد ظهوره يتلو القرآن ، فيقول ـ المسلمون هذا والله هو القرآن الحقيقي الذي أنزله الله على محمد ، والذي حرف وبدل" (١) .

ثانياً : اعتراف الشيعة بأن المنكرين للتحريف إنما صدر ذلك منهم تقية :

وكما رأينا من أقوالهم فإن هذه المسألة محل إجماع عند شيوخ القوم مؤسسي بدعة التشيع ، وقد أوردنا هنا بعضاً من أقوالهم في المسألة بإيجاز لأسباب منها :

السبب الأول : أن الذين وضعوا هذة العقيدة إنما أرادوا أن يحدثوا الخلاف بين المسلمين ، ويبعدوا من تبعهم من عوام المسلمين عن غيرهم من سائر المسلمين ؛ فكان لا بد لهم من الطعن في المصدر الأول في مصادر التشريع لدي المسلمين لتعطيل العمل بأحكامه .

السبب الثاني : وهو أهم الأسباب فقد أوردنا أقوال علمائهم ومؤسسي التشيع والتي تعبر عن عقيدتهم ؛ حتى لا يخرج علينا الآن هؤلاء الذين يقولون أن الروايات في هذه المسألة ضعيفة أو لا تثبت ، فلا يتبقي أمام من يرفض هذه الروايات إلا أن يرفض هؤلاء العلماء وكتبهم ، ويتبرأ منهم ومما قالوا ومن كل أفكارهم ، وهم ـ كما قلنا ـ مؤسسي بدعة التشيع في الإسلام ، وعليهم وعلى كتبهم ومعتقداتهم وأفكارهم تقوم هذه البدعة .

السبب الثالث :هو قطع الطريق على أي صوت يصدر من علماء القوم ينادي برفع عزلة هذه الطائفة عن المسلمين ، إلا أن ينبذوا هذه العقائد التي ما أنزل الله بها من سلطان .

السبب الرابع : ليتنبه دعاة التقريب أنهم يقربون المسلمين من الانحراف عن العقيدة الصحيحة ، إذا هم تقربوا من هؤلاء .

---

(١) "إرشاد العلوم" ص١٢١ ج٣ – الفارسي – ط إيران . نقلا عن كتاب / الشيعة والتشيع . د/ إحسان إلهي ظهير .

لأنه لم يشذ عن القول بالتحريف ـ على الراجح ـ سوى "أربعة" ، ولا عبرة بمتأخري القوم ، فهم لن يغيروا من الأمر شيئًا ، حتى لو لم يولدوا أصلاً . وللننظر ماذا قال هؤلاء الأربعة أيضًا ؟.

هؤلاء الأربعة هم : الشريف المرتضى ، الشيخ الصدوق ، شيخ الطائفة الطوسي ، والطبرسي :

وكل من أراد من القوم نفي هذه الفرية عنهم يحيلنا إلى أقوال هؤلاء،والحقيقة أن هؤلاء الأربعة إنما أرادوا بنفيهم لعقيدة التحريف القول بأن الشيعة كسائر المسلمين يعتقدون بهذا القرآن ، لعلمهم بأن الاعتقاد بكونه محرفا يخرج بقائله عن الإسلام والمسلمين .

[أ] ابن بابويه القمي وإنكاره لما ينسب لطائفته من القول بالتحريف :

يقول : " اعتقادنا أن القرآن الذي أنزل الله تعالى على نبيه محمد ﷺ هو ما بين الدفتين ، وهو ما في أيدي الناس ، وليس بأكثر من ذلك ، ومبلغ سوره عند الناس مائة وأربعة عشر سورة [كذا في الأصل وهو خطأ لغوي ، والصحيح "أربع عشرة سورة"] ، وعندنا أن « الضحى » ، و « ألم نشرح » سورة واحدة ، ومن نسب إلينا أنا نقول أنه أكثر من ذلك فهو كاذب " .

ثم استدل بما جاء في رواياتهم في ثواب من قرأ سورة من القرآن ، وثواب من ختم القرآن كله ، وأن هذا ينفي تلك الدعاوى الباطلة .

ثم قال : " بل نقول : إنه قد نزل من الوحي الذي ليس بقرآن ما لو جمع إلى القرآن لكان مبلغه مقدراً سبع عشرة ألف آية " .

واستشهد على ذلك ببعض الأحاديث القدسية الواردة عندهم ، ثم قال : "ومثل هذا كثير كله وحي ليس بقرآن ، ولو كان قرآناً لكان مقروناً به وموصولاً إليه غير مفصولاً عنه،كما قال أمير المؤمنين عليه السلام لما جمعه ، فلما جاء به فقال

لهم: هذا كتاب الله ربكم كما أنزل على نبيكم لم يزد فيه حرف ، ولم ينقص منه حرف ، فقالوا: لا حاجة لنا فيه ، عندنا مثل الذي عندك . فانصرف وهو يقول : فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون " (١) .

يقول د/ ناصر القفاري : هذا ما قاله ابن بابويه ، نقلته بطوله لندرة المصدر المنقول عنه ، ولأن معظم من ينقل عنه من كتب الشيعة وغيرها يكتفي بنقل صدر كلامه مما لا يعطي تصوراً كاملاً عن مذهب الرجل .

وبعد أن يعلق د/ ناصر القفاري على هذه الرواية يقول :

وننتهي من هذا إلى أنه جاء في كتب صدوقهم بعض روايات هذه الفرية ، ومع ذلك فلا نجزم بالقول أن هذه عقيدته ، وأن الإنكار تقية كما قال بعضهم ، ذلك لأنه لا يوثق بخلو كتبه من الدس والزيادة عليه (٢) .

ونحن نعرض هذه النتيجة التي وصل إليها دكتور ناصر القفاري، ونسأل :

هل إذا أضفنا الأحاديث القدسية عندهم إلى القرآن يصير مبلغ القرآن سبع عشرة ألف آية ؟

والإجابة الجازمة : بالطبع لا .

وإذا اعتمدنا أنه يقصد بالوحي كلام الرسول ﷺ أي "أحاديثه" لكان عدد الآيات سبع عشرة ألف آية ، فهل نفهم من هذا أنهم جمعوا حديث الرسول ﷺ بهذه الدقة ؟، وهذه ينافي الحقيقة تماماً .

وبالطبع فإن ما يردده بعض المتشيعة وعلى رأسهم السيد الخوئي في "البيان في تفسير القرآن" أن هذه الزيادات قد تكون من جهة تأويله وتفسيره ، أو بعنوان التنزيل من الله تعالى شرحا للمراد ، أو أنه قد يسمى تأويل القرآن قرآنا، فإن ذلك يقصد به التدليس على المسلمين ولا يقول به عاقل ، وحقيقة إن المسلم ليتعجب

(١) الاعتقادات: ص ١٠١-١٠٣ .

(٢) أصول مذهب الشيعة . د/ ناصر القفاري . المجلد الأول- الباب الأول - الفصل الأول ص ٣٤٦ وما بعدها .

كيف يصفون علياً رضي الله عنه بهذا الفهم الخاطيء ؟! .

ونسأل :

❁ هل حديث الرسول ﷺ عبارة عن آيات ؟ ، وكيف يكون تحديد هذه الآيات ؟ ، ونعلم أن هناك أحاديث طويلة وأخرى قصيرة ، إلى غير ذلك مما يمكن إثارته من أسئلة هنا ، ومثل هذا القول الشاذ لم يقل به أحد ، والحقيقة أن ابن بابويه تعمد التضليل هنا .

❁ وهل لايوجد عند الكليني في الكافي غير رواية سبعة عشر ألف آية للتدليل على التحريف ؟ ، بالطبع لا فهو مليء بروايات تثبت التحريف ، فالكليني عقيدته أنه يؤمن بالتحريف ؛ فكيف يتولاه الصدوق إذاً ؟! .

❁ ولماذا لم يتبرأ منه ومن عقائده ، ومن كتابه الكافي ، ومن غيره ؟ ! .

❁ وأين تبريره لغير تلك الرواية حتى نعلم على أي شيء بني اعتقاده لنصدق أنها ليست تقية (١) .

ولم تسلم كتب الصدوق نفسه من هذا "الإلحاد" ، فقد جاء في كتابه "ثواب الأعمال" في ثواب من قرأ سورة الأحزاب ، عن أبي عبد الله رضي الله عنه قال : "من كان كثير القراءة لسورة الأحزاب كان يوم القيامة في جوار رسول الله ﷺ وأزواجه إلى أن قال : إن سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب ، وكانت أطول من سورة البقرة ، ولكن نقصوها وحرفوها " (٢) .

[ب] شيخهم الطوسي « ت.٤٥هـ » :

أما شيخهم الطوسي فقد قال : "وأما الكلام في زيادته ونقصانه مما لا يليق به أيضاً ؛ لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها والنقصان منه ، فالظاهر أيضاً من

---

(١) وماذا عن رواياته الاخرى ، والتي تدل على فساد عقيدته وما يرويه من أساطير وخرافات ، والصدوق يقول كما مر بنا بوجوب التقية .

(٢) ثواب الأعمال : ص ١٣٩ ، وانظر : بحار الأنوار : ٩٢ / ٥٠ .

مذهب المسلمين خلافه ، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا ، ورويت روايات كثيرة من جهة العامة والخاصة بنقصان كثير من آي القرآن ، ونقل شيء منه من موضع إلى موضع ، لكن طريقها الآحاد التي لا توجب علماً ، فالأولى الإعراض عنها وترك التشاغل بها لأنه يمكن تأويلها، ولو صحت لما كان ذلك طعناً على ما هو موجود بين الدفتين ، فإن ذلك معلوم صحته لا يعترضه أحد من الأئمة ولا يدفعه ، ورواياتنا متناصرة بالحث على قراءته والتمسك بما فيه ، ورد ما يرد من اختلاف الأخبار في الفروع إليه، وعرضها عليه، فما وافقه عمل عليه وما يخالفه يجتنب ولم يتلفت إليه ، وقد وردت عن النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ رواية لا يدفعها أحدٌ أنه قال: إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، وهذا يدل على أنه موجود في كل عصر ، لأنه لا يجوز أن يأمر الأمة بالتمسك بما لا تقدر على التمسك به ، كما أن أهل البيت ومن يجب اتباع قوله حاصل في كل وقت،وإذا كان الموجود بيننا مجمعاً على صحته فينبغي أن نتشاغل بتفسيره وبيان معانيه وترك ما سواه"(١) .

وبعد أن يعلق د / ناصر على الرواية يقول :

فهو حينما ينقل رواياتهم في كتبه فمن الطبيعي وجود مثل هذا الاختلاف ، وبالتالي فإنه لا يدين الرجل إدانة أكيدة بعد إنكاره ، ولا سيما أن العبرة بالنسبة لبيان مذهبه بما رأى لا بما روى....

ويقول : فإذا كان هذا أمر شيوخهم لا يكادون يقفون على حقيقة مذهب أئمتهم وشيوخهم القدامى بسبب أمر التقيَّة ؛ فنحن أعذر في عدم الوصول إليه نتيجة جازمة يقينية .

ونسأل هنا : لماذا لم يروِ الطوسي أية رواية تدل على عدم التحريف ؟ ، ولماذا يتولى من قالوا بالتحريف ؟.

---

(١) التبيان في تفسير القرآن : ١ / ٣ . أبي جعفر الطوسي .

وكيف لا نعتبر برواياته ، وهو صاحب اثنين من كتب الحديث الموثقة عند القوم ، والتي عليها مدار بدعتهم " التشيع " ؟! .

وشيخه قال بالتحريف ، وتلامذته قالوا بالتحريف ، ولم يتبرأ أحدهم من الآخر ! ، والطوسي كما يلاحظ في إنكاره قد دس في الشهد سماً ، وتناقض في حكاية مذهبه كما لا يخفى [من ذلك زعمه أن العامة – يعني بهم أهل السُّنَّة – قد شاركوا طائفته في رواية هذا الكفر ، وهذا كذب ، وقد شهد شيخهم المفيد بتفرد طائفته بهذا البلاء [١] .

[ج] الشريف المرتضى « ت ٤٣٦هـ » وإنكاره لهذه الفرية :

يقول : "إن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان ، والحوادث الكبار ، والوقائع العظام ، والكتب المشهورة ، وأشعار العرب المسطورة ، فإن العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وحراسته ، وبلغت إلى حد لم يبلغه فيما ذكرناه ، لأن القرآن معجزة النبوة ، ومأخذ العلوم الشرعية ، والأحكام الدينية ، وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من إعرابه وقراءته وحروفه وآياته ، فكيف يجوز أن يكون مغيراً ومنقوصاً مع العناية الصادقة والضبط الشديد" .

ثم ذكر أنه لو رام أحدٌ الزيادة أو النقص من كتاب مشهور ككتاب سيبوبه ، والمزني لعرف ونقل ، لأن أهل العناية بهذا الشأن يعلمون من تفصيلهما ما يعلمونه من جملتهما ، حتى لو أن مُدخلاً أدخل في كتاب سيبويه باباً في النحو ليس من الكتاب لعرف وميز وعُلم أنه ملحق وليس من أصل الكتاب ، وكذلك القول في كتاب المزني .

ومعلوم أن العناية بالقرآن وضبطه أصدق من العناية بنقل كتاب سيبويه ، ودواوين الشعراء..

(١) أوائل المقالات في المذاهب المختارات ص ١٣ . محمد بن النعمان " المفيد" .

وإن من خالف ذلك من الإمامية والحشوية لا يعتد بخلافهم ، فإن الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث نقلوا أخباراً ضعيفة ظنوا صحتها ، لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته [(١)] .

وكأن الجملة الأخيرة تشير إلى ما ذهب إليه "الإخباريون" من الشيعة من القول بهذا الضلال ، ويرى الألوسي أنه يلمز بهذا القول أهل السُّنَّة ، ويعقب عليه بقوله : وهو كذب أوسوء فهم ، لأنهم أجمعوا على عدم وقوع النقص فيما تواتر قرآناً كما هو موجود بين الدفتين اليوم . . [(٢)] .

يقول د/ ناصر القفاري : ولم أجد منه – فيما اطلعت عليه – إلا هذا النص الذي حفظه الطبرسي في مجمع البيان .

ونقول: إن هذا الإنكار تقيَّة ، لأنه كما قال صاحب فصل الخطاب : "قد عدّ هو في الشافي من مطاعن عثمان ، ومن عظيم ما أقدم عليه جمع الناس على قراءة زيد ، وإحراقه وإبطاله ما شك أنه من القرآن" [(٣)] .

[د] الطبرسي وإنكاره لهذه الفرية :

أما الطبرسي فيقول : " . . ومن ذلك الكلام في زيادة القرآن ونقصانه ، فإنه لا يليق بالتفسير ، فأما الزيادة فيه فمجمع على بطلانها ، وأما النقصان منه فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشوية العامة أن في القرآن تغييراً ونقصاناً ، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه ، وهو الذي نصره المرتضى ـ قدس الله روحه ـ واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب المسائل الطبرلسيات" ثم ساق بعض كلامه في ذلك .

فهو يشير هنا إلى أن جماعة من أصحابه رووا روايات في نقص كتاب الله وتغييره ، وأن مذهب محققي الشيعة على خلافه ، ويحاول ـ كعادة هؤلاء ـ أن

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن : ١ / ٣١ . أبو علي الفضل الطبرسي .
(٢) روح المعاني : ١ / ٢٤-٢٥ .
(٣) فصل الخطاب : ص٣٣ .

يشرك بعض أهل السُّنَّة الذي عبر عنهم " بحشوية العامة " في هذا الكفر كنوع من الدفاع عن المذهب ، وحفظ ماء الوجه ، ولون من النقد المبطن لأهل السُّنَّة .

وقد ذكر الألوسي أن كلامه هذا في إنكار هذه الفرية دعاه إليه ظهور فساد مذهب أصحابه حتى للأطفال ، والحمد لله على أن ظهر الحق وكفى الله المؤمنين القتال (١) .

ولكن الطبرسي يقول في كتابه الاحتجاج : (٢)

(إن الكناية عن أسماء أصحاب الجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن ليست من فعله تعالى وإنها من فعل المغيرين والمبدلين الذين جعلوا القرآن عضين ، واعتاضوا الدنيا من الدين ، وقد بين الله تعالى قصص المغيرين بقوله :

﴿ **يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً** ﴾ [البقرة:٧٩] وبقوله : ﴿ **وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ** ﴾ [آل عمران : ٧٨] ، وبقوله : ﴿ **إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ** ﴾ [النساء : ١٠٨] .

قال الطبرسي أيضاً في الاحتجاج : (٣) (ولما استخلف عمر سأل علياً رضي الله عنه أن يدفع لهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم فقال أبا الحسن : إن كنت جئت به إلى أبي بكر فأت به إلينا حتى نجتمع عليه فقال علي عليه السلام : هيهات ليس إلى ذلك سبيلا إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة : إن كنا عن هذا غافلين أو تقولوا ما جئتنا به ، إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي .

فقال عمر : فهل وقت لإظهار معلوم ؟ قال عليه السلام : نعم إذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه فتجري السُّنَّة به) .

يقول د/ ناصر القفاري : وقد اكتشفت أثناء قراءتي في مجمع البيان أن

---

(١) روح المعاني : ١ / ٢٤ .

(٢) الاحتجاج . ١ / ٣٧٠ . الطبرسي .

(٣) الاحتجاج . ١ / ٢٢٤ . الطبرسي .

الطبرسي قد قام بحيلة أو محاولة لستر هذا العار ، فأتى إلى بعض روايات أصحابه في هذه الأسطورة ، والتي فيها أن الآية كذا ثم غيرت إلى كذا ، فغير صورة عرضها بما ينخدع به أهل السُّنَّة ، أو بما لا تتضح به صورة هذا الخزي ، فعبر عن بعض هذه الأساطير بأنها قراءة ورادة .

وإجمالاً إذا نظرنا لهؤلاء الأربعة الذين يحتج بهم الشيعة بأنهم أنكروا القول بتحريف القرآن الكريم وأن ذلك لم يكن تقية منهم ، فسنجد أن هؤلاء الأربعة كغيرهم من المتشيعة يتهمون الصحابة ، ويقولون بردتهم ، ويسبونهم ، ومن المعلوم يقينا أن هؤلاء الصحابة هم أنفسهم الذين حفظوا القرآن الكريم ونقلوه وتواتر عنهم ، وكذلك السُّنَّة النبوية الشريفة .

✿ ألا يعي كل مسلم عاقل أن الدفاع عن الصحابة ﷺ يساوي تمامًا الحفاظ على هذا الدين ؟!.

✿ أليس هذا وحده كاف لفضح هؤلاء وكشف كذبهم وتدليسهم ؟!.

ولنعرض على سبيل المثال بعض الأمثلة لأساطيرهم في التحريف كما جاءت في مصادرهم وتغيير الطبرسي لها :

جاء في تفسير القمي في قوله سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) ﴾ [آل عمران : ٣٣]. قال العالم [كناية عن الإمام] رضي الله عنه نزل : "وآل عمران وآل محمد على العالمين" فأسقطوا آل محمد من الكتاب [(١)] .

وفي تفسير فرات عن حمران قال : سمعت أبا جعفر يقرأ هذه الآية : (إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل محمد على العالمين: قلت : ليس يقرأ هكذا ، قال أدخل حرف مكان حرف) [(٢)] .

---

(١) تفسير القمي : ١ / ١٠٠ .

(٢) تفسير فرات : ص١٨، بحار الأنوار : ٩٢ / ٥٦ .

وفي تفسير العياشي عن هشام بن سالم قال: سألت أبا عبد الله عن قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ قال: "هو آل إبراهيم وآل محمد على العالمين فوضعوا اسماً مكان اسم"(١) .

والهدف من هذا الافتراء والتزوير هو محاولة إثبات قولهم باثني عشر إماماً من كتاب الله ، وفاتهم أن آل محمد لفظ عام ، والاثني عشر عندهم هم عليّ وابناه وأولاد أحد أبنائه فقط .

ولكن قرر ثقة الشيعة في العصور المتأخرة "النوري الطبرسي" أن كتاب التبيان موضوع على أسلوب المداراة وتقية الخصوم ، فإن صدق هذا الوصف انطبق على الاثنين معاً ، لأن منهجهما واحد ، وقد انخدع بأسلوب "مجمع البيان" قلة من المنتسبين لأهل السُّنَّة ممن ينتمي لدار التقريب في القاهرة (٢) .

ويقول الدكتور صالح الرقب: لقد صنف أحبار الشيعة في كل عصر من العصور كتباً مستقلة تحت عنوان : (التغيير والتحريف في القرآن) . يذكرون فيها أخبار هذه العقيدة الخبيثة ، وإثباتها بالأدلة والبراهين - حسب زعمهم - ومن ذلك (٣) :

✿ صنف ذلك شيخ الشيعة الثقة عندهم : أحمد بن محمد بن خالد البرقي (كتاب التحريف) .

✿الشيخ الثقة علي بن الحسن بن فضال : قد أفرد (كتاب التحريف والتبديل) .

✿ وأحمد بن محمد بن سيار : (كتاب القراءات) . وهو أستاذ للمفسر الشيعي المعروف "ابن الماهيار" .

---

(١) تفسير العياشي : ١ / ١٦٨، البرهان في تفسير القرآن : ١ / ٢٧٨، فصل الخطاب: ص ٢٤٤ .
(٢) أصول مذهب الشيعة . د/ ناصر القفاري المجلد الأول .
(٣) الوشيعة في كشف شنائع وضلالات الشيعة . ص ٣١ . د/ صالح الرقب . ط ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣م .

✿ حسن بن سليمان الحلي : (التنزيل والتحريف) .

✿ المفسر الشيعي المعروف محمد بن علي بن مروان الماهيار المعروف بابن الحجام : (قراءة أمير المؤمنين وقراءة أهل البيت) .

✿ أبو طاهر عبد الواحد بن عمر القمي له كتاب : (قراءة أمير المؤمنين) .

✿ وذكر علي بن طاءوس(الشيخ الجليل لهم) في كتابه (سعد السعود) كتباً أخرى في هذا الموضوع ، فمنها كتاب : (تفسير القرآن وتأويله وتنزيله) ، ومنها كتاب : (قراءة الرسول وأهل البيت) ، ومنهاكتاب : (الرد على أهل التبديل) ، ومنهاكتاب) : السياري) .

ومن مصنفات المتأخرين : لقد وجدت كثيراً من الكتب الشيعية التي ألفت في اللغات الفارسية والعربية والأردية . وقد عرضنا لكتاب النوري الطبرسي ويوجد كتب غيره مثل :

✿ تصحيف كاتبين ونقص آيات كتاب مبين . ومؤلفه / ميرزا سلطان أحمد الدهلوي .

✿ وضربة حيدرية : للشيعي الهندي / محمد مجتهد اللكنوي .

ثالثاً : علماء السنة الذين أثبتوا على الإمامية القول بالتحريف :

ومن علماء السنّة الذين أثبتوا على الإمامية القول بالتحريف :

✿ مطهر بن عبد الرحمن بن علي بن إسماعيل في كتابه : "تكفير الشيعة" والذي ألفه سنة "٩٩٠هـ" يذكر ما صنعه شيعة زمانه من إحراق المصاحف وإهانتها ، واختراعهم – كما يقول – مصحفاً محدثاً [١] .

ذكر ذلك في الفصل الذي عقده بعنوان : "فصل في أحوال طهماسب الزنيم وزندقته ، وبيان كفره وإلحاده" .وطهماسب هذا هو : طهماسب بن الشاه

(١) تكفير الشيعة : الورقة ٥٨ (مخطوط) . مطهر بن عبد الرحمن بن علي بن إسماعيل .

إسماعيل بن حيدر الصفوي المولود سنة "٩١٩هـ" وهو أحد سلاطين الدولة الصفوية ، وتولى الحكم بعد وفاة أبيه سنة "٩٣٠هـ" ، وهو من الشيعة الاثني عشرية [١] .

✿ ويشير الإمام محمد بن عبد الوهاب "ت١٢٠٦هـ" إلى ما ذكرته كتب الشيعة من القول بنقص القرآن ، ويذكر بأن شيعة زمنه – على ما قيل – أظهروا سورتين يزعمون أنهما من القرآن الذي أخفاه عثمان ، كل سورة مقدار جزء ، وألحقوهما بآخر المصحف إحداهما سورة النورين والأخرى سورة الولاء [٢] .

✿ صاحب التحفة الاثني عشرية شاه عبد العزيز الدهلوي المتوفى سنة "١٢٣٩هـ" الذي يذكر بأن الاثني عشرية تقول بأن الصحابة ﷺ قد غيروا ونقصوا في كتاب الله ما يتصل بفضل عليّ وأئمتهم الاثني عشر وذكر أعدائهم وينقل بعض الشواهد على ذلك من كتبهم ، ويبين أنهم خالفوا بذلك المنقول والمعقول ، وما علم من الدين بالضرورة ، وما تواترت به التواريخ والوقائع ، كما يبين براءة أهل البيت ﷺ من هذه العقيدة ، وأن من شيوخ الشيعة أنفسهم من يتبرأ من هذه العقيدة كابن بابويه [٣] .

✿ كما يتعرض أبو الثناء الألوسي (المتوفى سنة "١٢٧٠هـ" لهذه الفرية في تفسيره ، ويذكر بعض شواهدها من كتبهم ويبين فسادها . ثم يقول : بأنه لما تفطن بعض علمائهم لما في قولهم هذا من الفساد جعله قولاً لبعض أصحابه، واستشهد على ذلك بما قاله شيخ الشيعة الطبرسي في "مجمع البيان" : من أن الشيعة تنكر هذه المقالة ، وأنها قول لقوم من أصحابهم ، والصحيح خلافه ، ثم قال الألوسي : وهو كلام دعاه إليه ظهور فساد مذهب أصحابه حتى للأطفال والحمد لله على أن ظهر الحق وكفى الله المؤمنين القتال [٤] .

(١) انظر : دائرة المعارف (الشيعية ، ج ٦ ص٣٢١).
(٢) انظر : رسالة في الرد على الرافضة: ص١٤ .
(٣) مختصر التحفة الاثني عشرية: ص ٨٢، وانظر أيضاً: ص ٣٠، ٥٠، ٥٢ .
(٤) روح المعاني: ١ / ٢٣ وما بعدها.

وعرض لهذه الفرية مقرونة بالاستشهاد المباشر من كتبهم ، وعرض أحاديثهم كما جاءت في أصول الكافي وغيره ، وذكر الجناح الآخر من الشيعة الذي أنكر هذه الفرية واستشهد بكلامه وناقشه .

وكذلك قام حفيده علامة العراق أبو المعالي الألوسي "ت١٣٤٢هـ" ببيان وقوع الشيعة في هذا الكفر عبر رسائله التي ألفها أو لخصها حول الشيعة .

وقد اشتبه على البعض التفريق بين الطبرسي صاحب الاحتجاج،والطبرسي صاحب فصل الخطاب فظنهما شخصية واحدة مع أن بينهما أكثر من ستة قرون(١) .

وتولى الشيخ / محمد رشيد رضا "المتوفى سنة ١٣٥٤هـ" بعد ذلك إثارة هذه المسألة وفضح الشيعة في هذا عبر مجلة المنار(٢) .

ثم في رسالته "السُّنَّة والشيعة" وذلك حينما ألجأه إلى ذلك تعصب بعض شيوخ الشيعة وعدوانهم - كم يقول - فيذكر أن رافضة الشيعة تزعم أن ما بين الدفتين ليس كلام الله بل حذف منه الصحابة ﷺ - بزعمهم - بعض الآيات وسورة الولاية (٣) .

● ومن بعد هؤلاء يأتي الشيخ موسى جار الله"ت١٣٦٩هـ" ، والذي عاش بين الشيعة فترة ، وتجول في مدنها ، وحضر حلقات دروسها في البيوت والمساجد والمدارس ، وقرأ في العديد من أمهات كتبها (٤) .

ورأى أن "القول بتحريف القرآن بإسقاط كلمات وآيات قد نزلت ، وبتغيير ترتيب الكلمات والآيات أجمعت عليه كتب الشيعة (٥) .

---

(١) وقد خلط بعض الكاتبين بينهما فنسب كتاب الاحتجاج لصاحب مجمع البيان ، وممن اشتبه عليه التفريق بين الرجلين : نبيلة عبيد في كتابها "نشأة الشيعة" ص ٣٩-٤٠، على الرغم من أنها شيعية ، وممن اشتبه عليه ذلك : عبد المتعال الجبري/ حوار مع الشيعة : ص ١٨٧ .

(٢) انظر: المجلد ٢٩ ص ٤٣٦ . مجلة المنار .

(٣) السُّنَّة والشيعه : ص ٤٣ . محمد رشيد رضا .

(٤) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة : ص ٢٥-٢٦ . موسى جار الله .

(٥) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة : ص ١٠٤ . موسى جار الله .

وينقل عن بعض شيوخ الشيعة أنهم قالوا بأن أخبار هذه الفرية متواترة عندهم، ويلزم من ردها رد سائر أخبارهم في الإمامة والرجعة وغيرها ، والحكم ببطلانها" (١) .

٭ الأستاذ محب الدين الخطيب « ت١٣٨٩هـ » .

يقوم بالكتابة عن الشيعة في مجلة الفتح ، وفي رسالته "الخطوط العريضة" يتحدث عن هذه الفرية ، ويستشهد بما جاء في كتاب "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب" الذي ألفه ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي أحد كبار علماء النجف ، والذي بلغ من إجلال الشيعة له عند وفاته سنة ١٣٢٠هـ" أنهم دفنوه في أشرف بقعة عندهم – في المشهد المرتضوي بالنجف– ، ويقول بأن هذا الكتاب ينطوي على مئات النصوص عن علمائهم في كتبهم المعتبرة يثبت بها أنهم جازمون بالتحريف ومؤمنون به ، ويستشهد بما جاء في كتاب الكافي للكليني ، والذي يقول بأنه كصحيح البخاري عند أهل السُّنَّة .

كما ينشر صورة لما يسمى: "سورة الولاية" ويقول بأنها منقولة فوتوغرافياً عن أحد مصاحف إيران ، ثم قال : ويبقى أن هناك قرآنين أحدهما عام ومعلوم ، والآخر خاص مكتوم ومنه سورة الولاية .

٭ الشيخ محمود الملاح «ت١٣٨٩هـ»: في العراق فضح الشيعة في هذه المسألة لمواجهة محاولة شيخ الشيعة الخالصي في نشر الرفض باسم الوحدة الإسلامية(٢) .

٭ الدكتور إحسان إلهي ظهير يكتب عن هذه القضية في كتابه : "الشيعة والسُّنَّة" ويذهب إلى القول بأن الشيعة كلها على هذا الكفر ، وينقل الشواهد الكثيرة من كتبهم التي تتضمن أخبار هذه الأسطورة ، ويعد إنكار المنكرين

---

(١) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة: ص ١٣٨ . موسى جار الله .
(٢) انظر كتابه : "الوحدة الإسلامية بين الأخذ والرد" .

لهذه المسألة تقية لا حقيقة ، ويرى أنه قام بدراسة هذه المسألة ببيان واضح ، مستند مفصل لم يسبق إليه (١) .

ويخصص لها كتاباً مفرداً بعنوان "الشيعة والقرآن" ينتهي فيه إلى نفس الحكم الذي انتهى إليه في كتابه السابق .

• **كما أن للأستاذ محمد مال الله كتاباً بعنوان :** "الشيعة وتحريف القرآن" انتهى فيه إلى أن شيوخ الشيعة اتفقوا على القول بهذه الفرية ، واستشهد على ذلك بكلام اثني عشر شيخاً من شيوخهم يقولون بهذا الافتراء .

• **والدكتور ناصر القفاري يستعرض في كتابه :** أصول مذهب الشيعة كل الآراء والأقوال في قضية تحريف القرآن عند الشيعة الاثنى عشرية .

• **والدكتور صالح الرقب في كتابه :** الوشيعة في كشف شنائع وضلالات الشيعة يثبت أقوالهم ، ويفضح أمرهم .

• وهناك كتابات أخرى غير ذلك . ولعلماء الهند وباكستان جهود في كشف هذه الفرية في كتب الشيعة ، وإعلانها للمسلمين بغير اللغة العربية .

انظر– مثلاً – ما كتبه الشيخ عبد الشكور فاروقي الكهنوي بعنوان : «إفسانة تحريف قرآن . ومعنى إفسانة : حكاية أو رواية (٢) .

• لكن الدكتور علي أحمد السالوس وهو أحد المهتمين بقضية الشيعة ، لا يتفق مع الأستاذ محب الدين الخطيب وغيره في نسبة هذا الجرم الشنيع إلى الإمامية عامة ، ويرى أن ذلك خاص بالإخباريين فقط ، أما الأصوليين منهم فهم يتبرؤون من هذه المقالة، لكن هذا التقسيم لم يكد يسلم له بطريقة جازمة (٣) .

• **وقال الدكتور رشدي عليان :** " وأرى مادام المعتمدون من علماء الطائفة يذهبون إلى أنه لا تبديل ولا تحريف ولا نقص ولا زيادة في كتاب الله أن نكتفي

---

(١) السُّنَّة والشيعة : ص١٤ .

(٢) النقل من . أصول مذهب الشيعة . د/ ناصر القفاري . المجلد الأول .

(٣) فقه الشيعة : ص١٤٨ .

بذلك ولا داعي لترديد بعض الآراء الشاذة وذكر الروايات الواهية الموضوعة في ذلك" (١) .

❁ **وقال الشيخ رحمة الله الهندي في كتابه " إظهار الحق "** بعد نقله لكلام طائفة من شيوخهم في إنكار هذه الفرية : "فظهر أن المذهب المحقق عند علماء الفرقة الإمامية الاثني عشرية أن القرآن الذي أنزله الله على نبيه ﷺ هو ما بين الدفتين، وهو مما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك.." (٢) .

❁ **والمتقدمين من أهل السُّنَّة كالأشعري يرى أن الشيعة فريقان :** فريق يقول بهذا الكفر وفريق ينكره ، ثم نرى هذه الفرية عند البغدادي وأبي يعلي تنسب إلى الرافضة عموماً .

وبغض النظر عن حقيقة أقوال هؤلاء الذين أنكروا التحريف ، والإضطراب في ذلك حيث إن بعضهم أورد في مصنفاته ما يدل على القول بالتحريف ، وكذلك كون بعضهم شيخاً للبعض ومن تلاميذ آخرين ، كالشيخ المفيد الذي مر قوله وإقراره بالتحريف ، فهو من تلاميذ الشيخ الصدوق ، ومن شيوخ المرتضى علم الهدى وشيخ الطائفة الطوسي وهؤلاء - كما عرفت - أنكروا التحريف .

فإن هذا يضع أمامنا علامة استفهام كبيرة لحقيقة الأمر، وما إذا كانت أقوالهم هذه صدرت على وجه التقية أم خلافه ؟ وهل هذا الإنكار لا يجعل التشيع بدعة يرفضها الإسلام ؟!.

يقول الجزائري : والظاهر أن هذا القول إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة، منها سد باب الطعن عليها بأنه إذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه مع جواز لحوق التحريف لها ، وسيأتي الجواب عن هذا ، كيف وهؤلاء الأعلام رووا في مؤلفاتهم أخباراً كثيرة تشتمل على وقوع تلك الأمور

---

(١) العقل عند الشيعة الإمامية: ص ٤٩ .

(٢) إظهار الحق: ص ٧٧ . رحمة الله الهندي .

في القرآن (١) .

ويقول النوري : لم يعرف الخلاف صريحا إلا من هؤلاء المشايخ الأربعة ، وما حكي عنهم المفيد ، ثم شاع هذا المذهب بين الأصوليين من أصحابنا ، واشتهر بينهم حتي قال المحقق الكاظمي في "شرح الوافية" : أنه حكى عليه الإجماع ، وبعد ملاحظة ما ذكرناه تعرف أن دعواه جرأة عظيمة ، وكيف يمكن دعوى الإجماع بل الشهرة المطلقة علي مسألة خالفها جمهور القدماء وجل المحدثين وأساطين المتأخرين بل رأينا كثيرا من كتب الأصول خالية عن ذكر هذه المسألة ، ولعل المتتبع يجد صدق ماقلناه ونقلناه (٢) .

وقال في موضع آخر في معرض رده على المرتضي : كيف وقد عد هو في الشافي من مطاعن عثمان : أن من عظيم ما أقدم عليه جمع الناس على قراءة زيد وإحراقه المصاحف ، وإبطاله ما لاشك أنه من القرآن ولولا جواز كون بعض ما أبطله أو جميعه من القرآن لما كان ذلك طعنا (٣) .

وفي رده علي الطوسي قال : لا يخفى على المتأمل في كتاب التبيان ـ وهو الكتاب الذي ادعى فيه الطوسي بأن القرآن غير مُحرف ـ أن طريقته فيه على نهاية المداراة والمماشاة مع المخالفين ، فإنك تراه اقتصر في تفسير الآيات على نقل كلام الحسن، وقتادة ، والضحاك ، والسدي ، وابن جريج ، والجبائي ، والزجاج ، وابن زيد وأمثالهم ، ولم ينقل عن أحد من مفسري الإمامية ، ولم يذكر خبراً عن أحد من الأئمة ـ عليهم السلام ـ إلا قليلا في بعض المواضع ، لعله وافقه في نقله المخالفون، بل عد الأولين في الطبقة الأولى من المفسرين الذي حمدت طرائقهم ، ومدحت مذاهبهم ، وهو بمكان من الغرابة لو لم يكن على وجه المماشاة فمن المحتمل أن يكون هذا القول منه نحو ذلك .

ومما يؤكد كون وضع هذا الكتاب على التقية ما ذكره السيد الجليل علي بن

(١) الأنوار النعمانية ٢ / ٣٥٨ . (٢) فصل الخطاب ٣٧ (٣) فصل الخطاب ٣٥ .

طاووس في "سعد السعود" وهذا لفظه : نحن نذكر ما حكاه جدي أبو جعفر بن الحسن الطوسي في كتاب "التبيان" ، وحملته التقية على الاقتصار عليه من تفصيل المكي من المدني ، والخلاف في أوقاته (١) .

ونحن إذا أخذنا منقول الطوسي على الحقيقة لا التقية فهذا شهادة هامة ، أو وثيقة تاريخية تثبت أن الوضع لهذه الأسطورة لم يتسع ويصل إلى هذا المستوى الموجود اليوم إلا في ظل الحكم الصفوي،وما بقي إلا أن ننكر هذا القول وقائليه وكتبهم وفكرهم!، ولن يكون أمامهم إذاً إلا ما قاله شيخهم المجلسي حينما قال : "وطرح جميعها (يعني جميع أخبار التحريف) يوجب رفع الاعتماد على الأخبار رأساً " ! .

هذا هو الخيار الصعب في نظر هذه الزمرة، هل تفقد أخبارها وبها قوام دينها، ومنها تقتات رزقها باسم الخمس ، وبها تستمد قداستها باسم النيابة عن الإمام . أتخسر كل هذه المكاسب التي تجنيها ؟! ، أم تقول بتغيير القرآن فتجني تكفير المسلمين لها ، وصعوبة التبشير بدينها ، وتقلص أتباعها ، وضمور مكاسبها من بعد ذلك ؟ إنه خيار صعب أمام هؤلاء (الشيوخ) ..

هل يخرجون منه بالظهور أمام الناس بوجهين وقولين ، أو يرجعون إلى التقية والكتمان ، أو يراعون الظروف والمناسبات والأجواء ؟!.

ويقول الطهراني : وكيف كان فالمتبع هو البرهان لا الأساطين والأعيان ، ولا يعرف لهؤلاء موافق إلي ذلك الزمان ، وإنما شاع بعد عصر الطبرسي مع أن إسناده إلي الشيخ ، والطبرسي في غاية الإشكال فدعوى الإجماع على عدم التحريف عجيبة ، حيث لا يعرف سوى الصدوق والمرتضى إلي عصر متأخر المتأخرين ، وقد عرفت الذاهبين إلي الحق (٢) .

وهكذا حمل أقوالهم على التقية سائر من رد عليهم ممن اعتقد بالتحريف ، وأهل مكة أدرى بشعابها .

---

(١) فصل الخطاب . ٣٧ محجة العلماء . ١٥٦ .

(٢) محجة العلماء . ١٥٨ .

رابعاً : نماذج من بعض متأخري القوم في إنكار التحريف :

فهذا عبد الحسين شرف الدين الموسوي يقول : نسب إلى الشيعة القول بالتحريف بإسقاط كلمات وآيات، فأقول : نعوذ بالله من هذا القول ونبرأ إلى الله من هذا الجهل ، وكل من نسب هذا الرأي إلينا جاهل بمذهبنا أو مفتر علينا ، فإن القرآن الحكيم متواتر من طرقنا بجميع آياته وكلماته (١) .

وهذا آخر وهو الأميني يقول : ليت هذا المجترئ ـ أي ابن حزم ـ أشار إلى مصدر فريته من كتاب للشيعة موثوق به أو حكاية عن عالم من علمائهم تقيم له الجامعة وزناً ، أو طالب من رواد علومهم ولولم يعرفه أكثرهم ، بل نتنازل معه إلى قول جاهل من جهالهم أو قروي من بسطائهم أو ثرثار ، كمثل هذا الرجل يرمي القول على عواهنه لكن القارئ إذا فحص ونقب لا يجد في طليعة الإمامية إلا نفاة هذه الفرية كالشيخ الصدوق في عقايده، والشيخ المفيد، وعلم الهدى ، وشيخ الطائفة الطوسي في التبيان ، وأمين الإسلام في مجمع البيان ، وهذه فرق الشيعة في مقدمتهم الإمامية مجمعة على أن ما بين الدفتين هو ذلك الكتاب لا ريب فيه (٢) .

والطريف أن الأميني في الكتاب نفسه ، وهو في فورة حماسة في حشد كل ما يراه طعن في الخلفاء من روايات موضوعة أو لا تخدم غرضه أقر من حيث يشعر أو لا يشعر بالتحريف حيث قال :

إن بيعة الصديق قد عم شؤمها الإسلام ، وزرعت في قلوب أهلها الآثام ، وعنفت سلمانها ، وطردت مقدادها ، ونفت جندبها ، وفتقت بطن عمارها ، وحرفت القرآن ، وبدلت الأحكام ، وغيرت المقام (٣) .

تماما كما فعل "الخوئي" في بيانه حيث نفى التحريف أولاً ثم قال من حيث

---

(١) أجوبة مسائل جار الله ، ٢٨ . سبق نقله والتعليق عليه .

(٢) الغدير . ٣ / ١٠١ . عبد الحسين الأميني النجفي .

(٣) الغدير . ٩ / ٣٨٨ . عبد الحسين الأميني النجفي .

أراد أولم يرد :إلا أن كثرة الروايات تورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين عليهم السلام ، ولا أقل من الاطمئنان بذلك ، وفيها ما روي بطريق معتبر (١).

ونحن الآن أمام هؤلاء وعوام الشيعة وعلمائهم وأنهم يقرون الآن بالقرآن وحفظه وأنه لم يحرف أمام اختيارين لابديل عنهما :

[١] فإما أن يكون ذلك تقية ، واستحلال التلبيس على عباد الله .

والسؤال :

هل القمي ، والصفار، والكليني ، والمفيد ، والعياشي ، وفرات ، والكاشاني ، والمجلسي ، والجزائري ، والبحراني ، والعاملي ، والطهراني ، والنوري الطبرسي ، والسيد عدنان ، وغيرهم مما ذكرناهم أو لم نذكرهم ، فهل هؤلاء من أساطين القوم الذي أسسوا بنيان التشيع ، وقعدوا قواعده وأصلوا أصوله ؟، أم إنهم من جهالهم ، أو قروييهم ، أو ثرثاريهم ؟! .

[٢] وإما التمسك بعدم التحريف ، ونتبرأ من هؤلاء القائلين بالتحريف ، ومن أقوالهم ومعتقداتهم ، ونرفض كتبهم وأفكارهم ، وعندئذ تسقط بدعة التشيع التي أسسوها على مخالفة الإسلام والمسلمين ، وتسقط عقائدهم الزائفة التي اخترعوها ؛ لأن الرافضين حاليا للقول بالتحريف ، وحتى أنهم لو لم يولدوا فهذه الأقوال والمعتقدات موجودة ، وصدرت من مؤسسي التشيع ، وترويها كتبهم المعتمدة ، والتي هي مصدر عقائدهم، ورددها مؤسسوا التشيع ، وأتباعهم على مدى التاريخ الإسلامي ، وهي من الأسس تقوم عليها بدعتهم .

ولكن رفض القول بالتحريف مع توقير قائله واتباع فكره وما أرساه من معتقدات ، فهذا لا يجوز لمؤمن ولا يقبله عاقل ، وخداع لا ينطلي على أحد ، وهدم هذه البدعة هو مسألة وقت ، فقد آن الوقت لكشف حقيقتها ، وتطهير الإسلام من كل بدعها ومبتدعيها .

---

(١) البيان في تفسير القرآن . ٢٢٦ . السيد الخوئي .

قال تعالى : ﴿ **لا تجدُ قوْمًا يُؤْمنون بالله واليوْمِ الآخرِ يُوادُّون منْ حادَّ اللَّه ورسُولَه ولوْ كانوا آباءَهُمْ أوْ أبْناءَهُم أوْ إخْوانَهُم أوْ عشيرتَهُمْ** ﴾ [المجادلة : ٢٢] .

خاصة وأن منكري التحريف لم يؤلف أحدهم كتاباً يرد فيه على من قال بالتحريف ، وليس هذا فحسب ، بل نجدهم يلقبون القائلين بالتحريف بالآيات والأعلام ويعظمونهم ، ويتخذونهم مراجع لهم ، ويأخذون عنهم دينهم ؛ كما أنهم لم يسندوا انكارهم للتحريف بأحاديث عن الأئمة ، بل على العكس يذكروا في مؤلفاتهم روايات تصرح بالتحريف ، هذا خلاف عقائدهم وأفكارهم الشاذة عن دين الله .

والقائلون بالتحريف يقولون ـ كما ذكرنا من قبل ـ : إن إنكار هؤلاء العلماء لتحريف القرآن كان من باب التقية ، وهم من أتباعهم وتلامذتهم ، وهم ناشري بدعتهم ، واقرأ :

نعمة الله الجـــزائري : قال : "والظاهر أن هذا القول إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة ، منها سد باب الطعن عليها بأنه إذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز العمل بقواعده، وأحكامه مع جواز لحوق التحريف لها" ، راجع نعمة الله الجزائري والقول بالتحريف .

النوري الطبرسي : قال : " لا يخفى على المتأمل في كتاب التبيان للطوسي أن طريقته فيه على نهاية المداراة والمماشاه مع المخالفين " .

ثم أتى ببرهان ليثبت كلامه ؛ إذ قال :"وما قاله السيد الجليل على بن طاووس في كتابه " سعد السعود " إذ قال : ونحن نذكر ما حكاه جدي أبو جعفر الطوسي في كتابه " التبيان " وحملته التقيه على الاقتصار عليه [1] .

---

(١) فصل الخطاب . ص ٣٨ النوري الطبرسي .

السيد عدنان البحراني : " فما عن المرتضى والصدوق والطوسي من إنكار ذلك فاسد " [١] .

العالم الهندي أحـــمد سلطان : قال:"الذين انكروا التحريف في القرآن لايحمل إنكارهم إلا على التقيَّه "[٢] .

أبو الحسن العاملي :فقد رد في كتابه " تفسير مرآة الأنوار ومشكاة الاسرار" على من أنكر التحريف في باب بعنوان " بيان خلاصة علمائنا في تفسير القرآن وعدمه وتزييف استدلال من أنكر التغيير " .

ونتساءل :

هل يوجد مجال لدعوى التقريب هنا ؟!،ونريد تقريب المسلمين من ماذا ؟! .

والغريب أنه عند عرض فكرة التحريف بنصوص من كتب الشيعة المشهورة لمؤسسي التشيع ومن تبعهم يتبين لكل مسلم عاقل ضرورة رفض أصحابها، والتبرأ منهم ومن كتبهم ومعتقداتهم، لكننا نجد نماذج كثيرة لأتباع هؤلاء ـ يتعمدون التدليس على المسلمين خاصة عوام الشيعة ، أو من غلبتهم عقيدتهم التي ورثوها عن آبائهم فلا يستطيعون الخلاص منها ـ يعرضون روايات عند أهل السُّنَّة زاعمين ـ زوراً ـ أنها تقول بالتحريف ، ويقولون بتبجح الجهلاء : فهل تكفرون أنتم هؤلاء أيضاً ؟!.

وكأن الموضوع مساومة للمصلحة الشخصية ، وليست عقيدة نؤمن بها من عند الله ـ سبحانه وتعالى ـ يجب أن نقف على حقيقتها ونرشد المسلمين لها .

وهذا أمر غير مقبول ومرفوض ، فنحن مسلمون موحدون نرفض الخطأ والانحراف في عقيدتنا من أي كائن من كان ، وبعد التثبت من ذلك نهاجمه ونفضح أمره ليحذره المسلمون ، والمفروض أن ندعوا لتصحيح عقائدنا

---

(١) مشارق الشموس الدريه " ص ١٢٩ . عدنان البحراني .

(٢) تصحيف الكاتبين . ص ١٨ . نقلا عن كتاب الشيعة والقرآن للشيخ احسان الهي .

ومفاهيمنا في الإسلام .

إن تجديد دين الأمة الإسلامية خلال هذه المرحلة من عمر البشرية قد وضع المسلمين في شتى بقاع الأرض أمام المعرفة الحقيقية ، والصحيح لما جاء به محمد ﷺ من رب العالمين، ولا مجال للمواربة، ولا مجال للعزلة، ولا مجال للخداع ، أو التقيَّة الآن .

والتقريب الحقيقي الآن هو تقريب المسلمين من دينهم الحنيف ، وأما الدعوى التي كان ولايزال علماؤنا الأجلاء يرددونها قائلين : " نتعاون فيما اتفقنا عليه ، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه " ، لا يمكن تطبيقها هنا ، فعقائد التشيع من سب في الصحابة ﷺ وتكفيرهم ، ودعاوى تحريف القرآن ، والتفسير الباطني للقرآن ، وكتب الأحاديث لديهم لا تخضع لأي ضوابط علمية ، وتسيء للإسلام والرسول ﷺ والصحابة وأهل البيت ﷺ ، وكافة المسلمين ، وما تحوي من خرافات وعقائد فاسدة ، كالخمس ، والمتعة ، والوصية بالإمامة ، والتقيّة ، والقول بالبداء ، وأخذ الدين عن أناس هم أعداء الدين ، والتناقضات بين فرقهم ، التي تسيء للإسلام ، إلى غير ذلك مما هو بعيد عن الإسلام ، بل ويتعارض مع دين محمد ﷺ ، وهو يشكل عقيدتهم وشريعتهم ، ويقف حجر عثرة في طريق الانطلاق بالدعوة الإسلامية ، ويتعارض مع عالمية الدعوة الإسلامية .

يقول آية الله أبو الفضل البرقعي الرضوي من مراجعهم وقد خبرهم :

" وبسبب اجتماعهم (أي الصحابة) واتحادهم على الدين الواحد ، والكتاب الواحد تقدموا إلى الأمام ... ولكن بعد مضي قرن أو قرنين من الزمان ظهرت أخبار باسم الدين ، ووجد اشخاص باسم المحدثين أو المفسرين الذي جاؤوا بأحاديث مسندة عن النبي ﷺ أو أقوال لأكابر المسلمين محاولين بذلك توجيه الأنظار إليهم ، ثم شيئاً فشيئاً ظهرت فئة تزيت بزي العلماء فرقوا أمر هذه الأمة ،

ونشروا بينها الاختلاف عن طريق هذه الأخبار والأحاديث " ... [١] .

ويقول : إنه لمن العجب أن يدعو بعضهم ممن جهل دين القوم أو علم ولم يقم للحق والسُّنَّة قيمة إلى الوحدة والتقارب دون محاولة تصفية عوائق هذه الوحدة أو التقارب ، وقد تقدمت التجارب فلم تزد الناس إلا اختلافاً ، ولم يضع فيها إلا الحق وأهله ، فالقوم يدينون بالتقيّة ، ويعتقدون في خصومهم أنهم أنجاس أرجاس ليس فيهم إلا ابن زنا، شارك الشيطان أباه في أصل خلقته وتكوينه [٢] .

✿ فهل يوجد في هذا تعاون ؟! وهل يوجد في هذا عذر ؟! .

✿ وهل يجوز أن ندعوا لتقريب المسلمين من هذه البدعة ؟! .

لا أعتقد بوجود عالم مسلم يقبل بشيء من هذا ؟ ، لقد آن الآوان لعودة المسلمين لنبع الإسلام الصافي ونبذ العقائد الفاسدة ، ولاسبيل لذلك إلا بنشر العلم والمعرفة الصحيحة بالدين من خلال كافة الوسائل الحديثة ؛ فلقد بدأ الإسلام دخول التطبيق العملي لعالمية الدعوة ، وهي مسؤولية كافة المسلمين ، ولاعذر لمقصر أو جاهلٍ خلال هذا العصر ؛ حيث أسقط العلمُ عذرَ الجهل .

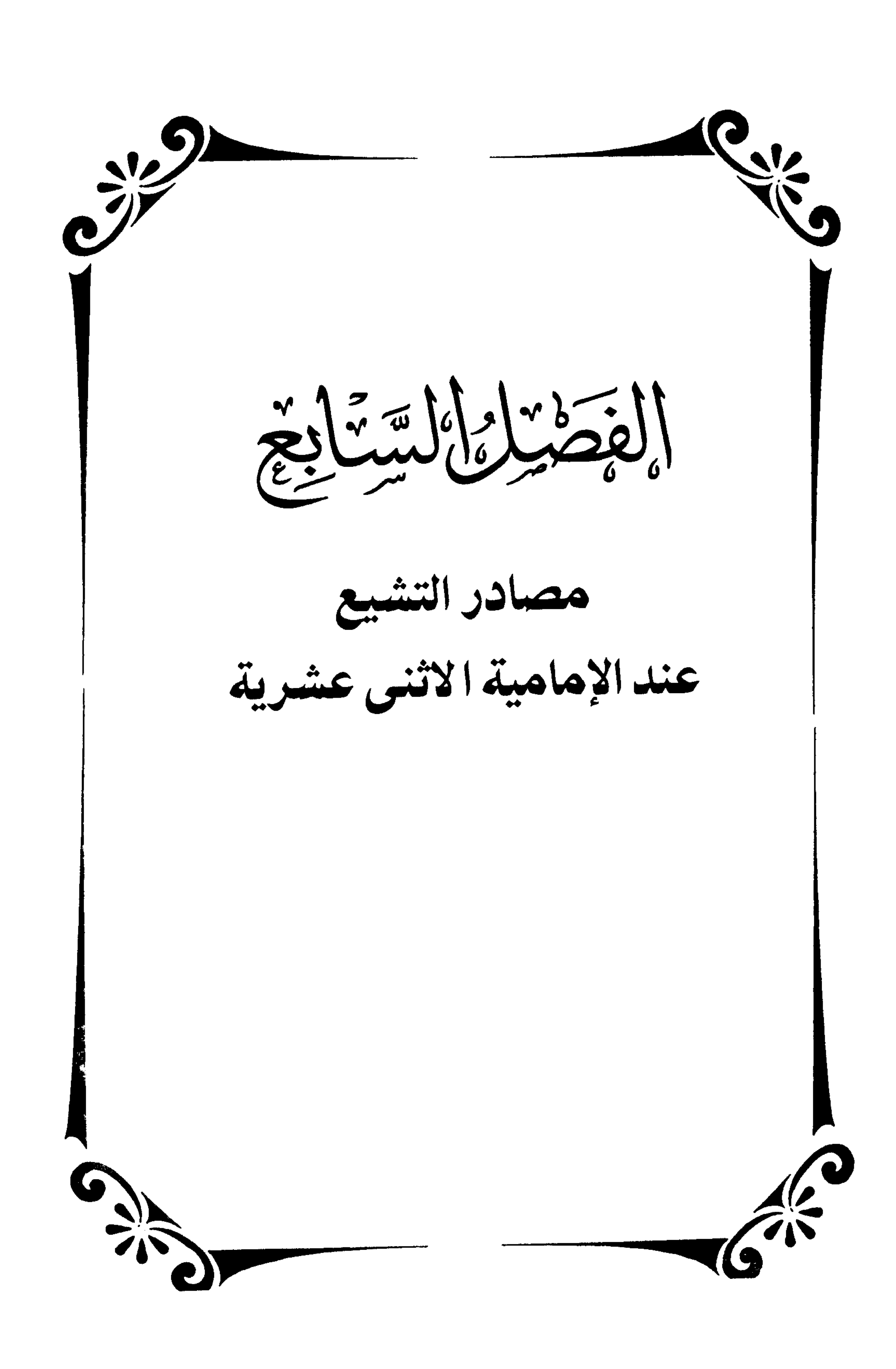
والشيعة مدعوّون لترك التعصب لهذا الإرث البغيض ؛ للوقوف على صحيح الدين ورفض بدعة التشيع ، والتي لا أصل لها في الإسلام ، بل هي محاولة قديمة للإفساد في دين الإسلام .

ونقول لهم جميعًا : كيف يكون علماء الإسلام عندكم هم الذين يقولون بتحريف القرآن ؟ ، وهم الذين ينقلون هذه العقيدة والروايات في كتبهم ؟ ثم نجد من يوقرهم ويدافع عنهم ويأخذ دينه منهم ، ويطبع كتبهم ...إلخ ؟.

---

(١) كسر الصنم . آية الله أبو الفضل البرقعي ــ وهو من كبار علماء التشيع في العصر الحديث وكان معاصرا لآية الله الخميني ــ . ترجمة عبد الرحيم ملا زاده . أبو المنتصر البلوشي . وهو يعني بالصنم هنا كتاب الكافي ، وهو أوثق وأثبت كتب الحديث عند مبتدعي التشيع .

(٢) كسر الصنم . آية الله أبو الفضل البرقعي . ترجمة عبد الرحيم ملا زاده . أبو المنتصر البلوشي .



الفصل السابع

مصادر التشيع
عند الإمامية الاثنى عشرية

الفصل السابع
مصادر التشيع
عند الإمامية الاثنى عشرية

أولاً : السُّنة الشريفة :

عندما اشتد الخلاف بين المسلمين خلال الفتنة الكبرى، وتبلورت فكرة التشيع ، ثم اختلف أتباعها على أنفسهم ، ظهرت فرق عديدة لهم،أهمها الإمامية، والتي انقسمت بدورها إلى تسعة وثلاثين فرقة [١] .

وكانت الاثنا عشرية أحد هذه الفرق وأهمها وأكثرها عدداً علي الساحة الآن، وحينما يرد لفظ الشيعة الآن يتجه القصد إليهم ، ثم أصبح لهم مؤلفات في الحديث وعلومه غير التي عند أهل السُّنَّة ، وقد أصبح لهم رجالهم ، ورواتهم الذين يأخذون عنهم .

بل إنهم لا يعترفون بصحيح الإمام البخاري - رحمه الله - ، ولا بصحيح الإمام مسلم - رحمه الله - ، ولا بكتب السُّنَّة الأخرى، ليس هذا فقط، بل إنهم يطعنون في الصحابة ﷺ الذين جاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، وحملوا الدين إلى البشرية،ورضي الله عنهم، وقد مات الرسول ﷺ وهو عنهم راض .

يقول محمد الحسين آل كاشف الغطاء - أحد الشيعة - : إن الشيعة لا يعتبرون من السُّنَّة إلا ما صح لهم من طرق أهل البيت عن جدهم . يقصد ما رواه الصادق عن أبيه الباقر عن أبيه زين العابدين عن الحسين السبط عن أمير المؤمنين عن رسول الله ﷺ .

أما ما يرويه مثل أبي هريرة ، وسمرة بن جندب ، ومروان بن الحكم ،

---

(١) راجع مختصرالتُحفة الاثنى عشرية . ص ٣،٢ ،شاه عبدالعزيز غلام حكيم الدهلوي .اختصره وهذبه علامة العراق / السيد محمود شكري الالوسي .

وعمرو بن العاص ، ونظائرهم ، فليس لهم عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة ، وأمرهم أشهر من أن يذكر [١] .

فهو هنا يقرر أن مذهب الشيعة هو قبول "ما صح لهم من طرق أهل البيت" .

وقوله : "ما صلح لهم من طرق أهل البيت" هذا تعبير فيه شيء من الخداع والتدليس ؛ لأنّ من لا يعرف طبيعة مذهب التشيّع يظن أن العمدة عندهم هو كلام رسول الله ﷺ الذي جاء من طرق آل البيت رضي الله عنهم في حين أنهم يعدّون الواحد من الاثني عشر كالرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى، وقوله كقول الله ورسوله ﷺ ، ولذلك يندر وجود أقوال الرسول في مدوناتهم؛ لأنهم اكتفوا في بدعتهم بما جاء عن أئمتهم ،كما أن قوله: أهل البيت ، إنما يعني بعضهم ، فليس كل آل البيت رضي الله عنهم يصلحون ـ عندهم ـ طريقاً للرواية، لأن آل البيت رضي الله عنهم ليسوا جميعاً أئمة ، فالأئمة من ذرية فاطمة من ولد الحسين رضي الله عنهم ؛ لأن من بعد الحسن رضي الله عنه من ذريته ليس منهم أئمة عندهم .

وغاية أمرهم في الحقيقة أن يعتبروا مجرد رواة يخضعون للرد والقبول ، ولذلك كفر الاثنا عشرية كل من خرج وادعى الإمامة من آل البيت (ما عدا الأئمة الاثني عشر عندهم) [٢] .

ويُلاحظ أن الطوسي في الاستبصار يرد روايات زيد بن علي [٣] .

فتعبير آل كاشف الغطاء فيه شيء من الخداع والتدليس ؛ لأن الكتاب وضع للدعاية لبدعة التشيع في العالم الإسلامي دون ما سواه من روايات صحابة رسول الله ﷺ ، والأهم من ذلك أننا إذا ما طبقنا قوله لانجد وجود لروايات صحيحة

---

(١) أصل الشيعة وأصولها لمحمد الحسين آل كاشف الغطاء صـ ٧٩ ، ٨٠ ط مؤسسة الأعلمي ببروت الرابعة ١٩٨٢،

(٢) أصول الكافي: ١ / ٣٧٢ رقم ١ ، ٣ . "٦٠٧" .

(٣) الاستبصار فيما اختلف من الأخبار . ١ / ٦٦ . لمحمد بن الحسن الطوسي تحقيق وتعليق حسن الموسوي الخراساني. طبعة دار صعب، دار التعارف للمطبوعات، طهران الثالثة ١٣٩٠ هـ .

عندهم لأهل البيت ﷺ ! ، ولوقعنا في حيرة كبيرة فكيف انتشر الإسلام في عمان ، والشام ، ومصر ، واليمن ، والبصرة ، وغيرها من بلاد الإسلام ؟!.

وقد قال بعض أهل العلم : " أنهم لم يرو عن عليٍّ رضي الله عنه إلا خمسمائة وستة وثمانون حديثاً مسندة يصح منها نحو خمسين حديثاً" (١) .

فحسب مقولته هل نعتبر سُنَّة الرسول ﷺ هي هذه فقط؟!.

ولقد أقر دعاة التشيع بأنه لم يبلغهم علم الحلال والحرام ومناسك الحج إلا عن طريق أبي جعفر . . وهذا يعني أنه لم يبلغهم عن علي رضي الله عنه شيء في هذا ، وأن أسلافهم كانوا يتعبدون فيما جاء عن صحابة رسول الله ﷺ .

تقول كتب الشيعة : " . . كانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر ، وهم لا يعرفون مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم حتى كان أبو جعفر ، ففتح لهم وبيّن لهم مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم ، حتى صار الناس يحتاجون إليهم من بعد ما كانوا يحتاجون إلى الناس . . " (٢) .

والواقع أن الأمة الإسلامية قد اعتنت منذ عهد رسول الله ﷺ بالقرآن عناية لا نظير لها في العالمين ، من حيث روايته عن رسول الله ﷺ بالتواتر ، وجمعه ، وتدوينه، وحفظه، وتجويد كتاباته وتأويله، وبيان علومه ، وأوجه قراءته وأحرفه ، حتى كتب في ذلك آلاف المصنفات والكتب .

ولما كانت السُّنَّة المشرفة هي المقيدة لمطلق القرآن ، والموضحة لمشكله ، والمفصلة لمجمله ، والمخصصة لعامه ، بل والمستقلة أحياناً بالتشريع ، عرف السلف قيمتها ومكانتها ، فوضعوا قواعد علمية ؛ غاية في الدقة ، فكان علم مصطلح

(١) الفصل في الملل والنحل. ٤ / ٢١٣ لابن حزم طبعة مكتبة الخانجي مصر بدون، منهاج السنة : ٤ / ١٣٩ . دار الكتب العلمية بيروت .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٢٠، تفسير العياشي : ١ / ٢٥٢-٢٥٣، البرهان في تفسير القرآن : ١ / ٢٨٦، رجال الكشي : ص٤٢٥ .

الحديث ، أو علم أصول الحديث ، ذلك العلم الذي لم يعرف التاريخ بطوله منذ أن خلق الله تبارك وتعالى الأرض وما عليها إلي الآن علماً أدق ولا أشد حيطة وتثبتاً منه .

وهذا العلم قد مرّ بمراحل كثيرة حتى وصل إلى تلك الصورةالكاملة التي هو عليها الآن ، وكان من الميادين التي تفوقت فيها أمة الإسلام خلال عصرها الذهبي ، واكتسحت فيه أمم الأرض قاطبة في الميدان العلمي بشتى فروعه .

يقول الدكتور مصطفي السباعي : إن علم مصطلح الحديث الذي يضع القواعد العلمية لتصحيح الأخبار هو أصح ما عرف في التاريخ من قواعد علمية للرواية والأخبار ، بل كان علماؤنا ـ رحمهم الله تعالى ـ هم أول من وضعوا هذه القواعد علي أساس علمي لا مجال بعده للحيطة والتثبيت .

تعريف السنة عند الإمامية الاثنى عشرية :

يقول المامقاني موضحاً التعريف الاصطلاحي للسُّنَّة : ولعل من بيان المعني الاصطلاحي ما في تاج العروس من قوله : والسُّنَّة من الله ، وإذا أطلقت في الشرع فإنما يراد بها حكمه، وأمره ونهيه مما أمر به النبي ﷺ ونهي عنه ، وندب إليه قولاً وفعلاً مما لم ينطق به الكتاب العزيز ، ولهذا يقال في أدلة الشرع : الكتاب والسُّنَّة أي [القرآن والحديث] (١) .

قال : وتعبيره بالنبي ﷺ مبني علي مذهبه ـ أي مذهب أهل السُّنَّة ـ، أما علي مذهبنا فيعم ما أمر به ونهي عنه ،وبينه أهل بيته المعصومون ـ عليهم السلام ـ(٢) .

وقد قسموا السُّنَّة الفعلية إلي :" نبوية، وإمامية " ، وذلك بناءً علي مذهبهم حتى تكون أفعال الأئمة من السُّنَّة ، لأنهم يحتجون بها .

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس ٩ / ٢٤٤ محمد مرضي الزبيدي منشورات دار مكتبة الحياة بيروت بدون .

(٢) مقباس الهداية في علم الدراية ١ / ٦٨ . الشيخ عبد الله المامقاني تحقيق الشيخ محمد رضا المامقاني ، ط . مؤسسة آل البيت لإحياء التراث الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩١م .

وقرروا مساواة كلام النبي ﷺ وفعله وتقريره بكلام الأئمة وفعلهم وتقريرهم ، مما يشير بوضوح وجلاء إلى أن الأئمة لهم حق التشريع ، وأن أقوالهم وتقريراتهم حجة على أتباعهم مثل قول النبي ﷺ وفعله وتقريره تماماً بتمام .

فلا فرق عندهم بين ما يروونه عن النبي ﷺ ، أو عن أحد أئمتهم .

كما أن القارئ لكتب الحديث عندهم لا يجد إلا القليل النادر منها هو المسند إلى النبي ﷺ ، وأكثر ما يروونه في الكافي على سبيل المثال ـ وهو أصح كتبهم ـ ، واقف عند جعفر الصادق ، وقليل منها يعلو إلى أبيه محمد الباقر ، وأقل من ذلك ما يعلوا إلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ونادراً ما يصل إلى النبي ﷺ .

وفيما يلي بعض النصوص التي تشير إلي ذلك:

يروي الكليني :

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما جاء عن عليّ آخذ به، وما نهى عنه أنتهى عنه ، جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد ﷺ (١) .

مع أن الله تبارك وتعالى قال: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ [الحشر : ٧] .

لا وما آتاكم عليّ فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا .

قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام أنا قسيم الله بين الجنة والنار، وأنا الفاروق الأكبر ، وأنا صاحب العصا والميسم (٢) ، ولقد أقرت لي جميع الملائكة والرسل بمثل ما أقروا لمحمد ﷺ (٣) . وحاشاه رضي الله عنه أن يقول ذلك .

والأئمة ـ عليهم السلام ـ بمنزلة رسول الله ﷺ في كل ما يفعله ويأمر به

(١) الكافي . كتاب الحجة باب أن الأئمة هم أركان الأرض ١ / ١٩٦ ح رقم ١ . لمحمد بن يعقوب الكليني تحقيق علي أكبر الغفاري طبعة دار الأضواء بيروت ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م .

(٢) الميسم : بكسر الميم المكواه القاموس المحيط ١٥٠٦

(٣) الكافي كتاب الحجة باب ، وكراهية القول فيهم بالنبوة ١ / ٢٧٠ ح رقم ٧ .

وينهي عنه ، غير أنهم لا يحل لهم من النساء ما أحله الله تبارك و تعالى له ﷺ .

روى الكليني عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : الأئمة بمنزلة رسول الله ﷺ إلا أنهم ليسوا بأنبياء ، ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي ﷺ ، فأما ما خلا ذلك فهم فيه بمنزلة رسول الله ﷺ (١) .

روي الكليني في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أشرك بين الأوصياء الرسول في الطاعة ، وفي رواية قال أبو عبد الله : نحن قوم فرض الله طاعتنا (٢) .

والوحي يؤيدهم كما كان يؤيد النبي ﷺ قبلهم :

روي الكليني بسنده إلي أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ** ﴾ [الشورى : ٥٢] .

قال : خلق من خلق الله ـ عز وجل ـ أعظم من جبريل وميكائيل ، كان مع رسول الله ﷺ يخبره ويسدده وهو مع الأئمة من بعده (٣) .

وفي رواية عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي** ﴾ [الإسراء : ٨٥] .

قال: خلق أعظم من جبريل وميكائيل كان مع رسول الله ﷺ وهو مع الأئمة وهو من الملكوت (٤) .

وفي رواية : خلق أعظم من جبريل وميكائيل لم يكن مع أحد ممن مضي غير محمد ﷺ وهو مع الأئمة يسددهم (٥) .

---

(١) الكافي كتاب الحجة باب فرض طاعة الأئمة ١ / ١٨٦ ح رقم ٣، ٥ .

(٢) الكافي كتاب الحجة باب فرض طاعة الأئمة ١ / ١٨٦ .

(٣) الكافي كتاب الحجة باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدث ١ / ٦٧١ ح رقم ٢ .

(٤) الكافي كتاب الحجة باب الروح التي يسدد الله بها الأئمة ـ عليهم السلام ـ ١ / ٢٧٣ ح رقم ٣ .

(٥) الكافي كتاب الحجة باب الروح التي يسدد الله بها الأئمة ـ عليهم السلام ـ ١ / ٢٧٣ ح رقم ٤ .

روي الكليني في الكافي عن هشام بن سالم وحماد بن عثمان وغيرهما قالوا : سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: "حديثي حديث أبي ، وحديث أبي حديث جدي ، وحديث جدي حديث الحسين ، وحديث الحسين حديث الحسن ، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السلام ، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله ﷺ ، وحديث رسول الله ﷺ قول الله عز وجل" [١] .

وهذه محاولة واضحة من أصحاب هذه البدعة لفتح باب لتغيير الدين الذي نزل علي سيد المرسلين ﷺ باسم أن هذا من عمل الإمام أو قوله أو تقريره وهكذا.

وامعانا في التدليس على المسلمين نجدهم يتكلمون في علم الحديث حتى يوهموا المسلمين بأنهم على شيء منه ، ولنرى هل دعواهم صحيحة أم لا .

وقد كان التأليف في أصول الحديث وعلومه معدومًا عندهم حتى ظهر زين الدين العاملي الملقب عندهم بالشهيد الثاني (قتل سنة ٩٦٥هـ) .

قال شيخهم الحائري : "ومن المعلومات التي لا يشك فيها أحدٌ أنه لم يصنف في دراية الحديث من علمائنا قبل الشهيد الثاني ، وإنما هو من علوم العامة " (يعني بالعامة أهل السُّنَّة) [٢] .

ويكفي لإثبات ذلك أن كتاب "الدراية" للشهيد الثاني منقول بالنص من كتاب "علوم الحديث" لابن الصلاح! .

[ب] أقسام الحديث عند الإمامية الاثنى عشرية .

وأقسام الحديث عند مبتدعي التشيع من الإمامية من حيث عدد الرواة إلي قسمين متواتر وآحاد .

(١) الحديث المتواتر :

فقد عرِّف بتعريفات متقاربة ، أجودها : أنه خبر جماعة بلغوا في الكثرة إلى

(١) الكافي كتاب فضل العلم باب الكتب والحديث ١ / ٥٣ ح رقم ١٤ .
(٢) مقتبس الأثر : ج٣ / ٧٣ .

حد أحالت العادة اتفاقهم على الكذب ، ويحصل بأخبارهم العلم ، وإن كان للوازم الخبر مدخلية في إفادة تلك الكثرة العلم .

(٢) خبر الآحاد :

ويسمى خبر الواحد ، وهو ما لا ينتهي إلى حد التواتر ، وله أقسام ، وكل قسم اسم برأسه منها : المستفيض ، و المشهور (١) .

[ج] تقسيم الحديث عندهم من حيث القبول والرد :

ينقسم الحديث عند الشيعة الإمامية من حيث القبول والرد إلى أربعة أقسام: الصحيح ، والحسن ، والموثق ، والضعيف .

وقد استحدث هذا التقسيم في منتصف القرن السابع الهجري تقريباً ، في زمن العلامة (٢) .

وقد اعترف شيخهم "الحر العاملي" بأن سبب وضع الشيعة لهذا الاصطلاح واتجاههم للعناية بالسند هو النقد الموجه لهم من أهل السُّنَّة ، فقال : " والفائدة في ذكره ـ أي السند ـ دفع تعيير العامة ـ يعني أهل السُّنَّة ـ الشيعة بأن أحاديثهم غير معنعنة ، بل منقولة من أصول قدمائهم" .

ويؤكد شيخهم الحر العاملي أن الاصطلاح الجديد (وهو تقسيم الحديث عندهم إلى صحيح وغيره) ، والذي وضعه ابن المطهر ، هو محاولة لتقليد أهل السُّنَّة ، حيث قال :"والاصطلاح الجديد موافق لاعتقاد العامة واصطلاحهم ، بل هو مأخوذ من كتبهم كما هو ظاهر بالتتبع " (٣) .

---

(١) أصول الرواية عند الشيعة الإمامية " د/ عمر الفرماوي . الباب الثاني . الفصل الثاني ص ١١٠ ومابعدها . كلية أصول الدين . القاهرة . الأزهر .

(٢) وسائل الشيعة . ج٢٠ / ١٠٠ . الحر العاملي .

(والعلامة إذا أطلق في كتب الشيعة يقصد به ابن المطهر الحلي الذي رد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السُّنَّة) .

(٣) وسائل الشيعة ج٢٠ / ١٠٠ .

وقد كان قبل ذلك ينقسم من حيث القبول والرد إلي قسمين لا ثالث لهما : الصحيح ، والضعيف (١) .

قال شيخهم الفيض الكاشاني : في الجرح والتعديل وشرايطهما اختلافات وتناقضات واشتباهات لا تكاد ترتفع بما تطمئن إليه النفوس كمالا يخفى على الخبير بها" (٢) .

(١) الحديث الصحيح :

عرَّفوه فقالوا : هو ما اتصل سنده إلي المعصوم عليه السلام بنقل العدل الإمامي عن مثله في جميع الطبقات (٣) .

ومن التعريف يتضح أن الشيعة الإمامية اشترطوا ، أو بالأحرى وضعوا شروطاً معنية لو وصف بها خبر ما كان هذا الخبر صحيحاً من وجهة نظرهم ، وقد أفاضوا في توضيحها .

ولكن هل الشروط التي وضعوها ونصوا عليها التزموا بها أم لا ؟ .

بمعني هل هذه الشروط توفرت في أصح كتاب عندهم وهو الكافي للكليني ، أو أي كتاب آخر لديهم . بحيث أننا إذا أتينا بأي حديث وجدنا هذه الشروط منطبقة عليه ؟ وهو ما سنوضحه .

الشرط الأول : اتصال السند :

عندما عرَّفوا الحديث الصحيح قالوا :هو ما اتصل سنده...الخ، أي أن الحديث المرسل والمنقطع ليسا من الصحيح في شيءٍ لعدم توفر شرط الاتصال فيهما (٤).

---

(١) وسائل الشيعة ج٢٠ / ١٠٠ .

(٢) أصول الرواية عند الشيعة الإمامية " د/ عمر الفرماوي . الباب الثاني . الفصل الثالث ص ١١٩ ومابعدها . كلية أصول الدين . القاهرة . الأزهر .

(٣) ٦٣٠ الوافي ج١ / ١١-١٢ . محسن الفيض الكاشاني .

(٤) قواعد الحديث صـ ٢٤ . لمحي الدين الموسوي الغريفي طبعة دار الأضواء بيروت الثانية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦ م .

وبالرغم من ذلك نجدهم يطلقون الصحيح على المرسل !.

قال عالمهم المشهور الشيخ المامقاني : روى ابن أبي عمير في الصحيح كذا ، وفي صحيحته كذا ، مع كون روايته المنقولة مرسلة ، ومثله وقع لهم في المقطوع كثيراً (١) .

فهم يركنون إلي مراسيله ، ويعتمدون عليها ويصححونها ، زد علي ذلك أنه كان يروي عن الضعفاء،وهذه الروايات موجودة في الكافي والتهذيب والاستبصار .

أما المنقطعات التي أخرجوها في صحيحهم وهي تخالف شرط اتصال السند فحدث عنها ولا حرج (٢) .

الشرط الثاني : العدالة :

بعد أن وجدنا أن شرط اتصال السند أخلوا به ، ولم يلتزموا بما اشترطوه علي أنفسهم عند تصحيح الخبر نأتي إلى شرط العدالة .

وشرط العدالة في غاية الأهمية عند تصحيح الحديث ، فلا تقبل رواية عن غير العدل .

قال الشهيد الثاني : إن هذا هو الذي عليه جمهور أئمة الحديث ، وأصول الفقه (٣) .

ورغم ذلك عدّوا أحاديث بعض الرواة الذين لم يذكر فيهم جرح ولا تعديل عدوها من الصحاح ، ووضعوها في أصح الكتب عندهم (الكافي) .

قال الشيخ البهائي ـ وهو من علماء المصطلح عند الشيعة ـ : قد يدخل في أسانيد بعض الأحاديث من ليس له ذكر في كتب الجرح والتعديل بمدح ولا قدح

---

(١) مقباس الهداية في علم الدراية ١ / ١٥٧ . للشيخ عبد الله المامقاني، تحقيق الشيخ محمد رضا المامقاني ، ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩١م .

(٢) راجع أصول الرواية عند الشيعة الإمامية د/ عمر الفرماوي . الباب الثاني . ص ١٢٢ وما بعدها . كلية أصول الدين . القاهرة . الأزهر

(٣) مقباس الهداية ٢ / ٣٤ . ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩١م .

غير أن أعاظم علمائنا المتقدمين قد اعتنوا بشأنه كثيراً ،وأكثروا الرواية عنه ، وأعيان مشايخنا المتأخرين قد حكموا بصحة روايات هو في سندها [(١)] .

أي أنه بالرغم من عدم ذكر قول فصل فيهم وغير معروف عدالتهم ، أو توثيقهم ، إلا أنهم صححوا أحاديثهم ، واعتنوا بهم ، وأكثروا الرواية عنهم ، إن ذلك يجعلنا نشك في هؤلاء الرواة ، وإلا لوثقوهم وعدلوهم ؟!، فممن لم يذكر بجرح ولا تعديل وصحح الشيعة أحاديثهم على سبيل المثال لا الحصر :

أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد ، وأحمد بن يحيى العطار ، وعلي بن أبي جيد ، كما أن هناك رواة اختلفوا في تعديلهم وتجريحهم ، ورغم ذلك اعتمدوا عليهم اعتماداً كلياً في مروياتهم ،حيث أن رحي أخبارهم وأحاديثهم تدور عليهم .

من هؤلاء الرواة :

زرار بن أعين،وأبو بصير ليث المرادي، ومحمد بن مسلم، وبريد بن معاوية.

وذكرنا هؤلاء الأربعة لأنهم الأعمدة التي خرجت معظم روايات الشيعة من تحت عباءتهم ، وليس أدل علي ذلك مما أخرجه الكشي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما أجد أحداً أحيا ذكرنا وأحاديث أبي : إلا زرارة بن أعين ، وأبو بصير ليث المرادي ، ومحمد بن مسلم ، وبريد بن معاوية العجلي .

ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا ، هؤلاء حافظي الدين، وأمناء أبي عليه السلام على حلال الله وحرامه،وهم السابقون إلينا في الدنيا والسابقون إلينا في الآخرة[(٢)] .

ويقول عبد الحسين الموسوي : موضحا مكانتهم ومنزلتهم : وهناك أبطال لم يدركوا الإمام زين العابدين وإنما فازوا بخدمة الباقرين الصادقين ـ عليهما السلام ـ فمنهم أبو القاسم بريد بن معاوية العجلي ، وأبو بصير الأصغر ليث بن مراد

(١) مقباس الهداية ٢ / ١٣٠ . ط السابقة .

(٢) اختيار معرفة الرجال والمعروف برجال الكشي . ١ / ٣٤٨ . لمحمد بن الحسن الطوسي طبعة موسسة آل البيت لأخبار التراث بدون

البختري المرادي ، وأبو الحسن زرارة بن أعين ، وأبو جعفر محمد بن مسلم بن رباح الكوفي الطائفي الثقفي ، وجماعة من أعلام الهدي ومصابيح الدجي لا يسع المقام استقصاءهم .

أما هؤلاء الأربعة فقد نالوا الزلفي ، وفازوا بالقدح المعلي والمقام الأسمي . . .إلى آخر الرواية (١) .

فمن هؤلاء الأربعة ؟ وماذا قال أئمتهم عنهم ؟ .

زرارة بن أعين :

هو زرارة بن أعين بن سنسن مولي لبني عبد الله بن عمرو السمين أبو الحسن ، قال النجاشي : شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدمهم ، وكان قارئاً فقيهاً متكلماً شاعراً ، أديباً ، قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين ، صادقاً فيما يرويه ، مات سنة ١٥٠هـ (٢) .

وذكره الطوسي في الفهرست ، ولم يذكر جرحاً ولا تعديلاً (٣) .

وقال ابن النديم : زرارة أكبر رجال الشيعة فقهاً حديثاً ، ومعرفة بالكلام والتشيع . وقال ابن أبي عمير لجميل بن دراج ما أحسن محضرك ، وما أزين مجلسك ؟ قال : إي والله ما كنا حول زرارة بن أعين إلا بمنزلة الصبيان في الكتاب حول المعلم ، ونقل الكشي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لزرارة : إن اسمك في أسامي أهل الجنة (٤) .

---

(١) المراجعات . صـ ٣٤١، ٣٤٢ .عبد الحسين الموسوي ط دار الاندلس بيروت لبنان بدون . هو عبد الحسين ابن شرف الدين الموسوي أحد الشيعة الإمامية المعاصرين ،ادّعى أنه جالس الشيخ سليم البشري شيخ الازهر الأسبق وادّعى أنه – أي الشيخ – كان مخطئاً في حق الإمامية ، وافتري علي الشيخ كثيراً ، ووضع ذلك في كتاب سماه المراجعات ،كما أنه امتري وافتري علي الصحابي أبو هريرة الدوسي رضي الله عنه في كتاب أبو هريرة .

(٢) الرجال . ١ / ٣٩٧ . لأبي العباس أحمد بن علي النجاشي تحقيق محمد جواد طبعة دار الأضواء بيروت الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .

(٣) الفهرست . الطوسي محمد بن الحسن الطوسي . صـ ٧٤ . منشورات الشريف الرضي قم ـ إيران .

(٤) الفهرست . صـ ٣٠٨ ابن النديم ط دار المعرفة بيروت بدون، رجال الكشي ١ / ٣٤٦، رجال الكشي ١ / ٣٤٦ .

ولكن هناك أيضاً نصوص أخرى تقدح فيه ، وتجعله من أهل النار ملعون على لسان الأئمة المعصومين أنفسهم فمن ذلك :

ما رواه الكشي عن عبد الرحيم القصير قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : ايت زرارة وبريداً فقل لهما : ما هذه البدعة التي ابتدعتماها ! أما علمتما أن رسول الله ﷺ قال : « **كل بدعة ضلالة** » .

وروي الكشي أيضًا عن أبي عبد الله عليه السلام قال : " لعن الله بريداً ولعن الله زرارة" (١) .

وعن ليث المرادي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: "لا يموت زرارة إلا تائهاً" (٢) .

وروي الكشي أيضا عن كليب الصيداوي أنهم كانوا جلوساً ، ومعهم عذافر الصيرفي وعدة من أصحابهم مع أبي عبد الله عليه السلام، قال : فابتدأ أبو عبد الله عليه السلام من غير ذكر لزرارة فقال : لعن الله زرارة ، لعن الله زرارة ، لعن الله زرارة ثلاث مرات (٣) .

وروي الكشي أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما سأله رجل: متى عهدك بزرارة ؟، قال : قلت ما رأيته منذ أيام ، قال : لا تبال ، وإن مرض فلا تعده ، وإن مات فلا تشهد جنازته ، قال: قلت : زرارة ؟ متعجباً مما قال : قال : نعم زرارة ، زرارة شر من اليهود والنصارى ومن قال إن الله ثالث ثلاثة (٤) .

وقد روي ذمه عن الإمام الصادق من طرق متعددة كثيرة. وكان الباقر يعتبره من جواسيس السلطان وعيونهم عليه (٥) .

---

(١) اختيار معرفة الرجال والمعروف برجال الكشي ١ / ٣٤٦ . لمحمد بن الحسن الطوسي طبعة موسسة آل البيت لأخبار التراث بدون

(٢) رجال الكشي . ١ / ٣٥٦ . ط السابقة

(٣) رجال الكشي . ط السابقة

(٤) رجال الكشي . ١ / ٣٨١ ط السابقة

(٥) رجال الكشي ص١٣٩ . ط السابقة

وقد حاول الخوئي في (معجم رجاله) الخروج من هذا المأزق بتقسيم الروايات الواردة في ذمه إلى ثلاثة أقسام:

الطائفة الأولى: ما دلت على أن زرارة كان شاكاً في إمامة الكاظم فإنه لما توفي الصادق بعث ابنه عبيداً إلى المدينة ليختبر أمر الإمامة .

الطائفة الثانية: روايات دالة على أن زرارة قد صدر منه ما ينافي إيمانه .

الطائفة الثالثة: ما ورد فيها قدح زرارة من الإمام .

فكيف يوثق بمثل هذا ؟!.

وهذا هو أحد أساطين الرواية في الحديث عندهم ، وهذه هي أحواله من حيث الجرح والتعديل عند القوم أنفسهم وفي أم كتب الرجال عندهم . تلك التي تتناول تراجم الرواة والمحدثين والعلماء لدي هذه الطائفة [(١)] ، والتي قالوا عنها : أهم الكتب في هذا الموضوع من مؤلفات المتقدمين ، هي أربعة كتب عليها المعول ، وهي الأصول الأربعة في هذا الباب وهي :

"رجال الكشي ، رجال النجاشي ، رجال الطوسي ، الفهرست للطوسي" ، وسوف نتناولها أيضا لنقف علي حقيقتها .

وأقدم هذه الكتب الأربعة هو رجال الكشي[(٢)]، وبرغم هذه الأقوال المتناقضة حول زرارة إلا أنهم قد أخرجوا له في الكافي وغيره أحاديث بلغت من الكثرة حداً كبيراً ، ومن يلق نظرة علي كتاب "الكافي" وغيره يجد مصداقاً ذلك ، وقد قام الأستاذ محمد مال الله في كتابه : « نقد ولاية الفقيه » بحصر مرويات زرارة بن أعين فبلغت "٧٠٠" رواية تقريباً [(٣)] .

---

(١) بين الشيعة وأهل السُّنَّة إحسان إلهي ظهير صـ ١١٤ بتصرف يسير ط دار ترجمان السُّنَّة لاهور باكستان .

(٢) مقدمة رجال النجاشي صـ ب، جـ د بتصرف . لأبي العباس احمد بن علي النجاشي تحقيق محمد جواد طبعة دار الأضواء بيروت الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .

(٣) نقد ولاية الفقيه من صـ١٢٨ : ١٨٦ ط دار الصحوة الإسلامية القاهرة، الأولي، ١٤٠٩ هـ .

أبو بصير ليث بن البختري المرادي :

هو أبو بصير ليث بن البختري المرادي أبو محمد الأصغر، روي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام ، له كتاب يرويه جماعة ، قاله النجاشي(١)، وذكره الطوسي في الفهرست وقال: له كتاب (٢) ، ومما جاء عنه ما يلي :

عن جميل بن دراج قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: بشر المخبتين بالجنة ، بريد بن معاوية ، وأبو بصير ليث المرادي، ومحمد بن مسلم ،وزرارة، أربعة نجباء أمناء الله على حلاله وحرامه، ولولا هؤلاء لانقطعت آثار النبوة واندثرت(٣).

وقال محمد الباقر الشهير بالداماد في تعليقه علي رجال الكشي : ليث بن البختري المرادي هو أبو بصير الأصغر ، كان يكني أبو محمد ، وشيخنا المعول عليه في معرفة أحوال الرجال أبو العباس النجاشي لم يوثقه ، ولا زاد في ترجمته علي أن قال : وذكر الكلام السابق الذي نقلته عن النجاشي ثم قال الدماد : والشيخ -يقصد الطوسي- أيضاً لم يوثقه ولا ذكر له مدحا في الفهرست ولا في كتاب الرجال ، بل اقتصر علي مجرد ذكره في أصحاب أبي جعفر الباقر وفي أصحاب أبي الحسن الكاظم ـ عليهما السلام ـ (٤) .

فهذا كلام « الدماد » وقد نص علي أن الأئمة العالمين بالرجال عندهم لم ينصوا علي تعديله ، ولكن هناك نصوص في كتاب رجال الكشي تدل علي أنه كان يدخل علي الأئمة وهو جنب"(٥) ، وكان يتهم جعفر الصادق بجمعه للمال وحبه للدنيا (٦) فمن ذلك ما جاء عن أبي يعفور قال :

خرجت إلى السواد (٧) أطلب دراهم لنحج ، ونحن جماعة،وفينا أبو بصير

---

(١) رجال النجاشي ٢ م ١٩٣ . لأبي العباس أحمد بن علي النجاشي تحقيق محمد جواد طبعة دار الأضواء بيروت الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .

(٢) الفهرست . للطوسي صـ ١٣٠ .

(٣) رجال الكشي ١ / ٣٩٨ . ط السابقة .

(٤) رجال الكشي هامش ١ / ٢٩٦ .

(٥) رجال الكشي ١ / ٣٩٩ .

(٦) المصدر السابق ١ / ٣٩٨ .

(٧) يقصد عامة الناس .

المرادي قال : قلت له يا أبا بصير اتق الله ، وحج بمالك ، فإنك ذو مال كثير ، فقال : اسكت فلو أن الدنيا وقعت لصاحبك لاشتمل عليها بكسائه (١) .

وروى الكشي فيه عن حماد النائب أنه قال : جلس أبو بصير على باب أبي عبد الله (ع) ليطلب العلم فلم يؤذن له فقال : لو كان معنا طبق لأذن قال : فجاء كلب فشغر في وجه أبي بصير قال : أف أف ما هذا ؟ قلت : هذا كلب شغر في وجهك (٢) .

وروى عنه أنه قال : أما إن صاحبكم لو ظفر بها لاستأثر بها (٣) .

وكان لا يؤمن بإمامة موسى بن جعفر ويتهمه بعدم العلم ومعرفة الأحكام(٤) .

وقد روي الكشي عن علي بن الحسين بن فاضل قال : ـ رداً علي سؤال ـ هل يتهم بالغلو ؟ ـ يقصد أبا بصير المرادي ـ قال : أما الغلو فلا ، لم يتهم ، ولكن كان مخلطاً (٥) .

إذا الرجل كان مختلطاً،ولم تبين لنا مراجعهم المعتمدة العام الذي اختلط فيه، ومن سمع منه قبل الاختلاط ، ومن سمع منه بعد الاختلاط ، ويبدو أن الأمر عندهم سواء .

إذاً يتضح لنا مما سبق أن الرجل لم يحظ بتعديل أحد ، ومع هذا احتجوا بمروياته وعدوها في الصحاح ، كما سيظهر ذلك لمن يطلع على « الكافي » و« من لا يحضره الفقيه » ، و« التهذيب » ، و« الاستبصار » .

محمد بن مسلم :

وهو محمد بن مسلم بن رباح أبو جعفر الطحان مولي ثقيف الأعور ، قال

(١) المصدر السابق ١ / ٣٩٨ .
(٢) رجال الكشي١٥٥ . وشغرالكلب : إذا رفع رجله وبال .
(٣) رجال الكشي . ص١٥٤ . لأبي العباس احمد بن علي النجاشي تحقيق محمد جواد طبعة دار الاضواء بيروت الاولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م
(٤) رجال الكشي ص١٥٤ .
(٥) رجال الكشي ١ / ٤٠٥ .

النجاشي: وجه أصحابنا بالكوفة، فقيه، ورع، صحب أبا جعفر وأبا عبد الله -عليهما السلام- وروي عنهما، وكان من أوثق الناس، مات سنة ١٥٠هـ[١].

روي الكشي عن هشام بن سالم قال: أقام محمد بن مسلم بالمدينة أربع سنين يدخل علي أبي جعفر عليه السلام يسأله ثم كان يدخل علي جعفر بن محمد يسأله، قال ابن أحمد: فسمعت عبد الرحمن بن الحجاج وحماد بن عثمان يقولان: ما كان أحدٌ من الشيعة أفقه من محمد بن مسلم[٢]، وقال محسن الأمين: محمد بن مسلم الطائفي من أجلّ فقهاء الشيعة ورواتهم[٣].

هذه آراء الشيعة التي تمدحه، وهناك أقوال أخري فيه علي النقيض تماماً من الأقوال السابقة ومن أقوال الأئمة أنفسهم مثل:

ما رواه الكشي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لعن الله محمد بن مسلم كان يقول: إن الله لا يعلم الشيء حتى يكون[٤]، أضف الي ذلك الأقوال السابقة التي قيلت في زرارة، إذاً الرجل كان يقول "بالبداء"، ورغم ذلك احتجوا بمروياته!.

وعن جعفر بن محمد (ع) قال عنه وعن زرارة: أنهما ليسا بشيء من ولايتي[٥].

بريد بن معاوية:

هو أبو القاسم بريد بن معاوية العجلي روي عن أبي عبد الله وأبي جعفر -عليهما السلام-، ومات في حياة أبي عبد الله عليه السلام، وجه من وجوه أصحابنا، وفقيه أيضاً له محل عند الأئمة عليهم السلام، مات سنة ١٥٠هـ قاله النجاشي[٦].

وذكره ابن حجر في لسان الميزان ونقل قول النجاشي السابق[٧]، وروي

(١) رجال النجاشي ٢ / ١٩٩. ط السابقة.

(٢) رجال الكشي ١ / ٣٩١ ط السابقة.

(٣) أعيان الشيعة ١ / ١٤٢. لمحسن الامين طبعة دار التعارف للمطبوعات بيروت بدون.

(٤) رجال الكشي ١ / ٣٩٤ ط السابقة.

(٥) رجال الكشي. ص ١٥١ ط السابقة.

(٦) رجال النجاشي ١ / ٢٨١. ط السابقة.

(٧) لسان الميزان ٢ / ١٤ الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ط دار الفكر الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

الكشي عن جميل بن دراج قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أوتاد الأرض وأعلام الدين أربعة: محمد بن مسلم، وبريد بن معاوية، وليث بن البختري المرادي، وزرارة بن أعين[١]، وفي رواية: قال أبو عبد الله عليه السلام: زرارة بن أعين، ومحمد ابن مسلم، وبريد بن معاوية، والأحول أحب الناس إليّ أحياءً وأمواتاً[٢].

ولكن هناك روايات أخرى عن أبي عبد الله عليه السلام أيضاً مناقضة للأقوال السابقة مثل:

ما رواه الكشي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لعن الله بريداً ولعن الله زرارة[٣]، وأيضا روي الكشي عن عبد الرحيم القصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام ائت زرارة وبريداً، وقل لهما: ما هذه البدعة؟ أما علمتما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كل بدعة ضلالة[٤].

فهؤلاء هم رواة أحاديث الشيعة الأربعة، وعليهم تدور رحى أخبارهم وأحاديثهم، يختلفون فيهم كل هذا الاختلاف ويسردون فيهم الآراء المتعارضة المتناقضة، وكلها من المعصومين، روايات تثبت عدالتهم وتوثقهم، وتنص علي صحة عقيدتهم وكونهم من أهل الجنة، وروايات أخري تنفي عنهم كل هذا، وتنص علي فسقهم وكفرهم، وكونهم ملعونين علي لسان المعصومين، بل وكونهم من أهل النار؛ فمن يك هذا شأنهم وهذه أحوالهم فبأي شئ يحكم علي مروياتهم وأخبارهم التي رووها ؟!.

وهؤلاء الأربعة هم أبرز الرواة قاطبة من بين رواة الشيعة وقد أدركوا زمن الأئمة الثلاثة من بين الأئمة الاثني عشر لدي الشيعة، ويعدّون من كبار أصحابهم ونقلة آثارهم، فبأي شيء يحكم على الأحاديث التي رويت من طرقهم.

---

(١) اختيار معرفة الرجال والمعروف برجال الكشي. ٢ / ٧٠٥. لمحمد بن الحسن الطوسي طبعة موسسة آل البيت لاخبار التراث بدون.

(٢) رجال الكشي ٢ / ٥٠٨ ط السابقة.

(٣) رجال الكشي ٢ / ٥٠٩.

(٤) رجال الكشي ٢ / ٥٠٩.

ويجعلنا ـ هذا أيضاً ـ لا نثق بتلك الكتب التي يزعمون أنها من أصح الكتب بعد كتاب الله تبارك وتعالى ، وتسقط حجيتها ، لا أن تكون مصدرا من مصادر الشريعة والعقيدة الإسلامية .

ويقدم صاحب الحور العين شهادة مهمة لأحد علماء الشيعة الزيدية في هذا الشأن حيث قال : قال السيد أبو طالب (أبو طالب يحيى بن الحسين بن هارون الحسني ، وقد قال ذلك في كتابه الدعامة ، وقد توفي سنة ٤٢٤هـ) (١) .

"إن كثيراً من أسانيد الاثني عشرية مبنية على أسامٍ لا مسمى لها من الرجال ، قال : وقد عرفت من رواتهم المكثرين من كان يستحل وضع الأسانيد للأخبار المنقطعة إذا وقعت إليه. وحكي عن بعضهم: أنه كان يجمع روايات "بزرجمهر" ، وينسبها للأئمة بأسانيد يضعها ، فقيل له في ذلك ، فقال : ألحق الحكمة بأهلها" (٢) .

الشرط الثالث : الإمامية :

ومن الشروط التي وضعتها الشيعة الإمامية لصحة الخبر : « الإمامية » والمراد بها أن يكون الراوي إمامياً اثني عشرياً يعترف بهم ، ولا يكون ولاؤه إلا لهم من لدن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلي محمد بن الحسن العسكري ، ورغم هذا الشرط الذي وضعوه لصحة الحديث وقبول الخبر إلا أنهم لم يلتزموا به ، فقد صححوا أحاديث عبد الله بن بكير (٣) ، وهو فطحي ، وسماعة بن مهران ، وعلي بن حمزة ، وعثمان بن عيسي ، وهم من الواقفة ، وغير ذلك ....

يقول الحر العاملي : يستلزم ضعف أكثر الأحاديث التي قد علم نقلها من

---

(١) معجم المؤلفين : ١٣ / ١٩٢-١٩٣ .

(٢) الحور العين : ص ١٥٣ . نشوان بن سعيد أبو سعيد .

(٣) عبد الله بن بكير بن أعين أبو علي الشيباني قال عنه الطوسي في الفهرست صـ١٠٦ فطحي المذهب إلا أنه ثقة ، له كتاب ، وقال عنه النجاشي في رجاله ٢ / ٢٣١ له كتاب ، كثير الرواية ، وقال الكشي في رجاله ٢ / ٦٣٥ ، عدّه عدّة من أصحابنا من أجلّة العلماء .

الأصول المجمع عليها لأجل ضعف بعض رواتها ، أو جهالتهم أو عدم توثيقهم ، بل يستلزم ضعف الأحاديث كلها عند التحقيق لأن الصحيح عندهم :" ما رواه العدل الإمامي الضابط في جميع الطبقات ، ولم ينصوا على عدالة أحد في الروايات إلا نادراً، وإنما نصوا على التوثيق، وهذا لايستلزم العدالة، حيث يوثقون من يعتقدون فسقه وكفره ، وفساد مذهبه " (١) .

(٢) الحديث الحسن :

عرّفه محيي الدين الموسوي فقال : هو ما اتصل سنده إلي المعصوم عليه السلام بإمامي ممدوح من غير نص علي عدالته ، مع تحقق ذلك في جميع مراتبه ، أو في بعضها مع كون الباقي من رجال الصحيح (٢) .

وقد وضح ذلك المامقاني فقال : هو ما اتصل سنده إلي المعصوم عليه السلام بإمامي ممدوح ، مدحاً مقبولاً معتداً به غير معارض بذم ، من غير نص علي عدالته مع تحقق ذلك في جميع مراتب رواة طريقه أو في بعضها ، بأن كان فيهم واحد إمامي ممدوح غير موثق ، مع كون الباقي في الطريق من رجال الصحيح : فيوصف الطريق بالحسن لأجل ذلك .

(٣) الحديث الموثق :

عرّفه المامقاني فقال : هو ما اتصل سنده إلي المعصوم بمن نص الأصحاب علي توثيقه مع فساد عقيدته بأن كان من أحد الفرق المخالفة للإمامية ، وإن كان من الشيعة،مع تحقق ذلك في جميع رواة طريقه أو بعضهم مع كون الباقين من رجال الصحيح،وإلا فلو كان في الطريق ضعيف تبع السند الأدنى وكان ضعيفاً .

يقول المامقاني : الأظهر كون الحسن أقوي لأن كونه إمامياً ممدوحاً أقوي من كونه موثقاً غير إمامي في الغالب .

---

(١) وسائل الشيعة . ج ٣٠ ص ٢٥٩ .

(٢) قواعد الحديث صـ ٢٤ لمحيي الدين الموسوي طبعة دار الأضواء بيروت الثانية ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م .

فالقوي عندهم يطلق علي ما خرج عن الأقسام الثلاثة : الصحيح ، والحسن ، والموثق ولم يدخل في الضعيف [١] .

موقف الشيعة من الحديث الحسن والموثق :

يقول المامقاني : إن ثاني الشهيدين (زين الدين العاملي الملقب عندهم بالشهيد الثاني قتل سنة ٩٦٥هـ) بعد نقله عن الأكثر عدم العمل بالحسن والموثق لاشتراطهم في قبول الخبر : الإيمان والعدالة ، كما قطع به جماعة قال : والعجيب أن الشيخ - يقصد الطوسي - اشترط ذلك أيضاً في كتبه الأصولية ، ووقع له في الحديث وكتب الفروع الغرائب ، فتارة يعمل بالخبر الضعيف مطلقاً حتى إنه يخصص به أخباراً كثيرة صحيحة حيث تعارضه باطلاقها ، وتارة يصرح برد الحديث لضعفه ، وأخري يرد الصحيح معللاً بأنه خبر واحد لا يوجب علماً ولا عملاً .

وهذا هو شيخ الطائفة عندهم وزعيمهم الأوحد لا يقف عند قواعد الحديث فالحديث لو كان صحيحاً فإنه قد يرده ، لأنه يريد أن يرده مما أوقع أتباعه في حرج شديد .

ويتابع المامقاني فيقول : وفصل آخرون في الحسن فقبلوه بل قبلوا الموثق ، وربما ترقوا إلي الضعيف أيضاً إذا كان العمل بمضمونه مشتهراً بين الأصحاب ، حتى قدموه علي الخبر الصحيح حيث لا يكون العمل بمضمونه مشتهراً ، وقد علق على ذلك ، فقيل : إن عمل فقهاء الإمامية في الأحكام الفرعية بالأخبار الضعيفة، ورد بعض الأخبار الصحيحة ونحوها مما لا مرية فيه ولا شبهة تعتريه ، وليس ذلك نقداً لقواعدهم الأصولية ولا خبطاً في الأمور الدينية ، ولا خلطاً في الفتاوى الشرعية [٢] حتى نطلب لهم من الله المسامحة ، بل لما قامت عليه الأدلة

---

(١) مقباس الهداية ١ / ١٧٠، ١٧١ بتصرف . عبد الله الممقاني .

(٢) مادا نسمي ذلك إذاً ؟! .

والبراهين من وجوب العمل بأقوى الظنين ، والظن من الأمور الوجدانية كالشبع والجوع والألم ، ونحو ذلك . فمتى ترجح عند الفقيه الظن بصدق خبر واحد ، وإن كان ضعيفاً على مقابله ، وإن كان صحيحاً وجب العمل بذلك الضعيف ، وترك ما قبله ، والمرجحات كثيرة .

وعلق المامقاني علي ذلك التعليق فقال: إن ما ذكر في غاية المتانة ونهاية القوة، والقرائن الموجبة للوثوق كثيرة ، منها : وجود الخبر في أصل أو أصلين فصاعداً بطرق متعددة ، أو وجوده في أصل أحد الجماعة الذين أجمعت العصابة علي تصحيح ما يصح عنهم.. إلى غير ذلك[١] .

إذاً طالما أن الأمر كذلك ، فلا داعي إذاً للتقسيمات السابقة ولا داعي أصلاً لعلوم الحديث طالما أنهم إذا اشتهر العمل بالحديث الضعيف عملوا به وردوا الحديث الصحيح ضاربين بذلك كل القواعد المنصوص عليها في هذا المقام .

والخلاصة :

أن حجية الحديث عندهم من حيث قبوله والعمل به ليس مبناها علي القواعد والضوابط التي صاروا عليها في قبول الحديث ورده ، وإنما مبناها على الهوى [٢] .

والحقيقة أنه لاوجود لعلم الحديث عندهم،ولا أية ضوابط لقبول الخبر أو رده، وهم يتناولون الحديث عن هذه التقسيمات للتدليس ، ولخداع المسلمين خاصة عوام الشيعة .

والمجتهد عندهم يأخذ بالحديث إذا حدث له ثقة بصحته دونما اتباع أية قواعد علمية . وهكذا تجد الحديث يقبله بعضهم ويرفضه بعضهم بلا ضوابط حول صحته أو ضعفه ؛ ولذلك فالحديث يكون ضعيف وصحيح ، وكذلك الراوي حسب العصر أو حسب المجتهد ..

---

(١) مقباس الهداية ١ / ١٩٨، ١٩٩ بتصرف يسير . نقلا عن . الرواية عند الشيعة . د/ عمر الفرماوي .

(٢) أصول الرواية عند الشيعة الإمامية " د/ عمر الفرماوي . الباب الثاني . ص ١٣٩، ١٤٠ . كلية أصول الدين . القاهرة . الأزهر .

ففي رواية الكليني في كتابه عن الصادق : إن القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية " ، يقول الخوئي : إن حديث تحريف القرآن حديث خرافة ، ثم يأتي الخوئي ويتطرق لرجال السند فيقول: محمد بن يحي العطاف شيخ أصحاب بن منف "وثقه الخوئي " ، ومحمد بن عيسى قال عنه : « ثقة » ، وعلي بن الحكم قال عنه الخوئي : « ثقة » ، وهشام بن سالم قال عنه : « ثقة » ، ووثق هذه الرواية المجلسي في " مرآة العقول " .

ونسأل : كيف أوثق سند ثم أقول أن محتوى هذه الرواية خرافة ؟!

وقال عبد الحسين الموسوي في كتابه المراجعات : (... ومنهم أبو حمزة الثمالي بن دينار كان من ثقات سلفنا الصالح وأعلامهم أخذ العلم عن الأئمة الثلاثة الصادق والباقر وزين العابدين) .

فهو يقول من ثقات أسلافنا ، وثقات أسلافه يثبتون أنه يشرب المُسكر ، وهذا عمدتهم في الجرح والتعديل محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي يروي بسنده عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب قال : كنت أنا وعامر بن عبد الله بن جذاعة الأزدي وحج بن زائدة جلوسا على باب الفيل ، إذ دخل علينا أبو حمزة الثمالي« ثابت بن دينار » فقال لعامر بن عبد الله: يا عامر أنت حرشت عليّ أبا عبد الله عليه السلام فقلت : أبو حمزة يشرب النبيذ ؟ فقال: أبو عامر: ما حرشت عليك أبا عبد الله عليه السلام ولمّا أن سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المسكر فقال: كل مسكر حرام، وقال: لكن أبا حمزة يشرب ، قال: فقال أبو حمزة: أستغفر الله منه الآن وأتوب إليه).

وأخرج الكشي هذه الرواية من طريق علي بن الحسن بن فضال أيضًا . فهذا هو ثقتك وسلفك يعترف بشرب المسكر ،ومع هذا تثقون بما رواه وتعدونه من الثقات الأثبات .

ومثل ذلك الكثير ممن عرض لهم ، ويضيق المجال عن حصرهم .

(٤) الحديث الضعيف .

هو ما لم تجتمع فيه شروط أحد الأقسام السابقة ، بأن اشتمل طريقه علي مجروح بالفسق ونحوه ، أو علي مجهول الحال ، أو ما شابه ذلك كالوضاع (١) .

قال الشهيد الثاني : إن درجات الضعيف تتفاوت بحسب بعده عن شروط الصحة ، فكلما بعد رجاله عنها كان أشد ضعفاً ، وكذا ما كثر فيه الرواة المجروحون بالنسبة إلى ما قل فيه ، كما تتفاوت درجات الصحيح وأخويه الحسن والموثق بحسب تفاوتهما في الأوصاف (٢) .

حكم العمل بالحديث الضعيف :

يقول الشهيد الثاني: جوز الأكثرون العمل بالخبر الضعيف في نحو القصص والمواعظ وفضائل الأعمال،لا في نحو صفات الله تعالى وأحكام الحلال والحرام.

ولكن ـ كما ذكرنا ـ فهي مجرد تقسيمات للتدليس ، ولا يعمل بها أحد .

ولننظر في كتب الرجال عندهم لنتيقن من هذه الحقيقة أنه لا وجود لعلم الحديث عندهم ، ولا مجال للتثبت من قبول الخبر وصحته ، أو ضعفه ورده .

ثانياً : مصدر معرفة وعلم الأئمة عند مبتدعي التشيع :

(أ) لدونية المعرفة عند الأئمة :

وإمعاناً في الكيد للإسلام ، وإفساد عقيدة المسلمين والتدليس عليهم تبنت هذه الجماعات التي ابتدعت وادعت التشيع ما يمكن تسميته " لدونية المعرفة عند الأئمة " ، أي أن الأئمة في عقيدتهم يعلمون من الله مباشرة دون الجلوس لمعلم ، ودون المداومة على التعلم ، أي مثل الرسول ﷺ ؛ لأن علمه كان مباشرة من الله سبحانه وتعالى ، فهو النبي الأمي ، ولم يجلس لمعلم. قال تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [النجم : ٣،٤] .

---

(١) مقباس الهداية ١ / ١٧٧ .

(٢) مقباس الهداية . ١ / ١٧٩ بتصرف يسير .

قال تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الحشر : ٧] .

ونقول : إذا كان أهل البيت ظلموا فإن أكبر ظلم لهم حدث من هؤلاء المبتدعة لأنهم كذبوا عليهم ، وغيروا معتقداتهم ، وغيروا دينهم ، فقالوا : إن الأئمة خلفاء الله في أرضه ، وأبوابه التي يؤتى منها .

وقالوا تعرض الأعمال على النبي ﷺ والأئمة ، وأن الأئمة عندهم جميع الكتب التي نزلت على رسل الله ، وأنهم يعلمونها على اختلاف ألسنتهم ، الأئمة ورثوا علم النبي ﷺ وجميع الأنبياء .

ويروي الكليني : علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد بن عيسى عن حريز عن زرارة والفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن العلم الذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع، والعلم يتوارث ، وكان علي عليه السلام عالم هذه الأمة ، وإنه لم يهلك منا عالم قط إلا خلفه من أهله من علم مثل علمه ، أو ما شاء الله (١) .

ونسأل هل العلم يورث ؟! العلم يتعلم :

وقد جاء في الكافي ما يعدونه حجة لهم في هذه الفرية والبدعة، وهو قول أبي عبد الله ـ كما يزعم صاحب الكافي ـ "حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين،وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين ، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله ﷺ ، وحديث رسول الله قول الله عز وجل" (٢) .

وذكر شارح الكافي أن هذا القول يدل على " أن حديث كل واحد من الأئمة الظاهرين قول الله عز وجل ، ولا اختلاف في أقوالهم كما لا اختلاف في قوله تعالى " (٣) .

---

(١) الكليني . ج ١ . باب أن الأئمة ـ عليهم السلام ـ ورثة العلم، يرث بعضهم بعضا العلم .
(٢) أصول الكافي . كتاب فضل العلم، باب رواية الكتب والحديث : ١ / ٥٣ ، وسائل الشيعة : ١٨ / ٥٨ .
(٣) شرح جامع (على الكافي) ٢ / ٢٧٢ . المازندراني .

بل قال : " يجوز من سمع حديثاً عن أبي عبد الله أن يرويه عن أبيه ، أو عن أحد من أجداده ، بل يجوز أن يقول : قال الله تعالى " (١) .

وهذا صريح في جواز نسبة أقوال البشر إلى الله سبحانه . ثم ذكر أن بعض رواياتهم تدل على جواز ذلك بل أولويته (٢) .

ونسأل كل صاحب عقل : هم يتقولون أن الإمام يتكلم بالتقيّة ، ويقولون قوله قول الله سبحانه وتعالى ، فهل الله عز وجل يتكلم بالتقيَّة ؟! .

جاء في الكافي عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله رضي الله عنه : الحديث أسمعه منك أرويه عن أبيك ، أو أسمعه عن أبيك أرويه عنك ؟ قال : سواء ، إلا أنك ترويه عن أبي أحب إليّ . وقال أبو عبد الله رضي الله عنه لجميل : ما سمعت مني فاروه عن أبي " (٣) .

وهذه الروايات صريحة في استساغتهم الكذب البواح الصراح ؛ حيث يحق لهم أن ينسبوا ـ مثلاً ـ لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه ما لم يقله، بل قاله بعض أحفاده .

ويروي الكليني : محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن عمه حمزة بن بزيع عن علي السائي عن أبي الحسن الأول موسى عليه السلام قال : مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه : ماض وغابر وحادث ، فأما الماضي فمفسر ، وأما الغابر فمزبور ، وأما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الاسماع ، وهو أفضل علمنا ولا نبي بعد نبينا (٤) .

وقد خصصوا أبوابا في أوثق كتب الحديث عندهم لهذا الموضوع - مصدر علم الأئمة - منها :

✿ **باب** (أنهم أعلم من الأنبياء ـ عليهم السلام ـ)وفيه ثلاثة عشر حديثاً (٥) .

---

(١) شرح جامع (على الكافي) ٢ / ٢٧٢ . المازندراني .
(٢) شرح جامع (على الكافي) ٢ / ٢٧٢ . المازندراني .
(٣) اصول الكافي (مع شرح جامع) : ٢ / ٢٥٩ . المازندراني .
(٤) الكافي . ج١ . باب جهات علوم الأئمة . الرواية رقم ١ .
(٥) " البحار " . المجلسي . (٢٦ / ١٩٣ – ٢٠٠) .

❁ **باب** (أنهم لا يحجب عنهم علم السماء والأرض والجنة والنار ، وأنه عرض عليهم ملكوت السموات والأرض ، ويعلمون علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة) وفيه اثنين وعشرون حديثاً (١) .

وهذا الباب جاء في الكافي بعنوان باب (أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لايخفى عليهم شيء - صلوات الله عليهم - ، فيه ستة أحاديث (٢) .

❁ **باب** (أنهم - عليهم السلام - يعلمون جميع الألسن واللغات ويتكلمون بها) وفيه سبعة أحاديث (٣) .

❁ **باب** (أنهم يعلمون منطق الطيور والبهائم) وفيه ستة وعشرون حديثا (٤) .

❁ **باب** (أنهم لا يحجب عنهم شيء من أحوال شيعتهم وما تحتاج إليه الأمة من جميع العلوم ، وأنهم يعلمون ما يصيبهم من البلايا ويصبرون عليها ، ولو دعوا الله في دفعها لأجيبوا ، وأنهم يعلمون ما في الضمائر وعلم المنايا ، والبلايا وفصل الخطاب والمواليد) وفيه ثلاثة وأربعون حديثا (٥) .

❁ **باب** (أن الأئمة إذا شاؤوا أن يعلموا علموا) وفيه ثلاثة أحاديث (٦) .

وغير ذلك الكثير الكثير مما يضيق به المقال وتمله العقول .

وبلغ بهم الأمر بأن قالوا : أن علياً رضي الله عنه استمر في تلقي العلم من فم الرسول ﷺ حتى بعد موته ﷺ ، وعقد المجلسي لهذا باباً بعنوان : "باب ما علمه الرسول - صلى الله عليه وآله - عند وفاته وبعده.." (٧) .

وقالت الرواية الأولى في هذا الباب: إن علياً رضي الله عنه قال :أوصاني النبى - صلى الله عليه وآله - فقال : إذا أنا مِتُّ فغسلني بست قرب من بئر غرس (٨) فإذا فرغت

---

(١) المجلسي . "البحار" : (٢٦ / ١٠٩ - ١١٧) .

(٢) الكليني : "الكافي" : (١ / ٣١٦) .

(٣) البحار" : (٢٧ / ١٩٠-١٩٣) .

(٤) البحار" : (٢٧ / ٢٦١-٢٧٩) .

(٥) البحار . (٢٦ / ١٣٧-١٥٤) .

(٦) الكافي . (١ / ٣١٣) .

(٧) بحار الأنوار . ٤٠ / ٢١٣-٢١٨ . المجلسي .

(٨) بئر غرس : بئر بالمدينة المنورة . انظر معجم البلدان ٤ / ١٩٣

من غسلي فأدرجني في أكفاني ، ثم ضع فاك على فمي ، قال ففعلت وأنبأني بما هو كائن إلى يوم القيامة (١) .

وقالت الرواية الثانية : بأن رسول الله ﷺ قال : يا علي إذا أنا مت فاغسلني وكفني ، ثم اقعدني وسائلني واكتب (٢) .

ومضت بقية الروايات على هذا النسق ، حتى قالوا بأن علياً رضي الله عنه كان إذا أخبر بشيء قال : (هذا ما أخبرني به النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ بعد موته (٣) .

وقد افترقوا طوائف شتى حول هذه الفرية في دين الله ، وهم متفقون يهدفون من وراء ذلك إلى إيهام المسلمين بأنهم شيعة أهل البيت ومحبيهم ، وأنهم نقلوا من علمهم الذي وسع كل شيء ، ذلك للسيطرة على تابعيهم والتدليس عليهم لتصديق كل ادعاءاتهم ، والتي تناقض العقيدة الإسلامية التى جاء بها الرسول ﷺ ، بل وتسعى لهدمها .

ومن البداية حاولوا تأصيل وغرس فكرة أنهم شيعة أهل البيت ، وللأسف الشديد غدا غالبية من علماء المسلمين وعامتهم تناقش معتقداتهم وفكرهم ، أو تنصت لتابعيهم ، أوتنظر إلى رواياتهم ، وأنهم يمثلون أهل البيت ؛ وهذه الخدعة انطلت على كثيرين من عوام المسلمين ؛ فتبعوهم بعاطفة حب أهل البيت ، أوبجهل بصحيح الدين ، وسنرى بعد انتهاء هذا البحث أن مبتدعي هذه الفرية العظيمة في الإسلام هم أعداء أهل البيت، وأعداء للإسلام وللمسلمين كافة،ويجب التبرأ منهم، ومما ابتدعوا في دين الله من عقائد وأفكار.

ونؤكد دائما على كذبهم ونبريء الرسول ﷺ وأهل البيت من هذه الخرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان ، بل وتتعارض مع صريح القرآن وصحيح السُنَّة النبوية المشرفة .

---

(١) بحار الأنوار ٤٠ /٢١٣ ، بصائر الدرجات الكبرى في فضل آل محمد (ع)ص٨٠ .

(٢) نفس الموضع من المصدرين السابقين .

(٣) بحار الأنوار ٤٠ / ٢١٥ . المجلسي .

ونؤكد أنهم لا حجة صحيحة لديهم ، ولا سند لشيء ذهبوا إليه ، وعلماء الإسلام قديمًا ، وحديثًا قد تصدوا لكل كذبهم على الرسول ﷺ وعلى أهل البيت ﷺ ، وتأويلاتهم الشاذة لآي القرآن الكريم ، وكشفوا لنا أمرهم .

وقد ورد في كتاب الكافي وغيره من شيوخهم المعتمدين والمؤسسين للتشيع أوصافاً عن الأئمة ، وأنهم يعلمون الغيب ، ومتى يموتون . فهل هذا دين محمد ﷺ ؟ .

قال تعال : ﴿ **وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾ [لقمان : ٣٤] .

قال تعالى : ﴿ **وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ** ﴾ .

[الأعراف : ١٨٨] .

قال تعالى :﴿ **قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ** ﴾ [الأنعام : ٥٠] .

وكما نرى فصريح القرآن الكريم يناقض دعواهم فأي دين نتبع ؟ أنتبع الإسلام الذي جاء به سيدنا محمد ﷺ ؟ . أم نتبع التشيع الذي ابتدعه جماعة لم يقدموا للإسلام شيئًا بل هم أعداء للإسلام ؟ .

وقال شيخهم المعاصر بحر العلوم : "لما كان الكتاب العزيز متكفلاً بالقواعد العامة دون الدخول في تفصيلاتها ، احتاجوا إلى سُنَّة النبي ﷺ ... والسُّنَّة لم يكمل بها التشريع !!، لأن كثيراً من الحوادث المستجدة لم تكن على عهده ﷺ احتاج أن يدخر علمها عند أوصيائه ليؤدوها عنه في أوقاتها " (١) .

وأقوال شيوخهم في هذا المعنى كثيرة ، فيقول ـ مثلاً ـ آيتهم العظمى شهاب الدين النجفي : "إن النبي ﷺ ضاقت عليه الفرصة ، ولم يسعه المجال لتعليم جميع أحكام الدين.. وقد قدّم الاشتغال بالحروب على التمحص (كذا) ببيان تفاصيل الأحكام.. لاسيما مع عدم كفاية استعداد الناس في زمنه لتلقي جميع

(١) مصابيح الأصول : ص ٤ . بحر العلوم .

ما يحتاج إليه طول قرون" (١) .

انظر كيف يطعنون في رسول الله ﷺ بأنه قدّم الاشتغال بالحروب على تبليغ شريعة الله، والله يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [المائدة:٦٧] .. فهل أعرض رسول الهدى ﷺ عن أمر ربه - عز وجل - ؟!.

وهل أمثال هؤلاء من أتباع الرسول ﷺ .. فضلاً عن أن يكونوا من أنصار أهل بيته عليهم السلام ؟! .

(ب) إشكالية في مواجهة هذه الدعوى عند دعاة التشيع :

وهنا إشكالية في مواجهة هذه الدعوى عند دعاة التشيع ، فقد اتفق هؤلاء الإمامية الاثنا عشرية،وغيرهم من الفرق - وهي دعواهم ، وليست لأهل البيت عليهم السلام - على أن الأئمة لم يتعلموا على يد أحد، فهم يتوارثون العلم حتى يصل إلى نبعه من رسول الله ﷺ ، فعلمهم علم لدني من الله سبحانه وتعالى ، ووجهة النظر هذه حول علم الأئمة هي عقيدة راسخة لديهم ، ولكن تبرز الإشكالية هنا أننا لو سلمنا بقولهم فسنكون أمام ثلاثة أمور لا رابع لها وهي :

[١] أن علم الأئمة هو نفسه قول الرسول ﷺ وقد تناقلوه ، وهم بذلك مجرد حملة لحديث الرسول ﷺ ، وهم أوثق في النقل والحفظ من غيرهم ، وهم بذلك لا يختلفون عن غيرهم إلا بأنهم أكثر دقة لنقل أحاديث وتعاليم الرسول ﷺ ، وهذا الأمر - ولا شك - يشاركهم فيه غيرهم من المسلمين، وإن كانوا الأفضل ، وهذا لا إشكال فيه ، ولكن يتبقى أن نتثبت من صدق ما يروى عن الأئمة ، أو ينسبونه إليهم بالطرق العلمية في نقل الرواية أو الخبر إلى غير ذلك حول هذا الأمر، ودعاة التشيع فاقدون لهذا العلم تماماً وباعترافهم كما سنوضح في حينه .

[٢] وإذا قبلنا رواياتهم بأن يكون علم الأئمة فيه أمور جديدة في أمر الدين لم يقل بها الرسول ﷺ إضافة بالطبع إلى ما قاله الرسول ﷺ ؛ وذلك لأن

(١) النجفي/ تعليقاته على إحقاق الحق : ٢ / ٢٨-٢٨٩ .

علمهم ـ حسب دعوى هؤلاء ـ من الله سبحانه وتعالى مباشرة .

يروي الكليني :

علي بن محمد ومحمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن صفوان بن يحيى قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : كان جعفر ابن محمد ـ عليهما السلام ـ يقول : لولا أنا نزداد لانفدنا [١] .

وهذا يقودونا إلى مشكلة أساسية،وهي أن ذلك سيكون تكملة لنقص الدين أو الاشتراك مع الرسول ﷺ في الرسالة ، وقد قال سبحانه في صريح القرآن : ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا** ﴾ . [المائدة : ٣] .

وهذا ـ ولاشك ـ مرفوض من عامة وعلماء المسلمين، وهو ـ ولا شك ـ يتعارض مع كون الدين هو الخاتم وأنه لا وحي بعد النبي ﷺ .

[٣] أن يكون علم الأئمة يقصد به البيان لسُنَّة الرسول ﷺ ، والقرآن الكريم ، وأنهم الأقدر على البيان ، أو هم فقط من يستطيع البيان .

فإذا اشترك معهم غيرهم في فهم وبيان سُنَّة الرسول ﷺ والقرآن الكريم فلا خلاف حول ذلك. أما إذا اقتصر ذلك عليهم فقط فنحن أمام مشكلة تتعارض مع عالمية الإسلام ، وكونه الدين الخاتم؛ حيث الإسلام للناس جميعًا في كافة بقاع الأرض إلى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا** ﴾ [سبأ : ٢٨] .

فإذا كان الناس في عصور هؤلاء الأئمة وأماكنهم يستعينون بهم على ما يستجد في أمور حياتهم وعلى بيانهم ، فما ذنب غيرهم وقد مرت قرون عديدة بعد انقضاء هؤلاء الأئمة الاثنى عشر ؟ وما حال الدين بعدهم ؟.

---

(١) الكافي . ج١ .باب لولا أن الأئمة ـ عليهم السلام ـ يزدادون لنفد ما عندهم .الرواية رقم ١ . وعندهم غيرها من الروايات في هذا المعنى .

ولاشك أن هذا يتعارض مع عموم وشمول وعالمية الرسالة الإسلامية ، ويفقدها أهم خصائصها ، فهي الرسالة الخاتمة إلى البشر ، والحجة عليهم .

وكيف قام إذاً المسلمون بنشر الإسلام ؟!

كما يتعارض مع كمال وتمام الدين قبل وفاة الرسول ﷺ فدعواهم باطلة ، وهم يفترون الكذب على الرسول ﷺ ، وعلى أهل البيت رضي الله عنهم ، ولكنهم يصرون على بدعتهم وكذبهم ، وإفسادهم في الدين ، ولأن أئمتهم ـ في بدعتهم ـ لهم مقام ، ومنصب لا يقل عن النبوة والرسالة ـ كما يفترون على أهل البيت ـ ؛ قال السيد "الخميني " : فإن للإمام مقاماً محموداً ، ودرجة سامية ، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها ، وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون . وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل" (١) .

ولاحظ: فهذا قول علمائهم ، والذي يثبت هذه العقيدة عندهم وينفي أن يقولوا روايات ضعيفة ، أو موضوعة ، وأنهم يستخدمون التقيَّة في هذا ، وما قاله السيد الخميني ليس بغريب، ولا جديد ، بل هو عقيدة القوم في أئمتهم ، كما رواه ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق في كتابه الذي يعد واحداً من الصحاح الأربعة للقوك فيما ينسبه إلى الرسول العظيم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ: " إن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه سأله يوماً ، فقال : يا رسول الله هذه حالنا فكيف حالك وحال الأوصياء بعدك في الولادة ؟ . فسكت رسول الله ﷺ ملياً ، ثم قال : يا جابر لقد سألت عن أمر جسيم لا يحتمله إلا ذو حظ عظيم ، إن الأنبياء والأوصياء مخلوقون من نور عظمه الله ـ جل ثناؤه ـ يودع الله أنوارهم أصلاباً طيبة وأرحاماً طاهرة ، يحفظها بملائكته ، ويربيها بحكمته ، ويغذوها بعلمه ، فأمرهم يجل عن أن يوصف ، وأحوالهم تدق أن تعلم، لأنهم نجوم الله في أرضه، وأعلامه في بريته، وخلفاءه على عباده ، وأنواره في بلاده ،

---

(١) الحكومة الإسلامية (منشورات المكتبة الإسلامية الكبرى) ص : ٥٢ . آية الله السيد الخميني .

وحججه على خلقه ، يا جابر ! هذا من مكنون العلم ومخزونه فاكتمه إلا من أهله " (١) .

وقد بوّب الحر العاملي باباً مستقلاً بعنوان : "الأئمة الاثنا عشر أفضل من سائر المخلوقات من الأنبياء والأوصياء السابقين والملائكة ، وغيرهم ، وأن الأنبياء أفضل من الملائكة" ،وأورد تحته روايات عديدة، ومنها ما رواه عن جعفر أنه قال : إن الله خلق أولي العزم من الرسل ، وفضّلهم بالعلم ، وأورثنا علمهم وفضّلنا عليهم في علمهم ، وعلّم رسول الله ﷺ ما لم يعلّمهم ، وعلّمنا علم الرسول ﷺ وعلمهم (٢) .

ويذكر الكليني كذبًا عن أبي عبد الله أنه قال :ما جاء به علي عليه السلام آخذ به ، وما نهى عنه أنتهى عنه ، جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد ﷺ ، ولمحمد ﷺ الفضل على جميع من خلق الله ـ عز وجل ـ ، المتعقب عليه في شيء من أحكامه كالمتعقب على الله وعلى رسوله ، والراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله ، كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله لا يؤتى إلا منه ، وسبيله الذي من سلك بغيره هلك ، وكذلك يجري لأئمة الهدى واحداً بعد واحد ، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها ، وحجته البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى ، وكان أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ كثيراً ما يقول : أنا قسيم الله بين الجنة والنار ، وأنا الفاروق الأكبر ، وأنا صاحب العصا والميسم ، ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقروا به لمحمد ﷺ، ولقد حملت عليّ

---

(١) من لا يحضره الفقيه ج٤ ص٤١٤ و٤١٥ باب النوادر في أحوال الأنبياء والأوصياء في الولادة . نقلا عن الشيعة وأهل البيت . إحسان إلهي

(٢) الفصول المهمة . للحر العاملي ص١٥٢ .

الحر العاملي هو محمد بن الحسن المشغري، العاملي، المولود ١٠٣٢هـ في قرية مشغر من قرى جبل العامل، وهو من كبار القوم وعلمائهم ، والف كتباً عديدة، ومنها هذا الكتاب وكتاب "وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة"، جمع فيه أحاديث شيعية في الأحكام الشرعية من سبعين كتاباً، وغير ذلك، وتوفى في رمضان سنة ١١٠٤هـ في خراسان .

مثل حمولته ، وهى حمولة الرب ، وأن رسول الله ﷺ يدعى فيكسى ، وأدعى فاكسى ، ويستنطق ، وأستنطق على حد منطقة ، ولقد أعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد قبلي ، علمت المنايا ، والبلايا ، والأنساب ، وفصل الخطاب ، فلم يفتني ما سبقني ، ولم يعزب عنى ما غاب عنى" (١) .

ويروي الكليني :

محمد عن أحمد عن علي بن النعمان رفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أبوجعفر عليه السلام يمصون الثماد (٢)، ويدعون النهر العظيم ، قيل له : وما النهر العظيم؟، قال : رسول الله - صلى عليه وآله - هوالعلم الذي أعطاه الله ، إن الله - عزوجل - جمع لمحمد - صلى الله عليه وآله - سنن النبيين من آدم ، وهلم جرا إلى محمد - صلى الله عليه وآله - ، قيل له : وما تلك السنن ؟ ، قال : علم النبيين بأسره ، وإن رسول الله - صلى الله عليه وآله - صير ذلك كله عند أمير المؤمنين عليه السلام .

فقال له رجل : يا ابن رسول الله فأمير المؤمنين أعلم أم بعض النبيين ؟ فقال أبوجعفر عليه السلام : اسمعوا ما يقول ؟ إن الله يفتح مسامع من يشاء ، إني حدثته أن الله جمع لمحمد - صلى الله عليه وآله - علم النبيين وأنه جمع ذلك كله عند أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو يسألني أهو أعلم أم بعض النبيين !! (٣) .

وذكروا أنه قال : أنا وجه الله ، وأنا جنب الله ، وأنا الأول ، وأنا الآخر ، وأنا

---

(١) الاصول من الكافي . الكليني ج١ ص١٩٦، ١٩٧ . ونحن نبرأ علي وأهل البيت رضي الله عنهم من هؤلاء الكذبة المدعون للإسلام .

(٢) يمصون من باب علم ونصر. والمص: الشرب بالجذب (آت) والثمد: الماء القليل كانه عليه السلام أراد ان يبين ان العلم الذى أعطاه الله نبيه - صلى الله عليه وآله - ثم أمير المؤمنين (ع) هو اليوم عنده وهو نهر عظيم يجرى اليوم من بين أيديهم، فيدعونه ويمصون الثماد، كناية عن الاجتهادات والاهواء وتقليد الابالسة في الآراء .

(٣) الاصول من الكافي . الكليني ج١ / ٢٢٢ . الرواية رقم ٦ .

الظاهر ، وأنا الباطن ، وأنا وارث الأرض ، وأنا سبيل الله ، وبه عزمت عليه (١) .

وعن الباقر أنه قال : نحن خزان علم الله ، ونحن تراجمة وحي الله ، ونحن الحجة البالغة على من دون السماء من فوق الأرض (٢) .

ولرفعهم فوق البشرية اختلقوا فيهم روايات باطلة ، وقصصاً كاذبة ، وأساطيراً مضحكة ـ ونبرأ أهل البيت من كل ما قالوا ـ . حتى لا يبقى بينهم وبين الألوهية أي فرق ، ويُخضعون أتباعهم ، ومنها ما رواها الجزائري عن البرسي بقوله : روى البرسي في كتابه لما وصف وقعة خيبر ، وأن الفتح فيها كان على يد علي رضي الله عنه ، إن جبرائيل جاء إلى رسول الله ﷺ مستبشراً بعد قتل مرحب ، فسأله النبي عن استبشاره ، فقال : يا رسول الله إن علياً لما رفع السيف ليضرب به مرحباً، أمر الله سبحانه إسرافيل وميكائيل أن يقبضا عضده في الهواء حتى لا يضرب بكل قوته، ومع هذا قسمه نصفين وكذا ما عليه من الحديد وكذا فرسه ووصل السيف إلى طبقات الأرض،فقال لي الله سبحانه يا جبرائيل بادر إلى تحت الأرض، وامنع سيف عليّ عن الوصول إلى ثور الأرض حتى لا تقلب الأرض ، فمضيت فأمسكته ، فكان على جناحي أثقل من مدائن قوم لوط ، وهي سبع مدائن ، قلعتها من الأرض السابعة ، ورفعتها فوق ريشة واحدة من جناحي إلى قرب السماء ، وبقيت منتظراً الأمر إلى وقت السحر حتى أمرني الله بقلبها ، فما وجدت لها ثقلاً كثقل سيف علي........

وفي ذلك اليوم أيضاً لما فتح الحصن وأسروا نسائهم كانت فيهم صفية بنت ملك الحصن فأتت النبيﷺ وفي وجهها أثر شجة ، فسألها النبيﷺ عنها ، فقالت أن علياً لما أتى الحصن وتعسر عليه أخذه ، أتى إلى برج من بروجه ، فنهزه فاهتز الحصن كله ، وكل من كان فوق مرتفع سقط منه ، وأنا كنت جالسة فوق سريري فهويت من عليه فأصابني السرير ، فقال لها النبي يا صفية إن علياً لما

(١) رجال الكشي ص١٨٤ .

(٢) الكافي في الأصول . الكليني ص١٩٢ ج١ ط إيران .

غضب وهز الحصن غضب الله لغضب عليّ فزلزل السماوات كلها حتى خافت الملائكة ووقعوا على وجوههم . وكفى به شجاعة ربانية ، وأما باب خيبر فقد كان أربعون رجلاً يتعاونون على سده وقت الليل، ولما دخل (علي) الحصن طار ترسه من يده من كثرة الضرب ، فقلع الباب وكان في يده بمنزلة الترس يتقاتل فهو في يده حتى فتح الله عليه" .

هذا علي رضي الله عنه الذي قالوا هم أنفسهم عنه : يستخدم التقية خوفا ، ويبايع أبا بكر قسرا ، ويزوج ابنته أم كلثوم لعمر بن الخطاب رهبة .... !(١) .

ونضيف هنا رواية اليعقوبي الشيعي : " . .وبلغ أبا بكر وعمر أن جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع علي بن أبي طالب في منزل فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، فأتوا في جماعة حتى هجموا الدار،وخرج علي رضي الله عنه ومعه السيف فلقيه عمر ، فصارعه عمر فصرعه، وكسر سيفه ، ودخلوا الدار فخرجت فاطمة فقالت : والله لتخرجن أو لأكشفن شعري ، ولأعجن إلى الله ! فخرجوا ، وخرج من كان في الدار ، وأقام القوم أياماً ثم جعل الواحد بعد الواحد يبايع" (٢) .

ولا ندري ، من الصادق من القوم ؟ أو ماذا نصدق ؟.

و بوب الكليني باباً مستقلاً بعنوان : "إن الأئمة ـ عليهم السلام ـ يعلمون علم ما كان وما يكون وإنه لا يخفى عليهم الشيء" .

ثم نقل عن جعفر الصادق ـ وهو يكذب عليه ـ أنه قال: إني أعلم ما في السموات والأرض، وأعلم ما في الجنة وما في النار ، وأعلم ما كان وما يكون .

كما كذبوا على أبيه محمد الباقر أنه قال : لا يكون والله عالم جاهلاً أبداً ، عالمًا بشيء ، جاهلاً بشيء ، ثم قال : الله أجل وأعز وأكرم من أن يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وأرضه ، ثم قال : لا يحجب ذلك عنه (٣) .

---

(١) الأنوار النعمانية . للسيد نعمة الله الجزائري . مات سنة ١١١٢هو من تلاميذ المجلسي .

(٢) تاريخ اليعقوبي . ج٢ ص١٢٦ .

(٣) الأصول من الكافي . الكليني جـ١ ص٢٦٢ .

والثابت في كتاب الله المنزل على محمد ﷺ :

قال تعالى : ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان : ٣٤] .

ومن أوصاف الله ـ عز وجل ـ أنه : ﴿ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [سبأ الآية : ٣] .

وأنه أمر نبيه ﷺ أن يقول : ﴿ قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾ [النمل : ٦٥] .

وهم كذبوا على محمد الباقر حيث روى أبو بصير أنه قال :

قلت لأبي جعفر عليه السلام : أنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى ، وتبرؤا الأكمه والأبرص ؟ قال : نعم بإذن الله ، ثم قال لي : ادن مني يا أبا محمد ! فدنوت منه ، فمسح على وجهي، وعلى عيني فأبصرت الشمس والسماء والأرض والبيوت ، وكل شيء في البلد ، ثم قال لي : أتحب أن تكون هكذا ، أو بك ما للناس ، وعليك ما عليهم يوم القيامة ، أو تعود كما كنت ولك الجنة خالصاً ؟ .

قلت : أعود كما كنت ، فمسح على عيني ، فعدت كما كنت (١) .

وانتبه : فأبو بصير جعل نفسه من أهل الجنة ؟!، وسنرى بعد ذلك أنه كان يذم أهل البيت ، ويذمه أبو عبد الله .

ومن أكاذيبهم على أهل البيت ادعائهم ـ عليهم السلام ـ أن عندهم جميع الكتب التي أنزلت ، وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها (٢) .

- و"إن الأئمة يعلمون متى يموتون ، وإنهم يموتون باختيار منهم " (٣) .
- و" إن الأئمة لو ستر عليهم لأخبروا كل امرئ بما له وما عليه" (٤) .
- و"إن الأئمة تدخل الملائكة بيوتهم، وتطأ بسطهم. وتأتيهم بالأخبار"(٥) .

(١) كتاب الحجة من الكافي. ج١ ص٤٧٠ .
(٢) الاصول من الكافي . ج١ ص٢٢٧ .
(٣) الاصول من الكافي ج١ ص٢٥٨ .
(٤) الاصول من الكافي . ج١ ص٢٦٤ .
(٥) الاصول من الكافي . كتاب الحجة . ج١ ص٣٩٣ .

✿ و "عندهم علم لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل"(١) .

✿ و "إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ، ولا طير ، ولا بهيمة ، ولا شيء فيه روح" (٢) .

وإله الحق يقول : ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إلاَّ هُوَ ﴾ [الأنعام : ٥٩] .

وقد أقر بذلك جعفر الصادق نفسه ، وكشف افتراء هؤلاء على أهل البيت رضي الله عنهم ، وأنكر عن نفسه ، وعن غيره من أهل البيت علم الغيب كما رواه القوم أنفسهم عن سدير أنه قال :

كنت أنا وأبو بصير ويحيى البزار وداؤد بن كثير في مجلس أبي عبد الله عليه السلام ، إذ خرج علينا وهو مغضب ، فلما أخذ مجلسه قال : يا عجبا لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب ، ما يعلم الغيب إلا الله ـ عز وجل ـ ، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني فما علمت في أي دار هي ؟ (٣) .

ومثله في رجال الكشي حيث روي عنه أن أبا الخطاب ـ أحد تلامذته ـ يقول : إنك تعلم الغيب وأنت قلت له هذا ؟ فقال جعفر : وأما قوله : إني كنت أعلم الغيب فوالله الذي لا إله إلا هو ما أعلم الغيب ، ولا آجرني الله في أمواتي ولا بارك لي في أحيائي إن كنت قلت له ، قال : (أي الراوي) وقدامه جويرية سوداء تدرج قال (أي جعفر) : لقد كان مني إلى أم هذه بخطة القلم فأتتني هذه فلو كنت أعلم الغيب ما كانت تأتيني ، ولقد قاسمت مع عبد الله حائطاً بيني وبينه ، فأصابه السهل والشرب وأصابني الجبل ، فلو كنت أعلم الغيب لأصابني السهل والشرب وأصابه الجبل (٤) .

وعن أبي بصير قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت : جُعلت فداك ،

---

(١) الاصول من الكافي" ج١ ص٤٠٢ .

(٢) قرب الإسناد . للحميري ص١٤٦ ط مكتبة نينوى طهران .

(٣) كتاب الحجة من الكافي" ج١ ص٢٥٧ .

(٤) كتاب الحجة من الكافي" ج١ ص٢٥٧ .

إني أسألك عن مسألة هل هنا أحد يسمع كلامي ؟ قال : فرفع أبو عبد الله ستراً بينه وبين بيت آخر ، فاطلع فيه ثم قال : سل عما بدا لك ، قال : قلت إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ علّم علياً باباً يفتح منه ألف باب ؟ قال فقال : علّم رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ علياً ألف باب يفتح من كل باب ألف باب ، قال قلت : هذا والله العلم ، قال : فنكت ساعة في الأرض ثم قال : إنه لعلم وما هو بذاك ، قال : يا أبا محمد وإن عندنا الجامعة ، وما يدريهم ما الجامعة؟ قال قلت : جعلت فداك وما الجامعة ؟ قال : صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع ، رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ ، وإملائه من فلق فيه ، وخطّ علي بيمينه، فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج إليه الناس حتى الأرش في الخدش ، وضرب بيده إلي ، فقال لي : تأذن يا أبا محمد ؟ قال قلت : جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت ، قال : فغمزني بيده وقال : حتى أرش هذا ، كأنه مغضب ، قال قلت: هذا والله العلم ، قال: إنه لعلم وليس بذاك ، ثم سكت ساعة ثم قال: وإن عندنا الجفر[1] ،وما يدريهم ما الجفر ؟ قال قلت: وما الجفر؟ ، قال وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذي مضوا من بني إسرائيل ، قال قلت : إن هذا هو العلم ، قال إنه لعلم وليس بذاك ، ثم سكت ساعة ثم قال : وإن عندنا لمصحف فاطمة ـ عليها السلام ـ وما يدريهم ما

---

(١) يقول بن خلدون : " ويزعمون ان فيه – اي الجفر – علم ذلك كله من طريق الآثار والنجوم لا يزيدون على ذلك ، ولا يعرفون أصل ذلك ولا مستنده . واعلم أن كتاب الجفر كان أصله أن هارون بن سعيد العجلي وهو رأس الزيدية كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق وفيه علم ما سيقع لأهل البيت على العموم ولبعض الأشخاص منهم على الخصوص . وقع ذلك لجعفر ونظائره من رجالاتهم على طريق الكرامة والكشف الذي يقع لمثلهم من الأولياء . وكان مكتوباً عند جعفر في جلد ثور صغير فرواه عنه هارون العجلي ، وكتبه وسماه الجفر باسم الجلد الذي كتب عليه ، لانّ الجفر في اللغة هو الصغير ، وصار هذا الاسم علماً على هذا الكتاب عندهم ، وكان فيه تفسير القرآن ، وما في باطنه من غرائب المعاني مروية عن جعفر الصادق . وهذا الكتاب لم تتصل روايته ولا عرف عينه ، وإنّما يظهر منه شواذ من الكلمات لا يصحبها دليل . (تاريخ ابن خلدون ١ / ٢٨، الفصل الثالث والخمسون في حدثان الدول والامم).

والأحاديث الواردة عن أهل البيت تبين أنّ الائمة تحدثوا عن "جِفار أربعة" لا عن جَفْرٍ واحد .(حقيقة الجفر، للشيخ أكرم بركات، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ هجرية-١٩٩٩م، دار الصفوة، بيروت، لبنان).

مصحف فاطمة ؟ قال قلت : وما مصحف فاطمة ؟ قال : مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات ، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد" الخ (١) .

وانظر في الرواية وما بها من فساد ، فهل الذي يعلم الغيب وعنده كل هذا العلم هو نفسه الذي يرفع الستر حتي يرى هل يسمعه أحد ، أو يتجسس عليه أم لا ؟ ، وكيف يصدق المسلمون هذا الكذب ، وهذا الهراء ؟ .

وأما رواياتهم التي وردت فيما يدعونه مصحف فاطمة رضي الله عنها فكثيرة ومتضاربة منها :

يزعم الشيعة بأنه ـ أي مصحف فاطمة رضي الله عنها ـ قد دوّن فيه علم ما يكون ، مما سمعته الزهراء ـ عليها السلام ـ من حديث الملائكة بعد وفاة أبيها ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ، وأنه هو خاص بفاطمة لتسليتها ، وكتبه عليّ رضي الله عنه بخط يده (٢) .

والرسول يقول ما أمره به ربه في صريح القرآن قال تعالى : ﴿ **قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** (١٨٨) ﴾ [الأعراف : ١٨٨] .

فأين كل خرافاتهم وأضاليلهم وكذبهم من الإسلام ؟! وإن من العجائب أن يصدقهم مسلم وهم يخالفون القرآن والرسول ﷺ ؟!

وتوجد روايات أخرى تبين أنّه يوجد فيه علم ما يكون ، وعلم الحدود والديات ، حتى فيه أرش الخدش ، بل فيه التشريع كله فلا يحتاج فيه الأئمة معه إلى أحد (٣) .

---

(١) الكافي في الاصول" كتاب الحجة ، باب ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة، ص٢٣٩ و٢٤٠ و٢٤١ ج١ ط طهران .
بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار : محمد باقر المجلسي. طبعة مؤسسة الوفاء ، بيروت ـ لبنان، ١٤١٤ هـ ٢٥ / ١١٧ .
(٢) أصول الكافي١ / ٢٤٠، بحار الانوار٢٦ / ٤٤ . المجلسي ، بصائر الدرجات الكبرى في فضل آل محمد (ع) ص٤٣ .
(٣) أصول الكافي : ١ / ٢٤٠ .

وتوجد بعض الروايات عندهم التي تتحدث عن مصحف فاطمة أنه من إملاء رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وخط علي عليه السلام: فعن علي بن سعيد عن أبي عبد الله عليها السلام : "وعندنا والله مصحف فاطمة، ما فيه آية من كتاب الله وإنّه لإملاء رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وخط علي عليه السلام بيده"(١).

وتوجد روايات أخرى تشير إلى أن المصحف ألقي على فاطمة من السماء ، ولم يكن المملي رسول الله ولا خط علي ، ولم يحضر ملك يحدثها ويؤنسها ليكتب عليّ ما يقوله الملك ، تقول الرواية " : مصحف فاطمة ـ عليها السلام ـ ما فيه شيء من كتاب الله وإنما هو شيء ألقي عليها" (٢) .

والشيعة تزعم وجود لوح فاطمة غير المصحف ، إذ له صفات أخرى منها : أنه نزل على الرسول ﷺ وأهداه لفاطمة ، وقد نقلوا عن لوح فاطمة بعض النصوص التي تؤيد عقائدهم(٣) . وكلها روايات باطلة ، وكذب .

ويروي الكليني عن عبد الله بن جندب أنه كتب إليه علي بن موسى ـ الإمام الثامن في بدعتهم ـ أما بعد . . .فنحن أمناء الله في أرضه ، عندنا علم البلايا ، والمنايا،وأنساب العرب، ومولد الإسلام،وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق، وأن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم ، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق (٤) .

وزيادة على هذا افتروا على محمد الباقر أنه قال: قال علي رضي الله عنه :ولقد

---

(١) بحار الأنوار ٢٦ / ٤١ ، ٤٧ / ٢٧١ ، بصائر الدرجات ص ١٥٣ .

(٢) بحار الأنوار ٢٦ / ٤٨ ، بصائر الدرجات الكبرى في فضل آل محمد ص٤٣ .

(٣) انظر : نصه في كتب الشيعة : الكليني : الكافي١ / ٥٢٧، ٥٢٨، محسن الفيض الكاشاني : الوافي ، أبواب العهود بالحجج والنصوص عليهم صلوات الله وسلامه ، المجلد الأول ٢ / ٧٢ ، وانظر : الطبرسي : الاحتجاج ١ / ٨٤-٨٧، وابن بابويه القمي : كمال الدين ص٣٠١ . ٣٠٤، الطبرسي : أعلام الورى ص١٥٢، الكراجكي: الاستنصار ص١٨ . نقلا عن كتاب/ الوشيعة في كشف شنائع وضلالات الشيعة . ص ٣١ . د/ صالح الرقب . ط ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣م .

(٤) الكافي في الأصول . كتاب الحجة ص٢٢٣ ج١ ط إيران .

أعطيت الست ، علم المنايا ، والبلايا، والوصايا، وفصل الخطاب ، وإني لصاحب الكبرات " أي الرجعات إلى الدنيا " .

كما فسره علي أكبر الغفاري "محشي الكافي الشبعي ، ودولة الدول " وإني لصاحب العصا ، والميسم ، والدابة التي تكلم الناس" [١] .

ويروي الكليني عن يوسف التمار أنه قال : كنا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر فقال (أبو عبد الله) : علينا عين (جاسوس) فالتفتنا يمنة ، ويسرة فلم نر أحداً ، فقلنا : ليس علينا عين ، فقال : ورب الكعبة ورب البينة - ثلاث مرات - لو كنت بين موسى والخضر - عليهما السلام - لأخبرتهما أني أعلم منهما ، ولأنبئتهما بما ليس في أيديهما ؛ لأن موسى والخضر - عليهما السلام - أعطيا علم ما كان،ولم يعطيا علم ما يكون، وما هو كائن حتى تقوم الساعة[٢] .

وعنه أنه قال : "إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض . وأعلم ما في الجنة وما في النار، وأعلم ما كان وما يكون [٣] .

وهذه من فريات مؤسسي بدعة التشيع،وهي تعمد مخالفة العقيدة الإسلامية، وادعاء الأباطيل وإدخالها في الإسلام ، والارتقاء بصفات بالبشر إلى صفات الخالق - عز وجل - كما حدث من قبل مع اليهودية والمسيحية .

وانكار بعض متبعي هؤلاء المبتدعة لبعض هذه الروايات أو كلها ، لا يعني لنا شيئًا فنحن نقصد من إيرادها إنكار من رووها ومن صرحوا باعتقادها ، وجعلوها من الإسلام ، وانكار أفكارهم وكتبهم ومعتقداتهم التي تخالف دين الإسلام ، وهم مؤسسي بدعة التشيع ، وليقف المسلمون على حقيقة هؤلاء ، ويتنبه المسلمون من عوام الشيعة ومثقفيهم إلى هؤلاء الذين يعدونهم علمائهم، وإلى أي طريق يأخذونهم بعيدا عن الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ ، وهم يفترون

---

(١) الكافي في الاصول . ص١٩٨ ج١ ط إيران .

(٢) الكافي في الاصول . الكليني ص٢٦١ ج١ ط إيران .

(٣) الكافي في الأصول . باب ان الائمة يعلمون علم ما كان وانه لا يخفى عليهم الشيء،ص٢٦١ ج١ ط إيران .

الكذب على أهل البيت ﷺ ، وأهل البيت منهم براء .

❁ ونهمس في آذان شيوخنا وعلمائنا هل في هذا تقريب ؟! .

❁ وهل يعد هؤلاء المبتدعة ، أو تابعيهم من علماء الإسلام ؟! .

❁ وهل تقبل كتبهم ككتب في الدين الإسلامي ؟!.

يقول الدكتور محمد حسين الذهبي : (١)

" وهناك كتب في الحديث ذكرها صاحب أعيان الشيعة غير ما تقدم ، منها « رسائل الشيعة إلى أحاديث الشريعة » للشيخ محمد بن الحسن العاملي ، و« بحار الأنوار في أحاديث النبي والأئمة الأطهار » للشيخ محمد باقر ، وهي لا تقل أهمية عن الكتب المتقدمة، والذي يقرأ في هذه الكتب لا يسعه أمام ما فيها من خرافات وأضاليل، إلا أن يحكم بأن متونها موضوعة، وأسانيدها مفتعلة مصنوعة ،كما لا يسعه إلا أن يحكم على هؤلاء الإمامية بأنهم قوم لا يحسنون الوضع لأنه ينقصهم الذوق وتعوزهم المهارة، وإلا فأي ذوق وأية مهارة في تلك الرواية التي يروونها عن جعفر الصادق ، وهي أنه قال : "ما من مولود يولد إلا وإبليس من الأبالسة بحضرته، فإذا علم الله بأن المولود من شيعتنا حجبه من ذلك الشيطان ، وإن لم يكن المولود من شيعتنا أثبت الشيطان إصبعه في دبر الغلام فكان مأبوناً ، وفي فرج الجارية فكانت فاجرة " .

"وكلمة الحق والإنصاف أنه لو تصفح إنسان : أصول الكافي ، وكتاب الوافي وغيرهما من الكتب التي يعتمد عليها الإمامية الإثنا عشرية ، لظهر له أنّ معظم ما فيها من الأخبار موضوع وضع كذب وافتراء . وكثير مما روي في تأويل الآيات وتنزيلها لا يدل إلا على جهل القائل وافترائه على الله ، ولو صح ما ترويه هذه

---

(١) التفسير والمفسرون ٢/٣٩-٤٢ . الدكتور محمد حسين الذهبي وزير الأوقاف المصري الأسبق ، وأستاذ في علوم القرآن والحديث والأستاذ في كلية الشريعة بالأزهر الشريف ورئيس قسم الشريعة في كلية الحقوق العراقية(سابقاً) . دار إحياء التراث العربي ببروت .

الكتب من تأويلات فاسدة في القرآن لما كان قرآن ولا إسلام ، ولا شرف لأهل البيت ولا ذكر لهم، وبعد فغالب ما في كتب الإمامية الإثنى عشرية في تأويل الآيات وتنزيلها ، وفي ظهر القرآن وباطنه استخفاف بالقرآن الكريم ، ولعب بآيات الذكر الحكيم ، وإذا كان لهم في تأويل الآيات وتنزيلها أغلاط كثيرة فليس من المعقول أن تكون كلها صادرة عن جهل منهم ، بل المعقول أن بعضها قد صدر عن جهل ، والكثير منها صدر عمداً عن هوى ملتزم ؛ وللشيعة ـ كما بينا ـ أهواءً التزمتها" .

وهذا المر ثابت ، وقد قال بذلك العلماء والباحثين قديمًا وحديثًا ، وقد قال به من كثير من المتشيعين أنفسهم .

إننا بحاجة إلى تجديد ديننا وإصلاح معتقداتنا ، وأن نتقرب إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ لا إلى هذه العقائد الزائفة ، فالتشيع هو أكبر بدعة دخلت الإسلام ، ويجب أن يتصدى لها علماء الإسلام ، ويكشفوا حقيقتها لكافة المسلمين ، لا أن يدعو بعض علماء الإسلام للتقريب معها ، أو للتقرب منها !

وقد سبقت مثل هذه المحاولات للتقريب مثال :

تجربة الدكتور مصطفى السباعي مع كبار مراجع التشيع وفشلت فشلا ذريعا رغم محاولاته المضنية (١) .

وكتجربة الشيخ الجليل موسى جار الله التركستاني القازاني الروسي شيخ مشايخ روسيا في نهاية العصر القيصري وبداية الحكم السوفيتي .

وقد بذل جهودا مضنية حول هذا التقريب ،ولكن لافائدة ترجى من هؤلاء .

وكتب الشيخ موسى كتابه : " الوشيعة في نقد عقائد الشيعة " بعد أن لم ير استجابةً من شيوخ الشيعة .

---

(١) السُّنَّة ومكانتها في التشريع الإسلامي . د/ مصطفى السباعي . المكتب الإسلامي . ط٤ . ١٩٨٥م .

ثالثاً : أهم كتب الرجال عند الشيعة الإمامية :

هذه الكتب هي :

- رجال الكشي .
- رجال النجاشي .
- رجال الطوسي .
- الفهرست للطوسي .

وهذه الكتب تسمى عندهم بالأصول الرجالية .

[أ] رجال الكشي :

وهو الذي اختاره الطوسي من كتب الشيخ الأقدم أبي عمرو محمد بن عبد العزيز الكشي والمعدود في طبقة الشيخ الكليني المتوفى عام ٣٢٩ هـ وسماه " باختيار الرجال" كما يسمي اليوم ،" معرفة اختيار الرجال " وبه عنوان الكتاب المطبوع واشتهر برجال الكشي ، وقد اشتمل علي ٤٦٦ ترجمة ، وهو يقع في مجلدين من الحجم المتوسط ، والترجمات التي فيه ليست بالمعني الذي يتبادر إلي الذهن ، إنما هو عبارة عن أسانيد منه إلي الراوي المراد ترجمته في مدحه أو قدحه ، وهذا قليل أو في ذكر موقف من مواقفه وهذا كثير (١) .

قال النجاشي عن الكتاب ومؤلفه ما يلي : كان ثقة عيناً ، روي عن الضعفاء كثيراً ، له كتاب الرجال ، كثير العلم وفيه أغلاط كثيرة .

وقال الغريفي : ليس في تلك الأصول الرجالية كتاب شامل لجميع رواة أحاديثنا بحيث يكشف عن حالهم توثيقاً وتضعيفا ، ومدحاً وقدحاً ؛ فالشيخ الكشي اقتصر في كتاب رجاله علي الرواة الذين ورد فيهم أحاديث "مدحاً وذماً" ، وأهمل الباقين جميعًا ، وبتعبير آخر : أنه اقتصر علي ذكر الروايات الواردة في حق الرواة ، علي أن كتابه قد رماه النجاشي بكثرة الأغلاط (٢) .

---

(١) الرجال للنجاشي ٢ / ٢٨٢

(٢) قواعد الحديث صـ١٥٩ . لمحي الدين الموسوي الغريفي طبعة دار الأضواء ببيروت الثانية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م. نقلا عن : أصول الرواية عند الشيعة الإمامية " د/ عمر الفرماوي" . كلية أصول الدين . القاهرة . الأزهر .

إذاً فهذا أصل من أصولهم ومرجع من مراجعهم الهامة في الرجال قد أسقطوه من الاعتبار .

[ب] رجال النجاشي :

وقد اشتمل على ١٢٧٠ ترجمة ، وهو يقع في مجلدين من الحجم المتوسط ، والترجمة التي فيه عبارة عن ذكره لاسم الراوي المراد ترجمته ، ثم يوثقه أو يضعفه ، ثم يذكر أن له مصنفاً إن كان ، ثم يذكر غالبا إسناده إلى الراوي المراد ترجمته ، وأحيانا يذكر الراوي ، ولا يذكر فيه جرحاً ، ولا تعديلاً .

[ج] الرجال للطوسي :

اشتمل على ٨٩٠٠ راوٍ ،وهذا الكتاب يقع في مجلد واحد وقد ألفه الطوسي لذكر جميع الرواة الذين رووا عن النبي ﷺوعن الأئمة الاثنى عشر من أول سيدنا عليّ رضي الله عنه إلي المهدي المنتظر ، يقول النجاشي : وكتاب الرجال من روى عن النبيﷺ والأئمة ـ عليهم السلام ـ [١] .

يقول الغريفي : والشيخ الطوسي ـ وإن وضع كتاب الرجال لاستقصاء جميع الرواة من مؤلفين وغيرهم : موثقين ومجرحين، حتى الذين لم يدركوا عصر المعصومين ـ عليهم السلام ـ، لكنه لم يلتزم بالتصريح والتوثيق في كل مورد يقتضيه ، فكان غرضه استقصاء الرواة فحسب، وإن صرح بتوثيق كثير منهم، وعليه فلا يكون تركه لتوثيق راوٍ دالاً علي عدم وثاقته عنده ؛ ولذا أهمل النص على توثيق كثير من وجوه الرواة وثقاتهم .

منهم : صعصعة بن صوحان ، وكميل بن زياد النخعي ، وأبان بن تغلب ، وزكريا بن آدم القمي .

وهؤلاء مثال للرواة الذين ترك الشيخ توثيقهم في كتاب الرجال ، وإلا فهم كثيرون ، بل لم يوثق أحداً من أصحاب الحسن والحسين وعلي بن الحسين

---

(١) رجال النجاشي ٢ / ٢٢٣ .

- عليهم السلام - ، ولم يذكر توثيقاً لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ (١) ، وأمير المؤمنين عليه السلام إلا بعض كلمات التعظيم للنادر منهم مثل وصف سلمان الفارسي بأنه من الأركان (٢) ، ووصف زيد بن صوحان بأنه من الأبدال (٣) .

[د] الفهرست للطوسي .

اشتمل علي ٨٨٨ ترجمة ، وهو يقع في جزء واحد ، قال عنه الغريفي : والشيخ الطوسي في كتابه الفهرست جري علي ذلك - أي علي نفس طريقة الشيخ النجاشي - مقتصراً علي ذكر كتب الشيعة من تصانيف وأصول، وذكر أصحابها تبعاً لذكرها ، وقد صرح بذلك في مقدمة كتابه فقال : «فإني لما رأيت جماعة من شيوخ طائفتنا من أصحاب الحديث عملوا فهرست كتب أصحابنا وما صنفوه من التصانيف ورووه من الأصول ، ولم أجد أحداً استوفي ذلك . . .

ثم عمدت إلي كتاب يشمل علي ذكر المصنفات والأصول ، فإذا ذكرت كل واحد من المصنفين وأصحاب الأصول فلا بد أن أشير إلي ما فيه من التعديل والتجريح وهل يعول علي روايته أو لا ، وأبين عن اعتقاده ، وهل هو موافق للحق أو هو مخالف له ، لأن كثيراً من مصنفي أصحابنا وأصحاب الأصول ينتحلون المذاهب الفاسدة، وان كانت كتبهم معتمدة، فإذا سهل الله إتمام هذا الكتاب فإنه يطلع علي أكثر ما عمل من التصانيف والأصول ، ويعرف به قدر صالح من الرجال وطرقهم (٤) .

والشيخ لم يوف بما وعد به فكثيراً من الرواة قد ذكرهم ولم يذكر فيهم أي شيء مما وعد به .

يقول الغريفي ناقداً الكتاب : إنه لم يجر علي ما وعد به في المقدمة من الإشارة إلي ما قيل فيهم من الجرح والتعديل ، حيث أهمل توثيق كثير من وجوه

(١) الصحابة عندهم يحتاجون إلى توثيق.
(٢) الرجال للطوسي صـ٤٣ .
(٣) الرجال للطوسي صـ٤١ وانظر قواعد الحديث ١٦٣ .
(٤) الفهرست . الطوسي صـ١ : ٣ .

الرجال مثل : زكريا بن آدم ، وزرارة بن أعين ، وعبيد بن زرارة ، وعبد الرحمن ابن الحجاج ، ومحمد بن علي الساباطي ، وليث المرادي ، ومحمد بن إسماعيل ابن يزيع ، ومحمد بن الحسن الصفار ، ومحمد بن علي بن محبوب ، ومعاوية ابن عمار . ولا يصح الاعتذار عن ذلك بأن أمثال هؤلاء الرواة لا يحتاجون إلي التوثيق ، لأن بعضهم محتاج إليه مثل "عمار الساباطي الفطحي" ، ونظائره ، حيث خدش فيه جماعة وإن اشتهر توثيقه واعتبار حديثه ، فكان يلزمه توثيقه في الفهرست حسبما ألزم نفسه علي أنه لم يهمل توثيق كل من لا يحتاج اليه ؛ ولذا وثق الشيخ الكليني صريحاً ، ومحمد بن أبي عمير ، وعظم الصدوق ، فتَرْكُ الشيخ الطوسي لتوثيق راوٍ في كتاب الفهرست لا يصلح دليلاً لبنائه على عدم وثاقته .

وهناك كتاب يعتبر مكملاً للفهرست اسمه :

[هـ] معالم العلماء في فهرست كتب الشيعة :

والمؤلف اسمه محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني ت ٥٨٨ هـ ، وقد اشتمل علي ١٠٢١ ترجمة ، وهو يقع في جزء واحد والكتاب ، وهو تتمة لكتاب الفهرست للطوسي ، قال مؤلفه في مقدمته : هذا كتاب معالم العلماء في فهرست كتب الشيعة ، وأسماء المصنفين منهم قديماً وحديثاً ، وإن كان قد جمع شيخنا أبو جعفر الطوسي في ذلك العصر ما لا نظير له ، إلا أن هذا المختصر فيه زوائد وفوائد ، فيكون إذاً تتمة له، وقد أوردت فيه نحوا من ستمائة مصنف[(١)] .

وقد سار "ابن شهر آشوب" في كتابه هذا علي نفس نسق الطوسي في الفهرست .

---

(١) معالم العلماء صـ ٢ . محمد بن علي بن شهر آشوب ، راجعه السيد محمد صادق آل بحر العلوم ط دار الأضواء بيروت بدون .

هذه هي الكتب المعتمدة عندهم في علم الرجال ، وقد رأينا أنهم ينقدون هذه الكتب ، ولم يوجد هناك من هو أقدم من الكشي قد ألف في علم الرجال قبله ، مما يدل علي قلة بضاعتهم في هذا المجال بالذات .

والكشي نفسه لم يعرف متي مات ، وإنما قالوا أنه كان في طبقة محمد بن يعقوب الكليني صاحب الكافي المتوفي عام ٣٢٩ هـ .

ومن الملاحظ أن مصنفي هذه الكتب قد أهملوا ذكر مواليد ووفيات الرواة ولا في أي طبقة هم ، مع العلم أن كل من أتي بعدهم لا بد وأن يرجع إلي هذه المصنفات ، فإذا كان الأصل هكذا فالفرع سيكون أشد سوءاً ، أما الكتب الأخرى : كأعيان الشيعة ، وتنقيح المقال ، وجامع الرواة ، وغيرها فإن مؤلفيها ماتوا في القرن العشرين الميلادي ، أو القرن الرابع عشر الهجري ، وبالتالي فبعد المسافة بينهم وبين زمان أصحاب الكتب الأولي يضعف من قيمة هذه الكتب من الناحية العلمية ، بل ويسقطها وخصوصاً في هذا الفن : فن الجرح والتعديل ، الذي يعرف أهميته المشتغلون بعلم أصول الحديث .

وقدم الألوسي - رحمه الله - في "كشف غياهب الجهالات" إلمامة موجزة بأحوال رجالهم ، وصدر حديثاً كتاب بعنوان : "رجال الشيعة في الميزان" درس فيه مؤلفه مجموعة كبيرة من رجالهم من خلال مصادر الشيعة ، وما قد يوجد في مصادر السُّنَّة . وقد نشرته : دار الأرقم - الكويت عام ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م . تأليف / عبد الرحمن الزرعي .

وتبين من خلال ذلك أن رجال كتبهم في الغالب ما بين كافر لا يؤمن بالله ، ولا بالأنبياء ، ولا بالبعث والمعاد ، ومنهم من كان من النصارى ويعلن بذلك جهاراً وَيتَزيّا بزيّهم ولم يدع صحبتهم،ومنهم من أعلن جعفر الصادق كذبهم ، ونص على ذلك باعتراف كتب الشيعة .

وشيخ الطائفة الطوسي ، وصاحب كتابين هما : "التهذيب والاستبصار" من كتبهم الأربعة في الحديث ، وصاحب كتابين أو ثلاثة من كتبهم الأربعة المعتمدة في الرجال، وهي: "الفهرست للطوسي، ورجال الطوسي، ورجال الكشي، والذي قام بتهذيبه الطوسي ، وقد فقد الأصل اليوم عند الشيعة فلا يوجد إلا تهذيب الطوسي ، بالإضافة إلى كتاب الرجال للنجاشي" ، الطوسي قد لخص أحوال رجالهم باعتراف مهمّ أجراه الله ـ سبحانه وتعالى ـ على لسانه،يقول الطوسي: "إن كثيراً من مصنفي أصحابنا ينتحلون المذاهب الفاسدة ـ ومع هذا يقول : إن كتبهم معتمدة (١) .

ويردون روايات الزيدية . كما ردوا روايات زيد بن علي وهو من آل البيت كما فعل الطوسي في الاستبصار(٢) مع أن الزيدية شيعة .

ونجدهم ارتضوا أمر الجارودية مع أنها من غلاة الزيدية ، ولكن ارتضوا مذهبها لأنها تكفر معظم صحابة رسول الله ﷺ وترد مروياتهم فتشاركهم في عموم مذهبهم ،كما قرر ذلك شيخهم المفيد في أوائل المقالات .

ومنهج التصحيح التضعيف الذي وضعه المتأخرون إن طبقوه لم يبق لهم من حديثهم إلا القليل ، كما كشف ذلك شيخهم يوسف البحراني.المتوفى "١١٨٦هـ" حيث قال :"والواجب إما الأخذ بهذه الأخبار،كما هو عليه متقدمو علمائنا الأبرار، أو تحصيل دين غير هذا الدين، وشريعة أخرى غير هذه الشريعة ، لنقصانها وعدم تمامها، لعدم الدليل على جملة من أحكامها ، ولا أراهم يلتزمون شيئاً من الأمرين ، مع أنه لا ثالث لهما في البين ، وهذا بحمد الله ظاهر لكل ناظر ، غير متعسف ولا مكابر" (٣) .

فهذا نص مهم يكشف أخبارهم في ضوء علم الجرح والتعديل الخاص بهم ،

(١) الفهرست : ص ٢٤-٢٥ .

(٢) الاستبصار . ١ / ٦٥-٦٦ .

(٣) لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث . ص٤٧ . يوسف البحراني .

وأنهم لو استخدموه بدقة لسقطت معظم رواياتهم.. وليس لهم إلا الأخذ برواياتهم بدون تفتيش، كما فعل قدماؤهم، وقبولها بأكاذيبها وأساطيرها، أو البحث عن مذهب سوى مذهب الشيعة، لأن مذهبهم ناقص لا يفي بمتطلبات الحياة.

هؤلاء هم رجالهم الذين نقلوا لهم الإسلام وسُنَّة الرسول ﷺ. وننظر الآن في أوثق مصادرهم في نقل الأخبار والتي هي الأساس الذي يأخذون دينهم منها.

وهم يحاولون الاستمرار في التدليس، لذا نجدهم يذكرون أسماء لكتب يلحقونها بعلم رجال الحديث، وعلم طبقات رجال الحديث، وعلم الجرح والتعديل، وعلم مختلف الحديث، وعلم علل الحديث، وعلم غريب الحديث.

فأين كان شيوخكم ومؤسس التشيع من كل هذا ؟، وأين نعثر على كتاب صحيح للحديث ؟ بل كيف نقف على الحديث الصحيح ؟.

والمسألة عندهم ـ كما يقولون ـ حتى الآن مفتوحة وترتبط بالمجتهد وما يصدر منه من توثيق أو رفض فقد يقبل الضعيف ويرد الموثق كما يتراءى له، لذلك ضاع الحديث عندهم وأصبح كل ما يذكر في هذا المجال لافائدة منه؛ لأنه ببساطة غير ملزم أو مقيد للمجتهد عندهم، وإلا أصبح مقلداً ولا يستحق درجة الاجتهاد.

رابعاً: أوثق مصادر الأخبار عندهم:

وأوثق مصادر الأخبار عندهم يشتمل على:

- كتاب الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني المتوفي ٣٢٩ هـ.
- كتاب من لا يحضره الفقيه لمحمد بن علي بن بابويه القمي ت ٣٨١ هـ.
- كتاب تهذيب الأحكام لمحمد بن الحسن الطوسي ت ٤٦٠ هـ.
- كتاب الاستبصار فيما اختلف من الأخبار للمؤلف السابق.

وهذه المصادر الأربعة تقع عندهم موقعاً عظيماً، إذ أن لها أثراً كبيراً في

نفوسهم ، ومكانة عظيمة في قلوبهم ، لذا فإنهم عندما يأتي ذكر كتاب منهم ، يثنون عليه ثناءً جميلاً ،ويصفونه بأعلى الصفات، ويمدحونه بأحسن الكلمات، ويطرون علي صاحبه إطراءً لا مثيل له ، وخصوصاً كتاب "الكافي" .

يقول عبد الحسين الموسوي : ومن جملة المصنفات المشهورة لدي علماء الإمامية : الأصول الأربعمائة ، وهي أربعمائة مصنَّف لأربعمائة مصنِّف ، كتبت من فتاوى الصادق عليه السلام علي عهده ، فكان عليها مدار العلم والعمل من بعده ، حتى لخصها جماعة من أعلام الأمة وسفراء الأئمة في كتب خاصة ، تسهيلاً للطالب ، وتقريباً علي المتناول .

وأحسن ما جمع منها "الكتب الأربعة" التي هي مرجع الإمامية في أصولهم وفروعهم ، من الصدر الأول إلي هذا الزمان ، وهي : الكافي ، والتهذيب ، والاستبصار ، ومن لا يحضره الفقيه ، وهي متواترة ، ومضامينها مقطوع بصحتها .

قال : الكافي أقدمها ، وأعظمها ، وأحسنها ، وأتقنها " ، وفيه ستة عشر ألف ومائة وتسعة وتسعون حديثاً ١٦١٩٩ وهي أكثر مما اشتملت عليه الصحاح الستة بأجمعها (١) ، لما صرح به الشهيد وغير واحد من الأعلام (٢) .

[أ] كتاب الكافي للكليني

ينقسم الكتاب إلى قسمين :

القسم الأول يُسمى : الأصول من الكافي، والقسم الثاني يسمى : الفروع من الكافي .

وقد اتفق أهل الإمامة وجمهور الشيعة علي تفضيل هذا الكتاب، والأخذ به ،

---

(١) يقصد بالصحاح الستة : الكتب الستة وهي : البخاري، ومسلم، وابو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة .

(٢) المراجعات . ص ٣٣٥ . مراجعة رقم ١١٠ . طبع دار صادق ، بيروت .

والثقة بخبره ، والاكتفاء بأحكامه ، وهم مجمعون على الإقرار بارتفاع درجته ، وعلو قدره ، علي أنه القطب الذي عليه مدار الأحاديث .

وقد عاصر مؤلفه الفترة التي تسمى عندهم بـ (الغيبة الصغرى) . وهي الفترة التي كان المهدي محمد بن الحسن ـ حسب اعتقادهم ـ يتصل فيها بشيعته عن طريق سفرائه الأربعة واحداً بعد الآخر. وقد أعطت هذه المعاصرة للكليني ميزة لكتابه هي توثيق (المهدي) له؛ فلو كان فيه رواية ضعيفة لأنكرها (المهدي) عن طريق أولئك السفراء. بل رووا أن الـ(المهدي) قال : (الكافي كاف لشيعتنا)[١] .

وقد وُثّق الكتاب وصاحبه من قبل علماء الإمامية في القديم والحديث ! حتى الذين لا يأخذون بجميع ما فيه يعتبرونه أوثق المصادر وأرفعها منزلة . وهو على رأس قائمة هذه المصادر في معرفة أصول العقيدة وأحكام الشريعة . أما الآخرون فيعتبرونه صحيحاً (من الجلد إلى الجلد) .

ولأن كتاب الكافي يشغل مكانة هامة عند الإمامية فقد شرح مرات عديدة .

رتب « الكليني » كتابه « الكافي » على طريقة الكتب والأبواب الفقهية .

ولكننا نجده أهمل صيغ الأداء فلم يقل "أخبرنا أو حدثنا أو أنبأنا أو نحو ذلك" ، إلا نادراً ، ولم يذكر من صيغ التحمل الأداء إلا كلمة " عن" التي لا تقتضي اتصالاً ، وهي موجودة بين رجال إسناده ، أما ما بينه وبين شيوخه فإنه لم يذكر من تلك الصيغ غير كلمة "عن" و"حدثنا" .

وهاتان الصيغتان لم تتكررا إلا نادراً جداً ، فالكتاب يحتوي على ١٦١٩٩ حديثاً ، ولم يذكرهما إلا عشرات المرات تقريباً .

وإهماله لتلك الصيغ ، كاف للإطاحة "بالكافي" من علي عرش القدسية الذي يعترف به الإماميون، وكاف لتحطيم هالات الاحترام والتبجيل لذلك المصنف .

ومما يؤخذ عليه أنه أحيانا يقول : عدة من أصحابنا عن محمد بن عبد

(١) عن منتهى المقال ص٢٩٨ ، والصافي مج١ ص٤ ، وروضات الجنات ص٥٥٣ .

الحميد ولم يحدد لنا من هؤلاء "العدة" .

أحيانا لا يحدد الراوي الذي روى الحديث فيقول : فلان أو غيره ، أو عن بعض أصحابنا ، أو بعض من العراقيين أو نحو ذلك .

- أحيانا يذكر الحديث بدون إسناد ويصدره بكلمة « روى » .
- أحيانا لا يحدد اسم الإمام راوي الحديث .

وتأمل ما يقوله الشيعة أنفسهم عن هذا الكتاب الذي أنزلوه تلك المنزلة :

لقد ضعّف المجلسي من كتاب الكافي الذي قال فيه : (كتاب الكافي أضبط الأصول وأجمعها ، وأحسن مؤلفات الفرقة وأعظمها) ! في شرحه له المسمى بـ(مرآة العقول) أكثر من تسعة آلاف رواية فيه ! (١) .

وممن ذكر مثل هذا العدد من الروايات الضعيفة في (أضبط الأصول وأجمعها وأحسن مؤلفات الفرقة وأعظمها) مرتضى العسكري إذ يقول : ذكر المحدثون بمدرسة أهل البيت أن فيها خمسة وثمانين وأربعمائة وتسعة آلاف (٩٤٨٥ حث ضعيف من مجموع ١٦١٩٩ حديثاً (٢) .

بل أوصل أحد الباحثين وهو "محمد باقر البهبودي" الأحاديث الضعيفة فيه إلى (١١٦٩٣) حديثاً !! وذلك في كتابه (صحيح الكافي) .واعتبر ـ كما يقول مرتضى العسكري ـ من مجموع (١٦١٢١) حديثاً من أحاديث الكافي (٤٤٢٨) حديثاً صحيحاً فقط ! وترك (١١٦٩٣) حديثاً منها لم يرها ـ حسب اجتهاده ـ صحيحة (٣) .

فما قيمة كتاب أكثر من ثلثيه كذب ، أو ضعيف لا يعتمد عليه ؟

وأيضا تراهم اختلفوا هل كتاب الروضة – وهو أحد كتب الكافي التي تضم

(١) لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث . يوسف البحراني ص٣٩٤ تحقيق محمد صادق بحرالعلوم .

(٢) معالم المدرستين . مرتضى العسكري ٣ / ٣٤٣ .

(٣) معالم المدرستين . مرتضى العسكري ٣ / ٣٤٣ .

مجموعة من الأبواب ، وكل باب يتضمن عدداً كبيراً من الأحاديث ـ ، هل هو من تأليف الكليني ، أم مزيداً فيما بعد على كتابه الكافي ؟ (١) .

بل الأمر أخطر من ذلك فإن شيخهم الثقة عندهم "حسين بن حيدر الكركي العاملي" (المتوفى سنة ١٠٧٦هـ قال: إن كتاب الكافي خمسون كتاباً بالأسانيد التي فيه لكل حديث متصل بالأئمة (٢) .

بينما نرى شيخهم الطوسي ، وغيره " المتوفى سنة ٣٦٠هـ يقول : كتاب الكافي مشتمل على "ثلاثين" كتاباً ، أخبرنا بجميع رواياته الشيخ.." (٣) .

فهل زيد على «الكافي» للكليني فيما بين القرن الخامس والحادي عشر عشرون كتاباً ، مع أن كل كتاب يضم عشرات الأبواب ، وكل باب يشمل مجموعة من الأحاديث ؟! ولعل هذا أمر طبيعي ، فمن كذب على رسول الله ﷺ والصحابة ﷺ وأهل البيت ﷺ فمن باب أولى أن يكذب على شيوخه .

وإذا كان هذا حال (أضبط الأصول وأجمعها وأحسن مؤلفات الفرقة وأعظمها)! فما بالك بما دونه ! ، ونجدهم قد أطلقوا هذا الحكم بضعف هذا الكم الهائل من الروايات دون تحديد متفق عليه ! فكأنهم لم يفعلوا شيئاً ، لأنه لا يمكن لأحد أن يستفيد عملياً من هذا الحكم ما لم يحصل الاتفاق على تمييز الصحيح من الضعيف .

وبالنسبة لتخريج مرويات كتاب الكافي للكليني :

نجد هذين الكتابين (مرآة العقول للمجلسي) ، و(صحيح كتاب الكافي للبهبودي) كثيراً ما يتناقضان في الحكم على روايات كتاب الكافي . فما يصححه المجلسي هنا يضعفه البهبودي هناك في الغالب . ولم يبين البهبودي وهو متأخر عن زمن المجلسي سبب مخالفته للمجلسي وتضعيف ما صححه .

(١) روضات الجنات . ٦ / ١٨٨-١٧٦ . الخونساري .
(٢) روضات الجنات : ٦ / ١١٤ .
(٣) الفهرست : ص١٦١ . الطوسي .

والمجلسي أصلاً لم يبين منهجه وأسباب التضعيف والتصحيح عنده . بل أتى بألفاظ عجيبة ، وعبارات ركيكة لا قيمة لها في الحقيقة ، ولا تعتمد على المنهج العملي في الحكم على الروايات صحةً وضعفاً.

فإن من يضعف لا يبين منهجه في التضعيف بل كثير مما يصححه المجلسي هو غير صحيح بشهادة البهبودي (١) .

والنتيجة الوحيدة التي يمكن أن يخرج بها عاقل من وراء ذلك هي وجوب ترك الجميع حذراً من الوقوع في الباطل ، لا سيما في الأصول والمسائل الخلافية الكبيرة ، لأن أية رواية مرشحة أن تكون كذلك .

وهذا الكتاب يعج بالروايات التي تطعن صراحة في القرآن ، وروايات تنسب إلى (الأئمة) صفات الإله كعلم الغيب ، وروايات لا يمكن حملها إلا على إنها استهزاء بالدين ومقام رسول رب العالمين ﷺ ! ، وأخرى ليست أكثر من خرافات وأساطير ! وأخري تثير السخرية .....! .

وعلى سبيل المثال نذكر منها هذه الرواية . ففي الكافي :

أَنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ مِنَ الدَّوَابِّ تُوُفِّيَ عُفَيْرٌ سَاعَةَ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) قَطَعَ خِطَامَهُ ثُمَّ مَرَّ يَرْكُضُ حَتَّى أَتَى بِئْرَ بَنِي خَطْمَةَ بِقُبَا فَرَمَى بِنَفْسِهِ فِيهَا فَكَانَتْ قَبْرَهُ وَرُوِيَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) قَالَ إِنَّ ذَلِكَ الْحِمَارَ كَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فَقَالَ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنَّ أَبِي حَدَّثَنِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ كَانَ مَعَ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ فَقَامَ إِلَيْهِ نُوحٌ فَمَسَحَ عَلَى كَفَلِهِ ثُمَّ قَالَ : يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِ هَذَا الْحِمَارِ حِمَارٌ يَرْكَبُهُ سَيِّدُ النَّبِيِّينَ وَخَاتَمُهُمْ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنِي ذَلِكَ الْحِمَارَ .

فهل يقبل مسلم عاقل عن حمار أنه قال للنبي ﷺ (بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي) ؟!.

وكيف لنا أن نتأكد من صدق سلسلة الحمير التي تناقلت الرواية ، ومن

(١) انظر :كتاب الكافي .تحقيق المجلسي والبهبودي. عبد الرحمن دمشقي ؟ موقع فيصل نور. شبكة الإنترنت.

المؤكد أن هذا الحمار كاذب فمن المؤكد أن جد أبيه لم يكن مع نوح عليه السلام .

وكيف يرضى من ينتسب إلى الإسلام أن يكون مثل هذا الكتاب من المصادر التي يأخذ عنها دينه ؟! (١) .

وكما ذكرنا فقد اجتهد آية الله البرقعي فألف كتاب "كسر الصنم" حطم به كتاب الكافي تماما . والمقصود بالصنم هنا كتاب الكافي نفسه ، والترجمة الحرفية تعني تحطيم الصنم ، وترجم هذا الكتاب إلى العربية الشيخ الإيراني عبد الرحيم ملا زاده والملقب بـ "أبي المنتصر البلوشي" .

[ب] من لا يحضره الفقيه :

ومؤلفه أبو جعفر محمد بن علي الحسين بن موسى بن بابوية القمي ،المعروف »بالصدوق« . ولد بقم في حدود سنة ٣٠٦ هـ ، ونشأ بها (٢) .

وهو أحد الأصول الأربعة التي عليها مدار الشيعة ، ومعول علمائهم عليها في أخذ الأحكام ، قال محقق الكتاب : قال الطباطبائي في كلام له "... كتاب من لا يحضره الفقيه أحد الكتب الأربعة التي هي في الاشتهار والاعتبار كالشمس في رابعة النهار ، وأحاديثه معدودة في الصحاح من غير خلاف ، ولا توقف من أحد" ، ثم قال نقلاً عن الشيخ النوري : كتاب من لا يحضره الفقيه الذي بعد الكافي أصح الكتب وأتقنها علي ما صرح به أئمة الفن (٣) .

ويقول حسن الموسوي : قد أحصي بعض العلماء أحاديثه « الفقيه » فكانت ٥٩٦٣ حديثاً .ومجموع المسانيد ٣٩١٣حديثاً ، والمراسيل ٢٠٥٠حديثاً .

---

(١) الكافي . الكليني . المجلد الأول ص ٢٣٧ بَابُ مَا عِنْدَ الأَئِمَّةِ مِنْ سِلاحِ رَسُولِ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وآله ـ، وَمَتَاعِهِ .

(٢) القمي : بضم القاف ، وتشديد الميم ، نسبة إلى قم ، بلدة بين أصبهان وساوة ، كبيرة ، وأكثر أهلها شيعة ، وهي حاليا في إيران.

(٣) مقدمة من لا يحضره الفقيه . ابن بابويه القمي تحقيق حسن الموسوي ط دار صعب ودار التعارف بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

والمراسيل في هذا الكتاب تشمل كل حديث لم يذكر فيه اسم الراوي بأن قال الصدوق رُوي ونحو ذلك .

وهو لم يذكر الأسانيد وإنما أرجأها،وذكرها في نهاية الجزء الرابع من الكتاب ، وسماها المشيخة ، وهذه المشيخة ذكر فيها أسانيد الكتاب التي بلغت ٣٩٤ طريقاً ، وهذه الطرق عليها مدار الأحاديث المسندة ، التي وصلت إلى ٣٩١٣ حديثًا .

حول صحة أحاديث الكتاب :

تكاد تجمع النقول علي صحة أحاديث الكتاب المرسلة والمسندة ، وكيف لا ، والمؤلف يسمى « الصدوق » وما أورده في « الفقيه » جعله حجة فيما بينه وبين ربه ، وهو الذي يفتي به ، ويحكم بصحته .

يقول حسن الموسوي محقق الكتاب : أحاديث الكتاب علي قسمين مسانيد ومراسيل ، وقد اعتمد الأصحاب تلك المراسيل ، وقالوا إنها كمراسيل محمد بن أبي عمير في الحجية ، والاعتبار ، لأن المؤلف لم يورد فيه إلا ما يفتي به ويحكم بصحته ، ويعتقد أنه حجة بينه وبين ربه ، واستشهد بالأقوال التالية :

قال المحقق الشيخ حسن بن الشهيد الثاني : إن كل رجل يذكره في الصحيح فهو شاهد أصل بعدالته لا ناقل .

وقال المحدث النوري : ومن الأصحاب من يذهب إلى ترجيح أحاديث « الفقيه » على غيره من الكتب الأربعة نظراً إلى زيادة حفظ الصدوق، وحسن ضبطه وتثبته في الرواية، وتأخر كتابه عن « الكافي »وضمانه فيه بصحة ما يورده، وأنه لم يقصد فيه قصد المصنفين في إيراد جميع ما رووه ، وإنما يورد فيه ما يفتي به ويحكم بصحته ، واعتقد أنه حجة بينه وبين ربه .

وقال الفاضل التفريشي : والاعتماد على مراسيله ينبغي ألا يقصر عن

الاعتماد على مسانيده حيث حكم بصحة الكل .

وقال الشيخ سليمان الماحوزي : بل رأيت جمعاً من الأصحاب يصفون مراسيله بالصحة ، ويقولون : إنها لا تقصر عن مراسيل محمد بن أبي عمير[١] .

ولكننا عند النظر في الكتاب نجد الصدوق قد خرج أحاديثه عن مجموعة من "الضعفاء ، والوضاعين ، والكذابين ، والمجاهيل" ، وأوردهم في كتابه .

وهذا الحكم من واقع تراجم لهم في كتب علم الرجال المعتمدة عندهم كتاب "الرجال" للنجاشي ونحوه ، وهؤلاء الرواة في مشيخته بمعنى أن أحاديثهم مسندة وقد أخرج لهم كثيراً في داخل الكتاب فمن ذلك[٢] :

✿ عبد الرحمن بن كثير الهاشمي:

ذكره الصدوق في مشيخة الكتاب « من لا يحضره الفقيه » فقال : كل ما كان فيه -أي الكتاب- عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي ، فقد رويته عن محمد ابن الحسن رضي الله عنه عن محمد بن الحسن الصفار عن علي بن حسان الواسطي[٣] عن عمه عبد الرحمن بن كثير الهاشمي[٤] .

وعبد الرحمن بن كثير الهاشمي هذا لم يذكره الطوسي بجرح ولا تعديل[٥] ولكن النجاشي قال : كان ضعيفاً ، غمز أصحابنا عليه ، وقالوا : كان يضع الحديث[٦] .

✿ عمرو بن جميح الأزدي أبو عثمان البصري :

ذكره الصدوق في مشيخته فقال : وما كان فيه عن عمرو بن جميح ، فقد رويته عن أبي – رحمه الله – عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن

(١) مقدمة . من لايحضره الفقيه .

(٢) أصول الرواية عند الشيعة الإمامية " د/ عمر الفرماوي . الباب الرابع . ص ٣٤٨ ومابعدها . كلية أصول الدين . القاهرة . الأزهر .

(٣) قال عنه النجاشي ٢ / ١٧ ضعيف جداً .

(٤) مشيخة الصدوق صـ ٧٣ .

(٥) الفهرست صـ ١٠٨ . الطوسي .

(٦) الرجال للنجاشي ٢ / ٤٤ .

الحسن بن الحسين اللؤلؤي عن الحسن بن علي بن يوسف عن معاذ الجوهري عن عمرو بن جميح [١] .

وعمرو بن جميح هذا قال عنه النجاشي : ضعيف[٢] ، وكذا حاله عند أهل السُّنَّة ليس بالمرضي ، فقد قال الذهبي : كذبه ابن معين ، وقال البخاري : منكر الحديث[٣] ، وقال ابن عدي : كان يتهم بالوضع[٤] ، وذكره الدارقطني في الضعفاء والمتروكين [٥] ، وقال النسائي : متروك [٦] ، وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث [٧] .

• وهب بن وهب أبو البختري القاضي :

ذكره الصدوق في مشيخته فقال : وما كان فيه عن وهب بن وهب فقد رويته عن أبي ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما ، عن سعد بن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن أبي البختري وهب بن وهب القشري [٨] .

ووهب بن وهب هذا اتفق علماء الجرح والتعديل من الفريقين ـ أقصد الشيعة وأهل السُّنَّة ـ على ضعفه وكونه كذاباً ، فمن تلك النقول ما يلي :

قال الطوسي : ضعيف[٩]، وقال النجاشي : كان كذاباً [١٠]،وقال الدارقطني : بغدادي كذاب [١١] ، وقال النسائي : متروك الحديث [١٢]، وقال ابن حبان :

---

(١) مشيخة الصدوق صـ٧٦ .
(٢) الرجال للنجاشي ٢ / ١٣٤ .
(٣) ميزان الاعتدال ٣ / ٢٥١ . الإمام الذهبي تحقيق علي البجاوي ط دار المعرفة بيروت .
(٤) الكامل في الضعفاء . ٥ / ١١٣ . للإمام أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني طبعة دار الفكر بيروت الثالثة ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م .
(٥) المجموع في الضعفاء والمتروكين صـ٣٤٦ . تحقيق عبد العزيز عز الدين السيرداني دار القلم بيروت الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
(٦) المصدر السابق صـ١٧٥
(٧) الجرح والتعديل ٦ / ٢٢٤ . لمحمد بن عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي طبعة دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .
(٨) مشيخة الصدوق صـ٣٨٣ .
(٩) الفهرست للطوسي صـ١٧٣
(١٠) رجال النجاشي ٢ / ٣٩١ .
(١١) المجموع في الضعفاء والمتروكين صـ٣٨٣
(١٢) المصدر السابق صـ٢٣٢

كان ممن يضع الحديث علي الثقات [١] ، وقال الذهبي : متهم في الحديث[٢] ، وقال ابن عدي: هو ممن يضع الحديث[٣] ، وقال أبو حاتم: كان كذاباً [٤] ، وقال الكشي :قال أبو محمد الفاضل بن شاذان كان أبو البختري من أكذب البرية [٥] .

❁ محمد بن عبد الله بن مهران :

ذكره الصدوق في مشيخته فقال : وما كان فيه عن محمد بن مهران ، فقد رويته عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن الحسن السعد آبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن محمد بن عبد الله بن مهران [٦] .

ومحمد بن عبد الله بن مهران قال عنه الكشي نقلاً عن محمد بن مسعود: متهم، وهو غال[٧] ، وقال النجاشي : من أبناء الأعاجم، غال، كذاب ، فاسد المذهب والحديث ، مشهور بذلك[٨]. وغيرهم كثير .

وأما المجهولين الذين روي عنهم الصدوق ، وذكرهم في مشيخته ، وأحاديثهم مسندة داخل "الفقيه" فهم كثيرون منهم :

❁ إدريس بن هلال :

يقول حسن الموسوي محقق المشيخة : إدريس بن هلال روي عن الصادق عليه السلام وهو غير مذكور في كتب الرجال ، فحاله مجهول ، وإن كان في رواية الصدوق عنه نوع مدح له!! ، وكيف تكون رواية الصدوق عنه نوع مدح له ، والصدوق - كما سبق - يروي عن الضعفاء والمتروكين والكذابين والمتهمين.

❁ مبارك العقرقوبي الأسدي :

يقول حسن الموسوي : مبارك العقرقوبي ليس له ذكر في كتب الرجال ، روي عن

(١) المجروحين ٣ / ٧٤ .
(٢) ميزان الاعتدال ٤ / ٣٥٣ . للإمام الذهبي تحقيق علي البجاوي ط دار المعرفة بيروت .
(٣) الكامل ٧ / ٦٦ .
(٤) الجرح والتعديل ٩ / ٢٦ .
(٥) رجال الكشي ٢ م ٥٩٧ .
(٦) مشيخة الصدوق صـ ٨٥ .
(٧) رجال الكشي ٢ / ٨٤١ .
(٨) رجال النجاشي ٢ م ٢٤٦ .

ابن أبي الحسن الكاظم عليه السلام، وروي عنه يونس بن عبد الرحمن وحاله مجهول.

✿ جعفر بن القاسم :

يقول حسن الموسوي : جعفر بن القاسم مجهول ، ولم يترجم له أحد ، وحكى الوحيد عن خاله أنه ممدوح ، والظاهر أنه لطريق « الصدوق » إليه .

✿ محمد بن بجيل بن عقيل الكوفي :

يقول حسن الموسوي : محمد بن بجيل بن عقيل الكوفي أخو علي بن بجيل من أصحاب الصادق عليه السلام لم يذكر عن حاله في كتب الرجال شيء . وغيرهم الكثير . . .

[ج] كتاب تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد :

أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي المعروف بشيخ الطائفة ، والمشهور بالشيخ الطوسي[(١)] . ولد في طوس ، في رمضان سنة ٣٨٥هـ ، ومات الشيخ الطوسي في المحرم سنة ٤٦٠هـ . وتتلمذ على يد الشيخ المفيد .

يقول محسن الأمين عنه: مضت على الشيعة سنون متطاولة وأجيال متعاقبة، ولم يكن من الهين على أحد منهم أن يعدوا نظريات شيخ الطائفة في الفتاوى ، وكانوا يعدون أحاديثه أصلاً مسلماً، ويكتفون بها ، ويعدون التأليف في قبالها ، وإصدار الفتاوى في وجودها تجاسراً على الشيخ وإهانة له .

يقول الشيخ المجلسي : كتاب تهذيب الأحكام يشتمل على كتب الفقه من الطهارة إلى الديات ، عدد أحاديثه: ١٣٥٩٠ وعدد أبوابه ٣٩٣ : وهو من الجوامع الأربعة الحديثية التي تدور عليها رحى الفقه ، وكان عليها المعول في جميع الأعصار[(٢)] .

يقول الطوسي في سبب تأليفه للكتاب : ذاكرني بعض الأصدقاء بأحاديث

---

(١) طوس : مدينة بخراسان ، معجم البلدان ٤ / ٥٥ .

(٢) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ٠ / ٩٦ . محمد باقر المجلسي طبعة مؤسسة الوفاء بيروت لبنان الثانية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م

أصحابنا ، وما يقع فيها من الاختلاف والتباين ، والمنافاة والتضاد ، حتى لا يكاد يتفق خبر إلا وبإزائه ما يضاده،ولا يسلم حديث إلا وفي مقابلته ما ينافيه ، حتى جعل مخالفونا ذلك من أعظم الطعون علي مذهبنا ، وتطرقوا بذلك إلي إبطال معتقدنا ، وذكروا أنه لم يزل شيوخكم السلف والخلف يطعنون علي مخالفيهم بالاختلاف الذي يدينون الله تعالى به ، ويذكرون أن هذا مما لا يجوز أن يتعبد به الحكيم ـ سبحانه وتعالى ـ وقد وجدناكم أشد اختلافًا من مخاليفكم ، وأكثر تبيانا من مباينيكم ، حتى دخل علي جماعة ممن ليس لهم قوة في العلم ، ولا بصيرة بوجوه النظر ، ومعاني الألفاظ شبهة ، وكثير منهم رجع عن اعتقاد الحق لما اشتبه عليه الوجه في ذلك .

كتاب تهذيب الأحكام مرتب علي الكتب والأبواب الفقهية ، وهو قد شهد على روايات من سبقوه وهو من القوم والخبير بما يروون ، ومن عنوان الكتاب نعرف أن الطوسي جعل كتابه هذا شرحا لمقنعة شيخه وأستاذه المفيد .

وقد أخرج عن جماعة من المجاهيل بل والضعفاء والمتهمين بالكذب .

أما إخراجه الحديث عن المجاهيل فأمثال :

محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد عن يونس بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن سباية عمن حدثه عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن غاية الحمل بالولد في بطن أمه كم هو؟ فإن الناس يقولون : ربما بقي في بطنها سنتين ، فقال : كذبوا ، أقصي مدة الحمل تسعة أشهر، لا يزيد لحظة ، ولو زادت ساعة لقتل أمه قبل أن يخرج (١) .

فهو لم يحدد اسم الراوي عن أبي جعفر فقد يكون كذاباً ، ويبدو أن عدم تحديد اسم الراوي أمر طبيعي ، وإلا لعرفونا من هذا الذي أخذ عن إمامهم .

(١) كتاب الطلاق ٥ – باب في الحكم في أولاد الطلقات ٨ / ١٠٥ ح رقم ٣٩٦

وقد تكرر ذلك كثيراً جداً فمن ذلك :

١ / ٢٧٩ ح رقم ٧٢٥، ١ / ٣٠٦ ح رقم ٨٢٨، ١ / ٣٦٩ ح رقم ١٠٤٤، ٢ / ٨٠ ح رقم ٧٧، ٢ / ٦٩ ح رقم ٣٣، ٢ / ٨٠ ح رقم ٣٠٩ ، ٢ / ٢٣٩ ح رقم ٥٩ ٥، ٢ / ٩٤ ح رقم ٢٦٣ ، ٣ / ١٥٨ ح رقم ٣٩٣، ٣ / ١٥٩ ح رقم ٩٩٣، ٣ / ١٦٠ح رقم ٤٠٥، ٣ / ١٩٤ح رقم ٥٤٢، ٤ / ٩٧ ح رقم ٧٥، ٤ / ١٦٥ح رقم ٥٢٨، ٤ / ٤٠ح رقم ١٠٩، ٥ / ٣٧٤ ح رقم ١٤٥٥، ٨ / ٢٣ح رقم ٦٩، ٨ / ١٠٥ح رقم ٣٩٥، وغير ذلك (١) .

وأما إخراجه الحديث عن الضعفاء والمتهمين بالكذب فمثال ذلك ما يلي :

✿ سهل بن زياد الآدمي أبو سعيد الرازي :

وهذا الراوي عليه مدار كثير من الروايات حيث أنه من رجال مشيخته التي ذكرها في آخر الكتاب .

وسهل هذا ضعفه الطوسي نفسه ! فقال : سهل بن زياد الآدمي أبو السعود : ضعيف (٢) ، وقال النجاشي : كان ضعيفاً في الحديث ، غير معتمد فيه ، وكان أحمد بن محمد بن عيسى يشهد عليه بالغلو والكذب (٣) .

✿ إبراهيم بن إسحاق الأحمري :

وإبراهيم هذا ضعفه الطوسي نفسه كذلك ، ومع ذلك أخرج له فقد قال عنه : كان ضعيفاً في حديثه متهما في دينه (٤) ، وكذا قال النجاشي .

✿ محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران أبو جعفر الأشعري القمي :

قال عنه النجاشي : كان ثقة في الحديث ، إلا أن أصحابنا قالوا : كان يروي

---

(١) أصول الرواية عند الشيعة الإمامية " د/ عمر الفرماوي . الباب الرابع . ص ٣٧٤ . كلية أصول الدين . القاهرة . الأزهر .

(٢) الفهرست للطوسي صـ ٨٠ .

(٣) رجال النجاشي ١ / ٤١٧ .

(٤) الفهرست صـ ٧ . الطوسي ، رجال النجاشي ١ / ٩٤ .

عن الضعفاء ، ويعتمد المراسيل ولا يبالي عمن أخذ [١] .

❁ محمد بن عبد الله بن محمد أبو الفضل الشيباني

وقال عنه النجاشي : كان سافر في طلب الحديث ، وكان في أول أمره ثبتا ثم خلط ، ورأيت جل من أصحابنا يغمزونه ويضعفونه [٢] .

ضعفه أهل السُّنَّة أيضاً، فقال الخطيب :كان يروي غرائب الحديث وسؤالات الشيوخ، فكتب الناس عنه بانتخاب الدارقطني ثم بان كذبه فمزقوا حديثه، وأبطلوا الرواية عنه وكان بعد يضع الأحاديث للرافضة [٣] ، وغيرهم كثير.

وأحيانا يحذف السند ويكتفي بذكر ثلاثة رواة أو أربعة قبل الراوي الأعلى ، وهذه الطريقة مثل طريقة الصدوق في "من لا يحضره الفقيه" .

لذا فإنه في نهاية الكتاب ذكر جزءاً من الأسانيد التي حذفها إلى الراوي الذي ذكره ، وسماها المشيخة ، مثل صنيع الصدوق في آخر "الفقيه" .

وقد علق محسن الأمين على ذلك فقال : "إن الكتاب حذف كثيراً من سند الأحاديث استناداً على ما يذكره في خاتمة الكتاب من المشيخة لتخريج عن حد المرسل" . لكنه لم يذكر جميع الطرق التي له، بل أحال بيانها على كتابه الفهرست ، وعلى فهارس شيوخه.

والإحالة على الفهرست كانت موفقة لأن هذا الكتاب استطاع أن يحافظ على نفسه من عوادي الدهر ، فبقي حتى اليوم في أيدينا ، وقد طبع الكتاب مرتين .

أما فهارس شيوخه فقد فقدت منا،ولم يبق لها أثر بين أيدي الناس من القدم ، ولأجل هذا بقيت جملة من الأحاديث منه مرسل بغير إسناد معروف [٤] .

---

(١) رجال النجاشي ٢ / ٢٤٢ . (٢) رجال النجاشي ٢ / ٣٢١ .

(٣) تاريخ بغداد ٥ / ٤٦٧ . للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي طبعة دار الكتب العلمية بيروت بدون

(٤) أعيان الشيعة ٩ / ١٦٣ . النقل عن . أصول الرواية عند الشيعة الإمامية " د/ عمر الفرماوي . الباب الرابع . ص ٣٧٥ بتصرف. كلية أصول الدين . القاهرة . الأزهر .

وأحياناً لايحدد اسم الإمام راوي الحديث ، ويحيله على اسناد سابق ، أو يصدر الحديث بكلمة رُوي .

[د] كتاب الاستبصار فيما اختلف من الأخبار لمحمد بن الحسن الطوسي :

قال عنه محسن الأمين : وهو أحد الكتب الأربعة ، والمجاميع الحديثية التي عليها مدار استنباط الأحكام الشرعية عند الفقهاء الاثني عشريه منذ المؤلف حتى اليوم (١) .

وقال حسن الموسوي : هو أحد الكتب الأربعة المعول عليها عند الإمامية أجمع بعد كتاب الله تبارك وتعالى منذ عهد المؤلف حتى اليوم (٢) .

يعتبر كتاب الاستبصار ملخصاً أو موجزاً لكتاب تهذيب الأحكام ، وهو قد حذف كتاباً بكامله ، وغير عنوان كتاب ، وحذف أبواباً ، وذلك كله من التهذيب ، وزاد كتباً بكاملها في الاستبصار وهي : كتاب الشهادات ، و كتاب الأطعمة والأشربة .

والكتاب يدل علي مدي التناقض الذي بين روايات الشيعة الإمامية ، فقد بلغت رواية الكتاب ٥٥١١ .

إن ما مر بنا من بحث يقودنا إلى موضوع خطير هو عدم موثوقية عموم أسانيد الروايات المنسوبة إلى جعفر الصادق – فضلاً عن بقية (الأئمة) – لعدم موثوقية رواتها عنهم . وهو ما يصرح به علماء الشيعة قبل غيرهم! .

ومن مطالعة متون هذه الكتب ونصوصها فإنك تلحظ فيها ظاهرة الاختلاف والتضاد ، ولقد تألم شيخهم محمد بن الحسن الطوسي "لما آلت إليه أحاديثهم من الاختلاف والتباين والمنافاة والتضاد ، حتى لا يكاد يتفق خبر إلا وبإزائه ما

---

(١) أعيان الشيعة . ٩ / ١٦٥

(٢) مقدمة الاستبصار . لمحمد بن الحسن الطوسي تحقيق وتعليق حسن الموسوي الخراساني طبعة دار صعب، دار التعارف للمطبوعات، طهران الثالثة ١٣٩٠ هـ .

يضاده ، ولا يسلم حديث إلا وفي مقابلته ما ينافيه .." واعترف بأن هذا الاختلاف قد فاق ما عند أصحاب المذاهب الأخرى ، وأن هذا كان من أعظم الطعون على مذهبهم ، وأنه جعل بعض الشيعة يترك هذا المذهب لما انكشف له أمر هذا الاختلاف والتناقض (١) .

وقام شيخهم الطوسي بمحاولة يائسة لتدارك هذا الاختلاف وتوجيه هذا التناقض فلم يفلح ؛ بل زاد الطين بلة، حيث علق كثيراً من اختلاف الروايات على التقية بلا دليل سوى أن هذا الحديث أو ذاك يوافق أهل السُّنَّة .

وقد مر بنا بعضها عن بعضهم كالشريف المرتضى الذي قال : فمن أين يصح لنا خبر واحد يروونه ممن يجوز أن يكون عدلاً ؟ (٢) .

يقول : دعنا من مصنفات أصحاب الحديث من أصحابنا فما في أولئك محتج، ولا من يعرف الحجة ، ولا كتبهم موضوعة للاحتجاج (٣) .

وقال أبو جعفر الطوسي شيخ الطائفة على الإطلاق : (إن كثيراً من مصنفي أصحابنا وأصحاب الأصول ينتحلون المذاهب الفاسدة ، وإن كانت كتبهم معتمدة (٤) .

وانظر كيف يرفض الشيعة أحاديث النبي ﷺ التي رواها عنه أصحابه رضي الله عنهم فمن بعدهم من التابعين لهم بإحسان؛ بحجة أن رواتها ليسوا من أهل البيت، الذين هم ـ كما يدَّعون ـ الباب الوحيد لمدينة علمه ﷺ . مع ادعائهم أن رواياتهم مسندة بالنقل عن أهل البيت ، فرواياتهم دون غيرها هي الصحيحة الموثقة.

لكننا ـ عند التحقيق ـ لم نجد لهذه الدعوى من حقيقة تستند إليها : لا من حيث النظر والتأصيل ، ولا من حيث الواقع والتطبيق !.

---

(١) تهذيب الاحكام: ١ / ٢-٣ .

(٢) رسائل الشريف المرتضى ٣ / ٣١٠ . منقولاً عن كتاب مدخل إلى فهم الإسلام ـ يحيى محمد ص٣٩٣ .

(٣) رسائل الشريف المرتضى ٣ / ٣١١ . منقولاً عن كتاب مدخل إلى فهم الإسلام ـ يحيى محمد ص٣٩٣ .

(٤) الفهرست . الطوسي /مقدمة المؤلف ص٢٥ .

إن دعوى الشيعة بأن رواياتهم مسندة بالنقل عن أهل البيت يستلزم أن يكون رواتها - في جميع حلقات سلسلة السند ،أي من البداية إلى أن تصل إلى(الإمام) أو- إلى النبي ﷺ - من (الأئمة) فقط ، أو - على الأقل - من أهل البيت ﷺ .

وهذا لا وجود له البتة في أصح كتبهم والتي استعرضناها آنفًا .

فإذا كان الرواة بين الكليني مثلا وبين رسول الله ﷺ أو أحد الأئمة ليسوا من أهل البيت فما ميزة روايات الكليني وغيره من رواة الشيعة عليه ؟ .

ونسألهم ونسأل من يتبعونهم: أين دعواهم أنهم يأخذون عن أهل البيت ؟! .

إن أصحاب بدعة التشيع لاشك يكذبون على أهل البيت ﷺ ، ويكذبون على أتباعهم من عوام الشيعة ، وقد آن الآوان في هذا العصر لفضح أكاذيبهم عند عامة المسلمين وخاصتهم .

وأمر آخر أخطر من هذا ، لقد جاءت روايات بأسانيد ثابتة وصحيحة لديهم تذم وتلعن مجموعة من الكذابين الذين قام الدين الشيعي على رواياتهم ، تذمهم بأعيانهم . . فلم يقبل شيوخ الشيعة الذم الوارد فيهم (لأنهم لو قبلوا ذلك لأصبحوا من أهل السُّنَّة وتخلوا عن شذوذهم) وقد فزعوا إلى التقية لمواجهة هذا الذم ، وهذا ليس له تفسير إلا رد قول الإمام من وجه خفي ، وإذا كان منكر نص الإمام كافراً في المذهب الشيعي فهم خرجوا بهذا عن الدين رأساً .

وقد اعترف محمد رضا المظفر - وهو من شيوخهم وآياتهم المعاصرين - اعترف بان جلّ رواتهم قد ورد فيهم الذم من الأئمة ونقلت ذلك كتب الشيعة نفسها ، قال وهو يتحدث عما جاء في هشام بن سالم الجواليقي من ذم قال : "وجاءت فيه مطاعن كما جاءت في غيره من أجلة أنصار أهل البيت ﷺ وأصحابهم الثقات، والجواب عنها عامة مفهوم" (١) .

---

(١) الإمام الصادق : ص ١٧٨ . محمد الحسين المظفر

(أي العلة المعروفة السائرة عندهم وهي التقيّة) ثم قال : "وكيف يصح في أمثال هؤلاء الأعاظم قدح ؟ وهل قام دين الحق وظهر أمر أهل البيت ﷺ إلا بصوارم حججهم" (١) .

لاحظ كيف يصنع التعصب الموروث لمبتدعي التشيع،وكيف يغلب الاعتقاد، ويلغي العقل ! .

فهم بهذا يكذبون أهل البيت ﷺ بل ويصدقون ما يقوله هؤلاء الأفاكون، حيث زعموا أن ذم الأئمة لهم جاء على سبيل التقيّة.. فهم لا يتبعون أهل البيت في أقوالهم التي تتفق مع نقل الأمة ، بل يقتفون أثر أعدائهم ويأخذون بأقوالهم ، ويفزعون إلى التقيّة في رد أقوال الأئمة .

وبعد هذا العرض الموجز هل يقول قائل بالتقريب مع هذه البدعة ؟!

إن عقيدة وشريعة هؤلاء الناس تقوم علي أحاديث رُويت بأسانيد تشتمل علي الكذابين والوضاعين والمجاهيل .

ويقول شيخ الإسلام بن تيمية ـ رحمه الله ـ :

" وقد رأيت طائف من شيوخ الرافضة كابن العود الحلي يقول : « إذا اختلفت الإمامية على قولين أحدهما يعرف قائله والآخر لا يعرف قائله ، كان القول الذي لا يعرف قائله هو القول الحق الذي يجب اتباعه لأن المنتظر المعصوم في تلك الطائفة » .

وهذا غاية الجهل والضلال ، فإنه بتقدير وجود المنتظر المعصوم لا يعلم أنه قال ذلك القول إذ لم ينقله عنه أحد ،ولا عن من نقله عنه، فمن أين يجزم بأنه قوله ، ولم لا يجوز أن يكون القول الآخر هو قوله ، وهو لغيبته وخوفه من الظالمين لا يمكنه إظهار قوله ، كما يدعون ذلك فيه " (٢) .

---

(١) الإمام الصادق : ص ١٧٨ . محمد الحسين المظفر

(٢) مختصر منهاج السنّة . بن تيمية . اختصره عبد الله الغنيمان . ج ١ .

وبعد أن رأينا اتفاق أصحاب ومؤسسي هذه البدعة على تحريف القرءان ونقصه ، نجد أن المصدر الثاني للتشريع عندهم لا يصلح لأن يكون مصدراً للتشريع لاعتماده علي الكذابين والوضاعين والمجهولين وكثرة التعارض والتناقض بين معتقداتهم وأوليات الدين الإسلامي الذي جاء به محمد ﷺ هاديًا ورحمة للبشرية.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ⑨﴾ [الحجر:٩].

والذكر قرآن وسُنَّة كما قال العلماء .

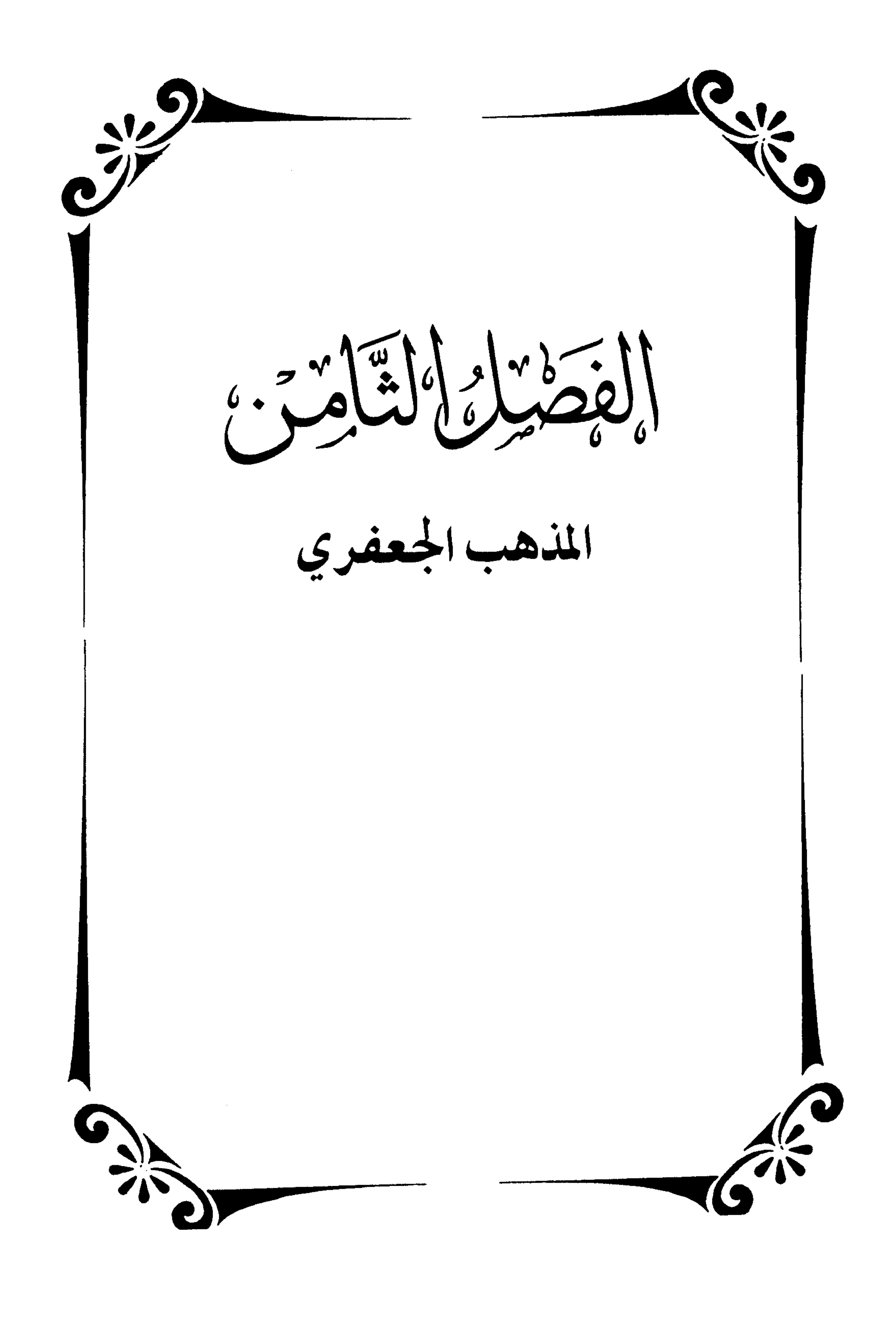
قال تعالى : ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤] .

فالسُّنَّة هي البيان ، وإذا ضاعت احتج الناس على الله أين البيان ؟ .

❁ **ونحن نسألهم أين البيان الذي حفظه الله ؟**

❁ **ونسألهم : من أين تأخذون دينكم ؟!**

كل من له عقل يدرك أن انتهاء الرواية إلى موثوق لا يكفي في توثيق الرواية ما لم تحقق طبقاً لأصول الحديث وقواعد التصحيح والتضعيف ، ومنها وجوب موثوقية جميع رجال السند ، وإلا فإن كل الأحاديث المسندة إلى رسول الله ﷺ كلها صحيحة ، إذ أن منزلة الرسول ﷺ لا تدانيها منزلة . ولايقول بهذا عاقل .



الفصل الثامن

المذهب الجعفري

الفصل الثامن
المذهب الجعفري

أولاً : حق التشريع والإمامية الاثنا عشرية :

إن جوهر الإسلام وثوابته نسيج رباني ، وكل ما يقوله الرسول ﷺ أو يفعله أو يقبله هو من الله ـ سبحانه وتعالى ـ ، وهو تشريع يأخذ المسلمون به حسب بيان الفقهاء ، قال تعالى :

- ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ [الحشر : ٧] .
- ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [النحم: ٣ ٤] .
- ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب ,٢١

وبداية فنحن هنا أمام تناقض ومشكلة كبيرة علي أصحاب بدعة التشيع أن يقدموا حلولاً لها ، ولا يمكن أن يدّعي أحد هذه الخاصية "أي خاصية التشريع" لغير رسول الله ﷺ ، وادعاء مبتدعي التشيع هذه الخاصية في الأئمة وأن الأئمة معصومين يزيد المشكلة ، ويزيد من تناقضهم مع صريح القرآن ، فمن المسلمات عند المسلمين انقطاع الوحي بعد الرسول ﷺ ،ومن المسلّمات أن الدين قد اكتمل قبل وفاة الرسول ﷺ .

فلم يبقى إلا أنّ أهل البيت ـ رضي الله عنهم ـ ومنهم ما يدعونهم أئمة ـ حافظين لسُنَّة الرسول ﷺ أكثر من غيرهم ، وهم الأقدر على فهم القرآن من المسلمين ، ويتبقى أن نصل إلى ما قاله أهل البيت حقيقة رضي الله عنهم ، وهؤلاء المبتدعة أبعد شيء عن ذلك ، فليس لديهم هذا العلم ـ كما وضحنا ـ .

ولكن هناك مشكلة وهي : ما حال الإسلام بعدهم ؟ وما حال المسلمين ؟ :

بل وأكثر من هذا ، فقد انقسم هؤلاء المتشيعون ـ طبقاً لاختلافهم في ركني (الإمامة) : الاجتهاد ، والحكم ـ إلى شيعة إخبارية ، وشيعة أصولية .

فالإخباريون حرَّموا الاجتهاد على الفقيه لأنه غير معصوم ، وحصروا القول في المستجدات في شخص المعصوم فقط ، وهؤلاء أكثر إخلاصاً لنظرية التشيع .

لكن ضغط الواقع أثبت للأخرين قصور نظريتهم فخرج على الأصل قسم منهم – وهم جمهور الشيعة اليوم ـ وأجاز لغير المعصوم أن يجتهد ؛ بل ومنحوه صلاحيات المعصوم بحيث جعلوا الرد عليه كالراد على المعصوم .

وهذا جعل الإشكال لديهم يزداد ، فلقد اضطروا لنقل العصمة أو صلاحيات الإمام المعصوم إلى أئمة غير معصومين ، ولايوجد نص ـ ولو كذب ـ عليهم ! .

فكيف يستندوا إلى دليل على ما يقولون ؟! .

يقول محمد رضا المظفر في كتابه (عقائد الإمامية) المقرر للتدريس في مدارس الحوزة في النجف تحت عنوان : عقيدتنا في المجتهد : (وعقيدتنا في المجتهد الجامع للشروط أنه نائب للإمام ـ عليه السلام ـ في حال غيبته ، وهو الحاكم والرئيس المطلق ، له ما للإمام في الفصل في القضايا والحكومة بين الناس ، والراد عليه راد على الله تعالى ، وهو على حد الشرك بالله) [١] .

ونشير هنا إلى أنه من المفاهيم الخاطئة الشائعة بين أوساط المسلمين :

إطلاق لقب (الجعفرية) على الشيعة الإمامية على اعتبار أنهم يتبعون في الفقه مذهب الإمام جعفر الصادق ـ رحمه الله ـ ، مع نسبة فقههم إليه .

ونحن حين ننظر إلى الواقع باحثين فيه عن لوازم هذا اللقب وآثار هذا الانتساب لا نكاد نرجع بشيء ! فإن (الجعفرية) في واقع أمرهم :

- لا يتبعون فقهاً معروفاً للإمام جعفر الصادق ! .

---

(١) عقائد الإمامية . ص٣٤ / ط. قم ٢٠٠٢ . محمد رضا المظفر

- أو فقيهاً واحداً ينقل إليهم فقه جعفر ! .
- أو فقهاً متفقاً على مسائله ! .
- أو ـ على الأقل ـ فقهاء عديدين لكنهم متفقون في عموم مسائل الفقه ! .

ومن ناحية أخرى فإن الشيعة ليس في حوزتهم كتاب للإمام جعفر الصادق رضي الله عنه في الفقه ـ ولا في الحديث ـ ألّفه هو أو كتبه بيده ، أو جمعه له تلاميذه المقربون يمكن أن نرجع إليه مطمئنين إلى صدوره عنه .

وليس بين أيديهم من مستند فيما يفتون به سوى روايات لا يمكن لهم القطع بصحتها ، بل يصرحون هم بطعنهم وشكهم فيها ! .

والشيعة في واقع حالهم ليسوا بـ(جعفرية) ! بل ولا (إمامية) ! وإلا فليظهروا لنا ذلك الإمام المعصوم الذي يستفتونه في فقههم ، ويرجعون إليه في حكمهم . أو ـ على الأقل ـ يخرجوا لنا كتاباً ألفه ، أو كتبه الإمام جعفر الصادق نفسه ، أو نقله تلامذته عنه .

فمن الحقائق الثابتة الغائبة عن أذهان عوام الشيعة أن جعفر الصادق رضي الله عنه ـ أو أي من (الأئمة الاثني عشر) ـ لم يؤلف كتاباً في الفقه، ولا كتاباً في الحديث! .

على العكس من أئمة المذاهب الأربعة المشهورة ، وغيرهم ، فإن كل واحد منهم قد ترك لنا كتاباً مؤلفاً في الفقه وفي الحديث ، حتى الإمام زيد بن علي ـ رحمه الله ـ له فقه مدون ، وكتاب مسند في الحديث .

ويُنسب إلى زيد رضي الله عنه كتب ، أشهرها كتاب "المجموع في الحديث" ، وكتاب "المجموع في الفقه" ،وهما كتاب واحد اسمه "المجموع الكبير" ،رواهما عنه تلميذه أبو خالد عمرو بن خالد الواسطي الهاشمي الذي مات في الربع الثالث من القرن الثاني للهجرة .

وأقدم كتاب للرواية على الأبواب الفقهية معتمد لدى الإمامية الاثنى عشرية،

وأصح كتاب عندهم على الإطلاق وموجود بين أيدينا هو كتاب "الكافي" للكليني المتوفى عام (٣٢٩هـ) ، أي بعد وفاة الإمام جعفر الصادق بـ(١٨٠) عاماً ! وأكثر من (٦٠٪) منه ما بين ضعيف وموضوع بشهادة المجلسي وغيره من علماء الشيعة ، وقد وضحنا ذلك .

وما به من روايات لاسبيل لتوثيقها ، وهو في الحقيقة لايصلح أن يكون من المصادر التي يصح أن ينقل المسلمون عنها دينهم ، وقد صرح بذلك آية الله أبو الفضل البرقعي في كتابه "كسر الصنم" وهو يعني بالصنم كتاب الكافي ، والترجمة الحرفية له تحطيم الصنم ، وهو ضرورة رفض هذا الكتاب جملة ، وتفصيلا بل ورفض واضعه لما به من الشنائع على الإسلام (١) .

وكل ما يمكن أن يتمسك به علماء بدعة التشيع الأسطورة القديمة التي لا أصل لها بأن هناك كتباً دونها تلامذة الأئمة من إملائهم مباشرةً ، أو تلاميذ تلامذتهم المباشرين اصطلحوا على تسميتها بـ(الأصول) ، وقالوا : إن عددها أربعمائة .

ولكن أين هذه الكتب؟ ، هل بقي منها شيء؟ كلا !، لقد ضاعت جميعها ، ولم يبق منها إلا أخبار عنها تذكر في الكتب ! وهي لو وجدت حقاً لاحتاجت إلى فحص وتدقيق ، وتثبت وتوثيق ، فكيف وهي مفقودة لا وجود لها ؟! ، فهي والعدم سواء ! لأنها لا وجود لها أصلاً !.

ونجد هؤلاء المبتدعة وتابعيهم ينعون على غيرهم أنهم مخالفون لـ(مذهب أهل البيت) ، ويدعونهم بإلحاح إلى ترك مذاهبهم ، والخروج منها إلى هذا المذهب ـ (الجعفري) ـ الإمامي الاثنى عشري ـ الذي ليس في حقيبته كتاب واحد تركه جعفر الصادق ، أو غيره من الأئمة يمكن أن تكون به (إمامياً) ، أو (جعفرياً) بحق !.

---

(١) انظر : كسر الصنم . آية الله البرقعي . ترجمة عبد الرحيم ملا زاده " الملقب ابو المنتصر البلوشي " .

كيف نترك مذاهب موثقة متصلة بأئمتها ؟ ولها كتب كتبها لأولئك الأئمة ! لنخرج إلى وهمٍ لا سند له غير ادعاء فارغ من بعض الموتورين الذين لم يقدموا للإسلام شيئًا يذكر ، بل هم يناقضوه !.

أضف إلى كل ذلك الخلافات الفقهية التي لا تحصى بين فقهاء الشيعة .

قال الفيض الكاشاني في كتابه الوافي :

تراهم يختلفون (أي علماء الشيعة) في المسألة الواحدة إلى عشرين قولاً ، أو ثلاثين قولاً ، أو أزيد ، بل لو شئت أقول : لم تبق مسألة فرعية لم يختلفوا فيها أو في بعض متعلقاتها (١) .

فإذا أضفنا إلى ذلك كله الاطلاع على مضامين كثير من مسائل هذا الفقه والتي تشذ عن الإسلام وتناقضه. لم يبق شك في منحوليته وبطلان نسبته إلى الإمام جعفر بن محمد رضي الله عنه .

فلو كان ما موجود بأيدي دعاة التشيع من فقه هو فقه جعفر رضي الله عنه لما حصل فيه هذا الكم الهائل من الاختلاف الذي لا يقارن به اختلاف المذاهب الأخرى مجتمعة ! بل لما حصل فيه اختلاف أصلاً ، لا سيما وأن الإمامية يعتقدون في (الإمام) العصمة !.

ولو كانت أقوال الفقهاء تمثل قول (الإمام) ، أو هي قول (الإمام) نفسه لكانت واحدة فلم تختلف ؟! ولما يحرموا على المقلِّد تقليد غير مقلَّده ؟.

ويحرم على العامي عندهم ـ لا سيما الأصوليون منهم الذين يمثلون غالبية الشيعة في هذا الزمان ـ تقليد الفقيه الميت ابتداءً ما لم يكن من مقلديه في حياته . أي أن مذهب الفقيه يموت بموته . فلو كان مذهبه وفقهه هو مذهب، وفقه جعفر الصادق نفسه لما حرم اتّباعه بعد موته، لأن فقه المعصوم وعلمه لا يموت ، فإما أن يكون الذي تركوه من الفقه مطابقاً لمذهب جعفر رضي الله عنه فيكونوا

(١) الوافي ـ المقدمة . محسن الفيض الكاشاني ١ / ٩ .

قد تركوا مذهب جعفر وأخذوا بغيره بعد مرت الفقيه المعين ، وإما أن لا يكون كذلك فهم إذاً لم يكونوا على مذهبه من الأساس ، والذي لا يتغير بموته .

وقال جعفر الشاخوري يصف اختلاف علماء الشيعة :

إن المقصود بالمشهور في كلمات العلماء هم العلماء القدامى كالشيخ الصدوق ، والمرتضى ، والمفيد، والطوسي ، وابن براج ، وابن أبى عقيل ، وابن الجنيد ، وأمثالهم ، وليس الفقهاء المعاصرين لأنه لا قيمة للشهرات ، أو الإجماعات المتأخرة . فلو نظرنا إلى فتاوى علمائنا المعاصرين فسوف نجد أنهم كلهم خارجون عن دائرة المذهب الشيعي[1] .

إن هذه أدلة واضحة واقعية وملموسة على أن الشيعة الإمامية يتبعون فتاوى الفقهاء لا أقوال الأئمة .وهذا يجعل دعواهم باتباع جعفر رضي الله عنه أو أخذهم بـ(الفقه الجعفري) فارغاً لا معنى له،وينقضه من الأساس،وأنه لخداع المسلمين ليس أكثر.

فإن قال بعضهم : إن فقهاءنا يجتهدون في ضوء قول (الإمام) . قلنا : وفقهاء بقية المذاهب يجتهدون في ضوء قول النبي ﷺ . ولا شك أن قول النبي أكثر إشعاعاً وإشراقاً من قول (الإمام)، وهذه مزية وفضيلة لبقية المذاهب تفتقدها المذاهب الفقهية الإمامية جميعاً ! .

هذا على افتراض صحة الرواية عندهم عن (الإمام) ، فكيف إذا كان غالب ما يروى ينبغي أن يطوى ولا يحكى ، وأوثق كتبهم في الحديث هي فاسدة ، ولا تصلح لأن تكون مصدراً للدين الإسلامي لما فيها من الكفريات ، والخرافات ، والأباطيل ، والكذب ، والاستخفاف بدين الله ، ولافتقادها لأبسط الأسس العلمية للرواية الصحيحة ؟! .

وقد اعترفت كتب الشيعة بذلك ، وبكثرة الكذب على أهل البيت ، حتى قال جعفر الصادق- كما تروي كتب الشيعة : " .. إن الناس أولعوا بالكذب

(١) مرجعية المرحلة وغبار التغيير ـ جعفر الشاخوري ص١٣٥ .

علينا.."(١) .

وكانت مصيبة جعفر رضي الله عنه ـ كما تقول كتب التشيع ـ أن " اكتنفه قوم جهال يدخلون عليه ويخرجون من عنده ويقولون : حدثنا جعفر بن محمد ، ويحدثون بأحاديث كلها منكرات كذب موضوعة على جعفر رضي الله عنه ليستأكلوا الناس بذلك ويأخذوا منهم الدراهم.." (٢) .

ولذلك قال بعض أهل العلم الأثبات : "لم يكذب على أحد ما كذب على جعفر الصادق رضي الله عنه مع براءته" (٣) .

ولكن قد يقول قائل : وعلماء أهل السُّنَّة قد اختلفوا ، فلماذا التشنيع على الشيعة بما هو موجود عندكم ؟!

والجواب : نعم توجد اختلافات بين علماء ومذاهب أهل السُّنَّة ، وغيرهم ، ولكننا ننظر إلى الاختلاف على أنه ـ بشروطه ـ سائغ وطبيعي ومشروع تبعاً لاختلاف أنظار المجتهدين الذين يجوز عليهم الخطأ لعدم عصمتهم، فمن أصاب منهم فله أجران،ومن أخطأ فله أجر ،وكذلك من تابعه :فالله تعالى لم يشترط على عبده أن يصيب الحق في كل الفروع،وإنما أراد منه أن يطلبه في أصل قصده.

لكن الشيعة ـ في أصل مذهبهم ـ لا يعتبرون الاختلاف في المسائل الفقهية مقبولاً شرعاً . وقد شنعوا على أهل السُّنَّة بسبب اختلافاتهم الفقهية قائلين : إن سبب ذلك إعراضهم عن (الإمام المعصوم)، وأتباعهم رجالاً غير معصومين من أمثال أبي هريرة وعائشة ومعاوية وأبي حنيفة والشافعي وابن حنبل . فهجروا (العترة الطاهرة)، وتركوا (مذهب أهل البيت)، ولم يدخلوا من (باب حطة) ، ولم يركبوا (سفينة النجاة) فغرقوا في بحر الخلافات ، ولو اتبعوا (مذهب أهل

---

(١) بحار الأنوار : ٢ / ٢٤٦ . المجلسي .
(٢) رجال الكشي : ص ٢٠٨-٢٠٩، بحار الأنوار : ٢٥ / ٣٠٢-٣٠٣ .
(٣) منهاج السُّنَّة : ٤ / ١٤٣ . شيخ الإسلام ابن تيمية .

البيت) لتوحد فقههم ، وانتفت خلافاتهم كما هو الحال عند أتباع (الفقه الجعفري) الذين اتبعوا (إماماً معصوماً) يمنعهم من الاختلاف ، ويعصمهم من الخلاف . وهذا هو الأمر الذي بسببه فارقوا الآخرين،وحملوا على سواهم من المسلمين [١] .

فدعوتهم اتباع الإمام المعصوم تنفي وجود الاختلاف وتجعله أمراً مرفوضاً وغير وارد ؛ ولكنهم في الحقيقة اختلفوا في كل شئ وفرقوا دينهم شيعاً ، فكيف ينسبون دعواهم إلى أئمة معصومين ؟! .

والعجيب أن الاختلافات بين علماء (الجعفرية) لم تقتصر على الفروع الفقهية ، بل تجاوزتها إلى العقيدة أصولاً وفروعاً ، والحقيقة أن ليس عندهم مصدر صحيح ، أو موثوق يأخذون عنه دينهم ، بل أباطيل وأضاليل ذكرنا بعضها ، وقد ابتدعوها في الإسلام ، وتبعهم بعض عوام المسلمين ومثقفيهم .

وعلى سبيل المثال لقد كتب (الصدوق) كتاباً في عقائد الشيعة عرف بـ(اعتقاد الصدوق)، لم يمر على الكتاب فترة طويلة حتى جاء تلميذه (المفيد)، وكتب كتابه (تصحيح الاعتقاد) في الرد على شيخه في كتابه المذكور ، ويحمل فيه عليه حملات منكرة ! واصفاً إياه بالجهل بالأخبار تارة ، وبمذاهب الاعتقادات تارة ، وبعدم العلم في مسائل أخرى ! من ذلك قوله :

(وما كان ينبغي لمن لا معرفة له بحقائق الأمور أن يتكلم فيها على خبط عشواء . والذي صرح به أبو جعفر في معنى الروح والنفس هو قول التناسخية بعينه من غير أن يعلم أنه قولهم ، فالجناية بذلك على نفسه وعلى غيره عظيمة) .

وقال في موضع آخر : (والذي حكاه وتوهمه هو مذهب كثير من الفلاسفة الملحدين) .

ولم ينته اختلاف (الجعفرية) في العقيدة عند هذا الحد ! فما إن جاء الشريف

---

(١) أسطورة المذهب الجعفري . د/ طه حامد الدليمي . شبكة الإنترنت .

المرتضى حتى شمر عن ساعد الرد ليخالف شيخه المفيد في (٩٥) مسألة في العقيدة ! [١] .

وهو رقم كبير جداً ، لا سيما إذا أخذنا بنظر الاعتبار دعوى القوم بالرجوع إلى المعصوم !!.

ولنا هنا أن نسأل : على أي مذهب كان اعتقاد الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه ؟ .

هل كان الصادق على مذهب الصدوق ؟ أم كان الصدوق على مذهب الصادق ؟ أم كان على مذهب المفيد ؟ أم على مذهب الشريف ؟! ومن من هؤلاء كان على مذهب جعفر؟ ومن على مذهب من؟!.

وإذا لم يكن الشيعة في اعتقادهم (جعفرية) ، ففي أي شيء هم على مذهب جعفر رضي الله عنه ؟ .

وعلى أي أساس اعتمدوا في تسمية أنفسهم بهذا الاسم ؟! [٢] .

والحقيقة أن الموجود الثابت عن الإمام جعفر الصادق أقوال مفرقة ، ولايوجد فقه كامل مدون عن جعفر الصادق مثله كباقي الأئمة الاثنى عشر وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم ، ومن كبار التابعين كالحسن البصري ، وسعيد بن المسيب ...

ونوضح هنا : أن الذي جعل للأئمة الأربعة دون غيرهم من علماء السُّنَّة " أبو حنيفة ، ومالك ، والشافعي ، وابن حنبل -رحمهم الله- " فقه مدون هو تهيأ تلاميذ لهم تتبعوا أقوالهم وفقههم ، وحفظوه ودونوه ونشروه .

ولو نظرنا للروايات التي يرويها أصحاب بدعة التشيع عن تراث الإمام جعفر الصادق لوجدنا تراثاً ضخماً واختلاطًا للروايات، وكثرة التناقضات ، والتي تسيء إساءات بالغة لجعفر وأهل البيت رضي الله عنهم . وإذا حاولنا غربلة هذا التراث عندهم لإخراج الصحيح منه لا نستطيع إلى ذلك سبيلاً ، فلا توجد منهجية

(١) مرجعية المرحلة وغبار التغيير . جعفر الشاخوري ص١٢٧

(٢) أسطورة المذهب الجعفري . د/ طه حامد الدليمي . شبكة الإنترنت .

واضحة يمكن الاعتماد عليها في فحص تراث الإمام جعفر رضي الله عنه ، لمعرفة ما قاله حقيقة ، وما كذب عليه وعلى غيره من أهل البيت رضي الله عنهم .

ثانياً :غاية ما قاله متبعوا بدعة التشيع في إثبات مرويات جعفر الصادق :

وغاية ما قاله أتباع مبتدعي التشيع في عصرنا الحاضر على لسان أحد كبار شيوخهم "الكوراني" : أن هناك طريقين اثنين لتمييز مرويات الإمام جعفر هما :

[١] الطريق الأول اعتماد رواية الثقات .

[٢] الطريق الثاني حصول الثقة بصدور الرواية عن المعصوم حتى وإن لم يكن يرويها ثقة .

فإذا أخذنا بالطريق الأول : باعتماد ما يرويه الثقات سنجد روايات شنيعة ـ ذكرنا منها القليل ـ يرويها الثقات المعتبرين عندهم تنسب إلى الإمام جعفر رضي الله عنه القول بتحريف القرآن ، ورواية الخرافات ، وما يسيء للإسلام وأهل البيت أنفسهم ، ونحن نبرأ الإمام جعفر وأهل البيت رضي الله عنهم من هذه الأكاذيب .

وهذا يجعل الباحث لا يقبل روايات الرواة الموثقون عندهم ، ويجعل معرفة الثقات عندهم لاتحل هذه الإشكالية . علاوة على ذلك فمسألة توثيق الرواة وتضعيفهم عندهم ـ كما وضحنا ـ مضطربة اضطراباً شديداً . فالراوي الواحد يوثق في موضع ، ويكذب ويلعن في موضع آخر .

فقال بعضهم أن السبب في ذلك يرجع إلى التقيّة التي اضطر إليها الأئمة ، وأن جعفر الصادق قد يلعن الراوي حماية له من السلطات .

ولو سلمنا بذلك بالرغم من خطأه الظاهر فسوف توجد إشكالية أخرى أكبر ، لأن معنى ذلك أننا لن نقبل أي جرح في الرواة يرد عن جعفر لاحتمال أن يكون تقيّة أيضاً ، وسيسقط كل جرح يرد عن جعفر الصادق . فلا سبيل أمامنا للبحث في تصحيح الروايات ، ولا سبيل لقبول كل الروايات ! وهذا إشكال لاحل له إلا

بترك رواياتهم ! ثم إن أحداً لايعرف بحق ما قاله تقيّة ، وما قاله غير تقيّة ! .

وإذا ذهبنا للطريق الثاني :أي حصول الثقة لدى العالم بصدور الرواية عن المعصوم حتى وإن لم يكن يرويها ثقة؛ فهذا يوقعنا في إشكالية أكبر من الطريق الأول .

✿ فما معنى أن يحكم المجتهد بصحة الرواية بمجرد حصول الثقة عنده ؟ .

✿ وهذه الثقة بأي شيء تحصل ؟ وما حدها ؟ وكيف يمكن أن تضبط ؟ .

لا نجد إجابة لذلك .

وإذا حصل لعالم أو مجتهد ثقة بصحة رواية إسنادها كذبة ، ومجتهد آخر لم تحصل له هذه الثقة ثم جاء مجتهد بعد ذلك وأراد أن يرجح بينهما فما الحجة عند هذا وعند هذا ؟ .

وهل هذه القضية على خطورتها وضرورتها في الدين تصبح قضية ذوق ؟!

وهذه إشكالية كبرى لأن المعلوم بداهةً أن إثبات قول لفلان مبناه على الإسناد الذي يمكن إثباته .

وقد وجدنا علماء ومجتهدين كثر لديهم قديمًا وحديثًا أمثال " المجلسي ، والمازندراني ، ويوسف البحراني ، وعدنان البحراني ، والنوري الطبرسي .... مثلا " قد حصلت عندهم الثقة بصدور مرويات بتحريف القرآن ، وتبعهم على ذلك مقلدوهم بناءً على أن هذا هو المذهب ، فكيف تنكر عليهم ؟ .

✿ فهل ينكر عليهم أحدٌ ذلك ؟ وإذا حدث فمن الممكن إنكار غيرهم ؟! .

✿ بل وجد بينهم علماء قالوا بمرويات تقول : أن العصمة انتهت عند موسى الكاظم ، وهؤلاء حدثت عندهم ثقة بصدور هذه المرويات . فكيف يلامون ؟!

كذلك وجد علماء حصول ثقة في مرويات تقرر إمامة إسماعيل بن جعفر ، ونشأ عن ذلك مذهب آخر ، بل مذاهب أخرى ! .

واجتهد آية الله أبو الفضل البرقعي الرضوي فألف كتاب "كسر الصنم" فنسف

به كتاب الكافي للكليني - أصح كتبهم وأثبتها - ! .

وكذلك اجتهد محمد حسين فضل الله المرجع الشيعي في لبنان ونفي "مظلومية الزهراء" بناءً على الأحاديث وقال ليست ثمة دليل شرعي أنهم ضربوها ، وأحرقوا بيتها ! .

واجتهد أحمد الكاتب بناء على تصحيح الأحاديث فنسف أسطورة "المهدي المنتظر" عندهم ، ونسف أسطورة " الاثنى عشر " !.

بل هناك كتب كاملة تنسب للأئمة ، ويختلف علماء ومجتهدوا الإمامية حولها مثال صحيفة الرضا ،وكتاب سليم بن قيس ، وكتاب " تفسير الشريعة " ، وكتاب " الحسن العسكري " .

وهذه مليئة بنصوص عن أئمة معصومين ، قولهم قول أبائهم ، وقول أبائهم قول رسول الله ﷺ ، وقول رسول الله ﷺ قول الله - عز وجل - ! .

ثم بعد ذلك يكون هذا التباين العظيم ، ويكون إثبات كل ذلك ، والمرجع فيه حصول الثقة لدى العالم أو المجتهد بصدور هذه المرويات عن المعصومين من غير ضابط يحد هذه الثقة !! .

ونقول لعوام ومثقفي الشيعة : من أين تأخذون دينكم ؟! :

ومثال وضعي بسيط لذلك التناقض في مذهب الإمام جعفر رضي الله عنه هناك قضيتان " الخمس ، ومتعة النساء " . فلو ذهبت إلى الشيعة الزيدية ، وسألت زيدي : ماهو مذهب الإمام جعفر رضي الله عنه في المتعة ؟ .

سيقول لك : حرام ، بل وسيأتيك بمسند الإمام زيد بن علي الذي يروي فيه عن أبائه من أهل بيت النبي ﷺ يروي عنهم حرمة المتعة .

وكذلك إذا ذهبت إلى الشيعي الإسماعيلي ،وهو يؤمن بإمامة جعفر الصادق ، وبأنه معصوم ،وسألته : ما رأي الإسماعيلية بالمتعة ؟ سيقول لك حرام بلا شك .

والإمامية الاثنا عشرية يقولون بخلاف ذلك في رواياتهم عن جعفر الصادق رضي الله عنه ؛ وكل هؤلاء يدعون التشيع وينقلون عن جعفر الصادق رضي الله عنه وأهل البيت المعصومين! رضي الله عنهم .وإذا سألت الزيدية عن الخمس ستجدهم موافقين أهل السُّنَّة والجماعة في أن الخمس في الغنائم ، أما الإمامية الاثنا عشرية فالخمس عندهم في مكاسب الأموال في كل شيء .

فكيف يُقبل مثل هذا العبث والخلط في دين الله الخاتم للبشرية جمعاء إلى قيام الساعة ؟!.

ونسألهم :

أين مذهب أهل البيت الأئمة المعصومين، سفينة النجاة التي من ركبها نجا من كل هذه التناقضات ـ ونحن نبرأهم من كل هذا ومن هؤلاء ـ، وأين رواياتهم الصحيحة من مبتدعي التشيع؟!وكيف الوصول إلى الفقه الحقيقي للإمام جعفر رضي الله عنه؟ ، ولا أدري ما الذي يحمل فقهاءنا على تثبيت هذه الأسطورة ؟! وإشاعة هذه الأكذوبة ؟! .

وذلك عنما يذكروا أو يدونوا أراء الفقهاء في مسألة فقهية ، فيقولون رأي مالك ، رأي أبو حنيفة ، رأي الشافعي ، رأي ابن حنبل ، وغير ذلك من الآراء ثم يقولون رأي الإمامية ! .

مما يولد انطباعاً لدى القارئ أن الإمامية في الفقه مذهب واحد ، ولهم على كل مسألة قول واحد ، وهذا بعيد عن الحقيقة كل البعد ولا أصل له ، ويعمل على تثبيت هذا الخطأ .

ثم إن الإمامية يعتقدون أنه لا بد من المعصوم في كل زمان ، وأنه لا يغني معصوم عن آخر؛ ولذلك لم تنقطع العصمة بموت النبي ﷺ لاحتياج الخلق دائماً وأبداً إلى معصوم .

أليس هذا يوجب على الإمامية أن يأخذوا بفقه إمام زمانهم دون سواه ، وإمام الزمان ـ حسب اعتقادهم ـ هو المهدي . فأين هو فقه المهدي ؟!، بل أين فقه الحسن أبيه ؟ أو فقه علي الرضا ؟ أو أبيه موسى ؟ ، وأين فقه بقية (الأئمة) ؟ ، لماذا توقفوا عند فقه جعفر الصادق ـ رحمه الله ـ ؟ .

لقد عاش الكليني في فترة مقاربة لحياة الحسن العسكري وفي موطن واحد معه تقريباً (بغداد ، وسامراء) ، لكنه لم يسجل له في كتابه (الكافي) ـ الذي حوى ثماني مجلدات من الروايات المنسوبة في غالبها إلى جعفر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ سوى بضع روايات قد لا تصل إلى عدد أصابع اليدين ! وإنما تركه وذهب إلى جعفر الذي يفصل بينه وبينه مسافة طويلة من الزمان والمكان!! .

أما من حيث الزمان فإن بينهما حوالي ١٨٠ سنة ! وأما من حيث المكان فإن جعفر عاش في المدينة والكليني عاش في بغداد .

فلماذا يترك الأقرب زماناً ومكاناً إلى الأبعد؟! .

أما كان الأولى ـ بل الأوجب ـ أن يجمع آثار الحسن العسكري أو حتى أبيه أو جده ، وهو قريب منهم جداً ، وهم قد جاءوا بعده ومؤكد أن عندهم جديد؟ .

بل الواجب أن يجمع أقوال (المهدي) ، ولو بواسطة سفرائه ، وقد عاصرهم .

ولماذا ترك الكليني كل (الأئمة) على التوالي ليروي عن أحدهم ؟! .

والأدهى من ذلك أنك حين تطلع على المسائل الفقهية تفصيلاً تجد أن فقهاء الشيعة مختلفون فيما بينهم في تحديد أي الأقوال قاله (الإمام) تقيّة ؟ وأيها حقيقةً اختلافاً شديداً ! ، ولاضابط عندهم لذلك فهم يتلاعبون بالدين ، ويتلاعبون بأتباعهم .

وقد اشتكى من ذلك علماء الشيعة قبل غيرهم قديماً وحديثاً .

فهذا جعفر الشاخوري يقول : إننا نجد كبار علماء الشيعة يختلفون في تحديد الروايات الصادرة تقية والروايات الصادرة لبيان الحكم الواقعي . خذ مثالاً

على ذلك نجاسة الخمر : ففيما يفتي الكثيرون بالنجاسة ، ومنهم الشيخ الطوسي لأنهم حملوا روايات الطهارة على التقيّة، نجد أن هناك من الفقهاء من يفتي بالطهارة كالمقدس الأربيلي لأنهم حملوا روايات النجاسة على التقيّة .وهذا يكشف عن التخبط في استخدام التقيّة لدى القدماء .

وقال : لو أردنا غيره من عشرات الأمثلة لألفنا كتاباً خاصاً يؤكد فوضى تحديد موارد التقيّة التي تشبه فوضى ادعاءات الإجماع في مسائل الفقه ، مما أدى إلى اختلاف كثير من فتاوى العلماء تبعاً لتحديد ما هي الروايات الصادرة عن التقيّة وغيرها [١] .

وهذا يوسف البحراني - من كبار شيوخ الإمامية - يصرح بلا تردد ويقول : فلم يعلم من أحكام الدين على اليقين إلا القليل لامتزاج أخباره بأخبار التقية [٢] .

✿ فأين فقه جعفر الصادق - رحمه الله - ، وأين مذهبه الذي يدعيه عليه كذبا وزورا مبتدعوا التشيع ؟! .

✿ وكيف نعرف حديث جعفرالصحيح من المكذوب عليه ؟ .

✿ وكيف نعرف ما قاله تقيّة ، وما قاله غير تقيّة ؟ .

✿ ونسأل هل بقي شك في هذه البدعة ؟ هل بقي شك في من ابتدعوها في الإسلام ؟ .

وفي هذا العصر الذي نعيشه - عصر العولمة - تبدو خطورة ترك التشيع خطورة بالغة على الإسلام ، وهو يعرض نفسه للعالم على شتى وسائل الإعلام ، والتي تتخطى كل الحواجز والعقبات ، وكأنه يمثل الإسلام عقيدةً وشريعةً ، وأن ما يقولونه هو دين الله - سبحانه وتعالى - الذي جاء به محمد ﷺ للبشرية جمعاء؛ لأنه عندئذ لا أمل في تحقيق عالمية الإسلام ، فالتشيع في حقيقته هو "بدعٌ من

---

(١) حركية العقل الاجتهادي لدى فقهاء الشيعة الإمامية - جعفر الشاخوري ص٧٢-٧٥ .
(٢) الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة - يوسف البحراني ١ / ٥ .

أقوال البشر وليس دين الله" ، وهو يتناقض مع عالمية الدعوة الإسلامية ، وإذا كان علماء الإسلام تصدوا له ولغيره قديمًا ،وأظهروا حقيقته ، فالأمر يبدو الآن أخطر، فلم يعد يستطع ـ أتباع مبتدعي التشيع حاليا ـ مداراة عقائدهم ، أو التستر وراء التقية ، أو إخفاء فتاويهم ، أو التبديل في كتبهم زيادةً أو حذفًا ، أو الاستمرار في ادعاء أباطيل وأكاذيب على الرسول ﷺ والصحابة ﷺ وأهل البيت ﷺ ، وعلماء الإسلام الأثبات إلى غير ذلك مما مارسوه من حيل وخداع ، فالعصر الذي تعيشه الإنسانية لايسمح بمثل هذه الممارسات ، ولا بمثل هذا الكذب والافتراء ، والذي لايصمد لحظة واحدةً أمام البحث العلمي وأمام العقل .

والأمر الأكثر غرابة هنا من بعض علماء المسلمين الكبار كونهم يدعون المسلمين لعدم التعرض لخرافات مبتدعي التشيع والتجاوز عنها وعنهم والنظر في الأمور التي تتفق مع الإسلام عندهم ، وذلك حتى لايحدث شق في الصف الإسلامي ، أو لنتجنب الخلاف والصراع ، أو لنتحد لنقف ضد عدونا المشترك الذي يتربص بنا ... إلى غير ذلك من الأقوال التي لا تسمن ولا تغني شيئًا ، وكأن الأمر ليس دين الله وأمانته التي يتحملها كل من يدين بالإسلام !

والسؤال هنا :

❁ هل يتخلى علماء الإسلام وولاة الأمر اليوم عن دورهم في صيانة الدين ونشر الإسلام ؟ .

❁ وهل يتركون لهؤلاء الجهال لإفساد الإسلام وتضليل المسلمين بحجة التصالح، أو التقريب ، أو الوحدة أو .... ؟!.

❁ وهل ننخدع بقول : نتعاون فيما اتفقنا عليه ، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه ، أو يكفي نطقهم بالشهادة ، إلى غير ذلك ؟ .

إن هذه الأقوال هي أقوال تصلح بين المسلمين المختلفين حول أمور يقبلها الدين والتي لها أدلتها الصحيحة ، ولاتصلح مثل هذه المقولات للتطبيق مع هذه البدعة

التي تغير في ثوابت الإسلام .

ونسأل علماءنا :هل ما قال به أصحاب بدعة التشيع قديماً وأثبتوه في كتبهم، وأصبح دينهم ، ويردده أتباعهم على مر التاريخ بداية ببدعة القول بالوصية بالإمامة وما افتروه من كذب وضلال لإثبات هذه البدعة، وقولهم بعصمة الأئمة، وسب الصحابة بل وتكفيرهم ، والنيل من أهل البيت ﵃، والقول بتحريف القرآن ، وعدم انقطاع الوحي بعد الرسول ﷺ، ووجود كتب أو أحاديث على لسان أئمتهم المزعومين لتكمل الدين الإسلامي بعد وفاة الرسول ﷺ ، والعبث بسُنّته ﷺ، ومناداتهم بعقائد زائفة ليست من دين الله كالبداء ، والتقيّة ، والرجعة قبل يوم القيامة، وتحليلهم المتعة، والخمس وفتاويهم التي تسئ للإسلام، وتفسيرهم الباطني للقرآن الكريم إلى غير ذلك الكثير الكثير ....

هل لايفرض كل ذلك على علماء الأمة الإسلامية وأولي الأمر التصدي لهذه البدعة العظيمة في دين الله ؟ وهل يمكن التجاوز عن ذلك ، وعن هؤلاء تحت أية دعوة ؟!.

وأذكّر المسلمين بالمنافقين في عصر الرسول ﷺ ، وأنهم كانوا ينطقون الشهادة أيضا ، وأذكرهم بحديث الرسول ﷺ عن الخوارج ، وكيف وصف عبادتهم للصحابة ﷺ ، وهم خير القرون .

فقد قال رسول الله ﷺ : "**تخرج خارجة من أمتي ليس صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء ، ولا قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ، يقرؤن القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم ،لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، وآية ذلك أن فيهم رجلا له عضد ، وليس لها ذراع ، عليها مثل حلمة الثدي عليها شعرات بيض لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما لهم على لسان نبيهم .....** " إلى آخر الحديث (١) .

---

(١) الراوي : زيد بن وهب الجهني – خلاصة الدرجة : إسناده صحيح – المحدث : أحمد شاكر – المصدر . مسند أحمد – ٢ / ٩٠ .

وأتساءل :

هل يجوز للعالم المسلم والمسلمون جميعًا ألا يتصدوا لمثل هذه البدع والخرافات والانحرافات ، والتي هي أصول الدين عند مبتدعي التشيع وتابعيهم ، ويعملوا بكل ما يستطيعون على كشفها والتعريف بها ليحذرها كل مسلم ؟! ، هل يستطيع أن يفتي عالم مسلم بذلك ؟!.

فالأمر مع هؤلاء ليس من باب الاختلاف الذي يقبله الإسلام ، ولا أظن أن علماء الإسلام يتركون لهؤلاء العبث بدين الله - سبحانه وتعالى - وبثوابته وأصوله .

وتاريخ الإسلام حافل بأمثلة لهؤلاء المبتدعة وغيرهم ، ولعلماء الإسلام الذين تصدوا لهم وجددوا دين الأمة الإسلامية من أمثال : شيخ الإسلام ابن تيمية ، والإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمهما الله - .

ولم يقل أحد من علماء الإسلام بتركهم وما يقولون ، أوبعذرهم والتجاوز عنهم ، أو يكفي أنهم ينطقون الشهادتين ، بل تصدوا للأباطيل والخرافات وأسقطوها .

فهل نريد الوحدة على حساب التوحيد ؟! ، أم نريد التقريب على حساب شريعة الإسلام ؟!.

ولنا أن نتخيل لو أن علماء الإسلام من أمثال ابن تيمية ، وابن القيم ، ومحمد ابن عبد الوهاب - رحمهم الله - ، وغيرهم تركوا أمثال هؤلاء المبتدعة يقولون ما يقولون من منطلق أنهم مسلمون موحدون يقولون بالشهادتين ، ويعذرون بحجة وحدة المسلمين أمام عدوهم أو غيرها فلنا أن نتخيل :

كيف كان حال الإسلام والمسلمين ؟! :

ولننظر في التاريخ لنرى كيف صار حال الإسلام والمسلمين ، وما أصابهم من الويلات عندما غفل المسلمون عن التصدي لأمثال هؤلاء المبتدعة في دين الله لنتعلم الدرس الذي ننساه دائماً ؟ .

والواجب على علماء الإسلام وأولي الأمر من المسلمين إخضاع هذه البدعة المتجذرة في المجتمعات الإسلامية ، ومن ابتدعوها للبحث العلمي المتخصص والدراسة العلمية الصحيحة ؛ لنقف على مدى خطورتها على الإسلام وعلى المسلمين .

ولا نعني هنا إشعال الفتنة أو الاقتتال كما يحاول أتباع هؤلاء المبتدعة ترسيخ مثل هذه المخاوف في أفهام المسلمين ؛ حيث لم يعد لهم ملجأ يتخفون فيه خلال هذا العصر غير هذه الدعوة ، وإنما الحقيقة عكس ذلك تمامًا ، فمعرفة الحقيقة ونشر العلم بين سائر المسلمين ـ وهو أمر أصبح ميسوراً ـ هو الكفيل بتصحيح المفاهيم عند العامة من المسلمين وخاصة الشيعة، وهو ما يمنع إشعال الفتنة ، ونشر العداء ، حيث أن العامة ـ نتيجة عدم المعرفة الصحيحة ـ أو الجهل بالدين يصبحون هم الوقود الذي تشتعل به الفتنة . ونؤكد دائماً أن الدين الإسلامي لا يشترط مطلقاً أن يكون المجتمع أو الدولة الإسلامية كلها مسلمين ، بل الإسلام يكفل حرية الإعتقاد ويحمي المختلف معه، وهذا من الأمور المعلومة في الإسلام ، ولا خلاف عليها ، وهذا من خصائص عالمية الدعوة الإسلامية ، وصلاحيتها لكل المجتمعات إلى قيام الساعة .

والتخوف الحقيقي ، والأمر المفزع يبرز من كون علمائنا وولاة الأمر لا يدركون طبيعة العصر الذي نعيشه «الإعلام والثقافة والمعرفة» ، وطبيعة انتشارها جميعاً وسائر المعارف الإنسانية . فلقد بدأت كل الحواجز بين كافة البشر تتساقط خلال هذه المرحلة من عمر البشرية ، وأصبح التنافس والصراع أبرز مميزات هذه المرحلة .

ويجب على علماء الدين نشر الوعي بطبيعة العصر الذي نعيشه ، وليعي المسلمين سُنَّة وشيعة حقيقة هذا المرحلة ، فتقارب العالم يزداد كل يوم ، بل كل لحظة في كافة المجالات ، وهذا أمر ثابت لانقاش فيه ، كما أنه ليس بمقدور أحد على الإطلاق أن يوقف هذا التقارب ، أو حتى يقلل من سرعته ؛ لأنه يعبر عن

المرحلة التي تعيشها البشرية .

وهذا التقارب له نظمه وقوانينه الخاصة به ، وعلى الجميع التجاوب معها عاجلاً أم آجلاً ؛ وإلا عم الفساد ولا يستطيع أحدٌ عندئذ أن يحسب حجم الكوارث التي ستترتب على ذلك . ورغم النداءات المتزايدة بالحرية والتحرر في كافة دول العالم إلا أن هذه الحضارة تصدم بالحدود الكونية ، والتي لايمكن تجاوزها ، وهي تفرض قيودها على العالم أجمع ، وهذه القيود تتزايد باستمرار ، ولن يكون في مقدور أحد مخالفتها ؛ لأن ذلك يعني فساد البيئة البشرية ، وكوارث لن ينجو منها أحد .

وستكون هناك قيود على التصنيع ، ووسائل الإنتاج ، وعلى استخدام الطاقة بأنواعها ، وعلى انبعاث العوادم ، والتلوث بمختلف أشكاله ، وستتزايد القيود ، والمواصفات على كل شيء من خلال قوانين ملزمة للجميع ، إلى غير ذلك مما يستدعي تولي الإسلام قيادة البشرية ، وهذا الأمر من الوضوح بحيث لاينكره إلا أصحاب النظرة العنصرية، أو النظرة القاصرة ، ولن نطيل في ذلك الأمر هنا .

والذي نريد أن نؤكد عليه هنا أن هذا التقارب وهذا التداخل سيشمل أيضًا الثقافة والفكر والمعرفة والأديان،وهو ما عبر عنه الكثيرون تحت مسميات مختلفة كـ صراع الحضارات، أو صراع الأديان، أو حوار الحضارات إلى غير ذلك ....

وما يهمنا هنا وضعنا كمسلمين خلال هذه المرحلة من عمر البشرية ، وكوننا نحمل الديانة العالمية الوحيدة ، والعقيدة العالمية الوحيدة ، والتشريع العالمي الوحيد خلال رحلة البشرية الطويلة،وهي كلمة الله ـ عز وجل ـ الأخيرة إلى الأرض.

وما نريد التأكيد عليه من خلال هذا البحث :

أن هذا الصراع أو الحوار الفكري لابد وأن ينال العالم الإسلامي في مذاهبه وفرقه خاصة السُّنَّة والشيعة ؛ وذلك لطبيعة التناقضات بينهما في الثوابت

الإسلامية؛ ولما يمثله كل فريق من أعداد كبيرة؛ ولتجذر تلك الخلافات والتناقضات عبر التاريخ الطويل ، والتي لا يمكن معها الآن خلال هذه المرحلة أن تكون أمراً مقبولاً ويتحقق معها الاجتماع الإسلامي مهما بذل العلماء من جهود ؛ حيث لاتسمح طبيعة هذه المرحلة بوجود هذه التناقضات وقبولها والتعايش معها كالسابق ؛ فالتطور البشري والتقارب المتزايد بين المسلمين في أرجاء الأرض قد أسقط كل الحواجز ،سواءً : حواجز اللغة ، أو حواجز القوميات، أو الحواجز والحدود السياسية ؛ فقد أصبحت كل المعارف الدينية في متناول كل مسلم ، أي أن المجتمع الإسلامي يتجه تدريجياً إلى أن يصبح بيئةً واحدةً ، ومجتمعاً واحداً رغم تعدد اللغات وتعدد القوميات ، أي أن الاجتماع الإسلامي في طريقه للتحقق .

وقد قال رسول الله ﷺ الذي لاينطق عن الهوى : " **إن الله قد أجار أمتي من أن تجتمع على ضلالة** " [١] .

قال رسول الله ﷺ[٢] : " **إن الله أجاركم من ثلاث خلال ، أن لا يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا ، وأن لا يظهر أهل الباطل على أهل الحق ، وأن لا تجتمعوا على ضلالة** " .

لذلك تبرز التناقضات العقائدية والتشريعية خاصة بين السُّنَّة والشيعة تباعًا ، وطبيعة هذا العصر الذي نعيشه تفرض على العلماء وولاة أمر المسلمين الاستفاضة في نشر العلم الصحيح ، وكشف الزيف والكذب خاصة في أحاديث الرسول ﷺ وسيرته .

فمشكلة أتباع التشيع الآن وفي كل عصر أن عوام ومثقفي وبعض علماء

(١) الراوي : كعب بن عاصم الأشعري - خلاصة الدرجة : حسن بجموع الطرق - المحدث : الألباني - المصدر : السلسلة الصحيحة ١٣٣١ .

(٢) الراوي: أبو مالك الأشعري - خلاصة الدرجة : أشار في المقدمة أنه صحيح الإسناد - المحدث : عبد الحق الإشبيلي - المصدر : الأحكام الصغرى ٩٨ .

التشيع عاكفون على كتب هؤلاء المبتدعة وما بها من أكاذيب يستخرجون منها عقائدهم وشرائعهم، ويتبعون رواياتها وبنو عليها بنيانهم الذي لا أساس ولا أصل له في دين الله،وعلى علماء الإسلام أن يأتوا على هذا البنيان من القواعد؛ لأن هذا الاضطراب الشائع عبر التاريخ انتقل إلى عوام المسلمين ومثقفيهم ، ولسوف تتسع بؤرته مع التطور الحادث خلال هذا العصر لتشمل كافة المسلمين، بل كافة البشر .

ومعنى ذلك أن أحاديث هؤلاء المبتدعة المضللون وكتبهم ورواياتهم الباطلة لن تكون محدودة على جماعة أو فئة أو دولة كالسابق ، بل سيسمعها ويراها كافة المسلمين ، بل وكافة البشر ، ومعنى ذلك أنهم سيفسدون عوام المسلمين ومثقفيهم ، وسيكونون حائلاً وحاجزاً بين الدعوة الإسلامية ووصولها صحيحةً لكافة البشر .

لذا فإن أول مهام العلماء ، وولاة أمر المسلمين في هذا العصر هي :

الوقوف على الصحيح من الأحاديث النبوية والسُّنَّة الشريفة ، ونشرها بدعم كامل لتصل إلى كافة المسلمين في كل اللغات،وكشف هؤلاء الكذبة ومتبعيهم؛ ليحذرهم المسلمون .

وهذه صرخة ونداء لعلماء وحكام المسلمين ، ولا مجال للمداهنة ، فالوصول إلى الصحيح في دين الله تعالى والاستفاضة في نشره ، وكشف الزيف وفضح أصحابه أصبح فرضاً وأمراً لازماً خاصةً على العلماء والحكام المسلمين ، فيجب أن يعرف كافة المسلمين الآن من أين يأخذ هؤلاء المبتدعة وأتباعهم دينهم ، وليعرف المسلمون جميعاً الباطل وأهله ، وليعرفوا حقيقة كتبهم التي مُلئت بأباطيلهم وكذبهم وخرافاتهم، وسخريتهم من الإسلام والمسلمين نحو : الكافي ، وبحار الأنوار ، والأنوار النعمانية ، ومصابيح الأصول ، وتفسير العياشي، وتفسير الصافي ، وتفسير البرهان ، وفصل الخطاب في إثبات تحريف

كتاب رب الأرباب ... إلخ وهذه الكتب وأمثالها هي مصدر عقيدتهم وشريعتهم .

وليقف المسلمون على حقيقة شيوخهم وعلمائهم ، وكذبهم وفسادهم وجهلهم ، وإضلالهم من أمثال : الحلي ، والكافي ، وابن بابويه ، والمفيد ، والطوسي ، والنوبختي ، والفيض الكاشاني ، والمجلسي ، والكشي ، والنجاشي ، والمامقاني ، والبحراني ، والنوري الطبرسي.... إلخ وهؤلاء وأمثالهم ابتدعوا أو نشروا عقائد فاسدة ليفسدوا بها الإسلام ويضلوا المسلمين،فظهر معهم سب الصحابة ﵃ ، وزوجات الرسول ﷺ أمهات المؤمنين ﵅،وكذبوا على الرسول ﷺ ، وعلى أهل البيت ﵃ ، وقالوا بالمتعة ، والبداء على الله ، وأخذوا الخمس ، وأدخلوا الخرافات في الدين... إلخ،لذا يجب فضح أمرهم ليحذرهم كل مسلم، ويحذرهم كل من أراد الدخول في الإسلام ، ويحذر كذبهم وتزويرهم للحقائق.

وعلى العلماء إدراك هذه الحقيقة كاملة ، والعمل من خلالها وتوصيلها لجميع المسلمين في العالم ، ومما يثير العجب هنا كيف لعالمٍ مسلم أن يداهن هؤلاء ؟ ، وكيف لعالمٍ مسلم أن يسعى لتقريب المسلمين من هؤلاء ؟! .

وأما ما يردده البعض من الخوف على الإسلام من أعدائه ، وضرورة تجنب الفتنة أو الوقيعة بين السُّنَّة والشيعة إلى غير ذلك من أقوال ، فهو أمر قد تجاوزه الزمن ؛ فالإسلام هو كلمة الله الأخيرة لأهل الأرض ، وهو في مرحلته المقبلة لابد وأن يقود البشرية ؛ لتحقيق الأمن والسلام ؛ ليكون رحمة للعالمين .

لذلك فعوام الشيعة ومثقفيهم مدعوون للتخلي عن التعصب لهذا الإرث التشيعي البغيض ، والبحث للوصول إلى ثوابت الشريعة التي هي نسيج رباني لادخل للبشر فيها، وهم مدعوون لترك هذا التعصب المذموم الذي يلغي العقل، ويطمس الحقيقة، ويجعل بعض الأفاكين والكذبة والشواذ يتحكمون فيهم ، وفي عقولهم ، ويفسدون عليهم دينهم .

ولم يبق إلا أن يقوض المسلمون خاصة عوام الشيعة هذه البدعة الفاسدة المفسدة ، ويتبرأوا من أصحابها ؛ ليجدد المسلمون دينهم ، ويعودوا إلى المحجة البيضاء التي تركنا عليها رسول الله ﷺ ، وليقوم المسلمون بدورهم في هذه المرحلة " العالمية " من عمر البشرية ، فالبشرية كلها الآن مسلمون وغير مسلمين في أمس الحاجة إلى الإسلام ، شريعة الخالق سبحانه وتعالى .

قال تعالى في كتابه العزيز : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا** (٥٩) ﴾ [النساء : ٥٩] .

الحمد لله الذي أعانني على هذا العمل ، وأستغفره من كل خطأ زللت فيه .

"سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك"

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين

كتبــه

الفقير إلى عفو ربه ومغفرته ورحمته ورضوانه

فايز عزيز محمد إسماعيل

عفا الله عنه

المراجـــع

[١] مجموعة الرسائل والمسائل ، ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام . ت٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م.

[٢] من سيحكم العالم ؟ ، فايز عزيز محمد .

[٣] صحيح الترغيب ، ناصر الدين الألباني .

[٤] صحيح مسلم ، الإمام مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد القشيري النيسابوري . ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م .

[٥] تاريخ دمشق ، ابن عساكر . أبو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله الدمشقي .ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م .

[٦] السُّنن ، ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. ت ٢٧٣هـ/ ٨٨٦م .

[٧] المسند، ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد . ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م .

[٨] المستدرك على الصحيحين ، الحاكم النيسابوري . أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم . ت ٤٠٥هـ / ١٠١٤م .

[٩] السنن ، الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة .ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م .

[١٠] الأنوار النعمانية ، السيد نعمة الله بن عبد الله الحسيني الجزائري . ت ١١١٢ هـ .

[١١] السُّنن ، أبو داود السجستاني ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي .ت٢٧٥هـ / ٨٨٨م.

[١٢] إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، محمد ناصر الدين الألباني .

[١٣] أنساب الأشراف ، البلاذري ، أبو العباس أحمد بن يحي بن جابر البغدادي . ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م . طبعة مصر .

[١٤] تاريخ الأمم والملوك ،الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الآملي . ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م .دار سويدان بيروت لبنان .

[١٥] شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، عزّ الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله .ت ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م .

[١٦] تفسير فرات الكوفي ، أبي القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي . من أعلام الغيبة الصغرى .

[١٧] تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق/ أكرم ضياء العمري . مؤسسة الرسالة ط٢ ، ودار القلم بيروت ١٣٩٧م .

[١٨] الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري . دار صادر . بيروت

[١٩] العواصم من القواصم ، أبو بكر محمد بن عبد الله بن عربي . تحقيق / محب الدين الخطيب . دار الجبل بيروت . ط ٢

[٢٠] مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . بيروت

[٢١] مصادر التاريخ الإسلامي ، سيدة إسماعيل كاشف .

[٢٢] الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري . ت٢٣٠هـ / ٨٤٤م .

[٢٣] البداية والنهاية ، أبي الفداء بن كثير . دار الكتب العلمية بيروت ، دار الريان ط١ . ١٩٨٨م .

[٢٤] السلسلة الصحيحة ، محمد ناصر الدين الألباني .

[٢٥] الأحكام الصغرى ، عبد الحق الإشبيلي . موقع الدرر السنية . الإنترنت

[٢٦] المقالات والفرق ، القمي ، أبو خلف سعد بن عبد الله الأشعري . ت٣٠١هـ / ٩١٣م .

[٢٧] الجامع الصحيح ، الإمام البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي .ت٢٥٦هـ / ٨٦٩م .

[٢٨] حقبة من التاريخ ، عثمان الخميس . دار الإيمان للطبع والتشر والتوزيع . مصر . الإسكندرية . ١٩٩٩م .

[٢٩] مختصر تاريخ دمشق ، ابن منظور . تحقيق روحية النحاس . دار الفكر . ط ١ . دمشق .

[٣٠] أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري. مكتبة الشعب . القاهرة .

[٣١] روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، الخونساري ، محمد مهدي بن صالح الكشوان الكاظمي الموسوي .ت١٣٥٨هـ/ ١٩٤٩م . منشورات الدار الإسلامية . بيروت .

[٣٢] واقعة صفين ، نصر بن مزاحم المنقري. ت٢١٢هـ / ٨٢٧م. تحقيق / عبد السلام هارون . دار الجيل . بيروت ط٣ .

[٣٣] الفتوح ، أبو محمد بن أعثم الكوفي .ت٣١٤هـ / ٩٢٦م . تحقيق / علي شيري . دار الأضواء بيروت . ط١

[٣٤] الفتنة ، د/ هشام جعيط . ترجمة خليل أحمد خليل . دار الطليعة للطباعة والنشر . بيروت .

[٣٥] التاريخ ، اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهيب بن واضح . ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م . دار صادر . بيروت ١٩٩٢ م .

[٣٥] قضايا التاريخ ، د/ محمود إسماعيل .
[٣٦] المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، ابن حجر . شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن عليّ . ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م .
[٣٧] الفتح الرباني ، الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليماني الصنعاني . ت ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م .
[٣٨] تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت بن أحمد بن مهدي . ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م .
[٣٩] منبع الفوائد ، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي . دار الريان القاهرة .
[٤٠] المصنف ، أبو بكر عبد الرزاق بن همامبن نافع الحميري الصنعاني .ت ٢١١هـ / ٨٢٦م . تحقيق / حبيب عبد الرحمن الأعظمي . ط٢ المكتب الإسلامي . بيروت .
[٤١] تاريخ الخلافة الراشدة ، محمد كنعان . مختصر من البداية والنهاية .
[٤٢] خلافة علي بن أبي طالب ، رتبه وهذبه د/ محمد بن صامل السلمي . مستخرج من البداية والنهاية . دار الوطن . ط١ . ٢٠٠٢م .
[٤٣] المصنف في الأحاديث والآثار، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة . ت٢٣٥هـ / ٨٤٩م . تحقيق عبد الخالق الأفغاني . الدار السلفية. بومباي الهند .
[٤٤] الخوارج في العصر الأموي ، د/ نايف معروف . دار الطليعة للطباعة والنشر . ط٣ . بيروت . ١٩٨٦م .
[٤٥] الجواهر المنتقاة في إتمام ما أخل به كتاب الطبقات ، أبو القاسم إبراهيم . القاهرة ١٨٨٤م .
[٤٦] الإمامة العظمى عند أهل السُّنَّة والجماعة ، عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي . دار طيبة ط٢ . السعودية . ١٤٠٩هـ

[٤٧] مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين ، الأشعري ، أبو الحسن علي بن إسماعيل ت ٢٦٠هـ/ ٨٧٣م . تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد . المكتبة العصرية . بيروت١٩٩٠ م .

[٤٨] الفرق بين الفرق ، البغدادي ، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر.ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م. تحقيق/ محمد سيد كيلاني . دار صعب . بيروت .

[٤٩]حياة عمان الفكرية حتى نهاية الإمامة الأولى ١٣٤هـ ، زايد بن سليمان ابن عبد الله الجهضمي . مطابع النهضة . سلطنة عمان .

[٥٠] مختصر منهاج السُّنَّة لابن تيمية ، اختصره الشيخ عبد الله الغنيمان . تحميل الإنترنت

[٥١] المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، الذهبي،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الشافعي. ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م . تحقيق / محب الدين الخطيب . مكتبة دار البيان .

[٥٢] فتح الباري ، ابن حجر العسقلاني . تحقيق/ محب الدين الخطيب. المكتبة السلفية القاهرة .

[٥٣] تاريخ مكة ، أحمد السباعي ١٣٨٥هـ

[٥٤] تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني . ، أحمد الشايب . القاهرة ١٩٧٠م.

[٥٥] منهاج السُّنَّة ، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية . دار الكتب العلمية .

[٥٦] مجموع الفتاوى ، ابن تيمية . موقع الدرر السنية .

[٥٧] معالم المدرستين ، مرتضى العسكري .

[٥٨] منتهى الآمال ، عباس القمي
[٥٩] نفس المهموم ، عباس القمي
[٦٠] الاحتجاج ، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي المتوفي ٥٨٨هـ ، طبع في إيران ١٣٠٢هـ
[٦١] إعلام الورى بأعلام الهدى ، علي بن الفضل بن الحسن الطبرسي
[٦٢] الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، المفيد . أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي .
[٦٣] الغارات ، أبي إسحاق إبراهيم بن محمد سعيد بن هلال الثقفي الأصفهاني . توفى في حدود ٢٨٣هـ . ط انجمن آثار ملي إيران .
[٦٤] تنقيح المقال في أحوال الرجال . ، المامقاني . عبد الله بن محمد حسن . ت ١٩٣٢م
[٦٥] مختصر التحفة الاثنى عشرية ، شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي . اختصره وهذبه/ السيد محمود شكري الألوسي .
[٦٦] عقائد الإمامية ، محمد رضا المظفر
[٦٧] فرق الشيعة ، النوبختي ، أبو محمد الحسن بن موسى . ت٣١٠هـ / ٩٢٢م . المطبعة الحيدرية . النجف . العراق . ١٣٧٩هـ- ١٩٥٩م .
[٦٨] الكافي ، الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق . ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م .
[٦٩] مستدرك الوسائل ، حسين محمد تقي الدين النوري الطبرسي . مكتبة دار الخلافة طهران ١٣٢١هـ .
[٧٠] الكنى والألقاب ، عباس القمي .
[٧١] اذهبوا فانتم الرافضة ، عبد العزيز الزبيري .

[٧٢] الاعتقادات ، ابن بابويه القمي . الملقب بالصدوق .ت ٣٨١هـ
[٧٣] أعيان الشيعة، محسن بن عبد الكريم الأمين العاملي ت١٣٧١هـ/ ١٩٥١م .
[٧٤] بصائر الدرجات الكبرى في فضل آل محمد (ع) ، محمد بن الحسن الصفار .
[٧٥] جامع الرواة ، الأردبيلي . محمد بن علي الغروي . ت١١٠٠هـ / ١٦٨٨م .
[٧٦] لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث ، يوسف البحراني
[٧٧] معالم العلماء ، ابن شهر آشوب.
[٧٨] مجالس المؤمنين ، نور الله بن شرف الدين الشوشتري . ت١٠١٩ . يطلق عليه الشهيد الثالث .
[٧٩] لباب المحصل، ابن خلدون ، ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد . ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م .
[٨٠] كسر الصنم ، آية الله البرقعي الرضوي . ترجمة أبو المنتصر البلوشي عبد الرحيم ملا زاده . تحميل الإنترنت .
[٨١] الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف ، ابن حجر العسقلاني .
[٨٢] عمدة التفاسير ، أحمد شاكر
[٨٣] الغيبة ، الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن بن عليّ . ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م.
[٨٤] مقاتل الطالبيين ، الأصفهاني ، أبو الفرج عليّ بن الحسين بن محمد ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م .
[٨٥] أصول الدين ، البغدادي.

[٨٦] فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب . ، حسين محمد تقي النوري الطبرسي.
[٨٧] السيرة الحلبية ، علي برهان الدين الحلبي . دار المعرفة . بيروت .
[٨٨] الشافي ، علي بن الحسين بن موسى المشهور بالسيد المرتضى الملقب بعلم الهدى . ت ٤٣٦هـ.
[٨٩]تلخيص الشافي ، الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن بن عليّ . ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م.
[٩٠] الحكومة الإسلامية ، الخميني ، روح الله . منشورات المكتبة الإسلامية الكبرى .
[٩١] كشف الأسرار ، الخميني ، روح الله .
[٩٢] إيران من الداخل ، فهمي هويدي.
[٩٣] الخميني والدولة الإسلامية ، محمد جواد مغنية.
[٩٤] شعب الإيمان ، البيهقي ، ظهر الدين أبو الحسن علي بن زيد بن محمد ابن الحسين . ت٥٦٥هـ/ ١١٦٩م .
[٩٥] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله . ت٤٣٠هـ / ١٠٣٨م .
[٩٦] الصارم المسلول ، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية
[٩٧] حياة القلوب ، المجلسي ، الملا محمد باقر بن محمد تقي المجلسي ت١١١٠هـ .
[٩٨] تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي. القرن الثالث الهجري.
[٩٩] مجمع البيان ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي . من علماء القرن السادس الهجري .

[١٠٠] بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، المجلسي ، الملامحمد باقر تقي المجلسي .

[١٠١] تفسير العياشي ، أبو النضر محمد بن سعود العياشي السلمي السمرقندي . عاش أواخر القرن الثالث الهجري .

[١٠٢] البرهان في تفسير القرآن ، السيد هاشم البحراني .

[١٠٣] حق اليقين ، الملا محمد باقر المجلسي المجلسي .

[١٠٤] مقباس الهداية في علم الدراية ، الشيخ عبد الله المامقاني .تحقيق الشيخ / محمد رضا المامقاني .

[١٠٥] الخصال ، القمي ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الملقب "الصدوق" ت ٣٨١هـ / ٩٩١م .

[١٠٦] السقيفة ، محمد رضا المظفر .

[١٠٧] المصباح ، تقي الدين إبراهيم الكعفمي . مكتبة الأعلمي . بيروت ١٩٩٤م .

[١٠٨] كشف الغمة ، الأربلي ، بهاء الدين أبو الحسن علي بن الحسين فخر الدين عيسى بن أبي الفتح الأربلي .ت ٦٩٣هـ .

[١٠٩] الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، أغابزرك الطهراني ، محمد بن محسن .

[١١٠] إحقاق الحق ، الشوشتري .

[١١١] ناسخ التواريخ ، المرزا تقي خان سيبهر .

[١١٢] الأمالي ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي .

[١١٣] جلاء العيون ، الملا محمد باقر المجلسي المجلسي .

[١١٤] الإصابة في تمييز الصحابة ، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . ت٨٥٢هـ / ١٤٤٨م .

[١١٥] أصول الرواية عند الشيعة الإمامية ، د/ عمر الفرماوي . كلية أصول الدين . القاهرة . الأزهر .

[١١٦] الكفاية في علم الرواية ، الخطيب البغدادي . تحقيق د/ أحمد عمر هاشم . دار الكتاب العربي١٤٠٦هـ - ١٩٨١م.

[١١٧] تفسير " منهج الصادقين" ، الملا فتح الله الكاشاني.

[١١٨] عيون أخبار الرضا ، ابن بابويه القمي . الصدوق .

[١١٩] معني الأخبار ، القمي.

[١٢٠] تفسير الحسن العسكري ، حسن بن علي المعروف بالحسن العسكري .

[١٢١] رسالة التقية ، مرتضى الأنصاري.

[١٢٢] وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ، الحر العاملي . محمد بن الحسن الحر العاملي .

[١٢٣] كتاب الرسائل ، الخميني ، روح الله .

[١٢٤] الوافي ، المولى محسن الملقب بالفيض الكاشاني .ت١٠٩١هـ .

[١٢٥] رسالة التعادل والترجيح ، آية الله الخميني .

[١٢٦] تفسير الكاشف ، محمد جواد مغنية.

[١٢٧] الشيعة في الميزان ، محمد جواد مغنية .

[١٢٨] أهل البيت ، محمد جواد مغنية.

[١٢٩] اليهود بين التاريخ والدين ، صابر طعيمه.

[١٣٠] شرح جامع (على الكافي) ، المازندراني.

[١٣١] مصابيح الأصول ، السيد محمد آل صادق آل بحر العلوم.

[١٣٢] من لا يحضره الفقيه ، القمي ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الملقب"الصدوق" ت ٣٨١هـ / ٩٩١م .

[١٣٣] الفصول المهمة ، محمد بن الحسن المشغري . الحر العاملي
[١٣٤] قرب الإسناد ، أبي العباس عبد الله بن جعفر الحميري القمي .
[١٣٥] السنّة ومكانتها في التشريع الإسلامي ، د/ مصطفى السباعي . المكتب الإسلامي .ط٤ ١٩٨٥م .
[١٣٦] الإمام المهدي وظهوره ، الشهرودي
[١٣٧] الفهرست ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي .
[١٣٨] التهذيب ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي .
[١٣٩] الغيبة ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي .
[١٤٠] تاريخ ما بعد الظهور ، محمد باقر الصدر.
[١٤١] كمال الدين وتمام النعمة ، ابن بابويه القمي . الصدوق ت ٣٨١هـ.
[١٤٢] حوار مع فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي . ، أبو عبد الرحمن محمد مال لله . دار أهل البيت للطباعة والنشر والتوزيع .
[١٤٣] المسائل السروية، محمد بن النعمان العكبري.الملقب بالمفيد ت٤١٣هـ.
[١٤٤] الغيبة ، محمد بن إبراهيم النعماني.
[١٤٥] أصول مذهب الشيعة ، د/ ناصر القفاري . دار الرضا للنشر والتوزيع . الجيزة مصر . ١٩٩٨م . وتحميل من الإنترنت .
[١٤٦] الفهرست ، ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن اسحاق بن أبي يعقوب النديم الوراق البغدادي ت٣٨٥ هـ .
[١٤٧] تفسير الصافي ، محمد بن بالفيض الكاشاني .
[١٤٨] مرآة العقول في شرح أخبار الرسول ، المجلسي ، الملا محمد باقر تقي المجلسي .
[١٤٩] الشيعة ، محمد صادق الصدر.

[١٥٠] آراء حول القرآن،آية الله العظمى علي الفاني الأصفهاني .دار الهادي بيروت .
[١٥١] تذكرة الأئمة ، المجلسي ، الملا محمد باقر بن محمد تقي المجلسي ت ١١١٠هـ .
[١٥٢] شرح الكافي ، المازندراني .
[١٥٣] مشارق الشموس الدرية ، السيد عدنان البحراني .
[١٥٤] الدرر النجفية ، يوسف البحراني .
[١٥٥] ثواب الأعمال ، القمي ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الملقب "الصدوق" ت ٣٨١هـ / ٩٩١م .
[١٥٦] التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي .
[١٥٧] روح المعاني ، الألوسي .
[١٥٨] السُّنَّة والشيعة ، محمد رشيد رضا .
[١٥٩] الشيعة وتحريف القرآن ، محمد مال الله .
[١٦٠] إظهار الحق ، رحمة الله الهندي .
[١٦١] فقه الشيعة ، أحمد السالوس .
[١٦٢] العقل عند الشيعة الإمامية ، د/ رشدي عليان .
[١٦٣] الغدير ، عبد الحسين أحمد الأميني النجفي .
[١٦٤] محجة العلماء في الأدلة العقلية . ، محمد هادي الطهراني .
[١٦٥] البيان في تفسير القرآن ، السيد الخوئي ، أبو القاسم الموسمي الخوئي .
[١٦٦] أصل الشيعة وأصولها ، محمد الحسين آل كاشف الغطاء .
[١٦٧] تاج العروس من جواهر القاموس ، الزبيدي ، محمد بن محمد بن محمد عبد الرزاق الحسيني الزبيدي .ت ١٢٠٥هـ .
[١٦٨] مقتبس الأثر ، الحائري .

[١٦٩] قواعد الحديث ، محي الدين الموسوي الغريفي . دار الأضواء بيروت .

[١٧٠] اختيار معرفة الرجال . المعروف برجال الكشي . ، الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن بن عليّ .ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م .

[١٧١] المراجعات ، عبد الحسين شرف الدين الموسوي .

[١٧٢] الرجال ، النجاشي ، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م .

[١٧٣] بين الشيعة وأهل السُّنَّة ، إحسان إلهي ظهير . ط دار ترجمان السُّنَّة . لاهور . باكستان .

[١٧٤] نقد ولاية الفقيه ، محمد مال الله .

[١٧٥] لسان الميزان ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني .

[١٧٦] الرجال ، الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن بن عليّ .ت ٤٦٠هـ . ت / ١٠٦٧م .

[١٧٧] معالم العلماء ، رشيد الدين أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني . ت ٥٨٨ بحلب . راجعه السيد محمد آل صادق آل بحر العلوم .

[١٧٨] معالم المدرستين ، مرتضى العسكري .

[١٧٩] ميزان الاعتدال ، الإمام الذهبي . تحقيق/ علي البجاوي . دار المعرفة بيروت .

[١٨٠] الجرح والتعديل ، ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي . دار الكتب العلمية بيروت .

[١٨١] الضعفاء والمتروكون ، الدار قطني ، أبو الحسين عليّ بن عمر بن أحمد البغدادي . ت٣٨٥هـ / ٩٩٥م . تحقيق/ عبد العزيز عز الدين السيرداني . دار القلم . بيروت .

[١٨٢] مدخل إلى فهم الإسلام ، يحي محمد .

[١٨٣] الإمام الصادق ، محمد حسين المظفر.

[١٨٤] مرجعية المرحلة وغبار التغيير ، جعفر الشاخوري.

[١٨٥] أسطورة المذهب الجعفري ؛ د/ طه الديلمي . تحميل الإنترنت.

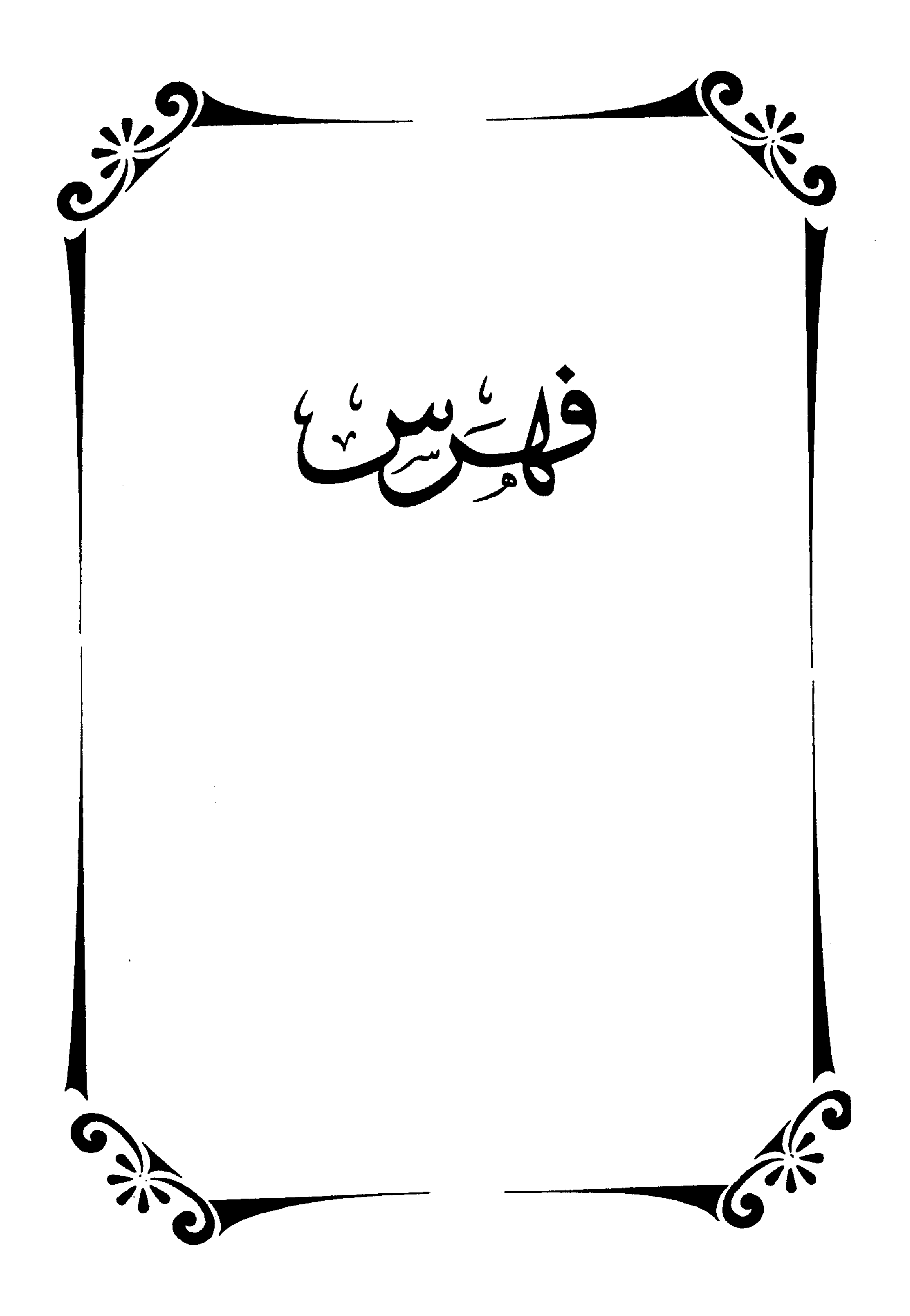
[١٨٦] حركية العقل الاجتهادي لدى فقهاء الشيعة الإمامية ، جعفر الشاخوري.

[١٨٧] الحور العين ، الحميري ، نشوان بن سعيد أبو سعيد . ت ٥٧٣هـ / ١١٧٧م .

[١٨٨] الملل والنحل ، الشهرستاني . أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد . ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م .

[١٨٩] الكفاية في علم الرواية ، الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي .ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م .

[١٩٠] معجم البلدان ، ياقوت الحموي . شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي . ت٦٢٦هـ / ١٢٢٨م.



فهرس

فهرس

رقم الصفحة

